











# الظواهر الأدبية في العصر الصفوي

دكتور  
محمد السعيد عبد المؤمن

١٩٧٨

الناشر  
مكتبة الأنجلو المصرية



# الاهداء

إلى أستاذي الجليل  
الدكتور عبد النعيم محمد حسنين  
تحية وود وتقدير



## تقديم المشرف

يسرني أن أقدم للهتمين بالدراسات الإسلامية بعامة ، وللمتخصصين في الدراسات الفارسية بخاصة كتاب « الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية » تأليف ابني العزيز وتلميذي النجيب وزميلي الكريم الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن وفقه الله .

ولقد تقدم المؤلف بهذا البحث للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة الفارسية وآدابها منذ أكثر من أربع سنوات ، وكنت مشرفاً على البحث . كما كنت مشرفاً على بحثه الذي تقدم به للحصول على درجة الماجستير ، وقمت قبل ذلك بالتدريس له حين كان طالباً بقسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب بجامعة عين شمس فأنا أعرفه جيداً وأعتز به طالباً مجداً وباحثاً مثابراً .

وموضوع الكتاب موضوع صعب لا يقدم على بحثه إلا الباحثون الجادون لأن دراسة الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية ليست بالدراسة السهلة المتيسرة السبل ، لأن العصر الصفوي وصف بأنه عصر انحطاد أدبي ، ولأن فن الصناعة الأدبية في هذا العصر وصل إلى درجة من الدقة والتكلف بحيث أصبح إنتاج الأدب أمراً صعباً يحتاج إلى جهد ووقت كما أصبح فهم الأدب أمراً شاقاً يحتاج إلى جهد ووقت كذلك . . . وقل في العصر الصفوي الاهتمام بالفن والتصوف وهما موضوعان كان يمنحان الأدب الفارسي جمالا وشمرة .

ولكن الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن برغم هذا كله ، اقتنص اللجة ، وبذل المجهود ، وعكف على دراسة الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية بجد وثبات ، وفهم وتدقيق وتمكن من تسجيل أهم هذه الظواهر ، فنية إلى رواج سوق الفن المذهبي والفن التعليمي والفن الشعبي وهي فنون لا تقل أهمية من الناحية الموضوعية عن الغزل والتصوف .

## (ب)

كما نبه الى أن تذوق الأدب في أى عصر يتأثر بذوق الناس في ذلك العصر ومن عدم الإنصاف الحكم على أدب في عصر بذوق الناس في عصر آخر لأن المدوق يخضع لسنة التطور كغيره من الكائنات المادية والمعنوية .

وأنا واثق من أن المهتمين بالدراسات الإسلامية بعامة وبالدراسات الفارسية بخاصة سيمتحنون بما حققه بحث الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن في هذا الكتاب من نتائج هامة مفيدة .

وأدعو الله أن يوفق الباحث الى مزيد من الإنقار ، والى دراسة كل ظاهرة من الظواهر الأدبية التي عرضها في هذا الكتاب دراسة مستقلة ، وعرضها في كتاب مستقل ، حتى يكون شكر المهتمين بهذه الدراسات له شكراً مضاعفاً ويكون تقديرهم له شكراً مع ما يبذله من جهد ، وما يسجله من نتائج علمية جديدة .

والله ولي التوفيق ، والهادي الى أقوم طريق

د . عبد النعيم محمد حسنين

المدينة المنورة في ٢١ صفر ١٣٩٨

الموافق ٣٠ يناير ١٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





# تقديم

تولى مؤسسة « بنیاد فرهنگ ایران » التي تحظى بالرياسة الفخرية لصاحبة الجلالة الشهبانو فرح ديبا ، عناية فائقة بالحضارة الإيرانية فتعمل على نشر التراث الإيراني وتشجع الكتابة عنه كما تعنى بالأدب الحديث وباللغة الإيرانية وآدابها وترعى المؤسسة الشباب الذي يتخصص في الدراسات الإيرانية فتعنى له من الرحلات العلمية لإيران ما يقيح له أن يتصل بهما وأن يتردد على مكتباتها وأن يقف على حضارتها بمشاهدة آثارها القديمة والإسلامية وما تنبعزه في العصر الحديث . وهي في الوقت نفسه تساعد هذا الشباب على أن يستمر في دراساته منشراح الصدر قوير العين فتنشر له ما يستحق النشر من رسائله الجامعية للماجستير أو للدكتوراه . ثم إنها تساند العلماء المختصين بالدراسات الإيرانية في بحوثهم مساندة تلهمهم بالثناء عليها والشكر لها.

وفي مصر ، حيث كانت الصلة مع إيران ، على خير ما تكون الصلة بين بلدين ذاتا تاريخ مجيد ، ظهرت كتب فارسية كثيرة ، في نصوصها وفي ترجماتها للعربية ، حسبي أن أذكر هنا ما طبع في المطبعة الأميرية — بولاق — من هذه الكتب منها السكتان ، وله ترجمة قديمة ترجع إلى أوائل هذا القرن ، أما النص نفسه فقد طبع في القرن التاسع عشر .

وفي مطلع الثلاثينات من هذا القرن كانت أول رسالة للدكتوراه ، تقدم إلى الجامعة المصرية — جامعة القاهرة الآن — في الدراسات الإيرانية وموضوعها شاهنامه الفردوسي التي ترجمها للعربية أبو الفتح البنداري ،

وأعدها للنشر بعد إكمالها والتقديم إليها بمدخل علمي ممتاز وكتابة حواشيهما عبد الوهاب عزام رحمه الله ، كان ذلك في عام ١٩٣٢ .

وتزدهر الدراسات الإيرانية في مصر وتحظى من « بنياد فرهنگ ایران » بالعون الذي ييسر لها المضي في رسالتها ، ويتقدم كثير من المدرسين الشبان بالجامعات المصرية ، ممن تخصصوا في هذه الدراسات ، برسائلهم الحاصلة على مرتبة الامتياز لكي تنشر فتزحج المؤسسة بهم وتلبي رغباتهم .

والكتاب الذي تقدم له اليوم ، كان بحثاً المذكوراه ، تقدم به الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن رمضان للجامعة عين شمس ، كلية الآداب قسم اللغات الشرقية وآدابها ، بعنوان : الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية ، فقال عليه الدرجة ثم عين مدرساً للغة الفارسية وآدابها في هذه الكلية .

واختيار الموضوع طيب حقاً فالعصر الصفوي من العصور التاريخية ذات الطابع الخاص في تاريخ إيران ، هو من أزهى العصور التي تعز بها الحضارة الإسلامية عامة والحضارة الإسلامية الإيرانية بوجه خاص . فهو العصر الذي تقرر فيه مذهب الشيعة الإثني عشرية مذهبها رسمياً لإيران ، فقضية الإمامة — إمارة المؤمنين أو الخلافة — كانت تحظى بعناية الإيرانيين منذ قيام الدولة الأموية ، فعصر الراشدين كان محل رضا من الفرس لأن الراشدين كانوا خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وبموت علي رضي الله عنه انتقل الحكم — الخلافة — إلى الأمويين ثم العباسيين وأصبحت الخلافة — كما يقول ابن خلدون — ملكاً عضرداً وابتعدت عن فكرة إمارة المؤمنين كخلافة للنبي (ص) . وظهر في إيران التشيع لآل البيت فإن عاليا (رض) هو الوصي وأبناءؤه من السيدة فاطمة الزهراء (رض) هم أحق الناس بالإمامة . وظهر

التشيع في مساندة الإيرانيين للدول السامانية والعلوية والزيارية والبويهية وانطوار زمشاهيه واسكن كان خليفة بغداد السنى صاحب الرياسة الدينية على الجميع . ويمتاز الصفويون بأنهم وضهوا أمتهم ، حكومة وشعباً ، على طريق التشيع من غير رياسة سنية من أحد ، فاطمان الناس إلى أن الجاناب الروحى فى حياتهم يسير مع الجاناب المادى منها مسايرة تدعو إلى السعى فى الأرض فى رضا واطمئنان .

وامتاز العصر الصفوى برقى الفنون من تصوير وخط ونسج وخزف وعمارة فنى هذا العصر يذكر بهزاد الذى لحق أوائل الصفويين ثم مدرسته التى منها ميرك وسلطان محمد وابنه وأمير سيد على ورضا عباسى الذين تكونت منهم مدرسة تبريز أيام طهماسب .

ويذكر من الخطاطين سلطان محمد نور وزين الدين محمود المشهدى ومير على الحسينى ومحمود بن مرتضى وشاه محمود النيسابورى وشاه قاسم التبريزى .

وتحوى مكتبات العالم ومتاحفه الكثير من المخطوطات المصورة التى كتبها وصورها وذهبها هؤلاء الفنانون للسلطين الصفويين ، وكذلك يحتفظ أصحاب المجموعات بالكثير منها .

وتحتفظ دار السكتب المصرية بكثير من هذه التحف نذكر منها نسخة من خمسة نظامى باسم الشاه عباس . ولن شاء التوسع فى هذا أن يطلع على كتب « الفهرس الوصفى المخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفولة بدار السكتب المصرية » تأليف نصر الله مبشر الطرازى و « مجموعة بهزاد » ل محمد مصطفى ثم « الفنون الإيرانية » ل زكى محمد حسن و « التصوير الإسلامى ومدارسه » ل جمال محرز .

و كما أقام شايور الأول ، ثانياً الساسانيين ، مدينة جند بسابور ليعلم بها أسراهم من روم انطاكية لكي يقيموا في إيران وينتجوا صناعاتهم التي اشتهروا بها وليبنوا سد الشادروان أقام عباس الأول للصناع الأرمن ضاحية جلفا ، قرب اصفهان ليعلموا الإيرانيين صناعة نوع من الخزف الرقيق الملون عرفوا به ، فكان من ذلك خزف إيراى امتزج فيه فن الإيرانيين بالفن الأرمنى . ولا تزال ضاحية جلفا من الأماكن التي تزار اليوم مع المدينة القديمة لاصفهان .

وكذلك أتى الشاه عباس الكبير بفنانين من الصين ليأخذ عنهم الفرس فن صناعة الصيفى فامتازوا فيه ، وأقام أكثرهم في اصفهان التي عرفت بعد ذلك بصناعة الخزف الذي نراه في إيران وفي سائر متاحف العلم .

والذى يزور اصفهان اليوم يرى في ميدان نقش جهان المساجد والقصور التي تعد متعة للزائرين . مسجد الشاه ومسجد الشيخ لطف الله وقصر على قابو كلها من الآثار الإسلامية في العصر الصفوى وعلى جدرانها آيات القرآن الحكيم بخط أشهر فناني ذلك العصر . وتحفظ لاصفهان بطابعها التاريخى الجذاب وهى بهجة الناظرين .

وامتاز العصر الصفوى بصلة الإيرانيين بأوروبا ، فقد أوفدت إيران بعثات إلى فرنسا وغيرها ليتعلم الشبان الفنون الجميلة والصناعات الدقيقة هناك وعاد هؤلاء الشبان إلى إيران وانتجوا من الفنون ما جمع بين العبقرية الإيرانية والفن الأوروبى ، وبدا ذلك التأثير واضحا في رسومات النسيج والسجاد وفي الخزف وفي العمائر . وبهذه الصلة المبكرة بالغرب سبقت إيران سائر الدول الإسلامية في الوصل بين الشرق والغرب وأثرت في الفن الغربى كما تأثرت به ، وعرف الغرب على أرقى مستوى علمى ثقافة إيران فكان

ظهور التراث الفارسي في اللغات الفرنسية والالمانية والإنجليزية وعرف  
 الغربيون حافظ الشيرازي وسعدى وتحدث جوته عن الشعر الفارسي وعرف  
 الغرب زردشت ( هكذا قال زردشت ) ، ومن ذلك الوقت بدأ الغرب يطل  
 على مافي الشرق من نفائس التراث .

ولم يكن الدفع الحضاري إلى أوروبا وحدها بل إنه اتخذ في المشرق سبيلين  
 هامين أيضاً . ظهر الأدب الفارسي والفقه الإسلامي المسطور بالفارسية وكتب  
 التاريخ في الهند والمغول منذ أدخلهم الفرس في الإسلام ومنذ أقاموا الدولة  
 الإيلخانية ، يعنون بالأدب الفارسي والحضارة الفارسية فلما أديل منهم في  
 إيران وانتقل ملكهم إلى الهند شجعوا الآداب الفارسية فازدهر أيامهم  
 الأدب الصفوي أيما ازدهار ، واصطبغت الحضارة الإسلامية بهذا اللون  
 الفارسي الجذاب الذي رآه في الأدب وفي الصنائع والفنون وفي العمار .  
 وكذلك انتقل فن الخط والمنمنمات والنسيج إلى تركيا وأثرت إيران تأثيراً  
 قوياً جداً في الفن التركي من خط وتذهيب ونقش كما كانت اللغة الفارسية  
 لغة الثقافة وكتب أدباء الترك أكثر ما كتبوا عن سعدى وحافظ وجلال  
 الدين الرمي - مولوى - وكان الترك منذ بداية أمرهم مولعين بالأدب  
 الفارسي وقد استقبل سلاجقة الروم عن استقبلوا من أدباء إيران جلال الدين  
 الرومي حث لجأ إليهم فراراً من الغزو المغولي وأثر المولوى وولده سلطان  
 ولد أثر كبيراً في الاتراك العثمانيين بعد ذلك . وكان من سلاطين آل  
 عثمان من يعرف الفارسية وينظم بها ومنهم بايزيد وسليم الاول . والخطاطون  
 الترك يذكرون معلمهم شاه قاسم التبريزي الذي أقام بينهم في العصر  
 الصفوي وعلمهم أساليب الفرس في الخط .

أما بعد ، فقد كان القصد من هذا التقديم أن نصل إلى أن عصرنا

ازدهرت فيه الفنون إلى الحد الذي ذكرنا طرفا منه لا يمكن أن يكون  
الادب خاملا فيه . وهل يؤثر في نهضة الادب أن يخلو من مديح الحكام  
ويوجه إلى التوحيد فديح النبي فديح آل البيت ثم رثاء الحسين . ألا يعد  
شعر التهزية إضافة جديدة إلى الادب تحسب له لا عليه ؟

ثم ألا يعد التوجيه إلى الشعر الديني والإشادة بالتوحيد في الإسلام ثم  
ذكر حب آل البيت ومدحهم لما بذلوا من تضحيات في سبيل دعوتهم مع  
نبذ مديح الحكام الذين كانوا يملكون ذهب العز ويشترى به أهل العلم  
والأدب ، ألا يعد هذا إحياء للركن الروحي في الأمة وإذكاء للعزة في  
النفوس ؟ وكذلك انصرف شعراء الفرس وكتابتهم عن التصوف ولا يؤخذ  
هذا على الادب في العصر الصفوي فإن حافظ الشيرازي وسعدي والمولوي ،  
قبل الصفويين مباشرة تربعوا على عرش تلميد في التصوف وأصبحوا نجوم  
هذا الفن لا يرتقى أحد إليهم ، وأشعار هؤلاء الثلاثة كانت تحفظ وتروى  
ويستشهد بها وتقلد إلى حد في العصر الصفوي وفيما تلاه من عصور ، ولانزال  
متأثرة في وقتنا الحاضر لا يسمو إليها شعر متصوف مهما يكن له من التذوق  
والتذوق . فالشعر الصفوي لم تنطفئ جذوته في العصر الصفوي فنور العطاء  
الثلاثة كان يضيء . وحسبنا أن نعرف أن فن التصوير وفن الخط وفن  
التذهيب في العصر الصفوي انصبت في أكثر الاحوال على دواوين هؤلاء  
وكتبهم يشار إليهم في هذا نظامي في خمسته ( خمسة نظامي ) .

وقد استطاع الدكتور محمد عبد المؤمن رمضان أن يدرس الأدب في  
العصر الصفوي دراسة دقيقة متأنية وأن يرجع في كتابته إلى المصادر الفارسية  
المختصة مثل كتب ذبيح الله صفا ومحمد تقي بهار وسيد محمد رضا وعلى  
أكبر شهابي ومحمد بن عبد الوهاب القزويني وشبلى النعماني ورضا راده شفق

واحسان يار شاطر وغيرهم من أساتذة إيران المبرزين . ثم إنه رجع في بحثه إلى كثير من المخطوطات في مكتبات إيران ومصر واستقبل وأوربا ، وهذا كله أضيف على رسالته التي تقدمها اليوم لقراء العربية مؤسسة « بفياد فرهنگ ایران » ليطالع الباحثون وطالبو الدراسات الفارسية على عصر يعد من أزهى عصور التاريخ الفارسي في إيران كما يعد من أزهى عصور الحضارة الإسلامية الإنسانية أيضاً . كانت عاصمة ذلك العصر إصفهان التي وصفت بأنها « نصف جهان » — نصف الدنيا — فيها اليوم آثار الصفيين شاهدة على أمجادهم وحجهم لإيران بلدهم ، وفيها إلى جانب هذه الآثار المجد الشاهنشاهي الذي أضفاه صاحب الجلالة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي عليها بأن جعلها تزهر بمصنع الصلب لتباهي المدن آثاراً ونمواً وازدهاراً ؟

والله الموفق

عبد الحسب





# الظواهر الأدبية

## في عصر الدولة الصفوية



## المتدنه

خرجت من دراستي للشاعر محشم كاشاني التي حصلت بها على درجة الماجستير أكثر إصراراً على السير قدماً في دراسة الأدب الصفوي بالرغم مما قاله النقاد من إيرانيين ومستشرقين عن انحطاط الأدب في العصر الصفوي ، ومما يؤسف له أن هذا الأدب لم يظفر بنصيب وافر من الدراسة لهذا السبب ومما لاشك فيه أن هذا الحكم فيه كثير من التعجني والمغالطة وهما في الأصل نقيضان إما لعدم الدراسة الجدية لهذا الأدب وإما للعجز عن فهم طبيعة هذا الأدب فهما صحيحان فكان حكم هؤلاء النقاد كما يبدو هرباً من القصدى لدراسة هذا الأدب نظراً لصعوبته حيث تتطلب دراسته — كما سنرى — إجادته للغتين العربية والفارسية وآدابهما وإلماماً باللغة التركية وآدابها ، أو ضيقاً بما حوى هذا الأدب من صناعات أدبية صعبة ، وإن كان من بين النقاد طائفة حاولت إنصاف هذا الأدب وتحديث من بعض مزاياه فقد نقلوا ما كتبوا عن قدماء مؤرخي الأدب وكتاب التذاكر الذين عاصروا هذا الأدب أو كانوا قريبى العهد منه ونقلوها دون تصفية أو تحقيق أو دراسة للأدب ، وعلى هذا فإن دراسة الأدب الصفوي كانت حلقة مفقودة بين من تعرضوا لهذا الأدب بالمدح أو القبح ، والمسألة على غير ما يبدو ليست معقدة بل هي في متناول جميع الدارسين حيث أن تحليل الأدب إلى أبسط عناصره ومعايشته في إطاره العام وداخل حدود عصره وبالتالى فهمه وتذوقه هو أفضل سبيل للحكم على هذا الأدب .

وقد قصدنا إلى دراسة الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية إيماناً

منا بأن تحليل العناصر المختلفة التي يتألف منها المحيط الأدبي في هذا العصر والرجوع إلى الأسباب التي أثارت أمواجه العاطفية والفكرية يؤدي إلى فهم الأدب ويمكن من الحكم عليه حكماً صحيحاً ، وسوف نسير في هذا البحث على نهج ابن قتيبة في فهمه للمعنى الشامل للظاهرة الأدبية حيث قال : « وكان أكثر قصدى المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب الذين يتم الإحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي الفجوة وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص في أقل من ذكرت من هذه الطبقة إذ كنت لا أعرف منهم إلا القليل ولا أعرف لذلك التليل أيضاً أخباراً وإذا كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لا أدل عليها بخبر أو رمان أو نسب أو نادره أو بيت يستجاد أو يستغرب »<sup>(١)</sup>.

فالظاهرة الأدبية بمعناه الذي اصطلمنا عليه في هذا البحث هو كل نوع واضح من الأدب ظهر في عصر الدولة الصفوية سواء كان شعراً أو نثراً ، مضموناً أو شكلاً أو فناً في الصناعة بشرط أن يكون لهذا النوع صفتان الأولى القبول بين جمع من جمهور العصر الصفوي والثانية الاستمرار الزمنى لفترة معينة والإتصال في جزئياته مع الإرتباط بالصورة العامة لهذا الأدب ومن الممكن أن نجمع أكثر من ظاهرة تحت عنوان كبير يضمها ، فإذا لم تكن لهذه الظواهر قيمة حسب اصطلاحاتنا في هذا العصر — إفتراضاً — فلا شك أنه كانت لها قيمة في إطار عصرها .

وبما يؤسف له أننا لم نجد دراسة أو شبه دراسة بمعناها العلمي الصحيح

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٥٩ .

عن الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية فإذا كان مؤرخو الأدب من القدماء قد تحدثوا عن الأدب والأدباء في هذا العصر حديثاً مجزئاً فيه كثير من التجنى والمغالطة فإن مؤرخي الأدب من المحدثين قد نقلوا عن القدامى دون روية أو تمهل ولم يحققوا ما كتب عن هذا الأدب أو عن أدباء هذا العصر، ولعله من الإنصاف أن نقول إن شبلى نعماني في كتابه شعر العجم كان أفضل من تعرضوا للشعر الفارسي في العصر الصفوي حيث عايشه وحدد ظواهره — كما تصورهما — فكأنات أحكامه تدل على الفهم وتدعو نحو الصواب ولكن ما كتبه عن الشعر في هذا العصر لا يمكن أن يؤخذ حجة مسلبة فعديته عنه لم يدخل من ثغرات حيث ينظر إلى الأدب بعين الهندى فنسب كل ما أعجبه إلى ظروف الحياة في الهند، وقد تجلى فهمه للأدب الصفوي في تقسيمه إلى ظواهر من واقع إنتاج الأدباء ووضع أصابعه على أكثر المواضع حساسية في هذا الشعر وعلى من أجادوا في هذه المواضع من الشعراء كما حاول الرد على بعض الآراء التي ذكرت في كتب التذكار القديمة عن الظواهر الأدبية في هذا العصر وسوف نناقش ما كتبه شبلى عن الأدب والأدباء في العصر الصفوي كل رأى في موضعه من هذا البحث.

وقد إقتفى سيد محمد رضا داني جواد آثار شبلى في حديثه عن الأدب في عصر الدولة الصفوية فأوضح ما تميز به هذا الأدب من سمات خاصة وأسباب ظهور هذه السمات وسنناقش آراءه أيضاً في موضعها من البحث. وقد لمس أحمد كياچين معاني بعض ظواهر الشعر في العصر الصفوي من خلال كتابيه مكتب وقوع در شعر فارسي» وكتاب «شهر آشوب در شعر فارسي» فقد ذكر في الكتاب الأول ما يدل على أن مدرسة الغزل الواقعي التي ظهرت في أوائل العصر الصفوي أي في النصف الأول من القرن العاشر

المجوى ( السادس عشر الميلادى ) قد نضجت وتبلورت أفكارها خلال هذا العصر ولكن ما يعيب هذا الكتاب أنه رغم أن المؤلف قد أورد ترجمة تسعة وأربعين شاعرا ممن ينتمون إلى هذه المدرسة جمعها من كتب التذاكر وذكر نماذج من هذه الأشعار التى نظموها فإنه مع الأسف — لم يدرس هذه الأشعار ويحكم عليها أو على قيمة هذه المدرسة كما أن التسعة والأربعين شاعرا الذين ذكروهم لا يمثلون بحق شعراء هذه المدرسة ، وهناك كثير من الشعراء الذين أغفل المؤلف ذكرهم وهم فى الحقيقة خير من يمثل هذا اللون من الغزل ربما أكثر من معظم من ذكرهم المؤلف فى كتابه وسندرس هذا أيضا فى موضعه .

وقد إنبع المؤلف فى كتابه الثانى نفس الطريقة التى إتبعها فى كتابه الأول حيث حدد ما يقصده باصطلاح « شهر آشوب » بأنه وصف الصناعات والصناعات فى الشعر وأشار إلى أول من نظموا فى هذا اللون ونظيره فى الشعر التركى والعربى على وجه السرعة وبغاية الاختصار بما لا يفى بالفرض ورغم أن المؤلف لم يحدد فى كتابه موقف شعراء العصر الصفوى من هذا اللون إلا أنه ذكر ترجمة لتسعة وثلاثين شاعرا ممن نظموا فى هذا اللون كان من بينهم ثمانية عشر شاعرا عاشوا فى العصر الصفوى . أما زين العابدين مؤتمن فى كتابه « تمهول شعر فارسى » فقد نفى أن يوصف الأدب فى هذا العصر بأنه كان أدبا فى مرحلة الإنحطاط وهاجم بشدة من يصفونه بهذه الصفة معتقدا آراءهم ومؤكدا أن حكمهم بعيد عن الصواب والمنطق ولكنه حين تحدث عن أسلوب النظم فى هذا العصر أرجع التجديد فى الأسلوب إلى مصدرين هما السبك الهندى وسبك وحشى باقى وهو ما اعترض عليه شبلى نعمانى . ولا شك أن الباحث لا يستطيع أن ينكر فضل على أكبر شهابى فى كتابه

« روابط أدبي إيران وهند » حيث قدم دراسة لا بأس بها عن العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين إيران والهند وأثرها على الأدب الصفوى وتعليله لأسباب انحطاط الأدب في هذا العصر وحالة النظم والذئب في أدب هذا العصر ولسكن المؤلف رغم تمكنه من الفواحي السياسية والاجتماعية فان دراسته الادبية كانت قاصرة فلم تخرج عما جاء في كتب تاريخ الادب وخاصة كتاب شعر المعجم حتى أن الشواهد الادبية التي أوردها لم يقم بدراسةها .

وجميع هذه الكتب -- في رأينا -- بعيدة عن دراسة الظواهر الادبية في عصر الدولة الصفوية دراسة حقيقية فالقضايا التي أثبتت في هذه الكتب حول هذا الموضوع ما تزال في حاجة إلى إعادة النظر والتمحيص والتعمق ، وهناك قضايا أخرى مروا عليها مروراً عابراً أو لم يتوقفوا عندها على الإطلاق مثل مسألة أثر هجرة الأدباء إلى الهند على الأدب الفارسي ، ومسألة محاكاة الشعر القديم ، والرسائل الثرية الأدبية والرسائل الديوانية وغير ذلك مما تضمنته فصول هذا البحث من القضايا والظواهر .

ولست أنسرك أننى حين بدأت البحث كيان في ذهني فكرة محددة عن الظواهر الادبية في العصر الصفوى ولسكنني كما كنت أتعلم في دراسة هذا الأدب كانت فكرتي تهتز وتنساقط ملامحها تباعاً حتى إذا ما قطعت شوطاً في دراستي أيقنت أن فكرتي السابقة كان ضعيفة مشوهة لذلك قمت خلال دراستي بتغيير منهج الدراسة عدة مرات حتى إستقر ، فلقد كنت أتمثل الظواهر الأدبية في هذا العصر وحدة متشابكة متداخلة حتى ليصعب على الدارس فصل جزء منها خارج هذه الوحدة ليدرسه بعيداً عن بقية الاجزاء ولسكن الدراسة المنهجية ساعدت على تقسيم الموضوع إلى وحدات متمايزة ،

( ٢ م - الصفوين )

ونتيجة لهذا وإنطلاقاً من تعريف الظاهرة فقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة أبواب رئيسية نتحدث في الباب الأول عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور هذه الظواهر في عصر الدولة الصفوية ؛ ونتحدث في الباب الثاني عن الظواهر الموضوعية للأدب في هذا العصر ونتحدث في الباب الثالث عن الظواهر الأسلوبية للأدب ولما كان الإهتمام بالشعر في هذا العصر يغلب على الإهتمام بالنثر لدرجة تجعل النثر لا يكاد يذكر في هذا العصر فقد جعلنا دراسة النثر في فصل مستقل بعد دراستنا للشعر نختتم به هذا البحث .

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل هي صعوبة الإستشهاد على ما أقول من ملاحظات حول هذا الأدب وظواهره فاخترت شواهدى على ضوء تحديدي لمعنى الظاهرة من إنتاج أشهر أدباء هذا العصر وإن كنت قد أغفلت واحداً أو أكثر منهم فلا نني لم أوفق في الحصول على إنتاجهم أو صعب على الإستفادة من النسخ الخطية التي حوت إنتاجهم نظراً لفسادها أو تعقيد خطوطها خاصة وأن طبيعة الموضوع تفرض على تحري الدقة في إختيار هذه الشواهد أو نقلها .

ومن الصعوبات الأخرى التي صادفتني كثرة الإصطلاحات الأدبية والفنية سواء ما ورد منها في كتب تاريخ الأدب أو شعر الشعراء ونثر الكتاب ، وقد صعب على ترجمة بعضها إلى العربية فأوردت الإصطلاحات العربية الاصل في البحث دون ترجمة وإجتهدت في ترجمة الباقي منها .

ومن الملاحظات الأخرى التي لا يفوتني أن نوأه بها في هذه المقدمة هي صعوبة الفصل بين الظاهرة وبين الأدباء الذين تمثلت في إنتاجهم بالإضافة إلى أن أكثر من ظاهرة تمثلت في إنتاج شاعر واحد لذلك اضطرت ألا أترجم للشعراء خلال حديثي عن الظواهر ما عدا الإشارة إلى حياتهم إذا تطلب



الامر ، وقد جمعت المعلومات عن هؤلاء الادباء من كتب التذاكر وتاريخ  
الادب واجتهدت برأى فى مناقشتها عندما احتاجت لمناقشة .

وبعد هذا الجهد الذى بذلته لا ادعى أن هذه الدراسة هى الاخيرة فى  
هذا الموضوع كما كانت الأولى فيه فلعل الظروف تساعدنى فى العودة  
إلى دراسة هذا الموضوع مرة أخرى ومرات وأرجو أن يشجع هذا البحث  
زملائى الدارسين للتصدى له مضيفين إليه أو طارحين عنه أو مفندين آراءه  
وفى هذا تكون الفائدة كل الفائدة ، والله أسأل أن يكون هذا البحث لبنة  
صالحة فى هذا البناء الضخم من الدراسات الجادة للأدب الصقوى والأدب  
الفارسى عامة والله الموفق نعم المولى ونعم النصير .



# البَابُ الأولُ

عوامل إيجاد الظواهر الأدبية

في عصر الدولة المصنوية



## عوامل إيجاد الظواهر الأدبية

### في عصر الدولة الصفوية

من المسلم به أن معرفة المناخ الحضارى بشكل عام والبيئة الأدبية بشكل خاص يوصلان للكشف عن عوامل ظهور الظواهر الأدبية وعوامل إستمرارها أو اختفائها في عصر من العصور فالظواهر السياسية والإجتماعية والإقتصادية والدينية وغير ذلك تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الأدب وتساهم في إيجاد الظواهر الأدبية ، كما أنه من البديهي أن لكل ظاهرة أدبية مقدمة أو مقدمات تسبقها ومن الواجب على الدارس إذا أراد دراسة الظواهر الأدبية في أى عصر من العصور أن يرجع إلى ما سبقها من ظواهر فنما ما يكون قد إستند إلى هذا العصر ، ومنها ما يكون قد إختفى فيه ، وللامتداد أو الإختفاء أسباب قد تكون أدبية أو إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية أو دينية . وبناء على هذا فإن دراسة الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية تستوجب دراسة المناخ الحضارى بصفة عامة والبيئة الأدبية بصفة خاصة في هذه الفترة من الزمان ، ويستطيع الدارس ملاحظة أن العوامل التى ساهمت في إيجاد الظواهر الأدبية المختلفة في العصر الصفوى تنسحب إلى ثلاث شعب ، الأولى منها هى قيام الدولة الصفوية في إيران وإعلانها المذهب

الشيعة الإمامي مذهباً رسمياً لها والأسلوب الذي اتخذته للدعوة إلى المذهب الشيعة ونشره في بلاد إيران وما تفرع عن ذلك من أسباب وظروف ، والشعبة الثانية تتمثل في هجرة الأدياء الإيرانيين إلى بلاد الهند وما نتج عن ذلك من ظروف ، وعوامل ، والشعبة الثالثة تتمثل في إلحاق التراث الأدبي الإيراني على أدباء هذا العصر وتأثيره في إنتاجهم .

## الفصل الأول

العوامل السياسية والحضارية





## قيام الدولة الصفوية وسياسة حكامها

يمكن للدارس ملاحظة أن الفترة التي سبقت قيام الدولة الصفوية تختلف في ظروفها عن الفترة التي تلت قيام هذه الدولة ، ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الاختلاف هو إعلان المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً لإيران بعد أن كان الإيرانيون أهل سنة وجماعة ، إذ يستطيع الدارس أن يقبل في سهولة ويسر أثر الصيغة السنية على مظاهر النشاط البشري في إيران إبان الفترة التي سبقت قيام الدولة الصفوية ، كما يلاحظ أن الإيرانيين كانوا ينظرون إلى الشيعة على أنهم خارجون عن الإسلام الفويم وقد تجلى هذا في موقف الإيرانيين من الشيعة الإسماعيلية ، ويستطيع الدارس أن يلمس أثر الصبغة الشيعية بعد قيام الدولة الصفوية على مظاهر النشاط البشري في إيران فأصبح أهل السنة قلة وأصبح الإيرانيون ينظرون إليهم على أنهم يعيدون عن الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام ، والجدير بالملاحظة أنه ليس من المعلوم أن أجداد الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية منذ زمن بعيد قد إعتنقوا المذهب الشيعي وإنه كان شافعي المذهب ، فقد كتب حمد الله مستوفى قزويني في شأن سكان أردبيل يقول : « وأكثرهم على مذهب الإمام الشافعي وهم موبدو الشيخ صفى الدين عليه الرحمة <sup>(١)</sup> » .

وتشير المصادر إلى أن حفيد الشيخ صفى الدين وهو سلطان خواجه على كان يرتدى السواد وهو شعار العباسيين ، فيقول صاحب كتاب عالم آراى صفوى : « وكانوا يسمون سلطان خواجه على سياهپوش » لأنه

(١) سيد أحمد كسروى : شيخ صفى و تبارش ص ٤٩ .

« لأنه كان يرتدى السواد<sup>(١)</sup> ». وقد أشارت المصادر بعد ذلك إلى تشييع سلطان حيدر والد الشاه إسماعيل ، وقد روت كل المصادر الشيوعية قصة منامه الذى رأى فيه الإمام يبشره بأنه قد حان الوقت ليخرج من صلبه ولد يزيل كاف الكفر من العالم وأمره أن يصنع لمريديه تاجا من السقولاط الأحمر ثم وضع فى يده مقراضا فلما أفاق من نومه أمر أتباعه فصنعوا التيجان الحمر وعرفوا بعد ذلك بالقزلباش فى عرف الأتراك<sup>(٢)</sup> وقد شهد الشاعر محشم كاشانى على تشييع سلطان حيدر كأول سلطان صفوى فقال : « الشيخ حيدر الذى من كمال إعتقاده أعطى يد البيعة لآل على »<sup>(٣)</sup>.

وعلى كل حال فقد أعلن الشاه إسماعيل قيام الدولة الصفوية فى تبريز سنة ١٥٠٦ هـ - ١٥٠٠ م<sup>(٤)</sup> ثم أعلن المذهب الشيعى الإثنى عشرى مذهباً رسمياً لدولته فى نوروز سنة ١٥٠٧ هـ - ١٥٠١ م وقد روت المصادر الشيوعية حادثة عن سبب إعلان هذا المذهب مؤداها أن الشاه إسماعيل عندما فتح أردبيل فى أول يوم من سنة ١٥٠٧ هـ وقبض على حاميتها للتركانية عفى عن قائدها على خان سلطان ووعده أن يعينه قائدا لجيوشه بشرط أن يشهد بأن عليا ولى الله ولما رفض على خان أمر الشاه أتباعه أن يوقدوا ناراً عظيمة وبلغوا فيها على خان وكل من لا يشهد أن عليا ولى الله<sup>(٥)</sup>.

ومهما كان مدى صحة هذه الرواية إلا أنها تشير إلى جدية الشاه إسماعيل

(١) عالم آرى صفوى : مجمل المؤلف ص ١٨ .

(٢) نفس المصدر : ص ٣٠ .

(٣) شيخ حيدر كز كمال اعتقاد دست بيعت دادبا آل على ص ٢٥٨

(٤) خوند مير : حبيب السيرة ج ٤ م ٣ ص ٣٤ .

(٥) عالم آرى صفوى : ص ٥٣ ، ٥٤ .

في نشر المذهب الشيعي ثم دخل الشاه إسماعيل بعد ذلك في حروب متصلة لمدة عشر أعوام مع ملوك الطوائف الذين بلغوا ثلاثة عشر ملكاً<sup>(١)</sup> حتى استطاع طرد هؤلاء الحكام وإيجاد دولة موحدة في إيران تزين بالمذهب الشيعي<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد نصر الله فلسفي أن الذي حرك إسماعيل وأتباعه لفتح البلاد ونسيخها وطرد انسلطين الترك من إيران وتشكيل الدولة الصفوية لم يكن الشعور الوطني والرغبة في إحياء قوة إيران القديمة وعظمتها بل إن الشاه إسماعيل كان يعتبر نفسه من أولاد علي من ناحية والده كما يتضح من سلسلة نسبه وكان حفيد الحسن بيلك آق قويقلو من ناحية والدته ومن ثم لمعتبر نفسه الوارث الحقيقي لتلك الأسرة التركية وقد شك فلسفي في أن إعادة السيادة له أساس قوي<sup>(٣)</sup> وقد نقلت بعض المصادر أشعاره التركية التي يدعى فيها ومنه قوله : « أنا الشاه إسماعيل زعيم كثير من الغزاة لي الحق في السيادة لأن أمي فاطمة وأبي علي وأنا أتبع هذين الإمامين (٤) » . وقد ذكر نصر الله فلسفي أنه إذا اعتبرنا هذا الإدعاء صحيحاً بالنسبة للناحية المذهبية فنحن نشك أن الدماء الإيرانية كانت تجري في عروقه إذ أن أتباعه طوال حياته كان أغلبهم من قبائل التركان وأنه بعد تولية الحكم كان يحقر الأصل الإيراني

(١) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول : المقدمة

(٢) خواند مير : حبيب السیر ج ٤ م ٣ ص ٣٥ : ٤٨ .

(٣) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس : أول المقدمة ص ط .

(٤) منهم شاه إسماعيل حقنك سرينم كه مونيجه غازيلرنك سرورينم .  
اتم در فاطمه اتم على در بوان ايسكى امامتك بيروينم .

واللغة الفارسية وهما أساس القومية فكانت اللغة التركية هي لغة البلاط وكان  
الولاية من رؤساء القزلباش الأتراك<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال يمكن للمدارس أن يرجح أن الناحية المذهبية كانت العنوان  
العريض الذي إنبثقت منه سياسة الشاه الداخلية والخارجية حيث أراد أن  
يحقق أمل أجداده في الاستحواذ على السلطة المادية إلى جانب السلطة الروحية  
وكان العنف أسلوبه الغالب للوصول إلى أهدافه.

وتذكر الكتب التركية أن الشاه إسماعيل كان يحرض الشيعة في  
الأناضول على الفساد والتمرد والثورة ضد الدولة العثمانية ، فقد كان للشاه  
هناك أتباع يدينون له بالولاء المذهبي حتى قام من يدعى تسكه لي قره بيثلي  
أوغلي وتسمى بشاه قولي فتزعم أتباع الشاه وكانت المعارك تقوم بينه وبين  
باشوات الترك أمثال قره كوز باشا وإلى الأناضول وخادم على باشا الصدر  
الأعظم للسلطان التركي ، ولما كان سليم أميراً على طرابزون وقعت مناقشات  
بين جنده الترك وأتباع الشاه إسماعيل مما اضطّر سليم الأول إلى إخماد الثورة  
وإضطهاد الشيعة<sup>(٢)</sup> ولما دل هذا على شيء فإنما يدل على أن العصبية المذهبية  
أثرت في سياسة إسماعيل الصفوي تأثيراً كبيراً ، وكان طبيعياً أن يفكر  
هذا الملك في وضع يد الشيعة على الأماكن المقدسة في النجف وكر بلاء والموصل  
والبصرة بل وبفكر في وضع يد الشيعة على العراق كله وأدى هذا إلى اشتعال  
نار الحرب بين الصفويين والعثمانيين .

وقد إسقطاع الشاه إسماعيل أن يحكم وفقاً لأهوائه ويسخر الدولة لتحقيقها

(١) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول المقدمه ص ط .

(١) أحمد راسم . عثمانی تاریخى ج ١ ص ٤٢١ .

فقد كانت إمكانيات الدولة مسخرة للعمل الحربي فكانت الحكومة تسيطر على حياة أفراد الشعب نظرياً وعقائدياً أوقات السلم وعملها في أوقات الحرب، وإن كان إسماعيل قد نجح في عصره وجعل من نفسه بطلاً في نظر الإيرانيين إلا أن هذا الإعجاب بالبطل أثر في مراعاة مصلحة إيران نفسها فلم يلبث الإعجاب بالبطل أن استمد أسسه من الدين والعقيدة فأصبح إسماعيل رمزاً حياً للروح الشيعية والوحدة الوطنية.

وباستطاع الدارس لتاريخ الدولة الصفوية أن يلاحظ أنه إن كان إسماعيل قد نجح في إرساء قواعد الحكم للدولة الشيعية في إيران عن طريق العنف فإن الشاه طهماسب قد لعب دوراً هاماً في تدعيم هذه الدولة وإن أسلوبه قد اختلف عن أسلوب أبيه إسماعيل فرغم أن الشاه طهماسب كان ملصكاً حازماً إلا أنه كان أوسع حيلة وأرق قلباً وأكثر ليناً من أبيه وتشهد المذكرات التي كتبها بذلك فهو في كل مناسبة لا ينسى أن يقول — مثلاً — توكلت على الله وتوسلت بمحبة حضرات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، ويقول في أحد المواضع: «لقد علمت يقيناً أن الله هو الذي يمنح الحظ ولا يستطيع أحد من الأمراء أن يؤذي أحداً وعلى هذا يكون من الأولى العمل على إرضاء الله والإجتهاد في تحسين أحوال العجزة والمساكين والرعايا» (١).

ويقول في موضع آخر: «كل من يرى الإمام علياً في المنام ثم ينفذ ما أمر به يتحقق له ما يريد» (٢).

(١) مذكرات طهماسب: ص ١٣.

(٢) نفس المصدر: ص ٢٢.

ويقول في موضع آخر : « الحمد لله أن جميع جنودى قد تابوا عن الشراب والفسق بل على كل المنكرات وقد أغلقت محال الخمر وبيوت الدعارة وسائر المحرمات في جميع أنحاء البلاد (١) ». وقد تاب الملك طهماسب نفسه عن الشراب والزنا وجميع المحرمات في سن العشرين ونظم في ذلك رباعية يقول فيها : « لقد نلنا نصيبنا فترة من الخدرات وتلوثنا فترة بانحر ، وكان تلوثنا بكل لون من ألوان الفجور فأغسلنا بماء القوبة واسترحنا (٢) ». على أن أهمية حكم طهماسب لا تسكن فقط في تطهير البلاد من الفساد وفي تثبيت المذهب الشيعي في أنحاء إيران بل إن هذا الملك قد أفلح في الحصول على إقرار رسمي من أعدائه العثمانيين السنة بهذه الدولة الشيعية في إيران فكانت المعاهدة التي أبرمها الشاه طهماسب مع السلطان سليمان القانوني ثمرة جهوده في هذا المجال ، ومن الرسائل المتبادلة بين هذين العاهلين قبل توقيع المعاهدة نجد أن السلطان سليمان كان قد عرض على طهماسب الصالح وعدم التعرض له والإقرار بدولته بشرط أن يتراجع عن المذهب الشيعي ولكن الشاه طهماسب رفض وأصر على الوفاء ولو اضطرت إلى الحرب دفاعا عن مذهبه ثم حاول أن يوضح للسلطان سليمان أفضلية المذهب الشيعي على مذهب أهل السنة بل ويدعو السلطان سليمان نفسه إلى ترك مذهبه والدخول في المذهب الشيعي (٣) .

[١] نفس المصدر : ص ٢٩ .

[٢] يكچدی زمرده سوده شديم يكچند بياقوت ترآلوده شديم  
آلودگی بود بر رنگت که بود

شستيم بآب قوبه آسوده شديم

[ مذكرات طهماسب ص ٣٠ ]

[٣] مجموعه رسائله شاه طهماسب صفوى : حررت في صفر سنة ٩٦١ هـ

ص ٢٠٣ ، ٢٢٧ .

ونظراً لأهمية هذه الرسالة في تاريخ العلاقات الصفوية العثمانية وتأكيدها  
للمعنى نورد بعض الشواهد منها حيث يقول الشاه طهماسب : « ما دمت لم  
تنفض يدك عن محبة آل البيت فلا تضع قدمك في الطريق الخطأ لأعداء هذه  
الأسرة لأن هذا لا يؤدي إلى الصالح بينما ويجعل من السلام بيننا وبينكم  
محالاً<sup>(١)</sup> ». ثم هو بعد أن يلخص الأصول التي تقوم عليها الإمامة ويبين  
فضل علي عليه السلام ويوضح ما أرتكب في حق آل البيت من جانب الخلفاء  
وعالمهم يعود فيدعو السلطان سليمان إلى التشيع بقوله : شعر « اعتبر أولاد  
علي أئمة لك ولا تحملهما بسبب كثرة ذنوبك، فلو صرت عبد علي باخلاص  
يصبح لك ملك الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup> ».

وفي ختام رسالته يعود فيكرر دعوته للسلطان سليمان باعتماد المذهب  
الشيعي فيقول : « يجب عليك أن تطالع رسالتي غير المرغوبة وتجتهد في الطاعة  
للله جل وعلا وتترك البهالة والبطالة والعداوة وتتابع الشريعة النبوية  
والطريقة المرتضية وتزرع عندك التعجب والتكبر ولا تفضح نفسك بين أهل  
العالم فتختار طريق الإسلام وتترك التعصب وتضع العناد حتى تستفيد من  
شفاعة الأئمة المعصومين فتوفق وتسعد والسلام علي من أتبع الهدى<sup>(٣)</sup> ».

وقد ظلت الرسائل تتبادل بين الملوك على هذا النحو بين التهديد  
بالحرب والدعوة للصالح فقد حرص الملك طهماسب على أن يظل الباب مفتوحاً

(١) مجموعة رسائل شاه طهماسب صفوى : رساله إلى السلطان سليمان ص ٢٠٧

(٢) أولاد علي أمام حوددان اندیشه مكن زیر گناهی

گر بنده شوی زجان علی را اندرد و جهان تو باد شاهی

( المرجع السابق ص ٢٢٧ )

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٧

لتبادل الرسائل الممهدة للصالح وأكد ذلك في إحدى رسائله فقال : « وبناء على تقاليد صرح الصداقة ورسوم التضامن بإيفاد الرسل والرسائل المؤكدة والمدعمة فإننى آمل أن تحفظوا أبواب المكاتبات والمراسلات مفتوحة دائماً حتى تظهر حقيقة صلاح الجانبين وإصلاح ذات البين على جميع المعبرة والمسلمين<sup>(١)</sup> »

وقد ساعدت الظروف الشاه طهماسب حين التجهأ إليه الأمير بايزيد الابن الأصغر للسلطان سليمان وعندما طالب والده برده كانت الفرصة مواتية للمساومة وعقد الصلح فوَقعت المعاهدة<sup>(٢)</sup> .

وكان واضحاً أن أى من الطرفين لم يتنازل عن مذهبه ، وقد عقب الدكتور عبد الحميد نواز على هذه المعاهدة وتسلم بايزيد إلى أبيه قائلاً : « إن الشاه طهماسب كان متردداً بأن يسلم الأمير بايزيد إلى العثمانيين سواء من الناحية السياسية أو من ناحية مسماحة البلاد إذ أنه بغير ذلك كان من الممكن أن تتعدد الحروب بين الدولتين فيقتل الألوف من الإيرانيين وتنتهب البيوت ونوط المزارع بسنابل الخيل وتشتت الأسر ، من الجائز أن يكون عمل الشاه طهماسب هذا موجهاً للنقد القاس وخاصة من الناحية الأخلاقية ، ولكنه كان من الناحية السياسية والوطنية صعيحاً تماماً فمنع نشوب القتال من جديد وتخلص من أمير مفرور ومخادع مثل بايزيد ولم يكن عبثاً أن قال أهل النظر : « كيف لا يشكرك الناس أبها الملك وقد إرتاح الخلق بسبب

---

(١) منشآت فريدون بيك ج ١ ص ٦٢٣ : رسالة من الشاه طهماسب إلى السلطان سليمان .

(٢) مذكرات شاه طهماسب صفح ٨١



عقلك وعدلك ، لقد هزمت أعداء الدين جميعاً دون سيف فلم تعلم بمدى ذلك ولم  
يقلوث سيفك<sup>(١)</sup> .

ويستطيع الدارس لتاريخ الدولة الصفوية أن يلمس أثر دعوة الشاه  
طهماسب الأدباء للامتناع عن المديح والنفق والإتجاه إلى مدح الأئمة  
وتقدير مآثرهم وتسجيل أعمالهم ورثاء من استشهد منهم على الدعوة الشيعية  
والأدب الصفوي وهو داليل واضح على تطوره الدعوة للمذهب الشيعي من  
أسلوب العنف والإضطهاد إلى أسلوب الإقناع والتأثير فلما تولى الشاه عباس  
الكبير عرش الصفويين كانت الظروف مهيأة له للوصول بدولته إلى درجة  
عالية من التقدم والإزدهار .

ويذكر نصر الله فلسفي أن الشاه إسماعيل الثاني كان يميل إلى مذهب  
السنة وكان بود أن يعيد هذا المذهب إلى إيران لذلك اجتهد في الحد من  
نفوذ علماء الشيعة ومن الدعايات التي يروجونها في إيران ضد مذهب السنة  
ومنع إراقة الدماء بين أتباع المذهبين وانتقد في مجالسه الخاصة خلاف الشيعة  
والسنة ولعن الخلفاء الراشدين إلا أنه لم يجاهر باعتقاده في مذهب السنة وكان  
يدبر أموره في الخفاء بالسياسة والمهديد والإغراء والإقناع وأبعد علماء  
الشيعة المتمصين عن البلاد وأوقف كتبهم وقرب إليه عدداً من علماء السنة  
فكان يستشيرهم ويهتم بأمرهم ثم أمر بإيقاف لعن أبي بكر وعمر وعثمان

(١) شاهانجه سان آيدكسي از عهد شكرت برون

كز عدل وعقلت خلق را زبندان بود آسودگی

اعدای دین را سر بسر بی تیغ کردی ز سر

فی دست تودارد خبرنی تیغ تو آلودگی ۳۵۳

د . عبد الحسین نوائی : مجموعة رسائل شاه طهماسب صفوي

وعائشة وغيرهم في المساجد والطرق والجمعات العامة وكان يعاقب كل من  
يمنع عن إطاعة هذا الأمر كما أمر بأن يحصى جميع الأشعار والعبارات التي  
كتبت على أبواب المساجد وجدران المدارس في لعن الخلفاء كما أنه أساء  
الظن بسلك أمراء الطوائف المتعصبة للمذهب الشيعي<sup>(١)</sup> ونحن نشك في صحة  
هذه الرواية خاصة وأن نصر الله فاسفي عاد فقال : « ولكن الشاه إسماعيل  
لمس تدمراً من رؤساء القزلباش وعامة الناس فاضطر إلى إبعاد علماء السنة  
واحترز من البحث في المسائل المذهبية في المجالس المسكية وحين ضرب العملة  
باسمه فاش تليها هذا البيت من الشعر : « لا إمام لنا من المشرق حتى للغرب  
سوى علي وآله جميعاً بالتمام<sup>(٢)</sup> » . ومما كان مدى صحة هذه الرواية إلا  
أنها تشير إلى أن السياسة الصفوية كانت تتأثر بأهواء الحكم ودرجة  
تعصبهم المذهبي .

وتذكر المصادر أن الشاه عباس الأول وصل إلى الحكم بالقوة ودخل  
قزوین مقر حكم والده الشاه محمد خدابنده دخول الفاتحين المنتصرين مما اضطر  
والده إلى أن يتنازل له عن الحكم ويلبسه تاج الملك بنفسه سنة ٩٩٦ هـ —  
١٥٨٧ م<sup>(٣)</sup> لذلك كان واضحاً أن الشاه عباس سيدةم.ج سياسة القوة والعنف  
فرأى أن يطبق تعاليم عايقايخان شاملو الذي كان مربياً له في طفولته وصباه  
فألغى جميع المناصب والحيازات الموروثة لقواد القزلباش وقضى على كل من يدعى  
القدرة ويتدخل في أمور السلطنة ويتجراً على إبداء رأيه في أعمال الشاه ومن

(١) نصر الله فاسفي : زندگانی شاه عباس اول ج ١ ص ٢٦

(٢) زمشرق تا بغرب گر امام است علي وآل او مارا تمام است

المرجع السابق ص ٤٧

(٣) نفس المرجع ص ١٢٩ - ١٣٣

يشكل وجردهم خطراً على قوته وهيئته الشخصية بل ومن يحمل في صدره ذرة من النفاق والحسد والإرتياب وجمع قوى طوائف الفزلباش الممزقة في شكل جيش منظم ومدرّب ومجهز بالأسلحة الحديثة وظيفته دفع العدو في الداخل والخارج ولا يطعم سوى شخص الشاه<sup>(١)</sup> وقد اتبع الشاه عباس هذه السياسة طوال مدة حكمه حتى نهايتها ولم بتورع عن قتل أبنائه أو سمل أعيانهم في سبيل تنفيذ هذه السياسة فاستطاع أن يحكم إيران اثني وأربعين عاماً بالقوة والاستبداد وبصلح ما فسد في عهد والده فاسترجع الولايات المسلوقة وكسب ولايات جديدة<sup>(٢)</sup> وقد كان الشاه عباس يقضى على مخالفيه أولاً بأول بالسيوف أو بالحيلة والتدبير فكان من سياسته أن يرفع الخاملين وبعينهم في أعلى المناصب ثم يستعين بهم في القضاء على المخالفين والتمردين<sup>(٣)</sup>.

وباستطاع المدارس لتاريخ الدولة الصفوية أن يلمس في سهولة وبسر كيف أن سياسة هذه الدولة في عهد عباس قد تطورت بما يناسب شخصية هذا الملك ويتفق مع ميوله ورغباته فقد شهد عهد عباس استمقراراً داخلياً فاهتم هذا العاهل بالإصلاح والعمير وإنشاء المدن الحديثة وتعميد الطرق وتشديد الجسور وبناء الأربطة والمساجد والزوايا والتكايا كما اهتم بتوفير الراحة للمواطنين والأمن للقوافل التجارية والمسافرين حيث شهد هذا العصر أيضاً انفتاحاً على الغرب والشرق فكانت سياسة عباس الخارجية تهتم بإقامة العلاقات السياسية والتجارية مع دول أوروبا وآسيا فاستقدم عباس التجار والسفراء الأوروبيين إلى بلاطه كما كان يرسل السفراء إلى أوروبا ويعتمد

(١) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول ج ١ ص ١٢٤

(٢) المرجع السابق ص ١٣٥

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٨

الأحلاف السياسية والتجارية مع الملوك ويرسل التجار الإيرانيين ببضائعهم إلى أوروبا ويسمح للتجار الأجانب بإقامة المحال التجارية في المدن والموانئ وبيع بضائعهم الأوروبية بشكل حرة<sup>(١)</sup> وقد شهدت منطقة الخليج الهري تطوراً واضحاً في العلاقات التجارية بين الشرق والغرب في عهد عباس ومن تولى بعده أن كانت قوة الملوك الصفويين أو ضعفهم تشكل عامل المد والجزر في هذه العلاقات وغلبة دولة أو أخرى على المنطقة<sup>(٢)</sup>.

ورغم أن الشاه عباس كان مؤمناً بالمذهب الشيعي إلا أنه لم يكن متعصباً كأجداده بل كان متسامحاً وسكان ينظر إلى أتباع جميع المذاهب بعين العطف والاحترام وخاصة المسيحيين الذين أبدى لهم كل محبة وصداقة وسمح لهم أن يقيموا الكنائس في مدن إيران ويقوموا بشعائهم الدينية في حرة تامة ويرجع الدارس أن عدم تعصبه للمذهب الشيعي كان سبباً لفتحها على العالم الغربي وكانت رغبته في استقرار الأمور في البلاد أساساً تجنبه الصدام مع العثمانيين بموافقه على السكف عن ابن أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة<sup>(٣)</sup>. وإن كان هذا — كما يلاحظ الدارس — لم يكن يعني إهمالهم بترويج المذهب الشيعي والعناية بنشره في أنحاء إيران فيذكر صاحب نقاوة الآثار أن الشاه عباس عندما توجه إلى أصفهان ليمتدحها عاصمة له اعترض طريقه شاعر يدعى مولانا وجيه الدين شاني وأنشد على مسامعه قصيدة فضيحة في مدح الإمام علي وذكر مناقبه فقدر الشاه منه هذه القصيدة وأشار أن يزفوا الشاعر

---

(١) راجع المرجع السابق

(٢) راجع كتاب عباس اقبال : مطالعات، درباب بحرين وجزاير وسواحل

خليج فارس طبع طهران سنة ١٣٢٨ هـ . ش

(٣) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول ج ١ ص ١٤٩

بالذهب وبمطوه له هدية من الشاه مما جعل هذا الشاعر محسوداً من شعراء زمانه<sup>(١)</sup>.

وإن صحت هذه الرواية فهي تدل على محاولة عباس تزريب الشعراء المذهبيين إليه وتشجيعهم على القول في الشعر المدهي بعد أن كان الشعراء في العصور التي سبقت العصر انصفوى لا يهتمون إلا بمدح الحكام . وقد ذكر المصدر نفسه حادثة تدل على اهتمام الشاعر عباس بحماية المذهب الشيعي من البدع والضلالات وتعقبة المشعوذين والدجالين المخربين الذين فقد سكن بعض المزدكية في نواحي كاشان وأصفهان وساو وقروين وغيرها من البلاد وقاموا بنشر تعاليم الضلال والإلحاد بين العوام وكان لهم رئيس يسمى درويش خسرو وكان يعامل الطوائف حسب حالها ويحرضهم على ارتكاب ما يخالف الشرع وقد اجتمع حوله كثير من الأتباع والمريدين فبالغ المقربون له أكثر من ما تى شخص ومن هؤلاء من يدعى يوسف خراساني الذي تقرب إلى الشاه وظن أن الشاه معتقدا فيه فطلب منه أن يولى بعض الدراويش عدداً من مناصب الدولة ويجعل أمور السلطنة في قبضتهم فاعتذر له الملك ولكنه ظل يفكر في أمره حتى كشفه فتيحين الفرصة حتى أوقع به وبأتباعه وقد مدح الحكيم ركن الدولة مسعود بن نظام الدين أحمد كاشي الشاه عباس مشيراً إلى هذه الحادثة فقال شعر : « أيها الملك أنت الذي جعل سيفك الدامي ألف ملحد مثل يوسف مسلمين ، لقد وقع في روعى من يوسف وتسلطه بحيث لا يمكن شرح مثاله في قطعة من بيتين ، فقد ذهب أهل العلم للوجود له في اللحظة التي جعلت حكمك ملك إيران ، ولم يسجد الشيطان لآدم عندما

(١) محمود بن هدايت الله نطنزى : نقارة الآثار في ذكر الاحبار ص ٤٦٣ ، ٤٦٤

أمره الله ولكن سجد آدم للشيطان بحكمك<sup>(١)</sup> .

وربما قد أشار باستاني پاريزى إلى هذه الفارقة فأكد أن إسمها المقطوعة  
وأنها كانت تضرر وقف تسلط الأتراك والقرلباش وقد استطاع القرلباش أن  
بقتلوا أربعين من رؤسائهم في عهد طهماسب ولكن موت هذا الملك  
واضطراب الأوضاع لم يفتح لهم الفرصة للتخلص منهم<sup>(٢)</sup> .

ويرى باستاني پاريزى أن أسباب سقوط الدولة الصفوية قد تجمعت في  
عهد الشاه عباس الثانى ولكن قواد البلاد كانوا يتعاطفون معه وينفذون  
أوامره بينما وصل تجاهل الأوامر في عهد الشاه سليمان إلى درجة أن مغوچر  
خان حاكم لورستان طوح خلع الشاه سليمان<sup>(٣)</sup> .

وقد تلخص باستاني پاريزى أسباب سقوط الدولة في قوله إن رجال إيران  
لم يقوموا بواجبهم في حماية الدولة الصفوية والدفاع عنها باخلاص حتى أن  
مدن إيران الشرقية لم تقم بدورها تماماً كقلعة المدافع عن الدولة والذي جعل

(١) شهنوائى كه در اسلام تبخ خو نخواست

هزار ملحد چون يوسفى مسلمان كرد  
فتساد دردم از يوسفى وسلطنتش

دو بيت قطعه مثالى كه شرح نتوان كرد  
جهانيان همه رقتند پيش او بسجود

دى كه حاكم قواش پادشاه ايران كرد  
نسكرد سجده آدم بحكم حق شيطان

ولى بحكم تو آدم سجود شيطان كرد

المرجع السابق ٥١٥ - ٥٢٢

(٢) باستاني پاريزى : سياست واقتصاد عصر صفوى ص ١٠

(٣) المرجع السابق ص ٢٨٢

الناس لا يؤيدون الحكومة يرجع إلى سوء معاملتها لهم سنوات عديدة ،  
وعدم تنظيم شئون الدولة المالية وعدم رعاية حقوق الأفراد وإعطاء الامتيازات  
لبعض الأفراد وحرمان بقية الشعب من حقوقه<sup>(١)</sup> .

وذكر محمد مهدي الأصفهاني أن الشاه سلطان حسين كان رقيق الطبع  
طيب القلب لا يؤذى أحداً فروى أنه بينما كان يتبرزه في حديقة أسند بندقيته  
إلى شجرة فانطلقت منها رصاصة أصابت طائراً صغيراً فأسلم الروح فحزن  
الشاه كثيراً وتصدق على الفقراء بمبلغ مائتي تومان ذهباً كفارة له ، وعلق  
السكائب على هذه الحادثة قائلاً إنه لم يكن سياسياً ذا بأس<sup>(٢)</sup> .

ويستطيع الدارس أن يرجع من خلال هذه الشواهد التي تقدمت أن  
السياسة الصفوية كانت تعتمد على قوة ملوك الدولة وكانت تسير وفقاً  
لرغباتهم وميولهم ودرجة تعصبهم المذهبي وهو مقياس غير ثابت جعل أمور  
الدولة تتأرجح وأدى هذا إلى سقوطها في النهاية .

---

(٥) المرجع السابق ص ٣٧٦

(١) محمد مهدي بن محمد رضا الأصفهاني : نصف جهان في تعريف الأصفهان ص ١٨٢

## أثر الناحية المذهبية على المجتمع الصفوي :

يستطيع الدارس لحضارة إيران قبل عصر الدولة الصفوية تبين أن التصوف كان من أهم سمات المجتمع الإيراني بحيث ساعدت الحالة السياسية على إزدياد إنتشار التصوف فكان مسلك الصوفية الذي يقوم على أساس الترفع عن الدنيا والإعتكاف للعبادة والزهد في كل مايتعلق بالحكم من أموال ومناصب ونفوذ في الوقت الذي كثر فيه التفاحر بين المذاهب الإسلامية جعل الصوفية يظفرون باحترام الناس والحكام وتقديرهم وكان سبباً في أن كثر المعتنقون لعقائد الصوفية والمتمسكون بأعتابهم وقد ساعد إنتشار التصوف وظفر الصوفية بتقدير الناس طوال عدة قرون على ظهور صبغة التصوف في مختلف مظاهر النشاط البشري في إيران بل إنه من العوامل التي ساعدت الصفويين على إقامة دولتهم فكان صفى الدين الأردبيلي شيخاً من شيوخ الصوفية وكان إتخاذ صفى الدين طريق التصوف عاملاً مهماً في مساعدتهم على تكوين دولة على أن أبناء صفى الدين لم ينظروا إلى التصوف على أنه وسيلة لتزكية النفس وتطهيرها ودعوة إلى ترك الدنيا والترفّع عنها والإقطاع للعبادة فقط بل طوروا هذه النظرة بما أملت عليه ظروفهم التاريخية والسياسية حيث وجدوه على صورته القديمة لا يخدم أغراضهم ، فكان تصوفهم أقرب إلى تصوف الفتيان وقد ظهر هذا واضحاً أيام السلطان حيدر والد الشاه إسماعيل وبعد مقتله فقد نجح أتباعه في الزحف على تبريز والإستيلاء عليها وإعلان دواتهم ، وبتفق الدارسون على أن ملوك الصفويين شجعوا الانجاء إلى القوة والقوة لأنهم وجدوا أن هذا الاتجاه يتماشى مع طبيعة الدولة ويساعدها على الوقوف في وجه أعدائها المذهبيين ، وقد



إنعكست العقيدة الشيعية على المجتمع الصفوى فصبغت أوجه النشاط البشرى المختلفة ووجهت أعمال الناس ونظرتهم إلى ملوكهم فيلاحظ الدارس أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفنية كانت نتيجة طبيعية لهذا التطور العقائدى فقام المجتمع الصفوى على أساس طبقي يتدرج تدرجا هرمياً فيقول : مينورسكى : « ليس كافياً أن نقول إن الحكومة الصفوية قامت بالسلطة الروحية كما قام المجتمع الإسلامى الأول في المدينة — مثلاً — ولكن إذا كان محمد — عليه السلام — رسولاً يحمل رسالة من قبل الله فإن الشاه إسماعيل الأول لعقبر نفسه وارثاً ومظهراً حياً لله — سبحانه وتعالى — فقد بعث قوة الحكومة في إيران بنفس العظمة التي كانت عليها قبل الإسلام حتى اطلع الأوروبيون المعاصرون على الميزات الهائلة للملوك الصفويين مع أنهم ليسوا ملدين تماماً بمصادر أفكارهم ومعتقداتهم (١) . فقد صرح أحد جلساء الشاه إسماعيل الأول أن سكان البلاد وندماء بلاطه يقدسونه كما يقدسون الرسول — عليه الصلاة والسلام — وقد صرح تاجر في تبريز سنة ٨٩٣٤ هـ - ١٥١٨ م قائلاً إن الناس يحبون هذا الصوفى — الشاه — ويحترمون مثل الله وخاصة جنوده فكثير منهم يخوض المعارك بدون سلاح معتقدين أن سيدهم إسماعيل يحفظهم في الحرب (٢) .

وقد ارتفع نفوذ رجال الدين إلى حد كبير فكان لهم في الحكومة الصفوية مقامات متدرجة تبدأ من كبير المشايخ « الملاباشى » وتتدرج إلى أقلهم شأنًا ، والملاباشى لم يكن منصباً معيناً قبل الدولة الصفوية ولكنه في عهد هذه الدولة يعتبر أفضل فضلاء عصره له مكان معين عند مسند الشاه في

(١) مينورسكى : حواشى تذكرة الملوك ص ١٣

(٢) نفس المصدر : ص ١٣

المجلس الملكي بحيث لا يكون أقرب منه من السادات والأمراء للشاه أحد ،  
فيرفع الظلم عن المظلومين ويشفع للمقهرين ويحقق المسائل الشوعية ويعلم  
الأدعيات المذهبية ، ومن المناصب المستحدثة أيضاً لرجال الدين في الحكومة  
الصفوية منصب قاضى العسكر وهو يفصل فى أمر الجند ويعتمد مرتباتهم  
وينظم أحوالهم حسب قواعد الشريعة<sup>(١)</sup> .

ونظراً لقيام الدولة الصفوية على أساس مذهبى فقد ازداد نفوذ رجال  
الدين زيادة رهيبية كانت تهدد الملوك الصفويين أنفسهم فحاولوا الحد من  
نفوذهم ونشاطهم لذلك كانت وظائف رجال الدين تتغير كثيراً خلال العصر  
الصفوى<sup>(٢)</sup> . وكان لاسادة السكبار من رجال الدين معاونون يساعدونهم  
فى تأدية أعمالهم والإشراف على الأوقاف وتصريف الشؤون الشرعية والعرفية  
وقد باغ عددهم فى عهد الشاه طهماسب مائتين لم يقسموا إلى عامة وخاصة إلا  
بعد ذلك<sup>(٣)</sup> . ورئيس الخاصة والعامة يشبه المفتى الأعظم وهو رئيس الديوان  
الروحانى ويجلس على شال الشاه وعلى يمين الوزير الأعظم<sup>(٤)</sup> .

وقد غير الصفويون أتباعهم التركان إلى مذهبهم وبمساعدهتهم فتحوا  
إيران لذلك فإن مريدى الشاه كانوا يشكلون طبقة الأشراف المممازة من  
الشاه إسماعيل الأول حتى عهد الشاه عباس الأول وبعد عامل المد والجزر  
لهؤلاء القوم البدو عاملاً هاماً فى التحول السياسى<sup>(٥)</sup> .

(١) تذكرة الملوك مينورسكى : ص ١ : ٦

(٢) مسعود رجب نيا : سازمان ادارى حكومت صفوى : ص ٧٣

(٣) اسكندر بيك منشى : عالم آراى عباسى ص ١٠٧

(٤) مسعود رجب نيا : سازمان ادارى حكومت صفوى ص ٧٤

(٥) مينورسكى : تذكرة الملوك ص ١٨٨

وقد كانت طبقة الجند التي هزم بها الشاه إسماعيل الأول آلونديك ومراد آق قوينلو تشبه قوات أعدائه من حيث التنظيم أى أنها تقوم على أساس القبائل والعشائر حتى فتیان الصوفية كانوا يخدمون بطريقة القبيلة وقد ظهرت عيوب هذا النظام بالقياس إلى التنظيم العثماني الحديث فى موقعة چالدران سنة ١٥١٤ م وفضلا عن هذا فإن الشاهسيون التي كانت تشكل العمود الفقري للجيش ضعفت ونفست بسبب النزاع على السلطة ووصل صراعمهم إلى درجة سافرة حتى فى حضور الشاه<sup>(١)</sup> فكان هذا الوضع يهدد بقاء الدولة مما اضطر الشاه لهماسب الأول إلى إخراج الطوائف المتمردة من العاصمة وتشقيقتها إلا أن الإصلاح الأساسى للجيش تم فى عهد عباس الذى قلل من أعداد القبائل والعشائر ثم استخدم جيشاً جديداً من الشباب مزودا بأسلحة حديثة تعتمد عليه الحكومة المركزية وهو يشبه فى تشكيله الإنكشارية العثمانية<sup>(٢)</sup> .

وكانت المدن تضم طبقات مختلفة من الحرفيين لهم تشكيلات أشبه بالأصناف فى أوروبا فى القرون الوسطى ولهم ممثلون منتخبون<sup>(٣)</sup> أما بالنسبة للمزارعين فالمعاملات قليلة عندهم وهم محرومون من الحرية الفردية وامتلاك الأراضي أو تأجيرها إلا ما يتعلق ببساتين الفاكهة والخضروات حيث كانت الأراضي المؤجرة — وكان معظمها إلى جوار المدن — تستعمل فى زراعة الخضروات والمحصولات التي تقل نتيجة العوامل الطبيعية غير الملائمة ومن

---

(١) راجع أحسن التواريخ لحسن بيك روملو ص ٢٥٢ (سنة ٩٣٧ هجرية ١٥٣٠ م)

(٢) راجع تذكرة المارك مينورسكى ص ٣١

(٣) مسعود رجب نيا : سازمان اداری حكومت صفوى ص ٣٩

المحتمل أن يكون إصطلاح الإجارة أو المستأجر قد أطلق على هذا النوع من المعاملة<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول إن تكوين طبقات المجتمع الصفوى قد تأثر بالدعامة التى قامت عاينها الدولة وهى العصبية المذهبية الأمر الذى هياأ طبقتين من طبقات الشعب فرصة السيطرة وهما رجال الدين ورجال الجيش ، أما رجال الدين فكان طبيعياً أن يظهر أنفوذهم لأن الدولة حرصت دائماً على إقرار المذهب الشيعى فى نفوس الإيرانيين عن طريق التفسيرات والتأويلات والفتاوى التى تؤكده صحة وجهة نظر الشيعة تجاه أعدائهم فكان رجال الدين يستطيعون بتأويلاتهم أن يوجهوا العامة الوجهة التى يريدونها فليس بعجيب أن تظفر طبقتهم بكثير من المزايا وأدى ذلك إلى كثرة المتبعين بالدين والملتزمين إلى رجاله الذين استغلوا حماسة العامة وبثوا فيهم التعصب الشديد الذى نسخ كثيراً من العقائد الدينية والمذهبية مما أشاع القسوة بالقشور والفلوهر دون الأصل والبنوهر . وكان الجيش هو الأداة التنفيذية التى تحقّق أغراض الدولة ، بينما كانت طبقة العمال والمزارعين التى يستعين بها رجال الدين ورجال الجيش .

ويبدو أن المناسبات الحزينة التى حفل بها تاريخ أئمة الشيعة والمسآسى مرت بهم وأصابت حياتهم قد ساعدت على تقوية الميل للحزن عند الشيعة فكان الطابع الحزين أهم ما تميز به ألوان نشاطهم ، ولعل من أقوى المناسبات التى تحتفل بها الشيعة كل عام هى عاشوراء — العاشر من شهر المحرم — وهو يوم مقتل الحسين بن على ثالث الأئمة فى كربلاء ، وقد تناوت الكتّاب

(١) تذكرة الملوك مينورسكى : ص ٢٢

الإسلامية من سنية وشيعية هذه الواقعة واستنكرتها وحاولت أن تبين الأسانيد التاريخية لها ، وكان طبيعياً أن يفلس الشيعة كل ما يتعلق بواقعة كربلاء وبوم عاشوراء حتى يكون لها طابع خاص فقالوا — مثلاً — إن الحسين ذهب إلى العراق وهو يعلم أنه سوف يقتل ولكنه ضحى بنفسه في سبيل نصرته دين الله والدفاع عن الإسلام وإعلاء كلمته التي تهدى عليها الأمويين وضرب بذلك أربع أمثلة للجهاد فهو يسمى بحق سيد الشهداء وهو رمز التضحية والفداء وقد رددت الكتب الشيعية عبارة لو لم يقتل الحسين في كربلاء ما بقى من الإسلام رmq لأن مقتل الحسين بالصورة البشعة التي حدثت في كربلاء أثارت حمية المسلمين ونبتهم إلى الخطر الذي يهدد أركان دينهم<sup>(١)</sup> . ثم إن الشيعة ذهبوا في تمجيدهم للحسين وتقديسهم لواقعة كربلاء إلى حد أنهم ردوا أنه من يبكي نلى الحسين دمة يوم عاشوراء فإن هذه الدمة كفيلة بفسل ما تقدم من ذنبه ، لذلك أصبح الاحتفال بيوم عاشوراء من الاحتفالات الدينية الكبيرة التي يستعد لها الشيعة ويحاولون إخراجها بصورة تعكس حزمهم على مصرع إمامهم الحسين وأصبح يوم كربلاء والأحداث التي وقعت فيه تمثل نوعاً عجيباً من المأساة « التراجيدى »<sup>(٢)</sup> . وقد جرت عادة الإيرانيين نلى أن يحبوا ذكرى الحسين كل عام ويمتثلوا بها احتفالاً يقال له التعزية وذلك بأن يمثلوا مصرعه في كربلاء تمثيلاً مسرحياً يتبرك بمشاهدته خلق كثير<sup>(٣)</sup> .

وقد حاول الإيرانيون مزج المذهبية الشيعية بالوطنية الإيرانية عن طريق

(١) سراج الدين انصارى : شيعه چه ميگويد ص ١٥٥

(٢) حسين مجيب المصرى : فارسيات وتركيات : باب التعزية

لأحياء كثير من العادات والتقاليد القديمة مصبوغة بصبغة مذهبية مما يكسبها جلال الماضي وقداصة الحاضر فلا تعد جزء من التراث القومي القديم بل تصبح جزءاً من العقيدة والمذهب ، واقتبست الفتوة الشيعية كثيراً من خصائصها وعاداتها الفارسية القديمة<sup>(١)</sup> . ومما يذكر أن مدينة شیراز كانت تنقسم إلى اثني عشر حياً وكل حي من تلك الأحياء التي كانت بعدد الأئمة تحت حماية إمام هو له كالملاك الحارس وقد جرت العادة على إحياء ذكرى كل إمام على حدة في ليلة الجمعة من كل أسبوع بمسجد المدينة فقطص على الناس سيرته ونعده ماثره إعترفاً بفضلته وشكراً له على حمايته لتلك الأحياء كما رسمت العقيدة في رجعة المهدي إلى أبعد حد فكانت شهياً سبعة من الجياد المأجومة المسرجة في أصفهان لركوبه بعد رجوعه وكانت الأجرم لا ترفع عن تلك الجياد في سهار ولا ليل .

وقد بلغت الفنون الجميلة في العصر الصفوي درجة من الرقي والإبداع فامتاز الذوق الفني بأن كل الأساليب الفنية التي كانت إيران قد أخذتها عن الشرق الأقصى في عصر اللغول والعصر التيموري تطورت وعضمتها الذوق الإيراني فبعدت الشفة بينها وبين أصولها كما إمتاز بزيادة الميل إلى قصص الأبطال الإيرانيين القدماء وبالإقبال على تصوير هذه القصص في المخطوطات وغيرها من النعف الفنية، وعنى الفنانون فضلاً عن ذلك بدراسة بعض النواحي الطبيعية وتجلي ذلك في الصور والزخارف التي استعملوها<sup>(٢)</sup> . وقد صارت

(١) رضا زاوه شفق : تاريخ ادبيات ايران ص ١٧٦

(٢) ذكي محمد حسن : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ص ٣٦

صناعة السجاد وزخرفته وكذلك صناعة القيشاني وصناعة العماره أيضاً موضع تشجيع واهتمام الملوك الصفويين<sup>(١)</sup> لذلك زاد عدد المراكز الفنية في إيران وأثر نشاطها في جميع الميادين الفنية فامتد نفوذها إلى تصميم الفسيفساء الخزفية التي كانت تزين جدران العمارات وقبابها .

كما ظهر أيضاً في زخارف المنسوجات بأنواعها المختلفة ، وقد نقل الشاه عباس مقر الحكم إلى أصفهان في نهاية القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) وعنى بتجميلها وبنى فيها المساجد والقصور والجسور وعبد الطرق فأصبحت المدينة من أكثر مدن الشرق إزدهاراً وصارت في القرن الحادي عشر الهجري ( السابع عشر الميلادي ) المحور الذي تدور حوله الحياة الفنية الإيرانية التي طغى عليها أسلوب رضا عباسي<sup>(٢)</sup> على أن الفن المعماري الصفوي عنى على الخصوص بالقصور وتخطيط المدن وتشيد المرافق العامة ولم يعن الصفويون بتشيد الأسواق والخانات في المدن الكبيرة والطرق التجارية الرئيسية والواقع أن معظم العمارات في العصر الصفوي من مساجد وأضرحة ومدارس وقصور تشترك في طابعها الفني العام وتمتاز بما فيها من الإتقان وجمال النسب<sup>(٣)</sup> .

ولسكن الأدب كفن من الفنون ما يزال في حاجة إلى دراسة جادة حيث إنه لم يظفر بنصيب وافر من الدراسة بحجة أنه كان في دور الانحطاط وإن كانت كتب تاريخ الأدب لم تغل من الآراء المنصفة لهذا الأدب حيث يقول محمد تقي بهار : « إن أول ما يسترعى النظر في الأدب الصفوي هو

(١) ذبيح الله صفاء : تاريخ أدبيات إيران ص ١٧٦

(٢) زكي محمد حسن الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ص ٣٧

(٣) المصدر السابق : ص ٣٩

كثرة السكتب التي ظهرت في المسائل المذهبية والموضوعات الدينية فجبرت أقلام السكتب في الحديث والأخبار والفقه والأصول وبذلك كان النشر وسيلة العلماء إلى التعريف بالمذهب الشيعي وتبيين أصواه وشرح غوامضه لتعميم نشره والإعلاء من شأنه والنشر لغة العلم التي تخاطب العقول والأفهام كما أن الشعر لغة القلب التي تخاطب الأحاسيس والأحلام وهاتان اللغتان كانتا خير وسيلة إلى نصرة التشيع وتقريبه من عقول القوم وقلوبهم<sup>(١)</sup> . ويقول باجليلارو : « بغض النظر عن جفاف الأدب الديني ازدهر شعر فارسي عامي أو شبه عامي كان قائلوه من هبة أدبية جديدة أكثر تواضعاً من سواها وهذا لون بخس حقه من التقدير كما أنه لم يدرس إلا في أضيق نطاق وكثيراً ما نجد في هذا الشعر قدرة فائقة على التعبير إذا ما كان مداره على الشهداء<sup>(٢)</sup> » ويقول ريبكا : « مع أن الأميرة الصفوية تركية إلا أن اللغة الفارسية لم تفقد مع ذلك منزلتها بل على العكس فإن الفارسية أصبحت لغة المؤلفات الدينية بعد أن كانت لغتها العربية<sup>(٣)</sup> » ويقول رضا زاده شفق : « ولما كان الصفويون شيعة متعصبين فقد جعلوا التشيع مذهبهم الرسمي ولذلك ارتقى الفظلم والنثر المذهبي في هذا العصر فعمد الشعراء إلى مدح الأنبياء والأولياء بدلاً من مدح الملوك واشتغل العلماء بجمع أخبار وآثار أئمة الشيعة وشرح الحديث وتبسيط الفقه ومن محيزات هذا العهد أن الموضوعات الدينية التي كان يكتب فيها بالعربية أصبحت لغتها الفارسية<sup>(٤)</sup> . »

(١) محمد تقى بهار : سبك شناسى : ح ٣ ص ٢٥٦

(٢) رضا زاده شفق : تاريخ اربيات ايران : ص ١٧٦



ورجع أن رمى النقد الأدب الصقوى بالإلحاط، بوجه إلى عدم فهمهم لظروف هذا الأب حيث كان المناخ المذهبي في البيئة الصقوية يحمل الناس في حاجة إلى من يمهّد لهم الطريق إلى التجاوب مع قيمهم الجاهلية ومشكلاتهم التي يحسون بوطناتها لذلك قدم الأدباء أعمالاً إيجابية في تأثيرها على حياتهم فإذا كانت بعض الأعمال قد بدا فيها الإلزام متسكاناً مما أفقدها بعض روعتها وإطلاقها وكبّلها بقيود تحد من حريتها وشفافيتها فإن ذلك لا يحر الأدب إلى الإلحاط، من الإنصاف أن نقول إن العصر الصفوي اختص بسمات جعلت الأدب ذا لون مميز وخصائص منفردة تفرق بينه وبين العصور التي سبقتهم وظاهرة هجرة الأدباء إلى بلاد الهند أمر يؤكد فرض الإلزام على الأدب ولسكنه لا ينال من ظاهرة الإلزام، والواقع أن توجيه الدولة الأدباء إلى قضايا معينة متعلقة أساساً بالمذهب --- باعتبار أن الأدب كان ما يزال إلى ذلك الوقت مرتبطاً بالبلاط وأن شهرة الشاعر وقدراته المادية ويسر حاله يتوقف على مدى قرب أو بعده عن البلاط وإتصاله برجاله --- لم يسكن هذا وحده العامل المؤثر الوحيد في إلزام الأدباء، ولسكن المسألة كانت أعمق من ذلك فالأدب ليس له شأن في إيران ونشاطها البشري يدرك أن هذا التغيير الجذري في المجتمع من نشاط كانت تغلب عليه الصبغة السنية قبل قيام الدولة الصفوية إلى نشاط يتجه لإنجازها سريعاً إلى الناحية الشيعية قد ترنّب عليه أن إلهارت كثير من القيم في إيران بعد أن فرضت ظروف الحياة الجديدة عقيدة جديدة وعلى هذا يتحدد مفهوم الإلزام على أنه ليس إجباراً بقدر ما هو تفاعل مع مشا كل المجتمع وقضاياها، والقيمة الحقيقية للعمل الأدبي تتمثل في علاقة التأثير المتبادل بين شكاه ومصمونه فإذا كان المضمون قد تحد في المسائل المتعلقة بالمذهب فإن الأسلوب لا يتحدد بهذه البساطة إذ أن الأسلوب يخضع لنظام التطور حيث كان نتيجة تطور في الأسلوب وليس نتيجة تغير

ظروف الحياة في هذا العصر باستثناء بعض العناصر المتعلقة بالتطور الحضارى .

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام والتسجيل ظاهرة انتشار المنقديات العامة والمقاهى في المجتمع الصفوى واتخاذها مسكنا تعقد فيه المجالس الأدبية وتقوم فيه المناظرات والمشاغرات ، تبادل الرأى حول الفن والأدب والشعر ، يقول محمد طاهر نصر آبادى في تذكرة يعرف للمقاهى ويبين أحوالها : « جمع محيط بالعلوم النظرية واليقينية وجماعة تعرف الموسيقى ، وترجمان لأصول الدين وفروعه ، صارت ساحة المقهى من نجلى طبعهم وادى موسى ، واقترب المعنى في خاطرهم بالشمس والمسيح وكان البعض يزن الروح بقلادة لآلى جميلة من نظم الشعر ، وكان قوم يعقصون خصلات الجحيلات في ترتيب المعنى ، وقد كانت سرعة نظامهم تسهل لدرجة أن أسم البيت كان يذكر فكان معمار خاطرهم يقوم بهنائه بمساعدته أحجار القلم <sup>(١)</sup> .

ويقول نصر الله فلسفى : « وقد كانت رواية القصص ومدح على الأحاديث الدينية من العادات في المقاهى ، فكان الشعراء والمداحون ولرواة يعتلون منبرا وسط المجالس أو منصة وكانوا يقرؤون الشعر أو يروون الروايات وكانوا يحركون العصى التى فى أيديهم بطريقة خاصة <sup>(٢)</sup> ويعطينا نصر الله فلسفى صورة صفية للمقاهى فيقول إنه يرجح أن تكون المقاهى قد انتشرت فى مدن إيران الكبرى وخاصة قزوین وأصفهان فى بداية حكم الشاه عباس الأول ، وربما فى عهد الشاه طهماسب ويقول أن المقاهى كانت

(١) محمد طاهر نصر آبادى : تذكرة نصر آبادى ص ٤٦٠ .

(٢) نصر الله فلسفى : جند مقاله تاريخى وأدبى ص ٢٨٠ .

واسعة جدا وجدرانها بيضاء نظيفة وأبوابها تفتح من الجهات الأربع، وكانت معالم المقام تبنى على نفس النمط والطراز متجاورة لا يفصلها حائط أو سياج، وقد هبت في أركان المقام أماكن خفاصة للملوك والأبناء وكبار رجاء الدولة والبلاط وقد فرشت المقام بالبسط وكان الرواد يجلسون على الأرض<sup>(١)</sup>. وفي الليل كانت توقد المصابيح المدلاة من سقف المقام، وكان في وسط كل مقام حوض كبير مياهه صافية وتسيل من أطرافه وكانت أضواء المصابيح في أطراف الحوض تنعكس فيه كأنها سماء مائية بالنجوم<sup>(٢)</sup>.

وفي إحدى المخطوطات ضمن مجموعة المكتبة المركزية لجامعة طهران تحت رقم ( ٢٥٩١ ) وجدنا نصا لمجهول المؤلف يقول صاحبه : « وفي مجالس المقام قد جلس في ركن أدباء من الشباب الجميل والملائكة الشريفة يدخلون الخشعاش عند ذلك قفز إلى ذهني هذا البيت : - -

« مقامه موج خصلات الحور خشعاش في اللبن يقطر النور<sup>(٣)</sup> » .

ويقول نصر الله فلسفي : « ويقضى الرواد أوقاتهم في احتساء القهوة وشرب الدخان والترجلة ولعب الشطرنج والتدريس والكنجفة ( الكرتشينة أو ورق اللعب ) والبيمجازي واللعب بالميم<sup>(٤)</sup> » .

« وكان الخدام في المقام من أجمل الصبية الكرجيين والجرأكسة

(١) نصر الله فلسفي : چند مقاله تاریخی وادبی ص ۲۷۵ .

(٢) المصدر السابق ص ۲۷۶ .

(٣) قهوة اش موج طره حوارست کوکمار شیر چکیده مور است ص ۸۳ .

(٤) نصر الله فلسفي : چند مقاله تاریخی وادبی ص ۲۸۱ .

والأرامنة ، كان يقوم بعضهم بشعره الطويل المتهدل واللباس الفاخر بالرقص  
والألعاب المختلفة<sup>(١)</sup> .

وكان يذهب إلى المقامى طينيات الناس المختلفة من الأريان ورجال البلاط  
ورؤساء القزنباش إلى الشعراء وأهل العلم والرسامين والتجار لقضاء الوقت  
ورؤية الأصدقاء ولعب الألعاب المختلفة أو المناظرات الشعرية أو سماع  
أشعار الشاهنامه والقصص أو مشاهدة الرقص ، وألعاب التسلية<sup>(٢)</sup> .

وكان الشاه عباس يصطحب معه أحيانا ضيوف إیران العظام والسفراء  
الأجانب إلى المقامى وكان يستقبلهم هناك<sup>(٣)</sup> وكان يذهب أحيانا فجأة  
إلى المقامى ويسامر مع الشعراء والأدباء الذين يقيمون هناك عادة . ومن  
الطرائف التي كتبت عن ذلك أنه ذهب يوما إلى مقهى « عرب اللهو جوى »  
وتقابل مع ملاشكوهى من شعراء أصفهان وسأله ماذا تعمل ؟ فأجاب : شاعر ،  
فقال له : أنشدنى من شعرك شيئا فقرأ الشاعر هذا البيت :

من العشاق مثل ورق الورد فى حديقة العالم وقد جلسنا فى الدم  
مقراصين<sup>(٤)</sup> .

قال الشاه عباس : شعر جيد ولكن ليس من المقاسم تشبيه الشاعر  
بورق الورد<sup>(٥)</sup> .

(١) المصدر نفسه ص ٢٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٧ .

(٤) مايدلان ببغ جهان هچوبرك كل  
بهوى يكد گر همه درخون نشسته ايم

(٥) نصر الله فلسفى : چند مقاله تاريخى وأدبى ص ٢٨٨ .

وكانت المقاهى فى العصر الصفوى مركز اهتمام وتواعد الشعراء وأهل الفن والصفاء فكانوا يجتمعون فيها كل يوم وكانوا يقرأون فيها أشعارهم لبعضهم البعض . وقد قال الشاعر ميرحيدرى : « إن لى فى المقهى مجلس أفضل من حفل الملوك لأن الصيف فيها منة على المضيف » .

وكانوا يعتبرونها أعز عليهم من مجلس الشاه عباس نفسه (١) .

ومن الأمور التى ترتبت على انتشار المقاهى ومجالس اللهو تدخين الأفيون والتوتون والتبناكو فيقول باستانى پاريزى : « كانت زراعة الخشخاش وجمع الترياك من المحصولات الرئيسية وكان يزرع فى أغلب أنحاء البلاد التبناكو والتوتون (٢) » .

ويذكر محمد مهدى الأصفهاني أن الترياك والتبناك والقطن كان من أهم المحصولات التجارية فى أصفهان (٣) .

فصار تدخين مثل هذه الأشياء عادة يعمل بها الشعراء والأدباء وحتى الحكام أنفسهم .

ويقول صاحب كلمات الشعراء « أن ظهورى عندما أرسل خريجه إلى برهان نظامشاه فى « أحمد نسكر » بالدكن أرسل إليه الملك السكريم عدة أفيال محملة بالمال والهدايا صلة له وكان جالسا فى المقهى يشرب التبناكو وقد أراد

(١) مراد رقبوه بودن به تراز بزم شان باشد  
كه اينجا ميمهان رامتى برميزبان باشد

المصدر السابق : ص ٢٧٩

(٢) باستانى پاريزى : سياست واقتصاد عصر صفوى ص ١٢٨ .

(٣) محمد مهدى الأصفهاني : نصف جهان فى تعريف الاصفهان ص ١٢٦

الرسول إبهالا بالاستسلام فنقشه على قطعة ورق فاستلم منهم وسلمها لهم ،  
وكانت هذه عادة شائعة في الهند (١) .

ويقول مير رضى : يا من لك من التنباك آلام كثيرة ، أهذا لأن كل  
شوكه ونبت حقير هو تنباك ، انقضت جميع الأوقات منظامة مرة وكان كل  
عمرى نفس تنباك (٢) .

ويقول أبو طالب كلیم : « البعد عن ظلك فى طبع الأرض أصعب من  
اقتلاع الأفيون » (٣) .

ومن الملاحظات الهامة التى تبدو للدارس فى البيئة الأدبية فى العصر  
الصفوى هو وجود عدد كبير من الشعراء والأدبيات ومنهن من كانت  
تعقد مجالس الشعر والأدب فى بيتهما ومنهن من كانت تقصدهر المجالس الأدبية فى  
بلاط الحكام والأمراء والأعيان ، وما يؤسف له أن جهودنا فى البحث عن  
ديوان واحد من آثار الشعراء أو كتاب واحد من تأليف الأدبيات فى هذا  
العصر قد بدأت بالفتل لذلك نكتفى هنا بذكر ماورد فى أشهر كتب  
التذاكر عن هذه الظاهرة ونأمل أن يتكشفت لنا فى القريب معلومات أكثر  
وضوحا عن هذا الموضوع .

فقد تحدث صاحب تذكرة نتائج الأفكار عن عدد من الشعراء هن :

(١) آزاد بلگرامى ، خوانة عامره ص ٣١٤

(٢) اى انكاه تراغم . بمى تنبا كوست

خوش باش كه هر خاروخس تنبا كوست

اوقات تمام تيره وتلخ گذشت گريا همه عموم نفس تنبا كوست ١٠٠

(٣) دورى از سايه ات بطبع زمين صعبتراز بریدن ترباك ص ٧٣ .

\* زیب النساء بیگم :

هی بنت عالم گیر ملک الهند و أمها ابنة شاهنوازان خان الصفوی<sup>(۱)</sup>  
ولدت سنة ۱۰۴۸ هـ . ودرست العلوم الفارسیة والعربیة بمقتضى الذهن  
والذكاء والطبع الناضج وقد حفظت القرآن وكانت تعرف كتابة الخط  
النستعلیق والنسخ المتکسر ( شکسته ) والتحق بمجلسها أرباب الفضل  
والسکال وكان لها أثر منظور بنظر الفیض وقد وجد أكثر العلماء والفصحاء  
والکتاب والخطاطین مکانا فی ظل رأفتها ، وقد صنفوا السکتب والرسائل  
تذکارا لإسمها الأسمى من بینهم میرزا محمد سعید أشرف مازندرانی الذى  
کان على رأس ملازمیها والذى نظم القصائد والغزلیات والمثنویات المتعددة  
فی مدحها كما مدحها کمال بیدهماغی . وهی لم تتزوج وتوفیت سنة ۱۱۱۳ هـ  
ومن أشعارها :

« لو أنى فی أصلى لیلی فالقلب مثل الجنون فی غناؤه أضرب فی الصحراء  
ولسكن الحیاء قید قدمی<sup>(۲)</sup> » .

ولها هذا الرباعی :

« یحطم الید التي لم تساعد الضعیف فی الفلک وایس للأعمی رؤية بالعین  
التي تتلذذ ، حل مائة ربیع آخر الأمر وكل وردة وجدت مکانا فی  
مفرق ولم تزیّن برعمة حدیقة قلبنا عمامة<sup>(۳)</sup> » .

(۱) محمد قدرت الله کوبالونی : تذکرة نتائج الأفکار ص ۳۰۵

(۲) گرچه من لیل اساسم دل چو مجنون درنواست

سر بصحرا میزنم لیکن حیا زنجیر پاست

(۳) بشکند دسوق که جم درگردون یاری نشد

کوربه چشمی که لذت گیر دید اری نشد =

\* جميله خانم فصيحده أصفهائي :

أشعارها الحية توافق حسان الفصاحة وأبكار أفكارها سيدة زهوات  
البلاغة وهذا البيت من أشعارها :

« لم يفت غير شوك الحزن في روضة حفظنا وقد غرس في كبدا المرق<sup>(١)</sup> »  
وهذا الرباعي :

« يوم صرت ضيف سماط الوصل صرت خبلا من إنتظار المجران ،  
وعندما لحسيت ماء الحياة من ذلك النبع فدمت على حيائي<sup>(٢)</sup> » .

\* سمات لاله خاتون كرماني :

كانت من الخواتين المعظمة والمخدرات المحترمة ، وقد أعطت العدل  
والحكم في ولاية كرمان حقه ، وقد وضعت القدم بثبات في حكم العالم ،

= صديهار آخر شد وهر گل بفرئی جا گرفت  
غنچه باغ دل مازیب دستاری فشد

محمد قدرت الله كوپالوی : تذكرة نتائج الافكار . ص ٣٠٦

(١) جز خارغم نه رست ز گلزار بخت ما  
آنهم خلیدر جگر لخت لخت ما

(٢) روز مکيه بخوان وصل مهمان گشتم  
شـرمنده دوانتظار هجران گشتم

زان چشمه حيوان چو کشيدم آبی  
از زندگی خویش پشيمان گشتم

محمد قدرت الله كوپالوی : تذكرة نتائج الافكار ص ٥٥٣



وكانت صاحبة طبع سليم وذهن مستقيم ، وكانت تهتم بأرباب الشعر  
وأصحاب الفضل والسكال<sup>(۱)</sup>

ومن شعرها الرقيق :

« أنا تلك المرأة التي كل عملها صالح وفي أسفل قناعي علامة التعجب ،  
وداخل خباء الوصية الذي هو مكاني تمر مسافرات الصبا بصعوبة ،  
ولماني أمنع جمالي وظلي من الشمس التي تطوف المدينة والسوق ،  
فليست كل امرأة محجبة ربة منزل وليست كل رأس لا غطاء عليها  
جديرة الرفع<sup>(۲)</sup> » .

ولما هذا الرباعي :

« ما أكره الألم الذي لحقني من نبع رحيمك حتى وصلت بك اليوم  
إلى كتفك ،

(۱) المصدر السابق ص ۶۱۲

(۲) من آن زنم که همه کار من لکوکاری است

بزیر مقنعه من نشان کله داری است

درون پرده عصمت که جایگاه من است

مسافران صبارا گذرد بد شواری است

جمال و سایه خود را دریغ میدارم

ز آفتاب که آن شهر گردوبازی است

نه هرزنی بدو کو مقنعه است کدبانو

نه هر سری نه کلاهی سربای سرداری است

وإني أرى في أذنك حبات الدر وربما وصل دمي إلى أذنك<sup>(١)</sup> .

\* دسمات نهاني :

من بنات أم الشاء سليمان الصفوي وكان والدها ممقازا بين زمرة أمراء  
الشاه ومن هنا قد مالكت صيت وجمال تلك الحسنة وشهرة علو طبعتها وإطافة  
مقالها الأطراف والجوانب ، وقد تمكن خيال خطبتها من عمدة كل قوم .  
وقد علق هذا الرباعي الذي قالته في الأركان الأربعة في السوق حتى تجيب  
طالب من يستطعم النظم في جوابه ، ولكنه لم يستطع أحد من شعراء العصر  
أن ينظم في جوابه . وهذا الرباعي هو :

« إني أطلب الذهب من الرجل العاري الوجه وأطلب الجناح  
من بيت العنكبوت ،

وأطلب السكر من فم الثعبان وأطلب ذكر الأسد من أنف  
البعوض<sup>(٢)</sup> » .

(١) پس غصه که از چشمه نوش تورسید

تادست من امروز بدوش تور سید

درگوش تودانه های درمی بینم

آب چشم مسگر بگوش تور سید

محمد قدرت الله کوبالای هندوستانی : تذکرة فتايج الافکار ص ٦١٣

(٢) از مرد برهنه روی زری طلبم

ازخانه عنکبوت برمی طلبم

من ازدهن مار شکر طلبم و زپشه ماده شیر عزمی طلبم

المصدر السابق ص ٧٣٢

— ٦١ —

وهذان البيتان من أنكارها :

« أريد أن أضع صدرى على صدرك ذاك حتى يقول لك قلبي حزنه الأزلى،  
فأنظر مثل على وجه الحسان نظرة طاهرة وحيثما كانت عين ملوثة  
فارمها بالتراب<sup>(١)</sup> » .

---

(١) خواهم که بر آن سینہ نهم سنیہ خود را  
تادل بتو گوید غم دیرینه خود را  
همچو من بر رخ جانان نظری پاک انداز  
هر کجا دیدم آلود بود خاک انداز  
المصدر السابق : ص ٢٣٣



## الفصل الثاني

أثر هجرة الأدباء إلى بلاد الهند على الأدب الصفي



## أثر هجرة الأدباء إلى بلاد الهند على الأدب الصفوي

ويقول علي أكبر شهابي : « اتجهت العلاقات الإيرانية في العصر الصفوي إلى التوسع وقد تبادلت إيران السفراء والممثلين مع الدول التي لم تسكن لها روابط معها وقد صارت هذه العلاقات بالنسبة للهند أقوى من غيرها سواء في المجال السياسي أو المجال الأدبي<sup>(١)</sup> ». ويقول سيد محمد رضا : « من المسائل المهمة في العصر الصفوي نفوذ اللغة والأدب الفارسي وانتشارها في البلاد المجاورة وخاصة الهند فصار أدباء أكبر مركز تجمع لشعراء الفارسية<sup>(٢)</sup> ». ويقول أدوارد براون : « بناء على قول جيب فان جامي وأمير عليشير نوائي وعرفي شيرازي وفيضي دكني وصائب أصفهاني قد صار لهم واحدا بعد الآخر نفوذ في الشعر العثماني وصاروا قدوة أدبائه، وقد كتب النقاد العثمانيون رسائل كثيرة تتعلق بهؤلاء الأسانذة . »

هذا إلى جانب كثير من الإشارات التي وردت في كتب تاريخ الأدب وما يؤيدها مما ورد في كتب التذكرة حول أدباء هذا العصر وكثرة تنقلهم في هذه المنطقة الشاسعة من بلاد الإسلام والأثر المتبادل بينهم وبين هذه البلاد مما يلزم الدارس بأن يتابع حركة الأدباء في هذه المنطقة الجغرافية الواسعة، وانتشارهم في بقعة كبيرة من الأرض تشمل إلى جانب إيران التي هي مقر الدولة الصفوية بأقاليمها المختلفة بلاد ما وراء النهر وأرض الهند بولاياتها

(١) علي أكبر شهابي : روابط أدبي إيران و هند ص ٦٩ .

(٢) سيد محمد رضا : تاريخ ادبيات إيران ص ٢٦٧ .

المختلفة بالإضافة إلى العراق بل وآسيا الصغرى أو على الأقل بتابع حركتهم بين إيران والهند ، كما يجب على الدارس ألا ينظر إلى بيئة البلاط فقط على اعتبار أن الشعراء كانوا لا يزالون يتكسبون بشعورهم معتمدين على الصلات والجوائز من الحكام والأمراء وكبار رجال الدول ، بل يجب أن يتمدها إلى البيئة العامة في المحافل الشعبية والمنقديات والمقاهى التى كانت مراكز التجمع للشعراء والأدباء ، لا يقل خطرا عن مجالس البلاط حيث كانت المقاهى مجالا أفسح للأدباء ليقولوا ما لا يستطيعون قوله في حضرة الملوك والحكام والأمراء من هزل ومطاببات ومجعو ورثاء وغير ذلك من أغراض ، كما يمكن للدارس أن يتبين ألوان الأدب الشعبي التى قد تظهر في هذه المجالس ولا تظهر في مجالس البلاط .

ولعل هجرة الأدباء وخاصة الشعراء إلى الهند تعد من أكبر وأخطر القضايا التى ظهرت في أفق العلاقات الإنسانية في المجتمع الصفوى ، والواقع أنه لا يمكن الاكتفاء بالاعتماد على ما ورد عن هذه القضية أسبابها ونتائجها في كتب التذاكر أو تاريخ الأدب لأن كل ما كتب عنها كان ينبع أساسا من فكرة اهتمام ملوك الهند بالشعراء والأدباء ومنحهم العطايا والجوائز الكبيرة . .

يقول شبلى نعمانى : « وعندما اشتهر كرم ملوك الأسرة التيمورية في الهند وإجزالهم العطاء للشعراء اجتذبت الهند شعراء إيران <sup>(١)</sup> » .

يقول سقيد عليرضا تقوى : « يجب التنبيه إلى أن اللغة الفارسية وآدابها قد اكتسبت رونقا في أنحاء شبه القارة الهندية منذ عهد أكبر شاه وقد ترقى

(١) شبلى نعمانى . شعر العجم ج ٣ ص ٢٠ .



الشعر والأدب الفارسي وانتشر في تلك الأراضي الشاسعة بصورة غير عادية بسبب تشجيع ملوكها وأمرائها<sup>(١)</sup> .

وعلى راون سفر الشعراء الإيرانيين إلى الهند بأنه من أجل الثروة واستشهاد بأبياتهم في ذلك .

ويقول على أكبر شهابي : « صارت الهند مركز الشعر والأدب الفارسي وبقية إيران من هذه الناحية في الدرجة الثانية » ويعمل ذلك بقوله : كان للملك التيموريين في الهند اهتمام خاص باللغة الفارسية وأدبها فلم يكونوا يتوانون عن إعطاء الصلات والانداعات التي لا حد لها لشعراء الفارسية وأدبائها من أجل تشجيعهم وجلب العلماء والفضلاء من البلاد البعيدة إلى بلاد الهند<sup>(٢)</sup> . .

ويقول في موضع آخر : « لقد صار السفر إلى الهند إحدى الجوائز لكل شاعر أو فاضل إيراني وهذا المعنى يتضح جيداً في أشعار شعراء هذا العصر<sup>(٣)</sup> ، فمن كان يستطيع السفر إلى الهند في هذا العصر فإنه يتوجه إليها دون تأخير ، ومن لم يكن يستطيع فإنه كان يظهر الميل والشوق للسفر إلى الهند في أشعاره<sup>(٤)</sup> » .

ويقول طاهري شهابي : « وقد شجع سلاطين الهند وأمرائها جمعا كبيرا من شعراء إيران للقدوم إليهم ولم يتوانوا عن منحهم كل أنواع العطايا

(١) سيد علي رضا تقوي : تذكري نويس دوهند ويا كستان ص ٨٦ .

(٢) على أكبر شهابي : روابط أدبي إيران و هند ص ٣٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٩ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٠ .

والصلوات (١) . وبقول أميرى فيروز كوهى وكان لبلاط آل تيمور فى الهند وسائر أعيانها وعظماؤها اهتمام كامل بالشعر والأدب الفارسى وكثيرا ما كان الشعراء يسلكون طريق الهند أملا فى الصلات والجوائز ، وقلما رأينا شاعرا إيرانيا لم يذهب إلى الهند ولو لفترة قصيرة ويحصل على نصيب من مائدة النعمة تلك (٢) .

على أن الدارس لا يستطيع أن يرجح أن هذا هو السبب الوحيد لهجرة الشعراء والأدباء إلى بلاد الهند ، فيروى صاحب جامع مفيدى أنه حينما استعد للسفر إلى الهند أتاه صديق عزيز حميم وقال له (بالنص) : « ما هذه الفكرة التى فكرت فيها وما هذا الأمر الذى عزمت عليه ، ربما لم يصل إلى سمعك أن السفر آكل للانسان وثمان سارق للناس . شعر :

« السفر هو سفر هذا العالم ، ولهذا السبب جاءت صورة سفر على شكل

سفر » .

إن أكثر الذين يختارون السفر إنما يهيمون به أسباب المعاش ، أو ربما تعذر عليهم البقاء فى وطنهم والحمد لله أن لا ينطبق عليك هذان الأمران والمنة لله أن لك عدة مناصب تضى فيها أوقاتك ، ولك إعتبار تام من الناس ، وبسبب العطف عليهم الذى جعلته شعارا لك ، كلهم راضون عنك ويطلبون صحتك ، كما أن اختيار مشقة السفر وترك راحة الإقامة أمر بعيد عن العقل ، وقدما قالوا : « ليس من شأن العقلاء تضییع اليوم السعيد » . واسكن المؤلف ظل على رأيه فى السفر مؤكدا أن السياحة فى الدنيا تزيل غبار الحزن عن صفحة القلب ، كما يمكن الانسان أن يرى من غرائب الأمصار وعجائب

(١) طاهرى شهابى : مقدمه ديوان طالب آملی ص ٢٤ .

(٢) أميرى فيروز كوهى : مقدمه ديوان صاحب تپیزی ص ٤ .

الأقطار ما يشغل خاطره وينسيه هم الدنيا بالإضافة إلى أن المناصب لا تسعده<sup>(١)</sup> .

وهذه الرواية تؤكد أن المسألة لم تكن طمع في عطاء أو جائزة ولكنها أعمق من ذلك ، ويجدر بالدارس أن يرجع إلى إنتاج الأدباء والشعراء في هذا العصر ليتبين أبعاد هذه الظاهرة ونتائجها بالنسبة للأدب والأدباء ، ولعل أول ما يلاحظه الدارس أنه عندما سمع الشعراء بوجود حكماء الهند وتشجيعهم الشعر والشعراء ومنحهم الجوائز الكبيرة والعطايا الكثيرة ففهمهم وكثير ما هم من لم يقدروا وحزم حقائب السفو إلى الهند .

على أن المسافر إلى الهند من الشعراء كان يواجه أحد أمرين إما التوفيق وإما الفشل وقد عبر بعض الشعراء عن توفيقه فقال ظهوري تشبها لسفر الشعراء إلى الهند : « لو أهل على شرح سرور الفربة ، فإنني أخرج الناس من الوطن ولكن حتى هذا الحسد ليست عندي ولو أنني أمسك الاسان عن هذا الحديث فإنني أخشى على غفلة بعض المعارف والمساكين وإنني استجهدوا إلى هذا القدر : مثوى .

« صارت الشفاء غريبة من حديث الوطن ، فالدكن مسكن السرور والنشاط ، أجل هناك ملك يدل الغرباء ، أخرج نفقات غريبة من الإيقاع<sup>(٢)</sup> »

(١) محمد مفيد مستوفي قزوینی : جامع مفیدی ص ٧٧٦ ، ٧٦٧ .

(٢) اگر بشرت غربت بردازم خلقي را از وطن بر آوم و تاب این رشک هم نداوم و اگر ازین حرف زبان می بندم بر غفلت بعض از آشنایان و در ماندگان می ترسم و این قدر بیرحم هم نیستم : مثوى :

هست آری شه غریب نواز نعمهای غریب ریخت ز ساز  
(مقدمات ظهوری ص ٣٩)

و يقول : « إذا ذهبت يا ظهوری إلى الوطن فودأعا لأننی أسیر هذه الأرض »<sup>(۱)</sup> .

و كثيراً ما كان الشعراء يصابون بخيبة أمل مريرة من جراء فشلهم في رحلتهم إلى الهند ، وبذلك يزداد إلى جانب تعب السفر وألم الغربة عذاب الفقر ووخز الضمير وحسرة الغش ، فيقول محمد قلی سليم :  
 « زاد العیش لیس نصیبنا من روضة الهند فلم يفهم حديثنا من سمر الهند  
 غیر البهائم ، ولما كان القفص ضيقاً علينا نحن عنادلة هذه الروضة فان لنا  
 شاهداً من شهر الرأس في سجن الهند ، لاتسل حفل سرورنا عن الشراب فهو  
 لا طعم له مثل ماء ایران ولا عن شوائبنا فلا ملح عليه مثل خبز الهند ، ولا  
 تضع القلب كله في خصلة شعر الحسان یاسایم لأنه لبس لأرض الهند اعتبار  
 کبیر »<sup>(۲)</sup> .

---

(۱) گو ظهوری تو میروی بودان بسلامت که من گرفتارم  
 (دیوان ص ۵۶۵) .

(۲) برگشت عیش قسمت ما نیست درستان هند  
 مدبران ما شد جز طوطی از سبزان هند  
 چون قفس تنگست یرما عند لیان این چمن  
 ما گواه او موی سرداریم در زندان هند  
 از شراب واز کباب بزم عیش ما مبرس  
 بیمزه چون آب ایران بی تمک چون نان هند  
 دل بجمعیست منه در طره خویان سلیم  
 زآنکه چندان اعتباری نیست با سامان هند  
 (ص ۳۰۴)

ويقول : « اتخذ زاوية في كشمير وأعتزل بكفنيك ذهب وعودة إلى  
أكبره ولاهور<sup>(١)</sup> .

وإن كان أبو طالب كلهم قد وفق فان هذا لم يأت إلا بعد أن صادفه  
الغسل مرات قبل هذا النعاج وقد عبر عن هذا الغسل عندما قال :

« ليس في الغربة شخص قط لم يسعد وأنا حيران أن النور ليس بقدر  
المصباح<sup>(٢)</sup> » . ويقول « إنني أسير الهند ونادم من هذا السفر الذي لا داعي  
له فأين سيصل طائري الذيبيع الكسير الجناح<sup>(٣)</sup> » .

ومن الشعراء من كان يهزه حب الوطن وشوقه إلى الرجوع إليه فكان  
يعبر عن هذا الشوق في شعره ، يقول محمد قلى سليم . « قل لكل من يسافر  
من الهند ياسليم أن يوصل سلامنا إلى ديار إيران<sup>(٤)</sup> » .

ويقول شوكت بخارائي : « لم يكن لي أكثر من ظلمة الغربة فتراب

(١) گوشه ای کبر بکشمیر سلیم وینشین  
رفتن وآمدن اگر ولاهور بست  
( ص ١٢١ )

(٢) در غریبی هیچکس بیطالع فیروز نیست  
حیرتی دارم که چون قدر چراغ تو نیست  
( ص ١٣٦ )

(٣) أسیر ہندم وزین رفتن بیجا پشیانم  
کجاخواهد رساندن پرفشائی مرغ بسمل را  
( ص ٩٩ )

(٤) ز ہند ہر کہ سفر میکند سلیم بگوی  
سلام ما برساند دیار ایرانرا ( ص ٢٧ )

الوطن نور التوتيا، لعينى ، فلقد أزدات أقامتى غبار الحزن فى قلبى وقد  
خرجت من الوطن مثل صورة من المرآة ، ولقد أرتديت الرث بسبب الشوق  
واستبدلت قميص الوطن الحرير بلباس البعاد<sup>(١)</sup> » .

ويقول : « لقد قلت هذا الغزل فى الهند وقلت مطلعته فى إيران والأيام  
انفصال من قولى ياسليم<sup>(٢)</sup> » .

ويقول : « أتيت من ذلة الوطن إلى تشريد الغربه فأما أن ترحم حالى  
أو تسمح لى بالسفر<sup>(٣)</sup> » .

ومهما كان موقف الشعراء عن السفر إلى الهند فلا بد وأن يكون  
لظاهرة الهجرة هذه آثار لا يمكن اغفالها ، ولعل أول أثر لهذه الهجرة هو  
ظهور الحديث عن هذه البلاد الجديدة بأقاليمها بصورة لم تظهر فى الأدب  
الفارسي من قبل ، ذلك أنه لم يهاجر إلى الهند من أدباء إيران مثل هذه  
الاعداد الضخمة حتى فى عهد الدولة الغزنوية أيام محمود ومسعود خلفائهما  
ومن الطبيعي أن تبهرم هذه البيئة الجديدة بمفاتنها الطبيعية ونعمها الوفيرة  
وأمل متفتح جديد فى المجد والثروة والشهرة ، وتقدم فيما يلى بعض صور

---

(١) زين بيشتر كه تيرگى غريتم بنود خاك وطن بديده من نور توتيا  
رنگت اقامتم بدل افزود صد غبار  
مانند عكس از آينه گشتم وطن جلا  
كرم و اشتياق خسيوشى درست

پيراهن حرير وطن را ببرقب نوا (ص ٧)  
(٢) ابن غزل در هند و مطلع را در ايران گفته ام  
منفعل دارد سليم ايام از گفتار خود (ص ٢٢٣)  
(٣) از خوارگى وطن به آوارگى غويت  
يا رحم کن بحالم يا رخصت سفرده (٣٨٦)

التعبير عن الهند بأقاليمها المختلفة في شعر هذه الفترة ، يقول أبو طالب كلیم :  
« عين السوء بعيدة عن الهند بلاد السرور فالقلب المتفتح والطبع المنطلق كثير  
هنا ، والهند كعبة لإقليم العافية فالسراب هنا شبع من ماء الحياة<sup>(١)</sup> » .

وكان طبيعياً أن يتحدث الشعراء عما يسود هذه البيئة من عادات  
وتقاليد ورسوم وما يبذ ومن المنود من صفات وأعمال وما يحتفلون به من  
أعياد في محاولة للتجاوب مع البيئة والتعاشي مع أهلها . يقول أبو طالب  
كلیم في حديثه عن أعياد الهند : « صار مجلس الأيام روضة من هذين  
العيدين فمين الطرب مشرقة مثل عين كأس الشراب ، والسرور رفيقة في  
صوامع الخاطر فشمس الطرب مضيئة من هاتين المشكاتين ، صار عيد الجلوس  
وعيد الوزن المبارك عيداً واحداً فالقلب يجلس على أوج السرور  
عالياً<sup>(٢)</sup> » .

---

(١) از هند ديدۀ بد دور عشر تستاست  
دل شکسته وطبع گشاده ارانست  
سواد اعظم اقليم عافيت هندست  
سراب اينجا سيرا ب ز آبجيوالست (ص ١٤)

(٢) بازارد وعيد مجلس أيام گلشن است  
چشم طرب چود يده پيانه روشنيست  
بر کليه های خاطر عشرت قرين ما  
تا يده آفتاب طرب اودو روز است  
عيد جلوس ووزن مبارك يکی شده

دل را يراوج عيش دوبا لا نشينست (ص ٤٤)  
وعيد الوزن من الاعياد الهندية القديمة وفيه يزنون الملوك ذهباً يجمع  
من جميع أفراد الشعب ويعطونه له ويوافق غالباً عيد ميلاد الملك .

و يقول : « ذهب الفلك بجاروف الشمس ونثر يوم وزنك كل جوهرة  
وجدها في كل دكان <sup>(١)</sup> » .

و يقول محمد قلی سلیم فی وصف فتاة هندية برهمنية : « رأيت فتاة  
برهمنية في دير ، مال رأس الصنم لها عند سجودها ( أعجابا بجمالها ) <sup>(٢)</sup> » .  
و يقول : « لا يمكن التفافل عن تجلی السمراوات یاسلیم فـکل مارآه  
قلبی فی الهند لم یرہ فی کشمیر <sup>(٣)</sup> » .

و يقول کلیم : « کل شخص ولی وجه تضرعه فالهندي يعبد الصنم  
ويجن نعيد سرود لاله <sup>(٤)</sup> » . و يقول : « عندما قصد أكره كانت لاهور تمحرق  
بوسم هذه الخسارة <sup>(٥)</sup> » .

« و رواج الشرع فی ولاية الهند وصل إلى درجة أن الأرض العطشى  
لا تشرب الماء فی شهر الصيام <sup>(٦)</sup> » .

- (١) برفت چرخ بجاووب مهر و بهرون ریخت  
بروز وزن توهر گوهری که در دکان یافت [ ص ٦ ]
- (٢) برهن دخترى دیدم بدیرى که بتدر سجدہ سر نہادہ [ ص ٥٠٧ ]
- (٣) غافل از جلوه سبزان تتوان یود سلیم  
انچه در هند دلم دید بہ کشمیر ندید [ ص ١٨٠ ]
- (٤) هرکسی یقبلہ کرد رری نیاز خود را  
هند و صنم پرستد ما سروناز خود را [ ص ١٠٠ ]
- (٥) چون عازم اکرہ گشت میسوخت  
لا هور بداغ این غرامت [ ص ١٢ ]
- (٦) رواج شرع بمسدى که در قلمر و هند  
زمین تهنه نخورد آبرابماہ صیام ( ص ١٢ )



و يقول مير رمی : « لم أر غیر الخطأ من خطه وخاله فلیس للهندي وفاء<sup>(۱)</sup> » .

وقد أدت الهجرة للهند أيضا إلى أن یكثر الحديث عن السفر ومشاقه والغربة بآلامها والوطن والحنين إليه . يقول محمد قلی سلیم :

« عشقت جعل الغربة لی وطن وجعل الصحراء روضة فی عینی<sup>(۲)</sup> » .

و يقول : « لم أعرف وطننا قط بسبب جنون العشق فطالما كانت الصحراء لم أعرف المجتمع ، من طول ما تأخرت فی العودة من السفر مثل العنقاء فانی لم أعرف أحد من أبناء الوطن<sup>(۳)</sup> » . و يقول : « ما الفرق بین الوطن والغربة إذ جعلنی ألم عشقت غریبا بین المعارف<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « حتی متی یا سلیم أجعل تراب جیلان من بکائی کالطین شوقا لأصدقاء العراق<sup>(۵)</sup> » .

(۱) ندیدم جز خطا از خط وخالش نمدارد وفاهند وستانی [ ص ۱۲ ]

(۲) غریبی را بمن عشقت وطن کرد بیابا ترا بچشم من چمن کرد [ ص ۱۹۰ ]

(۳) از جنون عاشق هرگز وطن نشناختم  
تایابان بود ذوق انجمن نشناختم  
از سفر از بس چو عنقا باز گشتم دیرشد  
هیچکس را از مقیمان وطن نشناختم [ ص ۲۵۸ ]

(۴) چه فرق از وطن وغربت اینچنین کز من  
غم تو ساخته بیگانه آشنایا ترا [ ص : ۸ ]

(۵) سلیم تابسکی از شوق دوستان عراق  
چو بوکل کنم از کریم خاک کیلان را [ ص ۳۵ ]

و يقول طالب آملی : « عندما وصلت نسمة من روضة إيران يا طالب  
ظل يخفق الجناح بها إلى توران (۱) » .

و يقول شوکت بخارائی : « یاسیدی کیف أستطیع أداء هذا الشکر  
فقد صرت موصولاً بك وبعيداً عن الوطن ، عندما تنسمت السفر کرائحة  
الورد من روضة الوطن وصلت إلى مشام حريمك من طریق بعيد ، وهكذا  
شدني الفلك بسلك الغربة مثلما يكتب مصراع في وسط النثر ، فبدون اهتمام  
طبعك الرقيق ما كان لاسمی قد ظهر من نغز الحياة (۲) » .

وقد انفرد سميخ بهاء الدين العاملي بنظرة خاصة لمسألة الوطن والسفر  
والغربة حيث يقول قال : « (الرسول) كنز علم الظاهر مع الباطن حب الوطن  
من الإيمان (۳) » . « هذا الوطن ليس مصراً أو العراق أو الشام ، هذا الوطن  
مدينة ليس لها اسم ، لأن هذه الأوطان كلها من الدنيا ومتى مدح الدنيا  
خير الأنام (۴) » .

- (۱) طالب از گلشن ایران چو هوایی کردید  
بدوبرمزدن بال بتوران افشاد [ ۴۲ ]
- (۲) خدایگانا این شکرچون توانم کرد  
که گشته ام بتو موصول واز وطن مهجور
- (۳) کنج علم ماظهر مع ما بطن گفت از ایمان بود حب الوطن  
[ الديوان ص ۳۵ ]
- (۴) این وطن مصر و عراق و شام نیست  
این وطن شهر پست كانوا نام نیست  
وانکه ازد نیاست این اوطان تام مدح دنیا کی گفت خیر الانام  
[ دیوان بهائی ص ۳۵ ]

وهي نظرة أملت لها عايمه أفكاره الدينية الخاصة وظروف حياته ، فبهاء الدين ولد في منطقة جبل عامل ببلدان ، وعاش معظم سنى حياته متنقلا بين مختلف البلاد الإسلامية ، وقد أمضى فترة ليست بالقصيرة في إيران ، وكتب بالعربية والفارسية وبلغته مخلوطة من العربية والفارسية ومن ثم فهو لم يعرف له وطن محدد وإنما اعتبر أرض الله وطنه والبلاد الإسلامية بلاده ، وأن الهجرة لله ورسوله هي هجرة إلى الوطن الحقيقي (١) . .

---

(١) راجع قول أصحاب التذكار عن حياة بهائى في موضعه من البحث .



## الفصل الثالث

حالة الأدب قبل عصر الدولة الصفوية



## ظروف الأدب في الفترة التي سبقت العصر الصفوي : —

عاب النقاد أسلوب الأدب الفارسي في عصر الدولة الصفوية لإمتلائه بالزخارف اللفظية والمحسنات البديعية مما جعل فهمه صعبا ونذوقه عسيرا والدارس للأدب الفارسي في هذا العصر يدرك أن هذا الحكم فيه كثير من التعجبي والمغالطة لأن من المعروف أن فن الأدب كأي فن آخر يمر بمراحل من التطور وأن ما يوجد في عصر ليس نتيجة لذلك العصر وإنما هو ثمرة من ثمرات التطور يتصل بسابقه ويثأثر به ويؤثر بدوره من ناحيته ، فالدارس للأدب الفارسي في عصوره المختلفة يجد أنه مرحتي العصر الصفوي بمدة مراحل من التطور ، مرحلة البساطة في التعبير ثم مرحلة « الصنعة » أو التفنن ثم مرحلة الإمعان في التفنن حيث أصبح الأديب لا يكفي بصب أفكاره في قالب ملائم بل حاول أن يرسم عليه من الزخارف والنقوش ما يجمله ، ومعنى هذا أن الأسلوب الأدبي في العصر الصفوي كان نتيجة تطور فن الأدب ولا يجوز الحكم على ذوق عصر من العصور بذوق عصر آخر لأن الذوق يخضع بدوره للتطور . وبناء على هذا يجدر بدارس الأسلوب الأدبي في عصر الدولة الصفوية أن يرجع إلى ما أنتج من أدب قبل قرن من قيام الدولة الصفوية - على الأقل - أي من النصف الأول للقرن التاسع الهجري أو عهد شاهرخ حتى يمكنه تتبع التطور الذي حدث في أسلوب الأدب في العصر الصفوي ، والواقع أن كثيرا من الدارسين قد قاموا بدراسة الأدب الفارسي في تلك الفترة وحتى قيام الدولة الصفوية ولعل أفضل من درس الشعر الفارسي في عهد شاهرخ هو الدكتور إحسان يارشاطر في كتابه « شعر فارسي در عهد شاهرخ » ، وقد قرر المؤلف أن العلم والأدب في هذا ( م ٦ - الصفويين )

العهد لم ينهض من عثرته ولمخطاطه الذي بدأ في وقت سابق وإنه لم ير في آثار هذا العهد إبداعاً وتجديداً<sup>(١)</sup> ورغم ذلك وجد المؤلف أن هذا العهد لم يكن خالياً من الشعراء والفضلاء والعلماء بل يمكن إعتباره من بعض الجوانب من المجهودات الإشعاع العلمي والفني ، وفي تعليل هذا المعنى يجب القول إن تاريخ العلم والفن عموماً في إيران كان يرتبط بأحوال السلاطين والأمراء ويستند تقسّم العلم والأدب ومكانتهما إلى تشجيع هؤلاء الملوك والأمراء<sup>(٢)</sup> .

وهي هذا الأساس فقد أكد المؤلف أن عهد سلطنة شاهرخ يعد من ناحية عدد الشعراء من المجهود الجديرة بالاهتمام الأدبي في إيران فهو يعادل من حيث كثرة الشعراء أكثر المجهود الأدبية تألقاً ، أما من حيث السكينة فإنه يجب أن تمد هذه الفترة من فترات الإلحاط الأدبي وانحدار الشعر النيسابوري<sup>(٣)</sup> . وإن كان الدارس يوافق على ما قاله الدكتور احسان يارشاطر فيما يتعلق بزيادة عدد الشعراء في هذه الفترة لاستناداً إلى أقوال المصادر الأخرى التي كتبت من هذا العهد وما جاء في كتب المصادر عن هؤلاء الشعراء إلا أنه لا يمكن تماماً باستبعاد هذه الفترة من فترات الإنحطاط الأدبي لسببين الأول هو أن المؤلف حكم على هذا الأدب من خلال الذوق العام لعصره فالأسباب التي ذكرها في معرض البرهنة على كلاله فيها كثير من الثغرات ففقدان الشاعر العظيم<sup>(٤)</sup> ليس سبباً منطقياً وهو يدل على تأثير

(١) احسان يار شاطر : شعر فارس در عهد شاهرخ ص ٢٦

(٢) نفس المصدر ص ٥٦

(٣) نفس المصدر ص ١٠٠

(٤) احسان يار شاطر : شعر فارس در عهد شاهرخ ص ١٠١



المؤلف بظهور شعراء فطاحل في العصور التي سبقت هذه الفترة مثل فردوسي وأنورى وسعدى وحافظ وغيرهم وهذا يبعده عن الحفاة الفقدى ، أما فقدان الأسلوب الخاص في نظم الشعر بمعنى عدم الإلتزام بأى من السبك الخرسافى أو السبك العراقى والخلط بين هذين الأسلوبين<sup>(١)</sup> وما إستتبع ذلك من تغير ميزان الذوق العام<sup>(٢)</sup> فهذه أمور تتطلبها طبيعة التطور الأسلوبى ، أما فيما يتعلق بتمسك البيان وقصور العبارة<sup>(٣)</sup> أو ضعف الإبداع والإبتكار<sup>(٤)</sup> أو الإفراط فى خلق المضامين<sup>(٥)</sup> أو التكلف فى الشعر والنثر وخروجهما عن البساطة والسهولة<sup>(٦)</sup> أو كثرة الصناعات البدعية<sup>(٧)</sup> وخاصة الإغراق<sup>(٨)</sup> أو التقابل والمطابقة ومراعاة النظير<sup>(٩)</sup> أو الاعفات أو لزوم ما يلزم<sup>(١٠)</sup> أو التعجيس<sup>(١١)</sup> أو الإيهام<sup>(١٢)</sup> أو غير ذلك فهى صفات لا تتناسب مع العصر الحديث ولكنها بالاشت تجمد إستحسننا ونجاوبا فى ذلك العصر .

والسبب الثانى يكمن فيما كتبه المصادر الأخرى عن الأدب فى هذه الفترة وظروفه المختلفة فيقول ركن الدين هايمو نفرخ فى تقديمه لديوان أمير عايشير فوائى : لا يجب القول إن أساس ترقى الفن والأدب فى العهد القيمورى ونتيجته فى العصر الصفوى قد وضع فى ذلك العهد ، فقد إهتم شاهرخ بعد الأمير تيمور أكثر من والده بالإتشاء والتعمير ورقى الفن والأدب ،

- |                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| (١) نفس المصدر ص ١٠٢  | (٢) نفس المصدر ص ١٠٣  |
| (٣) نفس المصدر ص ١٠٦  | (٤) نفس المصدر ص ١١٣  |
| (٥) نفس المصدر ص ١١٤  | (٦) نفس المصدر ص ١١٩  |
| (٧) نفس المصدر ص ١٢٦  | (٨) نفس المصدر ص ١٢٩  |
| (٩) نفس المصدر ص ١٣٠  | (١٠) نفس المصدر ص ١٣١ |
| (١١) نفس المصدر ص ١٣٣ | (١٢) نفس المصدر ص ١٣٥ |

وبسبب هذا الاهتمام وهذا الهدوء النسبي الذي وجد في عهد حكومته في إيران وخاصة في القسم الشرقي منها كانت البيئة مساعدة جداً لتربية النبوغ والإستعداد الفنى والأدبى لأهل إيران كذلك إستطاع الأساتذة والفضلاء الذين جمعهم تيمور بفضل هذه البيئة الملائمة وهذا التشجيع أن يبرزوا ويشتهروا ويؤثروا وقد وفقوا في إعداد التلاميذ الذين صاروا واضعى أساس المدارس الجديدة في التصوف والأدب<sup>(١)</sup> . وقد إفتتح بايستنقر بن شاهرخ مدرسة لنشر الفن والأدب وإعداد الأدباء ورعايتهم وهملت ثمار نتائجها الوضاء إلى العهد الصفوى ، وعندما تولى السلطان حسين ميرزا بايقرا سلطنة القيمورين في شرق إيران قام هو ووزيره عليشير نوائى بتشجيع الفن والأدب فظهر علماء وفصحاء وفضلاء عظام في كل فرع جمعوا ما بوجب رفعة بلاد إيران وفخرها لمدة قرون<sup>(٢)</sup> . ويقول هادى ارفع كرمانشاهى في تقديم ديوان آصفى هروى : « خطا العلم والأدب والفن والصناعة في عهد حكم السلطان حسين ميرزا بايقرا ووزراءه عليشير خطوات واسعة ومع ظهور شعراء مثل جامى وأهلى شيرازى وهلالى چغتائى وابن جسام وفغانى وسيفى ورباضى مشهدى وبنائى وهاتفى وزلالى خوانسارى عاد لروضة الشعر والأدب صفاؤها انخلاص مرة أخرى وظهر رونق سوق العلم والفن<sup>(٣)</sup> » . ويقول أحمد سهيلى خوانسارى في تقديم ديوان بابافغانى شيرازى : « إن الأدب الفارسى الذى ولى وجهه للضعف من أوائل القرن التاسع ( الهجرى ) وجد

---

(١) ركن الدين همايو نفرخ : مقدمه ديوان أمير نظام الدين عليشير نوائى

ص ١٥ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٦

(٣) هادى ارفع كرمانشاهى : مقدمه ديوان آصفى هروى

في هذا العهد (عهد حسين ميرزا بايقرا) رونقا وإعتبارا ، وظهر فيه شعراء مثل بابا فغانى ، أهلى شيرازى ، امير شاهى ، هلالى چغتائى ، وشهيدى قفى وكان ظهور هؤلاء الشعراء فى أواخر القرن التاسع جعله يرجع القرون السابقة من حيث رواج العلم والأدب والفن ، ولما كان سلاطين وأمراء هذا القرن أنفسهم أهلى علم وفضل فقد كانوا يحترمون هذه الطبقة ، وقد أحرز الشعراء خاصة مقاما رفيعا فى هذا القرن<sup>(١)</sup> . وبنفس القدر الذى كان السلطان حسين ميرزا بايقرا فى هراة يهتم بالشعراء وبشجعهم كان السلطان يعقوب بيك آق قوينلو فى آذربيجان بشجعهم ، وكان أهل العلم والفضل يأتون من كل مكان إلى بلاطه<sup>(٢)</sup> .

« وعندما رأى شعراء بلاط السلطان يعقوب الذين كانوا يعيشون حياة مرفهة هائلة تحت رعايته فترة من الزمن ، أن إقليم آذربيجان صار ميدانا للعرب ولم يجدوا مشتركا لتأاع الشعر اضططر كل منهم أن يذهب إلى حال سبيله فذهب هايون إلى كاشان وشهيدى إلى الهند وبعضهم مثل فغانى إلى وطنه<sup>(٣)</sup> . »

(١) أحمد سهيل خوانسارى : مقدمة ديوان بابا فغانى شيرازى ص ٩

(٢) نفس المصدر ص ١٣

(٣) نفس المصدر ص ١٨

## موضوعات الأدب الفارسي في هذه الفترة :

يجدر بنا في هذا المقام أن نلم للمامة سريعة بموضوعات الأدب في الفترة التي سبقت قيام الدولة الصفوية حيث يستطيع الدارس أن يتبين أن هذه الفترة كانت آخر عهد التصوف في أدب إيران حيث أكدت المصادر أن عبد الرحمن جامي كان يعد أكبر شعراء الصوفية في هذه الفترة وآخرهم على الإطلاق ، فكان طبيعياً أن يتطور هذا الفن خلال هذه الفترة من شعر صوفي إلى شعر وعظ وإرشاد ، فيقول احسان يارشاغر : « كان نظم الشعر العرفاني وشعر الوعظ والنصيحة موضع إهتمام رجال الدين وإحترام المتدينين المتعصبين <sup>(١)</sup> » . وقد ساعدت عدة أسباب على تطور هذا الفن ويتمثل السبب الأول في إختفاء طبقة المتصوفة الحقيقية الذين كانوا ينظمون الغزل في العشق الإلهي بفيض خاطرهم الصوفي أو بتجلى الحق على أرواحهم ، ولكن هذا لا يعني أن يختفي النظم في الغزل الصوفي باختفاء هذه الطبقة ، فإن كان للمهم لهذا الشعر قد زال إلا أن المأسكة الشعرية ظلت باقية ، بل لعلم تطورت إلى مستوى أرقى ، وقد كانت المعاني الصوفية يجملها ورقتها وعمقها موضع إعجاب الشعراء الذين كانوا بعيدين عن الطريق الصوفي فحاولوا نظم الشعر في هذا اللون دون معاناة حقيقية فاستخدموا المعاني الصوفية في التعبير وحاولوا تعويض صدق الإحساس ومعاناة العشق الإلهي بالصنعة الشعرية ، فكان الفرق بين الغزل الصوفي الحقيقي وبين الغزل الصوفي المجازي — إن جاز لنا هذا التعبير — يكن في عنصرين ، عنصر عمق المعاني أو ضحالتها وعنصر

(١) احسان يارشاغر : شعر فارس در عهد شاه رخ ص ١٠٠

البساطة في التعبير أو التكلف في الأسلوب ، فكان الشعر الصوفي الحقيقي عميق المعنى صادق الإحساس مع بساطة في التعبير إلى حد كبير ، وكان الشعر الصوفي المجازي ضحل المعنى مع زيادة كبيرة في الصنعة الشعرية ، ويكفي هنا أن نذكر بعض الأمثلة لهذا النوع من الغزل المجازي يقول أهلى شیرازی في إحدى غزلياته : « لقد تهرأت من الكفر والدين من أجلك وجعلت الدنيا والآخرة أيضا فداء لك ، أود ألا يغمض الموت عيني حتى أرى عيني تحت قدمك يشحذون الملعج منك ياحلو الشفاء يا من ملوك الملاحة سائلوك ، فن علم من أين لى هذا البكاء المر ؟ وضحك كل من رأى شفقتك البطيئة للعمر ، أيتها الشمس لا ترافقي أى قلب مظالم لحظة فأنفاس عيسى فى نورك وصفاك ، وقد صارت حلقة كلاب بابك مكان الطيبين فامض يا أهلى فليس مكانك فى هذه الحلقة <sup>(۱)</sup> » .

(۱) از کفر و دین بری شده ام از برای تو  
دنيا و آخرت همه کردم فدای تو  
خواهم که خواب مرگ نبندد دود یده ام  
چند آنکه چشم خود نگرم زیر پای تو  
در یوزه نمک ز تو شیرین لبان کنند  
ای خسروان ملک ملاحظت گدای تو  
دائست کز بکساست مرا گر یهای زار  
در خنده هر که دیداب جانفزای تو  
ای آفتاب همدم هر تیردل مشو  
عيسى دمی است در نور تو و صفای تو  
شد حلقه مسگان درش جای راستان  
اهلى برو که نیست درین حلقه جای تو  
[ ص ۲۶۱ ]

و يقول امير عايشير نوائى : « يامن للفر مائة إشراف من وجهك لا تقل  
 قرأ فالحدث عن الشمس ، بعد بنى الغير فى محلتك ولم يسمع أحد أن فى الجنة  
 عذابا ، ولأنى لا أرى نوما فى عيني من الدمع فإننى لا أرى الآن عيني فى  
 المنام ، فى جسدى الترابى فورة من شفتك الجراء فالشراب يحدث غليانا فى  
 التراب ، وعندما أتخيل أن أرى وجهك يصيب القلب ضعف من شدة  
 الاضطراب ، لقد أسكرنى شيخ الدبر وصبى الحانة فسروى قلابى فى الحانة من  
 الشيخ والشاب ، فى قطع وديان المشق بافانى ينبغى أن يكون الغذاء من  
 الكبد والشراب من دمع العين<sup>(۱)</sup> . »

و يقول هلال چينئائى : « امضيت عمرا فى التماس العالميم من شيخ  
 الحان حتى صرت تراب عتبة الدبر العالى الأساس ، لانهس وجدى يوجد

---

(۱) اى رويت ماه را صد گونه تاب  
 مه مگر باشد سخن در آفتاب  
 غير در كويت عذابم مى كند  
 هيچكس نشنیده در جنت عذاب  
 فاندیدیم خواب در چشم و اشك  
 چشم را اکنون نمی بینم بخواب  
 درتن خاکی است او لعل تو جوش  
 خاك را در جوش مى آرد شراب  
 چون خیال دیدن رويت كنم  
 دردل افتد ضعف از بس اضطراب  
 چه دیرو بفرجه مستم كنند  
 خوش دلم در میكده از شيخ وشاب  
 غائبان در قطع وادیهای عشق  
 از جگر باید غذا رو دیده آب [ ص ۱۸ ]

الآخرین لأفنى صرت علامة أحزان لا قیاس علیها ، لقد ظهر لى إبداع الله من حسنك وعندما عرفتك عرفت الله ، كانت تحية العيد قدراً من النقل والخر والسكاس فألف شكر أن صرت مشمولاً بهذه التحية ، دلق فقر هلالى هو لباس فخره وقد ارتدیت هذا اللباس من أجل التقاهى<sup>(۱)</sup> .

ولا يفوتنا فى هذا المجال أن نشیر إلى نموذج من نماذج الشعر الصوفى الذى نظمه جامى حیث یقول : « إن أردت أن تتصل بالحبيب أیها القلب فاقطع الصلة بكل شىء ماعداه ، ولا تجعل من نفسك صقر عرش الطیران فى هذه الدنيا الموحشة الملوثة بالطين ، لك ذروة أوج العزة مقعداً وقد استعجست منزلك فى قلب التراب ، وهكذا صرت من اختلاط الجسم وتعلقه غافلاً عن جوهرک » ثم ینختمها بقوله : « لا تأكل سكر الألفه الذى فى أمنية عیشك لأنه یعطى مرارة السم القاتل فى النهاية »<sup>(۲)</sup> .

(۱) زبیر مسکیده عمرى در القیاس شدم  
که خاک درگه دیر فلک اساس شدم  
غم مرا بغم دیگران قیاس مسکن  
که من نشافه غمهای بی قیاسی شدم  
مراز حسن تو صمغ خدای ظاهر شد  
تراشناختم انگه خداشناس شدم  
سپاس عید بود پاس نقل و باده و جام  
هزار شکر که مشغول این سپاس شدم  
پلاس فقر هلالی لباس نحر منست  
من از برای تفاخر درین لباس شدم  
[ ص ۱۰۹ ]

(۲) چون پیوندداد وست میخواهی ای دل  
وجیوی که جزا وست پیوند بگسل

وقد عبر احسان يارشاطر عن هذا النوع من الغزل بتعبير قلندرانه أى شعر الدروشة وقال إن المضمون الأساسى لهذا الغزل هو وصف العريضة والثمالة والظمن على الزهاد والصوفية<sup>(١)</sup> وتعريف الدكتور احسان ينطوى على كثير من الصحة وإن كان يبدو لنا ناقصاً وسنناقش رأيه عند الحديث عن الغزل المجازى فى عصر الدولة الصفوية .

وقد نظم شعراء هذه الفترة بعض المنظومات المثنوية التى تتناول عشقا معنوياً ومن أمثلة هذه المنظومات منظومة شاه وگد الهلالى چفتائى وبذكر هلالى فى سبب نظمها لهذه المنظومة أنه قد حدثت بينه وبين منافسيه من الشعراء فى بلاط السلطان مناقشة حادة لآتهموه فيها بأنه لا يحسن من الشعر إلا نظم الغزل أما المثنوى فلا بدرى عنه شيئاً فود هلالى بأنه من فساد الذوق اعتبار المثنوى أفضل من الغزلية ومع ذلك فقد قرر أن ينظم مثنوية يرد بها صلياً على آتهم خصومه وقد تردد فى إختيار موضوعها بين ايلى والجنون أو وامق وعذرا أو خسرو وشيرين إلى أن أنهاهاتف من الغيب أكد له أن هذه الموضوعات لا تليق به حيث يقول : « وفجأة صدر نداء من عالم الغيب

---

مکن شیر عرش پرواز خود را  
درین وحشت آباد آلوده از گل  
ترا ذروة اوج عزت نشیمن  
توخوش کرده در مرکز خاک منزل  
ز آموش جسم وآویش او  
چنان گشتی از جوهر خویش غافل  
مخور قند الفت که در کام عیشت  
دهد عاقبت تلخی ز هر قاتل [ ص ٦٤ ]  
(٣) احسان یارشاطر : شعر فارسی در عهد شاهرخ ص ١٧١



قائلاً إن خوالك ليس خالصاً من الشك ، ثم عاد النداء مرة أخرى قائلاً انظم  
قصة الملك والمسكين فأوضحت قصة الملك وبينت حال المسكين<sup>(١)</sup> .

وقد تبين من هذه المقدمة أن الفرض من نظم هذه المثنوية لم يكن دينياً  
أو أخلاقياً أو صوفياً بقدر ما كان المقصود منها إبراز القدرة على نظم المثنوى  
في كل الأغراض ومحاكاة الأقدمين والسير على مناهجهم ، فدارت هذه  
المنظومة حول بيان حال كل من الملك بمجاسسه التي يحفها الطرب ويسودها  
الأنس والسرور وتدور فيها الراح والأقداح وبرحلات صيده وزوارة  
وفساد أحواله وعربدته ، وحال المسكين في إنزوائه وعزله وبعده عن الناس  
وحياة الزاهد العابد التي يحياها ، والقصة لا تخلو من مواقف العظة والعبرة  
خاصة في موقف المفاصلة التي جرت بين الملك والمسكين ثم ما صار إليه أمر  
الملك بعد ذلك من ندم وزهد .

وقد نظم هلالی منظومة أخرى بعنوان صفات العاشقين اقترب فيها  
من المعاني الصوفية وإن كان لم يخرج عن محاكاة المنظومات السابقة للشعراء  
الأقدمين حيث يقول في مقدمتها : « فتصحت دفترأ لوصف العاشقين وسميته  
صفات العاشقين ، كتبت رسالة في حسن السيرة بحيث أننى علمها خسرو

---

(١) ناکه آمد ندای عالم غیب  
کین خیال تو پاک نیست زریب  
بار دیگر چنـین رسیدند  
که بسگو داستان شاه و گدا  
قصه شاه را عیان کردم  
حال درویش را بیان کردم [ ص ٢٢٤ ]

ونظامی ، معها مفتاح مخزن الأسرار وشعاع مطلع الأنوار ، روضة فيها بساکن  
وآلاف القصص فی أوراقها<sup>(۱)</sup> .

وقد سلك أهل شیرازی فی منظومته « شمع و پروانه » و « سحر  
حلال » نفس مسلك هلالی چفتائی فی محاكاة الأقدمین والنظم علی منوالهم  
حيث نظم منظومته « شمع و پروانه » علی وزن خسرو و شیرین لنظامی  
کنجروی و « يوسف وزليخا » لجامی فی بحر المـزج المسدس المحذوف  
وتفعيلاته « مفاعلين مفاعلين فعولن » وبشير الشاعر فی مقدمته إلى ارتباط  
المنظومة بالتصوف فيقول : « لی حديث فی ذکر العرفان أحلى كثيرأ من قصة  
شیرین وفرهاد ، أكثر اضاءة للقلب وإشعالا للروح من حسن لیلی ومن  
عشق المجنون ، ما أعجب العشق والحسن الذي هو شمع طريق أهل الطريقة  
من حقيقته ، فليس العاشق وحده فی الحرقه والاحتمال بل إن المعشوق أيضا  
مثل العاشق فی الدوبان<sup>(۲)</sup> » .

(۱) بوصف عاشقان دفتر گشادم  
صفات العاشقين نامش نامـادم  
نوشتم نامه ای در نیک نامی  
که خسرو آفرین کرد ونظامی  
کلید مخزن الامرار با اوست  
فروع مطلع الأنوار با اوست  
گداستان نیست دروی بوستانم —

در اوراقش هزاران داستانش [ ص ۳۳۰ ]  
(۲) حدیثی دارم از روشند لی یاد  
بسی شیرین آراز شیرین وفرهاد  
بدل افروزی وجانسروزی آفزون  
ز حسن لیلی وار عشق مجنون

ولكن هذا الارتباط بين المنظومة والتصوف كان ارتباطاً تقليدياً ليس فيه من الجدة في المقصد والهدف ما يبعث على الحكم بأن المنظومة صوفية بحته بل إننا ندرك ذلك أكثر عندما طالعنا أهلى بما يخص لمنظومته فى المقدمة حيث يقول : « لو أن قلب الفراشة مجروحاً من الوسم فإن ألم الشمع من احتراق السكبد أكثر ، ولو كان الوسم على صدر البلب لكان مائة ألم على صدر الوردة أيضاً ، فبين العاشق والمعشوق سر فلو أن هذا يحترق فإن ذلك فى ذوبان<sup>(۱)</sup> » .

أما منظومة أهلى النائية « سحر وحلال » فهى من أعقد المنظومات الفارسية التى أطلعنا عليها حيث يجد الدارس عنقا ومشقة فى فهمها ويبدل جهداً ووقتها لتحليلها رغم أنها تحلت بموسيقية رائعة ، فقد استعصر فيها أهلى كل براعته فى استخدام الحسفات البديعية والبلاغية فسارت المنظومة على

---

= عجب عشق وحسنى كز حقیقت

بود شمع ره أهل طریقت

نه تنها عاشقش در سوز و سازست

که دلبر همچو عاشق در گداوست

[ ۵۷۸ ]

(۱) دل پروانه گراز داغ ریش است

جگر سوزی داغ شمع بیش است

گرش داغی بود بر سینۀ بلبل

بود صد داغ هم بر سینۀ گل

میان عاشق و معشوق راویست

که گر این سوزد اورا هم گداویست

[ ۵۸۸ ]

بحرين وصارت على قافيتين وامتلات بحشد هائل من المحسنات البديعية  
والبلاغية وخاصة أنواع الجناس فلم يدخل بيت قط من أى نوع من أنواع  
الصنعة الشعرية ، وقد اعترف أهل بصوبتها ومدى معاناته في نظمها فقال :

« احترقت من الحنة وتلاءمت حتى صنعت هذا الخزن من الدر<sup>(١)</sup> ،  
وقد كان يرى في هذا النوع من النظم تميزا خاصا على غيره من الشعراء  
فقال : « لم يفسج أحد مثل هذا النسيج الجميل ولم يضيء فسر أحد في هذا  
الموضوع<sup>(٢)</sup> » . ويكفي أن نذكر على سبيل المثال بصفة أبيات من مقدمة  
المنظومة للدلالة على ما فيها من ألوان الصنعة الشعرية .

پیرو حیدر شو و هم رنگ آں  
تاد مد از روی تو هم رنگ آں  
دو رکن از آینه مردود را  
ره مسدود از روزنه مردود را  
غصه من کردل من خنون مزید  
آمده یرقصه بجنون مزید  
گود مدار که گل من با سخن  
کی رود ازین دل من یاس من

- 
- (١) سوختم از محنت و پر ساختم  
تا که من این خزن در ساختم  
[ مشوی سحر حلال ]
- (٢) کسی چون من این رشته زیبا نبافت  
پرتو فکر کسی اینجا نتافت [ المرجع السابق ]

سائلت ازدر طلب ارچین کسند  
 روی تو مقبل عجب ارچین کسند  
 خواجه دربریشم وما در گلیم  
 عاقبت ای دل همه بکسر گلیم  
 ساقی از آن شیشه منصور دم  
 دررک و درریشه من صوردم  
 نرگی افسونگرشی آهو شده  
 مستی آهو برشی آهو شده<sup>(١)</sup>

فبالإضافة إلى وضوح وحدة القافية في كل بيت فيمكننا أن نستخرج من كل بيت صناعة أو أكثر من المحسنات ففي البيت الأول كلمة « رنگت آل » في المصراع الثاني كناية عن التزلزل ، وفي البيت الثاني كلمة « آینه » استعارة للمثل وكلمة « روزنه » استعارة للنفس ، وفي البيت الثالث تلخيص بالإشارة إلى إيلي والمجنون وفي البيت الرابع كلمة « آهسته » استعارة للتعجب وفي البيت الخامس عبارة « روی تو مقبل » جنب « حسنو طابع » وفي المصراع الأول من البيت السادس مراعاة نظيرين « ابریشم » و « گلیم » وفي المصراع

(٣) الترجمة : صر تابع حيد وآله حتى يقتضيه من وجهك لون حمرة القزلباش وأبتعد عن المرأة السداة ولا تسلك من الذكوة المسدودة ، إن ألمي الذي يؤيد من دماء قلبي قد فاق قصة المجنون ، لانهتم أورد لي أم شكوك فكيف يغيب محبوبني عن قلبي ، أددع ساءلك من الباب لو قرعه ومن العجيب أن وجهك جميل لوبيدني ، السيد في الحرير ونحن في الجوت ونهاية الجميع المساواة في السكن أيها القلب ، أيها الساقى إملا جذورى وعروقي من هذه الخمر المنصورية النفس ، فقد صارت عينه الخرافية مثل عين الغزال وصار الغزال تملأ منه . [ مشنرى سحر حلال ] .

الثاني ارسال المثل وفي البيت السابع كلمة « شيشه » حلت محل كلمة « باده »  
وفي البيت الثامن « رگس » استعارة للعين وتشبيهها بعين الغزال .

والدارس لشعر المديح الذي قيل خلال هذه الفترة يجد أنه كثرة  
لا يستهان بها مما يؤيد أن هذا الفن لم يفقد قيمته ، ولعل ما ساعد على هذا هو  
أن الشعراء كانوا ما يزالون يعتمدون في معيشتهم على عطاء الحكام والأمراء  
وأصحاب الجاه ، ويرجع الدارس أن فن المديح في هذه الفترة لم يفقد رونقه  
بل إنه تطور حتى وصل إلى درجة كبيرة من السكاف والتصنع ، يقول  
جاسم في قصيدة يمدح فيها السلطان حسين ميرزا بايقرا : « من مرساة الأرض  
تلك إذا بست الجبال ومن قبله الدعاء هذه إذا انشقت السماء ، فإن وجهه  
تضرع كل أهل العالمين إليك وكذلك قبله الأمل وكعبة الصفاء ، السلطان  
حسين الذي يكون يوم وليته كالغيث في العطية ويوم حربه كالليث في الوغى  
الملك المحارب الذي قتاله لعدو الدين كأنه غزو على الزمان ، فبع رغبة النفس  
واشتر حظ الأبد فقد وقف المشتري يقول إن الله اشترى <sup>(١)</sup> » .

### (١) زآن لشکر زمینی إذا بست الجبال

وین قبله دعایی إذا شقت السما  
روی توجه همه آفاقیان به تست  
هم قبله آمیدی وهم کعبه صفای  
سلطان حسین انسکه بود روز بزم و رزم  
کالغیث فی العطیة واللیث فی الوغا  
شاه غزاشعار که دارد غزای او  
برروز گدار دشمن دین صورت غوا  
بفروش کام نفس و بخر دولت ابد  
اینک ستاده مشتری إن الله اشترى [ ص ٨ ]

ومن الملاحظ أن جامی قدم فی هذه القصيدة حشداً من التعبيرات العربية والاصطلاحات الدينية والقراءة محاولاً رفع قيمتها وإعلاء شأنها وهو لا ينسى كرجل متدين وكصوفي أن يقدم فی ثنايا مدحه النصيح لمدوحه وحضه علی المزيد من الجهاد حيث يرى أن من الواجب علیه وعلى رجال الدين والبلاط والمقربين للسلطان إسداء النصيح والمشورة الصادقة له .

ومن أمثلة المديح الجديرة بالذکر قصيدة أهلی شیرازی فی مدح الشاه إسماعيل الصفوی والتي تعتبر من الوجهة الأدبية من آثار هذه الفترة حيث يقول : « وصلت تلك الوردة التي تمنح الطراوة لخميالة الروح ولقد هب نسيمها من تراب طريق عرش سليمان ، واشتم الأعزاء من كل طرف أن يوسف قد أتى إلى مهر والشباب يهنئون شيخ كنعان من كل صوب ، لقد انقضت أيام العسر ووصل ذلك الربيع الجديد الآن بحيث تحسد روضة رضوان خميالة شیراز ، لقد توجه ملك إيران وتوران إلى شیراز بحيث يصبح ترابها قبلة الحاجة لإيران وتوران ، فلو أن كل ذرة من هذا التراب تصبح شمساً فمن الجائز أن عين العناية لظل الله قد وقعت عليها ، إنه الملك إسماعيل كوكب السلطنة شمس العالم الذي مظلمته تظلل رأس الشمس المضئية<sup>(١)</sup> .

(١) رسید آن گل که می بخشد طراوت گلشن جان را

فسيمش برگرفت از خاک ره تخت سليمان را [ ص ٤١٨ ]  
عزيزان هر طرف پويان که يوسف سوى مصر آمد

جوانان تهنيت گويان زهر سويير كنعان را  
گذشت أيام بی پرگی رسید آن نوبهار اكنون  
که، رشك از گلشن شهرزاد باشد باغ رضوان را  
شه إيران وتوران زآن سوى شیراز درآورد  
که خاکش قبله حاجت بود ایران وتوران را

وتدل هذه القصيدة — في رأينا — على أن فن المديح في هذه الفترة قد اكتسب من ثقافة الشعراء ما جعله رافياً فالمقدمة التي اختارها أهلى تمهيداً لمدح الشاه تعبر عن رقى الذوق ورقة المقال ، كما أن بيت الإلتقال يعد غاية في الدقة والجمال أما طريقة التعبير ذاتها فتوحى بثقافة الشاعر وتمكنه فصورة الإستقبال مثلاً وربطها بقصة يوسف وإرساله قيصه إلى أبيه شيخ كنعان موفقة إلى حد بعيد فقبل الملوك تفد الرسل والرسائل مبشرة بقدوم الملك ثم تسكون الإستعدادات لإستقباله ولسكن الصورة هنا ليست شكائية بقدر ما هي معنوية ففرحة شباب كنعان بعودة سيدهم وقد أصبح عزيزاً لايمانها إلى الفرحة أهل شيراز بقدوم الشاه إسماعيل وقد أصبح ملكاً .

ويلاحظ المدارس أن بعض الشعراء ممن نالوا الشهرة لدى الجمهور والخطوة لدى الحكام والأمراء قد عرّضوا عن القول في المديح ووجه مديحه إلى آل بيت الرسول وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ، فمنهم من قال في المناقب وهو مثل بعض كل ليلة وسجادة نهاره في الحانة مثل بابا فغانى شيرازى ومنهم من قال في خلوة عزوفه عن العالم وركن اعتزاله الناس مثل أهلى شيرازى وآصفى هروى ، ومنهم من قال في صومعة إعتكافه للعبادة وانقطاعه لممارسة الرياضة الصوفية مثل عبد الرحمن جامى ، وعلى هذا يرجع المدارس إن ظاهرة العزوف عن المديح الشخصى للحكام والأمراء والإلتجاء إلى مدح الأئمة الأطهار قد بدأ في هذه الفترة وإن لم ترق الأسماء التى قيلت في هذا

---

اگر هر ذره این خاک خورشیدی شود شاید  
که چشم التفات افتد بروى ظل یزدان  
سپهر سلطنتی خورشیدی عالم شهاب إسماعیل  
که چشم سابه بر سر آفتد خورشید تابان را



الفرض إلى مستوى أشعار العصر الصفوى ، وفي تعليل هذه الظاهرة يمكن القول بأن مذهب الشيعة لم يكن جديداً على إيران إذ أن الإيرانيين منذ دخولهم في الدين الإسلامى كانوا ينظرون بعين المحبة والإجلال والألم لأسرة على بن أبى طالب خاصة وأن ابنه الحسين قد تزوج من إحدى بنات يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين كما أن العقيدة الشيعية التى كانت تعتبر الإمامة خاصة بأولاد على تلامم كثيراً مع عقائد الإيرانيين القديمة التى تعتبر السلطنة مقاماً موروثاً لأولاد الملوك من عطاء الله وهباته ، هذا بالإضافة إلى أن أهالى الولايات الواقعة على شاطئ بحر الخزر انبهوا الدين الإسلامى منذ قديم الزمان على يد أبناء على فقامت دول شيعية قوية أثناء الخلافة العباسية مثل بنى بويه ، كما أعدت دعايات الإسماعيلية ودعاة خلفاء مصر الفاطميين أفكار كثير من أهالى إيران لقبول المذهب الشيعى <sup>(١)</sup> .

وسوف نعرض نماذج من الأدب الشيعى في هذه الفترة عند حديثنا عن الأدب المذهبى في عصر الدولة الصفوية على سبيل المقارنة وتوضيح المعنى .

على أن الدارس المنصف لا يستطيع أن يقرر أن موضوعات الشعر في الفترة التى سبقت قيام الدولة الصفوية قد أثرت في موضوعات الشعر بعد قيام هذه الدولة ، فن الموضوعات ما هو خالد كالفضل والمدح والرثاء والوصف وغيرها من الأغراض ومن الموضوعات ما توجب به الظروف السياسية أو الإقتصادية وما إليها من أسباب وظروف ، ولكن التعرف على هذه الموضوعات التى سبقت العصر الصفوى يجعلنا ندرك ما تميز به عصر الدولة الصفوية من موضوعات لم ترد بصورتها الكاملة قبل ذلك

(١) نصر الله فلاسقى : زندگانی شاه عباس اول ج ١ ص ١٥١ المقدمة

ويستطيع الدارس أن يقرر أن الأثر الحقيقي للفترة التي سبقت العصر  
الصفوي على الأدب في هذا العصر يمكن في الناحية الأسلوبية حيث شهدت  
هذه الفترة إنقلا تدريجيا وتطورا حثيثا فقد رأينا ظاهرة تبدأ في هذه  
الفترة وتمتد إلى عصر الدولة الصفوية ألا وهي ظاهرة تتبع الشعراء القدماء  
ومحاكاةهم وجواب أشعارهم ، وإن إلمامة سريجة بهذه الظاهرة تجعل الدارس  
يدرك أثر تطور الأسلوب في العصور السابقة وخاصة تلك الفترة التي سبقت  
العصر الصفوي على الأسلوب الأدبي في هذا العصر .

## تتبع الشعراء القدامى

تعتبر قضية القديم والجديد من السمات الأساسية للمامح كل أدب يخطو نحو التطور ، وكان طبيعياً أن يتتبع شعراء العصر الصفوى أشعار الأقدمين وينظموا في جوابها لأن ذلك يمثل نوعاً من الردة إلى الماضي للاعتداد منه إلى الحاضر أو أنه بعبارة أخرى يمثل إمتداد الماضي في الحاضر وتحقيق نوع من الإنصال بينها ، وهذه المسألة لا تنفصل عن الأسباب الاجتماعية والحضارية والفنية حيث أنه من تتبع سير تحولات الأدب الفارسي في الأدوار التاريخية لإيران ندرك أن المنون الأدبية الشعرية والذثرية لها سمات خاصة بسبب تأثرها بالآداب والعادات والتقاليد والرسوم الاجتماعية وطريقة التفكير والمعتقدات الدينية والأفكار الفلسفية والمباني الأخلاقية وعوامل أخرى ، ويمكننا إستكشاف الخصائص الروحية والمعنوية والتطورات الفكرية والتغيرات العقلية للأفراد من خلال تحليل الأساليب والأنماط المختلفة للآثار الأدبية ورقمها أو إنحطاطها ، ويمكننا الحصول من ذلك على نتائج مفيدة<sup>(١)</sup> .

ومن هنا كان القول في جواب أشعار القدماء بمثابة إختبار للطبع والحك السائد لإثبات أستاذية الشعراء وتحسين الأشعار للسمو إلى ميدان العظمة<sup>(٢)</sup> ومن هنا أيضاً كان جواب أشعار القدماء أمراً له أصول وقواعد ، لم يرد عفا في دواوين الشعراء أو كان من قبيل التقليد الخفض ، لكن تعاطف الشعراء مع التراث الشعرى القديم رغم ما يحققونه من الترابط بين الماضي والحاضر

(١) ذ . ثابتيان : إسناد نامه هاى تاريخى وإجتماعى دوره صفويه : ص ١٠

(٢) إحسان يارشاطر : شعر فارسى در عهد شاهى : ص ٧٩

جمالهم ينظرون إلى هذا الشعر من زاوية فنية صرفة فوجدوا فيه النموذج الأعلى في التعبير الذي ينبغي أن يحتذى وحققوا بذلك رقياً في مستوى التعبير الشعري بالقياس إلى المستويات السابقة ، وكانت النتيجة هي ذوبان الحديث في إطار الشعر القديم ، ولسكنهم لم يفجروا أى طاقة روحية أو فكرية في التراث الشعري ، ومن ثم كان إرتباط الشعراء بالشعر والشعراء القدامى إرتباطاً سطحياً أو شكلياً فلم يقوموا بأى تفسير للأدب القديم ولم يتفهموه على أنه حصيلة أفكار ومواقف إنسانية لها أبعادها الروحية في المعنى والمضمون بل إكتفوا بالتمتع الأسلوبى ، ذلك أنه كانت لشعراء العصر الصفوى أفكارهم ومنطلقاتهم التى تختلف في جوهرها عن أفكار السابقين ومنطلقاتهم الروحية التى أدت إليها طبيعة هذا العصر ، ويجدر بنا ألا ننظر إلى هذه القضية نفس نظرة كعب التذاكر التى إكتفت عند ترجمة أحوال الشعراء ببيان أى شاعر إقتدى به وأى القطاعات المعروفة عن الشعراء قال في جوابها ، بل علينا أن ونقارن بين الشعر الذى قيل من قبل والشعر الذى قيل في جوابه حتى نتكشف لنا حقيقة هذه القضية ويكفى هنا أن نذكر مثالا تطبيقيا لما نقول :

كان حافظ شيرازى على رأس قائمة من الشعراء القدامى قام شعراء العصر الصفوى والفترة التى سبقتهم بحجوب أشعارهم ومحاكاتهم ، ومن أهم غزليات حافظ التى قام الشعراء بالنظم على منوالها تلك التى يقول فيها : « ألا يا أيها الساقى أدر كاساً وناولها لأن العشق ظهر سهلاً في البداية ثم وقعت المشاكل بعد ذلك »<sup>(١)</sup> . فإذا إستعرضنا الغزليات التى نظمت على منوالها أو قيلت

---

(١) ألا يا أيها الساقى أدر كاساً وناولها  
كه عشق آسان نمود أول ولى افتاد مشكلا

فی جوابها فی عصر الدولة الصفویة أو الفترة التي سبقها بجد حشداً کبیراً من الغزلیات اشعراء مختلفین ومن أشهرها غزلیة أهلی شیرازی التي قال فیها :  
« ألا أيها الساقی الجمیل یا من صرت شمع المحافل لقد قتلت العاشقین من الغيرة وأحرقت القلوب بالحسرة<sup>(۱)</sup> » وقال أيضا علیشیر نوائی فی جوابها غزلیة

بیوی نافه کآخر صباو آن طره بگشاید  
ز تاب جعد مشکیلش جه خون افتاد دردلها  
مرا در منزل جانان چه جای عیش چون مردم  
جرس فریاد و میدارد که بر بندید محلمه  
بی سجادہ رنگین کن گرت پیر منان گوید  
که سالک بیخبر نبود ز راه ورسم منزلها  
شب تاریک و بیم موج و گردابی چنین هایل  
کجا دانند حال ماسکباران ساحلمه  
همه کارم زخود کای بیدنای کشید آخر  
نهان کی ماند آن رازی کز و سازند عفلها  
حضوری گرمی خواهی از و غایب مشو حافظ  
متی ماتلق من تهوی دغ الدنيا وأهلها  
[ غزل ن ۱ ص ۲ ]

(۲) ألا ای ساقی گلرخ که گشتی شمع عفلها  
ز غیرت عاشقان کشتی ز حسرت سوختی دلها  
از آن روزست دردلها خیال دانه خالت  
که دهقان ازل تیغم محبت ریخت دردلها  
فغان ای کعبه جانها که در راه تمنایت  
چو مور اضعف شیرانرا بر گام است منزلها  
درین وادی مکن ای سار بان آرایش محمل  
که درخون شہدان غرقه خواهی دید محملها

بدأها بقوله : « رموز العشق كانت مشكلا بالكأس حلها حيث يبدى ذلك  
الحلول الياقوتى حل المشاكل الك<sup>(۱)</sup> » .

ويقول هلال چفتائى فى جوابها : « صارت المنارل فى طريق العشق طينا  
من دموع عيى ولا أعلم أى ورود نفتتح آخر الأمر فى هذا الطين<sup>(۲)</sup> » .

زا شك گريم ما بھر کرم يارب بهوش آور  
وزين گرداب خون افکن گرفتاران بساحلها  
بھز پير مھان زا هدکھ سازد مشکل ماحل  
تودانى حال خود مشکل چه داني حل مشکلها  
بي دنيا وما فيها کران چاني مشکش اهلي  
قدح کش گر سبک روحى دع الدنيا واهلها (ص ۴)  
(۱) رموز العشق كانت مشكلا بالكأس حلها  
که آن ياقوتى محولت نمايد حل مشکلها [ ص ۲ ]  
سوى دير مھان بخرام تا ييى دوصد عقل  
سراسر آفتاب مى فروزان شمع مھلها  
دل ومى هر دور روشن شد نميدانم که تاب من  
ود آتش ها بديل ياناب مى شد آتش دلها . . . الخ  
(۲) ز آب چشم من گل شد براه عشق منوها  
ندانم تاجه گلها بشکفتد آخر ازين گلها  
شکسنى عهد وبرد لھى مسکين سوختى داغ  
زھى داغى که ناروز قبايت ماند بردلها  
من از خوبان بيى نعمھای مشکل ديده ام ليکن  
غم هجران بود مشکل ترين جمله مشکلها  
سزد گر بر سرتابوت ما گر ينددر کويش  
چرا کن منزل مقصود بر بستيم محلها . . .  
هلالي چون حريف بزم ندان شد بخوان مطرب  
الا يا ايها الساقى ادر کاسا وناولها [ ص ۱۰ ]

و يقول جامی أيضا في جوابها : « هلال السكاس لم تسكمل به شمس الراح  
كلها بحيث يصير هذا القمر بدر المحافل عندما تمتليء بالنور <sup>(۱)</sup> » .

و يقول نظیری نیشابوری في تقبعها : « إذا شئت أن تحيي حياة حلوة  
بها فاكشف نفسك وأخرج عن خبائك <sup>(۲)</sup> » .

و يقول محمد قلی سلیم : « شرب سلیم الخمر هذه الليلة في ذكرى قول  
فلا أياها الساقی أدر كأسا وناولها <sup>(۳)</sup> » .

وقال عرفی شیرازی : « توجه قلبی إلى السكبة وبحث عن الهمة من  
لوب فن سيمظل يطوى المنازل بسبب تقبعه للسكبات <sup>(۴)</sup> » .

- (۱) هلال السكاس لم تسكمل به شمس الراح كلها  
که گردد چون شود بر این مه نور بدر محفلها ..  
چو افتد مشکلی جامی به ساقی گوی چون حافظ  
ألا یا أياها الساقی أدر كأسا وناولها [ ص ۱۴۷ ]
- (۲) إذا ماشئت أن تحيي حياة حلوة المحيا  
بر سوائی برآور سرز مستوری برون نه پا  
حدیث حسن و مشتاقی درون پروه پنهان بود  
بر آمد شوق از خلوت نها دین رار بر صحرا  
ز خط و خیال رخسارش قضا مشکلی نمود اول  
قلم برداشت هرزه ورق پرگشت از انشا ..  
نظیری گر طمع داری که مقبول مغان باشی  
فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص علی الدنيا [ ص ۳ ]
- (۳) سلیم امشب بیاد تربت حافظ قدح نوشست  
ألا یا أياها الساقی أدر كأسا وناولها [ ص ۷ ]
- (۴) دلم در کعبه رو کرد همت جدید از دلها  
که خواهد ماندش از پی کعبها در وطن منزلها

« وإذا قارنا بين غزلية حافظ شيرازى وبين ما قيل فى جوابها نجد أن الغزليات التى قيلت فى جواب غزلية حافظ تتفق معها فى النوع من حيث أنها غزل مجازى بمعنى أنها ليست غزلا حقيقيا تماما ولا هى غزلا صوفيا ، وتتفق معها أيضاً من حيث المعنى العام للغزلية كما تتفق معها فى الوزن والقافية مع رديف (ها) ولسكنها تختلف عنها فى المعانى الجزئية داخل الغزلية ومعانى الأبيات المفردة كما تختلف معها فى إختصار أساليب التعبير عن المعنى العام .

على أن جواب الغزليات أو بمعنى آخر تقبها لم يرتبط بغزلية دون غزلية أو بشاعر دون شاعر بل كانت الحاكاة عامة تارة أى بمعنى أن يكون تقبها كاملا لأعمال شاعر معين مستخدما اصطلاحاتها بعينها سواء فى التركيب الأسلوبى للبيت أو فى معناها الخاص الذى إستخدمها فيه الشاعر أو يفهم المعنى العام للبيت ثم ينظم الجواب فى نفس المعنى أو فى مقابلة دون أن يتقيد بالفاظ أو اصطلاحات معينة . وكانت الحاكاة خاصة تارة أخرى أى أن يتبع شاعر غزلية كاملة لشاعر قديم فينظم فى جوابها ملتزماً بمعانيها السككية وموضوعها ووزنها وقافيتها .

وكان من أشهر القصائد التى قام شعراء العصر الصفوى والفترة التى سبقتها بحكايتها والنظم فى جوابها قصيدة أنورى التى يقول فيها : « لو أن القلب بحر واليد منجم لكان القلب واليد للسيد العظيم الملك سنجر الذى

توافلاطونى دلى اندیشه راجین برجین مفکین

در آن وادی که جوهرت نداند حل مشکها ، الخ

[ ص ٩٨ ]



أحقّر خدمه يكون ملـكاً مشاراً إليه في العالم<sup>(۱)</sup> .

فقال جامی في جوابها قصيدته التي بدأها بقوله : « كلما يكون في فم  
لسان يكون مشغولاً بالثناء على ملك العالم ، السلطان بايزيد الذي يكون تاج  
الملوك تراب باب عتيقه<sup>(۲)</sup> » .

وقال محشم كاشاني في جوابها : « طالما يكون البدن جهاز الروح فإن  
اليـد تسكون بد السيد العظيم ، الملك الذي يسرى . ملكه على الملوك في  
كل مكان<sup>(۳)</sup> » .

ويقول وحشى باقى : « مانح الروح هو لطف السيد العظيم وقهره  
قابضها ، هو الشمس الذي ظل مظلمته تظل على ملك المشارق<sup>(۴)</sup> » .

وهنا يبدو التتبع فيه نوع من التصرف كجأولة للتفوق من حيث إبراز  
المعنى الذي عبر عنه أنورى ولكن بأسلوب أكثر عذوبة بالإضافة إلى

(۱) گردل ودست بحر وکان باشد . دل ودست خدايگان باشد

شاه سنجر که کترین خدمش در جهان پادشه لشان باشد

[ دیوان أنورى ص ۱۲۶ ]

(۲) هر کردار دهان زبان باشد در ثنائى شـهـه جهان باشد

بايزيد الدم که تاج سران بر درش خاک آستان باشد

[ دیوان جامی ص ۳۱ ]

(۳) تابدن دستگاه جان باشد دست دست خدايگان باشد

پادشاهی که حکم او همه جا بر سر خسروان روان باشد

[ میدان محشم ص ۱۵۲ ]

(۴) انکه جان بخش وجانستان باشد لطف وقهر خدا يگان باشد

آفتابى که سایه چترش بر سر شاه خاوران باشد

[ دیوان وحشى ص ۲۱ ]

الإقناع والتأثير ، ومع هذا فإنه في رأينا لم يصل إلى المدى الذي وصل إليه أنورى في جمال التعبير .

ومن المسائل الجديرة بالإعتبار في هذا المجال مسألة جواب شعراء العصر الصفوى والفترة التى سبقتة أشعار بعضهم البعض حيث كان الشعراء جميعاً على إختلاف مشاربهم ونزعاتهم الشخصية وما تكونت عليه نفسياتهم يكونون مدرسة أدبية واحدة ، وقد كان هذا واضحاً منذ بدأت ظاهرة التتبع في فترة ما قبل قيام الدولة الصفوية ، ولكن تعقد الحياة وتباين النشاط البشرى في عصر الدولة الصفوية أدى تدريجياً إلى الإنشعاب إلى مدارس ومذاهب مختلفة ذات سمات متباينة ولتقريب المعنى نورد هنا بعض الأمثلة : فتذكر المصادر مثلاً أن بابانغانى شيرازى كان شاعراً سكيراً يمضى كل وقته فى الحانات لدرجة أن الحكام كانوا يخصصون له مقادير متساوية من الطعام والخمر ، فخصص له حاكم ابيورد فى خراسان مثلاً منامن اللحم ومنامن الشراب ووصل به الحال إلى درجة أن رواد الحانات كانوا يرسلون له ما يحتاجه وفى الوقت نفسه كانوا يقولون عنه هزلاً ركيكاً وكان يصبر عليهم بسبب داء حرصه على الشراب<sup>(١)</sup> .

وقد قال أهلى شيرازى كثيراً فى جوابه رغم أن أهلى كما تذكر المصادر « وجد مكاناً فى سلك الشعراء الكرام والفضلاء العظام وإشتهر بالفقر والسكنة وقلة الاختلاط بأهل الدنيا<sup>(٢)</sup> » . ومن العجيب أن نرى بين هذين الشاعرين الذين نجد بينهما إختلافاً كبيراً فى الطبع والمزاج والتربية النفسية

(١) سام ميرزاى صفوى : تحفة سامى ص ١٠٢ ، ١٠٣

(٢) سام ميرزا صفوى : تحفة سامى ص ١٠٣

والاجتماعية نرى بينهما هذا التعجوب الأدبي . فيقول بابا فغانى فى إحدى غزلياته مثلاً :

« ذكراك لا تغيب عن قلبى الملىء بالرماد وخيالك لا يبرح عيني ، لا تدعى الوفاء فقلبي ملىء بآثار الجفاء فإن هذه الآلام القديمة لا تمضى فى النسيان ، وقد تفتح مائه نوع من الورد فى منزل ليلى وذبل وألمه لم يبرح قلب المجنون إلى الآن ، وإبيضت عيني من الحزن واسكن الآهات على خصلاتك السوداء وعارضك الوردى لا تذهب عن قلبى ، وبرغم أنك أذبت كبدي من الجفاء فمخيراً صنعت عيني أن لم تصبح مثل نهر جيحون ، ليس لآهاتى القبول وإلا فأى يوم لا تصل فيه هذه الشعلة الضعيفة للفلك ، كان فغانى يقتفى أثر الحسان بحاجات كثيرة فهل قالوا أنه الآن لا يفعل <sup>(۱)</sup> » .

---

(۱) یاد تو هیچم از دل پر خون نمی رود  
 وز دیده ام خیال تو بیرون نمی رود  
 نام وفا مبرکه دلم از جفا پرست  
 این دانه های کهنه به افسون نمی رود  
 صد گونه گل ز منزل لیلی شکفت و ریخت  
 داغس هنوز از دل مجنون نمی رود  
 چشم سپید گشت ولی آه کز دلم  
 زلف سیاه و عارض گلگون نمی رود

فأجابه أهلى شیرازی بالغزلیة التى بقول فیها : غاب عن عینی فلا یغیب  
عن قلبی الملىء بالرماد وهكذا إستقر فی قلبی فلا یخرج منه ، لا تعطفی فإن  
حب لیلى لا یذهب من قلب المجنون ولو سعى کل العالم لذلك ، لقد أحرق  
قلبی عالمنا بنار الفراق ومن المعجیب أن دخان قلبی لا یصل للقلک ،  
ویمقننى المدعى عن الیسکاء وأنا أعیب نفسى لم لا أبکی دما ؟ ، إصمت  
یا أهلى فإن شأنک لا یصبح من الأساطیر والخرافات من عشق ذلک  
للک (۱) » .

---

زیستگرنه کز جفا جگرم آب میکنی  
از چشم من نگرست که جیجیخون نمیرود  
آه قبول نیست وگر نه کدام روز  
این شعله ضعیف بگردون نمیرود  
میشد فغانی از پی خوبان بصد نیاز  
آیاچه گفته اند که اکنون نمیرود  
[ غزل ۵۸۶ ص ۱۷۵ ] دیوان بابا فغانی  
(۱) از دیده رفت وازدل پرخون نمیرود  
دردل چنان فشنسته که بیرون نمیرود  
پندم مده که گر همه عالم کنند سعی  
سودای لیلى ازدل بچنون نمیرود  
از آتش فراق دل عالمی یسوخت  
دود دلی عجب که بگر دون نمیرود

فاستخدم نفس الاصطلاحات التي استخدمها بابا ففاني في نفس موضعها  
أحيانا وفي غير معناها حينما آخر ، كما حافظ على المعنى العام والمعاني الجزئية  
للغزلية بالإضافة إلى محافظته على الوزن والقافية (ون + رديف نميرود) إلا  
أن طريقة الأداء اختلفت بين الغزليتين فجواب الأشعار هنا ليس من قبيل  
التقليد ولكنه من قبيل المنافسة وإبراز القدرات . ولكي تكون الأمثلة  
أكثر وضوحاً نورد أبياتاً متفرقة من أشعار شعراء هذه الفترة حيث يقول  
مثلاً آصفى هروی :

« أيتها المصورون إن هلاكی فی الانفصال عن ذلك الجمیل فاصنعوا  
شكلاً لا ینفصل عني <sup>(۱)</sup> » .

فيعجبه جامی بقوله : « من السهل أن ینفصل الصبر عن القلب والقلب  
عني وأبعد عن الوطن إن لم ینفصل عن ذلك الجمیل <sup>(۲)</sup> » .

ويقول بابا ففاني : « عندما ینفصل الجسد عن الروح والروح عن الجسد

از آب دیده مدعی ام منع میکند  
من عیب خود کم که چرا خون نمیرود  
اهلی خموش باش که از عشق آن بری  
کار تو از فساد و افسون نمیرود  
[ ص ۶۲ مقدمة ]

- (۱) تصور تگران هلاکم از آن سیمتن جدا  
سازید صورتی که نباشد زمن جدا  
(۲) صبر از دل از من و من از وطن جدا  
سهل است اگر نباشم از آن سیمتن جدا

فإن كلاهما يحترق إذا انفصل عن عشقتك وأنا الآن منفصل عنه<sup>(١)</sup> .  
ويقول أصفي : « حسودى يصور البعد عن ذلك الجليل وكل لحظة  
يبعده عنى بشكل ما<sup>(٢)</sup> » .

والمعنى هنا واحد هو البعد عن الحبيب وأثره على الشاعر ولكن إختلفت  
طريقة الأداء وأسلوب التعبير وأدوات التعبير فأصفي يريد من المصورين صورة  
لا تنفصل عنه ، وجامى يقبل نفاذ الصبر وضياح القلب والبعد عن الوطن  
ولا يقبل بعده عن المحبوب ، وفغانى يرى فى البعد عن الحبيب إحتراقا  
وهلاكاً ، وواصفى يضيق بحيل الحسود فى محاولاته التفريق بينه وبين حبيبته ،  
وإختلاف أدوات التعبير تعطى أبداً لكل معنى فى أى من هذه الأبيات  
تجمله باختلاف عن المعانى الأخرى ، فرغم اشتراكهم فى التعبير عن الفتنة  
الجليلة بلفظ سيمتن أى الفضية الجسد ، فالحبيب فى بيت آصفى رمز للحمال ،  
والحبيب فى بيت جامى يرمز إلى الله ، والمحبوب عند بابا فغانى غانية لموت ،  
وعند أصفي فتاة ساذجة . وهناك نوع آخر للنجواب فى أشعار تلك الفترة  
يتجلى فى مطالع ثلاث قصائد لآصفى وجامى وهلالى :

يقول آصفى :

« كيف كانت العين تبكى من أجل ذلك الفريب الجليل ، وكانت تبكى

(٣) روزى كه تن زجان شود و جان ز تن جدا

هر يك جدا از عشق تو سوزند و من جدا

(٤) صورت كشد قديم از آن سيمتن جدا

هر دم بصورتى كند اوراى من جدا

[ مقدمة ديوان آصفى ص ٥٥ ]

أكثر لكل من كانت تراه من المعارف<sup>(۱)</sup>».

بقول جامی :

« كانت عینی تبکی علی ذکرائک دما لیلۃ البارحة کل لحظة وکان الشمع یرى بومى فکان یبکی أکثر منى<sup>(۲)</sup>».

ویقول هلالی :

« کان کأس الطمر یبکی بعیداً عن الشفاء الجراء حتی إذا فرغ قلبه من الطمر کان یبکی دماً<sup>(۳)</sup>».

وفی هذه المطالع يتجلی الأثر النفسی فی کل من الأبیات الثلاثة ، فرغم أن المعانی فیها تتفق إلا أن أسلوب التعبير وأدواته یختلفان تماماً وهو إختلاف أدت إلیه طبیعة نفسیة کل شاعر من الثلاثة ، وظروف حیاته ، فبینما قارن آصفی بین شعوره تبعاء الجمیل الغریب والأهل والمعارف ، فسکاء العین یزید عند رؤیتها للمعارف عن رؤیتها للجمیل الغریب ، وهو تعبير یدل علی أن آصفی کان متأثراً کثیراً بالعلاقة بینه و بین معارفه « ورغم أنه کان من أسرة عربیة وأن والده وجده کانا وزیرین إلا أنه لم یکن مغروراً مترفعاً عن الناس منعزلاً عنهم لا ینظر إلیهم من برجه العاجی العالی<sup>(۴)</sup>» .

(۱) دیده مهر آن بت بیگانه وش چون میگر یست

ز آشنایان هر که را میدید افزون میگر یست

(۲) دوشست بریاد تو چشم دمبدم خون میگر یست

روز من میدید شمع واز من أفزون میگر یست

(۳) شیشه می دور از آن لبهای میگون میگر یست

قادل خودراز می خالی کند خون میگر یست

[ مقدمة دیوان آصفی ص ۵۷ ]

(۴) ارفع کرمافشاهی : مقدمة دیوان آصفی . ص ۴۰

أما جامی الذي كان أستاذ آصفی عبر بالبكاء دماً عند ذكر الحبيب ، وعن زيادة بكاء الشمع عليه عندما رأى حالته الحزينة ، فشعور جامی الصوفي هو الذي أدى به إلى التعبير عن الحبيب وذكره في صورة تجعل المذوق يفهم أن محبوبه هو الله .

ويدل تعبير هلالی على أثر بعد الحبيب عنه من خلال وصفه لألم الكأس الذي يشرب فيه الحبيب والذي يقطر خيراً في صورة بكاء فإذا نفذ ما به من خمر يقطر دماً ، وهو تعبير أملاء على هلالی القملي الديوي بالأشياء حيث عبر في تفسيره حوادث الشهادة لأئمة الشيعة عن أساسهم من خلال التعبير عن أساساته بطريقة لإرادية ، فاستخدام الدم وحرره ، الخمر يوحى - رغم أنها أشياء مادية - بتفسير مذهبي .

وقد نقلت لنا المصادر صوراً من تتبع الشعراء بعضهم البعض بعد قيام الدولة الصفوية فقد نقل لنا رحيم رضا في تقديمه لديوان محمد قلی سليم شواهد حدث فيها تتبع بين صائب وسليم منها قول صائب : « لقد عقدنا الصلح بدن من الشراب مع دنيا من الشراب في عينك نصف الثملي <sup>(۱)</sup> » . فيجيبه سليم بقوله : « إن عينك تفقدني عقلي وذن من الشراب يسكرني <sup>(۲)</sup> » . ويقول صائب : « لم تبق أنه في قلبي المتألم وقد كسروا زجاج قلبنا بحجر من السكحل <sup>(۳)</sup> » . فيقول سليم : « كيف يتأني مناصوت وقد كسر سود

(۱) از چشم نیم مست تو با یکجهان شراب

ما صلح کرده ایم بیک سرمه دان شراب

(۲) چشم توام از هوش تهیدست میکند

یک سرمه دان شراب مرا مست میکند

(۳) نماند ناله دل در دپیشه مارا

بسنگک سرمه شکستند شیشه مارا



سود العیون هؤلاء زجاج قلبنا بحجر من السجحل<sup>(۱)</sup> .

وقد نقل امیری فیروز کوهی أيضا فی تقدیمه دیوان صائب شواهد علی تتبع الشعراء منها قول صائب : « لانی أخرج یاصائب من الهند آکله الأکباد و سیصبح أكبر شاه النجف أسیری<sup>(۲)</sup> » . فیه قول سلیم : « لقد شربت الهند آکله الأکباد دمننا یاسلیم فأی یوم کان الذی جعل طریق خراباً هكذا<sup>(۳)</sup> » . و یقول نوعی خبوشانی : « لقد أذابتنی الهند آکله الأکباد فلا تستعین أن تصبح عظام العنقاء نصیب الغراب أیها الأجل<sup>(۴)</sup> » .

وقد نقل لنا رحیم رضا أيضا شواهد عن تهم سلیم لکلیم منها قول کلیم : « لانی أعرف جیدا عدم استطاعتی ألا أرفع عینی عن وجهک<sup>(۵)</sup> » . فیه قول سلیم : « عندما أقاسی ثقل ألم الیعاد فلا أستطیع من ضعفی أن أرفع بصری عن وجهک<sup>(۶)</sup> » .

- 
- (۱) صدا جگرده بر آید که این سیه چشمان  
بسنسنگ سرمه شکنند شیشه مارا [ ص ۳۱ ]
- (۲) صائب از هند جگر خوار برون می آیم  
دستگیر من اکبر شاه نجف خواهد شد [ ص ۱۳ ]
- (۳) سلیم هند جگر خوار خورد خون مرا  
چه روز بود که راهم باین خراب افتاد
- (۴) گداخت هند جگر خوارم ای أجل میسند  
که استخوان همائی نصیب زاغ شود [ ص ۱۲ ]
- (۵) زنا توانی، خود اینقدر خبر دارم  
که از رخت نتوانم که دیده بردارم
- (۶) چون کشم بارگران غم دوری کو ضعف  
نگه خود توانم ز رویت بردارم [ ص ۳۱ ]

و يستطیع الدارس أن يستخرج كثيرا من الشواهد التي حدث فيها تنبع بين وحشی و محشم هذا إلى جانب كثير من الشواهد الأخرى التي حفلت بها كتب التذاكر وتاريخ الأدب وقد يبادر الدارس العربي بالحكم على هذا التنبع والمحاكاة بأنها سرقات أدبية متأثرا بما يعرف عن السرقات الأدبية في الشعر العربي والكتب الكثيرة المؤلفة في هذا الموضوع ، ولعل الدارس للأدب الصفوي يجد أن الشعراء يقولون صراحة عن تتبعهم آثار بعضهم كما اعترفوا صراحة أيضا بمحاكاة قدمائهم ، فيقول صاحب تبریزی : « هذا هو الغزل الذي قاله كلیم غزنین ، أيها الحبيب يجب عليك رؤيتنا بلا تسكف »<sup>(۱)</sup> . وقال شوکت بخارائی : « لقد طرقت مع عری مرارا باب التوحيد حتى أنني ذهبت معه معبد أصنام الكفر وباب الإيمان »<sup>(۲)</sup> . ويقول طالب آملی : « لقد حمل طالب من ( عری ) ببغاء شیراز قول المقاتل ولو أنه يمتاز عليه بفضل رعایتك »<sup>(۳)</sup> .

وغير ذلك كثير في أشعار شعراء العصر الصفوي ولا يفوتنا هنا أن نورد رأي الدكتور احسان يارشاطر في مسألة تتبع الشعراء وجواب الأشعار حيث يقول : « إن القول في جواب الأشعار يعتبر من قبيل التقليد والمحاكاة والتتبع وإقتفاء الأثر ، وهي من الظواهر التي تراها أكثر رواجاً في الأدوار التي يزداد عدد الشعراء فيها وتقل فيها قيمة الأدب الفنية شكلاً ومضموناً لأن ضعف

(۱) این آنگون که گفته است کلیم غزنین

ای یاری تسکف مارا بیند باید [ ص ۴۸۵ ]

(۲) بارها همراه عری در توحید زدم

تا صنمخانه کفر و در ایمان رفتم [ ص ۹ ]

(۳) طالب از طوطی شیراز برد توی مقال

اگرش تربیت لطف تو بمتار کنند [ ص ۴۲۶ ]

الإبداع والخلق الشعري بوقع طبع الشاعر في شباك التقليد وتكرار المضامين وإتباع أسلوب الأساتذة القدماء<sup>(١)</sup> .

ولذا وافقنا الدكتور إحسان يارشاطر في أن مبدأ التقبيل يروج في الأدوار التي يزداد فيها عدد الشعراء فإننا لا نوافق الرأي في إعتبار التقبيل دليلاً على ضعف الإبداع والخلق الشعري لأننا رأينا شعراء فطاحل مثل أنوري وخاقاني وفردوسي وسعدى وحافظ ومعظم شعراء القصيدة من كبار شعراء الفارسية القدماء كانوا يطالعون آثار من سبقوهم من الشعراء وكانوا يستفيدون منها .

---

(١) إحسان يارشاطر : شعر فارسي در عهد شاه رخ ص ٧٨

## ظواهر الأسلوبية قبل عصر الدولة الصفوية

يجدر بنا قبل أن ندرس الظواهر الأسلوبية في عصر الدولة الصفوية أن نلمح إلى أهمية مرحلة بالظواهر الأسلوبية والفنية التي وضحت في شعر الفترة التي تروى أساساً بطريقة النظم وسبك الشعر أما الظواهر الفنية فهي التي تدخل في الصنعة الشعرية من دقائق استحدثت في هذه الفترة أو ظهرت بصورة واضحة وعامة فيها ، والدارس لأشعار هذه الفترة يجد أنها لم تتميز بأسلوب واحد ويجد أن شعراءها لم يتبعوا نوعاً واحداً من السبك وهو ما قصده إحسان يارشاطر من قوله « فقدان سبك خاص في هذه الفترة <sup>(١)</sup> » .

فالشعراء رغم تقدمهم للأدباء مثل حافظ وسعدي وأنوري وغيرهم ممن ينظمون بالسبك العراقي المبني على سهولة البيان وكثرة استخدام الكلمات العربية وترك كثير من الكلمات الفارسية القديمة إلا أنهم لم يسيروا على هذا السبك في نظمهم فوجدناهم يخلطون بين هذا السبك والسبك الخراساني القائم على الحفاظ على الكلمات الفارسية وتحديد الكلمات العربية مع اختلاف طريقة كل سبك في التكبير والتخيل بالإضافة إلى بعض التمديلات التي أدخلوها في أشعارهم مثل نسج المضامين الجديدة وتدارك القافية والإهتمام بالصنعة الشعرية ، ويرى بعض النقاد أن هذه الأشياء التي ظهرت في هذه الفترة قد أدت بدورها إلى ظهور السبك الهندي أو الأصفهاني فيقول هاشم رضى : « يمكن اعتبار جامي من أرسوا قواعد السبك الهندي وأسلوبه المعقد لأنه يمكن إيجاد كثير من عناصر السبك الخراساني القديم والأصيل في نظم

(١) إحسان يارشاطر : شعر فارسي در عهد شاه رخ ص ١٠٢

مولانا جامى كما يمكن إيجاد مضامين عامة وشائعة من السبك العراقى<sup>(١)</sup> .

ويقول حامد ربانى : « إن اهتمام الشعراء بخلق المضامين الجديدة والاهتمام بالصنعة وإظهار الفن وتدارك القافية قد أدى إلى ظهور السبك الهندى المعقد وقد إنتقل هذا الأسلوب من هراة إلى دهلى والدكن وأصفهان عن طريق جامى وبابا فغانى<sup>(٢)</sup> . وبعده ركن الدين همايو نفرخ أن غزليات فانى ( عليمشير نوائى ) أفضل نموذج لأسلوب هذه الفترة والدليل على طريقة تفكير وتخيل الأسلوب الذى نسميه بالسبك الهندى أو الأصفهانى<sup>(٣)</sup> . ومن الأشياء الجديرة بالذكر والتي أثرت فى طريقة نظم هذه الفترة أن كثيرا من شعراء هذه الفترة كانوا على علم بالفنون السائدة فى هذا العصر ونجد فى كتب نذاكر هذه الفترة أسماء شعراء متعددين مشار إلى أساتذتهم فى فنون الخط والموسيقى والرسم<sup>(٤)</sup> . بالإضافة إلى إحاطة معظمهم بلغة إضافية أو أكثر كالهرمية والتركية أو الجغتائية وكانوا ينظمون الشعر بها أحيانا<sup>(٥)</sup> وفيما يلى نقدم أهم الظواهر الأسلوبية فى هذه الفترة .

#### الفصائد المصنوعة :

باعتبار أهلى شيرازى من أهم الشعراء الذين نظموا هذا النوع من القصائد إن لم يكن وحيدهم ويبدو أن هذا النوع من القصائد لم يكن من إبتكار الشاعر فقد سبقه إليه الشاعر سلمان ساوجى حيث يشير أهلى نفسه إلى هذه

(١) هاشم رضى : مقدمه ديوان جامى ص ٢٤٢

(٢) حامد ربانى : مقدمه ديوان أهلى شيرازى ص ٦٦

(٣) ركن الدين همايو نفرخ : مقدمه ديوان عليمشير نوائى ص ٨١

(٤) إحسان يارشاطر : شعر فارسى در عهد شاهرح ص ٩٣

(٥) المصدر نفسه : ص ٩٤

الشاعر فيقول : « بعد إنتهائى من مطالعه صنایع ومشاهدة بدایع القصيدة المصنوعة التى هى نقش قلم اللطائف لفتح الشعراء خواجه جلال الحق والدين سلمان ساوجى ضاعف الله أجره فالحق أن كل بيت منها بحر جواهر : شعر : « ما أحلى حديقة الكلام فى الربيع الجديد التى صارت ثمارها حلوة اللب والقشر ، قصيدة لا أقول أنها كانت بحزاً وأى بحر فى كل ركن فيه بحر آخر ولكن مع وجود حليه الصنایع وزينة البدایع لم ينتظم الدر حسب تعريف القافية لذلك لم يصل جمالها إلى السكال لأن القافية فى الشعر أصل (١) » .

وقد نظم أهلى قصائده المصنوعة فى تتبع سلمان وتعويض ما فقدته قصائده وقد قدمها باسم الأمير عليشير نوائى ويشرح أهلى طريقة نظمها فيقول بالإضافة إلى أنها موشحة باسم الأمير فهى تشتمل على أصول البحور وفروعها والدوائر الست للأوزان التسعة عشرة وتنسبك بحورها وتعريف أقسام القوافى الصحيحة وحدود عيوبها وأساميها وفروع الصنایع والبدایع التى جمعت فى كتب الأقدمين وأوضحها المتأخرون مع نواذر الصنایع التى اخترعها الفكر البكر الفارق فى بحر المتاعر لأهلى شیرازى (٢) .

وفى ما يلى نقدم نموذجاً من هذه القصائد :

(١) زهى باغ كونهار سمن  
كه شد ميوه اش شكرين منز و پوست  
قصيدة تكريم كه بحرى بود  
چه بحرى كه هر كوشه بحرى دروست

أهل شیرازى : الديوان ص ٧٧٥

(٢) أهل شیراز : الديوان ص ٧٧٦

يقول أهلى :

نسیم کما کل مشکین کراست چون تونگار

شمیم سنبیل پرچین کجاست مشک تبار<sup>(۱)</sup>

شمیم خیز داز آهو ولى نه زین خوشتر

نسیم گل وزد اما چنین نه عنبر یار<sup>(۲)</sup>

ومن هذین البیتین یمکن استخراج هذا البیت :

نسیم کما کل مشکین کرا خیز دا زین خوشتر

شمیم سنبیل پرچین کجاو زد چنین عنبر<sup>(۳)</sup>

وهو فی بحر المزج المثلن السالم وتقطيعه ( مفاعیلن مفاعیلن مفاعیلن

مفاعیلن ) وقافیه قصیده مجردة والصنعة التى أحتواها الترصیع .

ويقول :

اگرچه نیست چو پروانه تاب شمع توام

زمن دریغ تو پروانه<sup>۴</sup> وصال مدار<sup>(۴)</sup>

(۱) من له نسیم الخصلات المسکية مثلک أيتها الجميله

واین شمیم سنبیل الاشجار من مسک التبار

(۲) فتنهض الرائحة الوکية من الغزال ولكن لیس أطيب

من هذا ويهب نسیم الورد ولكن لیس عنبر الحبيب هكذا

(۳) لمن يضروع نسیم خصلات مسکية اطيب من هذا

واين يهب نسیم سنبیل الاشجار من مثل هذا العنبر

(۴) لو أننى لست مثل فراشه ضياء شمعك

فلا تمنع عنى فراشة الوصال

نمی شود دل تفگم ز دیدنت نومید  
 گرش بدیده مژبان همی نشانی خار<sup>(۱)</sup>  
 فراق و داغ تودر خون دوز گسم بنشاند  
 اگر نم تو بخون دارم نشان مسکنار<sup>(۲)</sup>  
 ومن هذه الأبيات الثلاثة يمكن استخراج هذا البيت :  
 پروانه شمع ترشد دل کز وفا دارد نشان  
 پروانه و صاش مده کش نم بخون دارد نشان<sup>(۳)</sup>  
 وهو في بحر المزج المثلث المزال وتقطيعه ( مستعملان مستعملان مستعملان  
 مستعملان ) وقافيته مردفه بردف وصنمته التي احتواها الجنس التام .  
 ويقول :

ضرورت است مرا خود شنیدت این نوبت  
 که تازه دل شد از آن بوی مشک چین گلزار<sup>(۴)</sup>  
 ابالب است بویی ز جان آن دهان و مسکین من  
 که داغها برم ازوی بجان حسرت خوار<sup>(۵)</sup>

- 
- (۱) ان ييأس قلبي الضيق من رؤيتك  
 ولو تجعله علامة شوك في عين الاهداب  
 (۲) وقد أغرق فراقك ووسم عيني في الدم  
 فلو جعلني حبك في الدم فلا تترك علامة لي  
 (۳) لقد صار قلبي فراشة شممعك له دليل على الوفاء  
 فلا تسحب فراشة الوصل منه فحباك له علامة بالدم  
 (۴) سماع هذه النو به ضرورة لي  
 حتى صار قلبي غضاوض رائحة مسك العين لتلك الروضة  
 (۵) هو ملء من روح ذلك النعم وأنا مسكين  
 بحيث أفاسي الوسيم منه بروح متحسرة



بست بوی از آن زاف مشکبوم زان  
که بوی او دل مسکینم آور دبه قرار<sup>(۱)</sup>

ومن هذه الأبيات الثلاثة أيضا يمكن استخراج هذا البيت :

تاشنید این جان مسکین بوی از آن زاف مشکین  
تازه شد زان بوی مشکین داغها بر جان مسکین<sup>(۲)</sup>

وهو في بحر الرمل المثلث المربع وتقطيعه ( فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن  
فاعليان ) وقافيته مردقة بردف مفرد من نوع آخر والصنعة التي احتواها  
جناس خطي .

وبقول :

نهاده است خیالات پای چوبای سرجام  
شبی نخواستم از این سیل دبدبه\* بیدار<sup>(۳)</sup>  
اگر غم تو که آرد چنین شبیه خونها  
بریزدم به شبی خنون که گویدش رنهار<sup>(۴)</sup>

(۱) يسكنى رائحة من تلك النخلة العطرة لى  
هات رائحتها جعلت قلبى المسكين يستقر

اهلى شیرازی : الديوان ص ۷۷۷

(۲) منذ تفسحت روح هذا المسكين رائحة من تلك النخلة العطرة تجددت  
من تلك الرائحة العطرة الآلام فى روح المسكين

(۳) عندما وضع خيالك قدومه على روحى  
فإننى لا أنام ليلة بسبب هذا السيل من عيني اليقظة

(۴) ولو أن وجد حبك يهاجنى هكذا

فإنه يريق دمي ليلة حتى يقول له الأمان

اهلى شیرازی : الديوان ص ۷۷۸

ويمكن أيضاً استخلاص هذا البيت من البيتين السابقين :

خيالت چور جام آرد شبينخون

شبی آہم از دبدہ ریزد شبی خون<sup>(١)</sup>

وهو في بحر المقارب المثلث المربع وتقطيعه (مفولن مفولن مفولن مفولان) وقافيته مردفة برديف من نوع آخر والصنعة التي احتواها الجناس المركب .

ومن الأشياء التي تعتبر من قبيل الصنعة في القصائد هو الإلزام بكلمة أو اثنتين في كل من شطرنج البيت طوال القصيدة ومن الأمثلة الواضحة لذلك تلك القصيدة التي نظمها عبد الرحمن جامي والتي تنظم فيها بسكمتين « شتر » و « حجره » في كل من مصرع من قصيدته التي تبلغ سبعة وأربعين بيتاً نورد نموذجاً منها حيث يقول :

نگار من شترانگيخت روبه حجره من

پذيره شترش رفت جان ز حجره<sup>(٢)</sup> من

ز حجره چون شترش ديدہ شد قطار سرشک

چون سرخ موشتراں قطره زن ز حجره<sup>(٣)</sup> من

(١) عندما يهاجم خيالك روحى

فإن ليلتي الدامية تسيل الدمع من عيني ليلا

(٢) أثارت حسناي الجملى فولى وجهه الحجرى

فذهبت الروح لاستقبال جملها من حجره الجسد

(٣) وعندما رأى جملة من الحجره صار قطار الدمع

مثل شعر الجمال الأحمر المقطر من حجرى

زندز حجره مراسیل خون دل شترک  
 ز حجره کی شترش رارسم به پیرامن<sup>(۱)</sup>  
 جگونه پی برم از حجره راست ناشترش  
 که تاویم برداز حجره سـد شترگردن<sup>(۲)</sup>  
 زدن به حجره درون زان شترسوار نفسی  
 به بام حجره برداز شترشان جستن<sup>(۳)</sup>

ومن الأمثلة الجديرة بالذكر أيضاً . مثنوی شمع و پروانه التي نظمها  
 أهلى شیرازی على وزن منظومة خسرو دشتيرين لنظامي ومنظومة يوسف  
 وزليخا الجاهلي على بحر السهمزج المسدس المحذوف ( مفاعيلان مفاعيلان فعولان )  
 والتي التزم فيها بكامتي « شمع » و « پروانه » في كل بيت من أبيات المنظومة  
 منها قوله :

برد یارب که از پروانه جـود  
 برام زوزی دلم ز اشـمع مقصود<sup>(۴)</sup>

- 
- ( ۱ ) وقد أسال من حجرة دماء قلب البعير  
 مق بجمـل رسم في وسطه من الحجرة  
 ( ۲ ) وكيف أحيط من الحجرة المستقيمة حتى جملة  
 حتى كان لي من الحجرة مائه رقيه جميل  
 ( ۳ ) والضرب للحجرة داخلا من ذلك الجمل راكب النفس  
 وكان لسقف الحجرة من الجمل علامه البحث  
 ( عبد الرحمن جاص : الدبران ص ۷۴ )  
 ( ۴ ) اللهم أجعل الجود من الفـراشه  
 فتضى قلبى بشـمع المقصود

دلم پروانه جانشوز سـازی  
 بـشمع دل شب من روز سـازی<sup>(۱)</sup>  
 نی کـلک مرا گردان شـکرریز  
 چو شـمـمش ده زبانی آتش نـگیز<sup>(۲)</sup>  
 که چون از شـمع مازـپروانه گوید  
 رخ مردم چو شـمع از گریه شـوید<sup>(۳)</sup>

#### الرباعیات الرمزية :

ومن الصناعات الفاهرة التي يجدر بالدارس الإشارة إليها نظم الرباعيات الرمزية التي تدور حول مجالس الصوفية وتعتبر عن اصطلاحاتهم حيث يقول أـهـلـی شیرازی : « أـهـلـی شیرازی مـکـیر حـانـة العـشـق غـفر الله ذنوبه وستر عيوبه قد جمع في هذه الأوراق المضطربة عدة رباعيات له قد قبضت في شمالة الحبة باصطلاحات هذه الجماعة ( الصوفية ) وسماها رباعيات ساقينامه ومن أمثلتها قوله :

- 
- ( ۱ ) وتـجـمـل قـلـبی فـراشـة لـلـروح  
 وتـجـمـل لـیـلی نـهـاراً بـشـمـع القـلـب  
 ( ۲ ) ولـقـصـبـه قـلـبی الخـائـره المـقـطـرة سـکـراً  
 مـثـل شـمـعـه ذی الـلـسـنـه العـشـر المـثـیرة لـلـنـار  
 ( ۳ ) وـعـنـدما یـتـعـدـث عـن الشـمـع والفـراشـه  
 فـإنـه یغـسـل وـجـه النـاس مـن البـسـکـاء مـثـل الشـمـع  
 ( أـهـلـی شیرازی : الدیوان ص ۵۷۲ )

أيها الساقى إن خمرك الحمرأ مى قوة لروحفا  
 ورؤيتك مى شمس صباحنا<sup>(۱)</sup>  
 أنهض فالوت عند أقدامك لحظة واحدة  
 أفضل من عمر ألف نوح انسا<sup>(۲)</sup>  
 وقوله : لقد أسكرك الساقى من الأدب  
 واختطفك وبشربون دمه ولو أنه كان المنصور<sup>(۳)</sup>  
 وسواء كان ثمل الحقيقة أو ثمل المجاز  
 فلا تظن أيها الثمل السىء أنه كان معذورا<sup>(۴)</sup>  
 ويقول أمير عايشير توائى :  
 لا تسكن وقعا فى العشق أمام أهل الصفاء  
 مثلما يكون العبد وقعا أمام السلطان<sup>(۵)</sup>

- 
- (۱) ساقى مى لعل قوت روح است مرا  
 دیدار تو خورشید صبح است مرا  
 (أهلى شیرازى بالديوان ص ۶۵۴)  
 (۲) برخیز که دریای تو مردن نفسى  
 بهتر ز هزار عمر نوح است مرا  
 (أهلى شیرازى : الديوان ص ۶۵۴)  
 (۳) ساقى زادب مست تو کر دور بود  
 خویش بخورند اگر چه منصور بود  
 (۴) گریست حقیقت است و رست مجاز  
 بدست گمان مبرکه معذور بود  
 (۵) در عشق مباحثی پیش رندان گستاخ  
 چون بنده بود بنزد سلطان گستاخ

وهكذا لا يستطيع الوقح إدراك الوصل من الحبيب  
فالعاقل يكون مؤدبا والجاهل وقعا<sup>(١)</sup>  
ويقول :

يا من أنفاسنا حمدو ثناء لك بلا حد أو عد  
وأنت مستغنى عن مئات مثل هذا الحمد والثناء<sup>(٢)</sup>  
إن ذكر الملكوت في دير الفناء هذا يكون  
بعلمك فسبحانك لا علم لنا<sup>(٣)</sup>  
ويقول آصفى مروى :

قال لي هاتف ليلة أمس في الحان  
يا ثمل خمر الليل قم من مكانك<sup>(٤)</sup>  
انهض واحضر كأس الخمر من الخزن  
فإنهم سوف يصنعون من ترابك الكؤوس غد<sup>(٥)</sup>

(١) ازدوست چو وصل يافت نتوان گستان

عاقـل بادب باشد ونادان گستان

(امير عليشير نوائى : الديوان ص ٢١٦)

(٢) أى بيحدو عـدهر نفست حمدو ثنا

وزصد چندين حمدو ثنات استغنا

(٣) ذكر ملكوت اندرين ديرفنا

باعلم توسبحانك لا علم لنا

(امير عليشير نوائى : الديوان ص ٢١٤)

(٤) در ميـسكده دوش هاتفى گفـت مرا

كـاى ست مى شـبانه برخيز رجا

(٥) برخيز وسبوى باده پيش ضمـآر

كوخاك توسازند سبـوها فردآ

(آصفى مروى : الديوان ص ٢٣٩)

یقول :

أیها الزاهد الیس هناك یقظ مثلك فی الصومعة و الیس مثلی ثمل فی حزیم الدیر<sup>(۱)</sup>  
 شأنك الصلاح و شأنی الافتضاح و الیس بیننا شأن<sup>(۲)</sup>

و یقول :

أیها الطالب إن صدر المنافع ضیقا لأنه یصبح ثملا بكأس واحدة<sup>(۳)</sup>  
 إن عففته عند عرفات هی عفی الله عن كلب مجنون<sup>(۴)</sup>

و یقول بابافغانی شیرازی :

طالما أن وجودنا لا یصبح فناء مطلقا لا یتحقق لاروح صفة البقاء<sup>(۵)</sup>

(۱) زاهد چوتودر صومعه هشیماری نیست  
 چون من بهریم دیر خاری نیست

(۲) کارتو صلاح و کارمارسوائیت  
 مارا و ترا یسکدیگر کاری نیست  
 ( آصفی هروی : الدیران ص ۲۴۱ )

(۳) طالب صدر جربنی است تنگست  
 که شود مست به یک پیانه

(۴) عف عف اوست بگناه عرفات  
 که عفی الله و سگ دیوانه  
 ( آصفی هروی : الدیران ص ۲۳۵ )

(۵) تاهستی مافنای مطلق نشود  
 جان را صفت یقینا محقق نشود

وطالب المنصور رأس فإنه لا يلعب به  
ولا يجوز لفاقدى الوعى القول أنا الحق<sup>(۱)</sup>

ويقول :  
من أنا حتى تضرم النار فى قلبى ونجعل من شعله العشق نارا فيه<sup>(۲)</sup>  
وعندما يكون حجب النار زادى فى الحب  
والوفاء أصل إلى صحبته محترقا<sup>(۳)</sup>  
ويقول هلالى جفتائى :

ما الفراق وما الوصال فى عشق الحسان  
فسوء حال العاشقين فى كل حال<sup>(۴)</sup>  
فلو يدوم الوصل يكون الاحتراق والدوبان  
ولو يتم الهجر يكون الألم والحزن<sup>(۵)</sup>

- (۱) تا بر سردار سرباز دمنصور  
پیشود متکلم أنا الحق نشود  
( بابا فغانى شیرازى : الديوان ص ۴۱۷ )
- (۲) من کیستم آتشی بدل آفروخته بی  
ورشعله عشق آتش آندوخته بی
- (۳) در مهر و وفا چو سنگت آتش برکم  
باشد که رسم بصحبت سوخته بی  
( بابا فغانى شیرازى : الديوان ص ۴۲۶ )
- (۴) در عشق نکویان چه فراق و چه وصال  
بدحالی عاشقان بود در همه حال
- (۵) گر وصل بود مدام سوزست و گداز  
ور هجر بود تمام رنجست و ملال  
( هلالى جفتائى : الديوان ص ۲۱۶ )



ويقول :

مع كل شخص تجلس وتشرب الخمر  
وتجعلني من الحسد في النوم والدمشة<sup>(١)</sup>  
قلت عندما أشرب الخمر أذكرك  
وأخشى أن تصبح مملا وتفسأ<sup>(٢)</sup>

ومن أم الاصطلاحات الصوفية الواردة في رباعيات الشراب لهذه الفترة  
وغزلياتها بير مغان وبير خرابات والمقصود منه مرشد أو مراد السالكين  
لطريق الشريعة والحقيقة والطريق ، الخمر والمقصود منها زلال العلم والمعرفة  
حتى وهي تهدي الضالين في بادية الضلال وعطشى صحارى الجهل بزلال  
شراب الشريعة والطريقة فيصلون إلى كعبة الحقيقة التي يرمزون إليها بدير  
مغان ، خرابات ، ميكده وغيرها من الاصطلاحات .

ومن الأشياء الطريفة البديرة بالذكر تلك التي نظمها أهلى شیرازی  
ودونها على حواشى ورق اللعب حيث عرض عليه أحد رجال البلاط في أحد  
المجالس الملكية أن ينظم لكل ورقة من ورق اللعب رباعية تناسبها فاستجاب  
أهلى لالطلب فنظم على كل ورقة فيها — مثلا — رباعية تبدأ بكلمة صورة  
وفي البيت الثانى من الرباعية اسم ملك حسب جنس الصورة بطريقة مقبولة

- 
- (١) باهر كه نشينى وقدح فوش كنى  
ازر شك مرا خواب و مدهوشى كنى
- (٢) كغنى كه چومى خورم ترا ياد كنم  
ترسم كه شوى مست و فراموش كنى  
(هلالى جغتائى : الديوان ص ٢١٦)

واسم وزير حسب الصورة أيضا بوجه أفضل وهكذا بحيث لو أراد بعض الأصدقاء لعب الورق مع المجلس ولم يجدوا ورق اللعب فإنهم يكتبون كل رباعية في قطعة ورق وتقسّم على طريقة ورق اللعب فلا يحتاجون لورق اللعب لأن اسم الصورة والملك والوزير إكسل نوع قد ورد في الرباعي بعدد أنواع ورق اللعب<sup>(١)</sup> ومن أمثلتها :

أيها السرو المستقيم إن تراب طريقك وقت الدلال  
متى تكون صورة الهلال تامة مثل حسنك  
كل من كان عبداً فملاك  
والملك في عبيدتك غلام<sup>(٢)</sup>

وإذا تأملنا ما يمكن أن نعتبره ظاهرة في هذه الفترة فإننا لا نجد بعد ذلك شيئاً يذكر ويمكننا القول إن ميزان الذوق العام للغة والأدب في هذه الفترة ينحدر نحواً جديداً فقد ضاق أهل هذا العصر وأدياؤهم بالسهولة والبساطة في التعبير ووجدوا أن هذا الأمر لا يرضى محاولتهم في التفوق والسبق فأنجموا بكل قلبهم إلى التصنع والتصنيع ووجدوا في المحسنات البديعية والبمائية منهلاً عذباً ينهلون منه فأقبلوا عليه إقبالا كبيرا كان من نتائجه أن فقدت المعاني البسيطة معناها وغرقت في بحور من التكلف كان من أبرزه

(١) أهلى شیرازی : الديوان ص ٦٦٨

(٢) أي سروسن خاك رهت وفت خرام

کمی صورت مه نوچو حسن تو تمام  
هرکسکه ترابنده بود پادشاه انت

در بندگی تو پادشاه است غلام

(أهلى شیرازی الديوان ص ٦٦٩)

في الأدب الإفراط في خلق المضامين دون الالتفات إلى جدواها أو مناسبتها وكان التقابل والمطابقة ومراعاة النظير والجناس والإيهام والاعفات في التزام ما لا يلزم بكل أنواعه من أبرز ظواهر أسلوب هذا العصر ووجدنا أشكالاً شعرية قد عرفت طريقها إلى آثار الأدباء أهمها الخمس والمستزاد وتضمنين التواريخ والمسامع والمسمط والمعميات بالإضافة إلى الأشكال الأساسية في الشعر كما حاول الشعراء إبراز ثقافتهم العربية في أشعارهم كما استخدموا كثيراً من الكلمات والإصطلاحات العربية وخاصة القرآنية منها ومع هذا فقد وجدنا بعض الأخطاء الشعرية التي تدل على نقص البيان وعدم كفاية التعبير وعدم نضج العبارة كما تدل أيضاً على قلة دراية الشعراء بالأدوات التي يستخدمونها في شعرهم ومما هو جدير بالذكر أن غليشير نوائى من أكثر هؤلاء الشعراء وقوعاً في أخطاء تدل على قلة درايته بعلم القوافي ، نورد منها بعض الأمثلة في إحدى غزلياته التي مطلعها :

كو آن خطايي نوش ساز دجام صهارا  
نخست آرد سوى مائر كتماز قتل ويغارا<sup>(١)</sup>

يقول :

غزل گفتن مسلم شد بحافظ شايدای فانی  
نمای چاشنی در یوزه زان نظم جهان آرا<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) لو أن ذلك التركي الخطائي يجعل الصبياء كأس شراب  
فإنه يأتى نحونا أولاً بفارة القتل والسلب
- (١) صار قول النزل مسلماً لحافظ فيجوز يافاني  
أن تذوق طعم الشحاذة من ذلك النظم المزمين للعالم  
( غليشير نوائى الديوان ص ٦ )

وهنا يتجلى الخلق في القافية حيث استخدم ألف المد بدلا من الألف  
المعادية المستعملة في بقية أبيات الغزلية .

وهناك خطأ من نوع آخر في غزليته التي مطلعها :

عشق وجوانی ومی چو جلوه گر آید

توبه نیکو با شمسداد دست بر آید<sup>(١)</sup>

يقول :

فانی از آن میل باغ کرده آجیا

بلبل مسکش سرود عشق سرايد<sup>(٢)</sup>

وغلط القافية في هذا البيت أنه أنى براء متحركة مع أن قافية أبيات  
الغزلية كلها بالراء الساكنة .

ومن أخطائه الأخرى أنه في الغزلية التي مطلعها :

هست الف گفتیم آن بالا برسد از ماسخت

پیش آن بدخوی نتوان گفت الف بالا سخن<sup>(٣)</sup>

يقول :

( ١ ) لو یقبدی العشق والشباب والخر

فإن من الأفضل إن تضیع التوبة من اليد

( ٢ ) وأن خطائی بسبب ذلك الميل قد صمغ حديقه

یعنی البلبل نملا فیها أغنية العشق

( علیشیر مذائی : غزل : الديوان : ص ٧٦ )

( ٣ ) قلنا أن الألف موجودة فارتفع منا الكلام

ولا یمكن القول أمام هذا السیء الطبع أن الألف فوق الكلام

در سخن معنی و در معنی سخن گفتن خوش  
پیش رندان تابشی اظهار معنی در سخن<sup>(١)</sup>  
والخطأ هنا أنه توهم أن كلمة سخن هي قافية الغزالية فأتى في هذا البيت  
يلفظ « در » قبلها في حين أن قافية أبيات الغزالية هي الألف .  
وهناك نوع من أخطاء فاني في القافية يتجلى في هذه الغزالية التي مطلعها :  
آن گل که نوشد می بارقیبان بیمنند و میرند مسکین غریبان<sup>(٢)</sup>  
يقول :

چوز خم سینه پوشیده دارم ساز دچو ظاهر چاک گریبان<sup>(٣)</sup>  
مست افکندم سرزیر پایش ای دل خدارا کازجا مکیمان<sup>(٤)</sup>

فالقافيتان : « گریبان و مکیمان » لانتفقان من حيث معنی الجمع مع  
القافية في أبيات الغزالية حيث أن الألف والنون في هاتين القافيتين ليستا  
للجمع مثل بقية قوافي أبيات الغزالية ، فالكلمة الأولى « گریبان » من أصل  
الكلمة وفي الكلمة الأخرى « مکیمان » من أصل المادة الأصلية لفعل كييبدن  
في حالة التعدية .

( ١ ) في الكلام معنی والصمت في معنی الكلام  
فحتی می اظهار المعنی في الكلام أمام أهل الصفاء  
( ٢ ) تلك الوردة التي تشرب الخمر مع الحساد بينما يراها ويموت الغرياء  
المساكين .

( ٣ ) لما كان لي جرح مختلف في الصدر وهكذا فإن طوفي الممزق يجعله ظاهراً .  
( ٤ ) لقد ألقيت الرأس نملاً أسفل قدمه فبالله أيها القلب لا تجعله يتحرك  
عن مكانه .

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن بعض الاصطلاحات الجديدة سواء في التركيب أو الاستخدام قد ظهرت في أشعار هذه الفترة إذا أردنا حصرها فإنها سوف تحتل الكثير من الصفحات لذلك نؤثر أن نقدم بعض النماذج منها ونترك المجال لدارس الأدب في هذه الفترة أن يتولى أمر حصرها .

آب بی لجام رساندن : بمعنى إصبال الماء بسرعة .

روان روان . بفتح ریز می که میخوریم

بسکشت تشنه ما آب بی لجام رسان (۱)

آب دندان : بمعنى الحفارة والدنائة .

تابی خندیدن و دلگری افزودن چو شمع

آب دندان گشتن و آتش زبان بودن چو شمع (۲)

ابروتش کردن : بمعنى تقطیب الحاجب (صفة مركبة) .

شدی خندان و بیرون آموی ابروی ترش کرده

عجایب چاشنی هامیچشائی تلفظ کا مان را (۳)

بر آوردن : بمعنى تغطية وإخفاء :

عشق آمد و در چاه فراموشیم افکنند

وانسگاه سراو بگل وسنگ برآورد (۴)

( ۱ ) بابا فغانی : الديوان ص ۳۶۲ .

( ۲ ) بابا فغانی : الديوان ص ۳۹۹ .

( ۳ ) بابا فغانی الديوان ص ۹۴ .

( ۴ ) بابا فغانی : الديوان ص ۲۱۸ .

برماقلی نیست : بمعنى لا ذنب علینا .

مازندو خراباتی معشوق پرشقیم

برماقلی نیست که دیوانه و مسیتم (۱)

بیگانه آمیز : بمعنى مخلوط بالغربة :

نچه حاصل چاره سازی چون بعاشق درنمایی

چه سوداز آشنایی چون دلت بیگانه آمیزست (۲)

در بسته : بمعنى کاملاً أو تماماً :

وا شتیاق تو بر غیر بسته ام دردل

بیا که شهرد لم ملک تست در بسته (۳)

دندان فرو بردن : بمعنى التوفیق والنجاح :

در آن مجلس بچیزی هر کسی دندان فرو برده

امید بر آن لبهای شکر خند خواهد بود (۴)

در چشم ندیدم : بمعنى لم أجد فی طافتی وقدرتی :

تافدیدم خواب در چشم زاشک

چشم را اکنون نمی بینم بخواب (۵)

مفپچه : بمعنى المصی الخادم فی دیر المعوس ویستخدم مجازاً لساقي

الحان الجلیل :

( ۱ ) با بافتنای : الدیوان ص ۳۲۲ .

( ۲ ) با بافتنای الدیوان ص ۵۳۱ .

( ۳ ) با بافتنای : الدیوان ص ۳۷۳ .

( ۴ ) با بافتنای : الدیوان ص ۲۱۸ .

( ۵ ) علیشهر نوائی : الدیوان ص ۱۸ .

- پیر دیرو مہیچہ مستم کفنسد  
 خوش دلم در میکده از شیخ وشاب (۱)  
 شانده : مخفف نشانده : بمعنی أجلس :  
 رخس درنازکی بر باد داده صفحه گیل را  
 قدش در چا بسکی برخاک شانده سرور عنارا (۲)  
 مکیمان : نهی من متعدی کیبیدن بمعنی القفز من المسکان والاتجاه إلى  
 ناحية أخرى :  
 مست افسندم سرزیر پایش ای دل خدارا کارجا مکیمان (۳)  
 خانقه : بمعناها العربی :  
 شد سوی دیر مغان فانی ز کنج خانقه  
 رخت ازین عالم بسوی عالم دیگر کشید (۴)  
 شیشه\* ناموس : استعارة الزجاجة للقواعد والأصول والتقاليد :  
 هر کس که دل بدست بتی داد همچو من  
 سگی گرفت وشیشه\* ناموس راشکت (۵)  
 آتش در آب افکادن : بمعنی القاء النار على الماء :

- 
- ( ۱ ) علیشیر نوائی : الديوان ص ۱۸ .  
 ( ۲ ) علیشیر نوائی : الديوان ص ۶ .  
 ( ۳ ) علیشیر نوائی : الديوان ص ۱۶۹ .  
 ( ۴ ) علیشیر نوائی : الديوان ص ۶۰ .  
 ( ۵ ) هلالی جفتائی : الديوان ص ۲۱ .



- عکس آن لبهای میگون در شراب افتاده است  
 حیرتی دارم که چون آتش در آب افتاده است (۱)
- شهر آشوب : بمعنی مثير المدینه :  
 ماه شهر آشوب من هر که برایی بگذرد  
 شهر پر غوغا شود چونان که ماهی بگذرد (۲)
- سنگ بدامن کردن : بمعنی حیا که الحجر فی ذیل الثوب :  
 بعد ازین دست من ودا من این سنگد لان  
 که بآهنسنگ جفا سنگ بدامن کردند (۳)
- در جگر ریش خلیدن : بمعنی جرح کبد الذقن :  
 این اشک جگرگون عجبی نیست امروز  
 خار غم اود رجگر ریش خاییده (۴)
- نیم خنده : بمعنی نصف ضحکه :  
 جانی که بیدلان را در کار توزیان شد  
 گرتوبه نیم خنده تاوان وهی چه باشد (۵)
- فرو بردن : بمعنی یبطلع :  
 نیش ز نمدد شمنان تیغ بر آریا علی  
 تاهمه را فرو برد تیغ همچو اژدها (۶)

- 
- ( ۱ ) هلالی چفتائی : الدیوان ص ۲۵ .  
 ( ۲ ) هلالی چفتائی : الدیوان ص ۴۴ .  
 ( ۳ ) هلالی چفتائی : الدیوان ص ۵۹ .  
 ( ۴ ) هلالی چفتائی الدیوان ص ۱۷۲ .  
 ( ۵ ) اهلی شیرازی الدیوان ص ۱۹۲ .  
 ( ۶ ) اهلی شیرازی الدیوان ص ۴۲۲ .

— ۱۴۰ —

هم صوت : بمعنی موافق فی الإیاشاد :

ماچه دریاییم از دگرد رمیان نبود بنی  
طوحی هم صوت ما گویا بکفتار خدا (۱)

شاهد : بمعنی الصبی الأمرد الجمیل :

همه عراز شراب وشاهد وشعر  
ای سخن چین کل بجین از کلشن دیوان من (۲)

نرکس عمر : بمعنی فرجة العمر :

برک خزان نرکس عمر است جام زر  
افتاده در خزان معاصی گیاه ما (۳)

مشکبیز : بمعنی ينثر المسك :

بیمار می که صبا مشکبیز وکلر یزاست  
که پنج روز دگر باغ رانه زنگ و نه بوست (۴)

پرسه کردن بمعنی السؤال :

رفتن جان مرا پرسه مسکن روز وداع  
برایم آمده موقوف خرامیدن تست (۵)

نقش بواب زدن : بمعنی النقش على الماء :

( ۱ ) اهلی شیرازی الديوان ص ۵۱۹ .

( ۲ ) اهلی شیرازی الديوان ص ۵۵۴ .

( ۳ ) آصفی هروی الديوان ص ۱۳ .

( ۴ ) آصفی هروی : الدیدان ص ۳۴ .

( ۵ ) آصفی هروی : الديوان ص ۳۷ .

خواست مثل در اشکم صورتی ریزد زسیم  
هرزمان برآب نقشی زدولی صورت نیست (۱)

مؤبد : بمعناها العربی :

می نهان نوش که تو مؤبد باشد  
کو نصیحت نکشی گوش ترا بد باشد (۲)

میم دهان : بمعنی تشبیه الفم بحرف المیم .

آصفی کاش درایام بقا حاصل ما  
وصل آن میم دهان والف قد باشد (۳)

نخل بندی کردن : بمعنی تزیین النخل :

آصفی لوح سخن رنگین زر نگ خاص به  
نخل بندی کن بگلمهای خیال و خویشتن (۴)

شنویدن : بمعنی السماع :

زنحو بان طلبیدم قواعد اعراب  
ز صر فیان شنویدم ضوابط اعلال (۵)

قندالفت : بمعنی حبات سکر الألفه :

[ ۱ ] آصفی هروی : الدیوان ص ۴۰ .

[ ۲ ] آصفی هروی : الدیوان ص ۴۶ .

[ ۳ ] آصفی هروی : الدیوان ص ۶۵ .

[ ۴ ] آصفی هروی : الدیوان ص ۱۹۲ .

[ ۵ ] عبد الرحمن جامی : الدیوان ص ۶۰ .

نخور قند الفت که در کام عیشت

دهد عاقبت تلخی زهر قاتل (١)

هذا بالإضافة إلى كثير من الكلمات والاصطلاحات الغريبة والمهجورة التي استعملوها وكانت تعتبر عيباً في الشعر إذا وردت فيه مثل « پاباك » بمعنى الخفقان والإضطراب « وتاو » بمعنى الضياء « وپر كاله » بمعنى قطعه « وشادوران » بمعنى بساط « وفراي » بمعنى كثير ولت « بمعنى الضرب أو الأخذ وغيرها .

## البَابُ الثَّانِي

الظواهر الموضوعية في الأدب الصفوي



## الفصل الثاني

### الأدب المذهبي

( م ١٠ — الصفحات )





من الأمور التي تلفت نظر الدارس للأدب الفارسي في فترة ما قبل قيام الدولة الصفوية هو نظم الشعر في مدح آل البيت واليهـكـاء على من اسـقـشـهـد منهم وشرح بعض عقائد الشيعة والدفاع عنها أمام أهل السنة وهو ما يمكن أن نطلق عليه الشعر المذهبي وهذا اللون من الشعر وإن كان قد ورد في الأدب الفارسي فيما سبق هذه الفترة من عصور إلا أنه لم يكن بالـكـثـرة التي تـرى في هذه الفترة فقد كان سلاطين قرا قوينلو يميلون كثيرة إلى مبادئ شيعة في تبريز وعراق المعجم أوجه ، ولم تكن عقائد الشيعة في خراسان أقل من غرب إيران فكانت هناك طوائف شيعية قوية في بعض المدن مثل سبزوار ومشهد ولايات الغور<sup>(١)</sup> .

وقد أخذ هذا اللون من الشعر شكلاً جديداً متطوراً تبلور في العصر الصفوي عندما بلغت الدعوة الشيعة أوجها ، وقد كان الشعر المذهبي في هذه الفترة يتخذ موضوعين من موضوعات الشعر وسيلة للتعبير هما المدح والثناء حول علي بن أبي طالب الإمام الأول أما أشعار الرثاء فكان معظمها ينظم في الإمام الثالث الحسين بن علي ثم بقيمة الأئمة الشهداء في مدح علي بن أبي طالب يقول أهل شیرازی : « ياروح بجميع الأرواح كأنك روح القدس ، خاف عن النظر ولـكـنـك ظاهـر في سويـدائـه الروح ، فأنت في مكة ويثرب إمبراطور ذي موكب وشمس مزينة للعالم في المشرق والمغرب ، وإنك عيسى السماوي الرتبة وموسى ملاك الهمة عالم بكل حكمة خبير في علم النظر ، أنت مهدي حارث لا ثاني لك ولا ثالث وارث لعلم النبي عالم بكل الأشياء ، خبير بكل حال ومؤتمن أسرار النبي رفيق ملك الرسل وفي منزله عالم ، لا يرتقى

(١) هادي ارفع كرماشاهی : مقدمه ديوان آصني هروی ص ٤١

الکلام ابدأ بدون مدح علی وقد صرت یا أهلی من إلتباعتک للمولی أهلاً  
لذلک<sup>(۱)</sup> .

و یقول بابا فغانی شیرازی : « أنا شارب دائماً فی حفل الجنة من کأس  
ساقی الکوثر علی بن ابی طالب ، فلو کان نصیب خضر فی الزمان جرعة  
من تلك الخمر لما صار راغباً فی عین الحیاء تلك إلى الأبد<sup>(۲)</sup> » و یقول : « مفذ  
كانت الدنيا بحراً والکلام جوهرها والإنسان صدفاً فإن مدح ملک النجف

(۱) ای جان همه جانها روح القدسی گویا  
پنهان ز نظر اما در دیده<sup>۳</sup> جان پیدا  
در مکه ودو یثرب شاهنشاه ذو مویکب  
در مشرق ودر مغرب خورشید جهان آرا  
عیسی فلک رتبت موسی ملک ممت  
دانا بهمه سکنت در علم نظر بینا  
هم مهدی وهم حارث بی ثانی و بی ثالث  
در هلم نی وارث عالم بهمه اشیا  
ای از همه حال آگاه همرار بی الله  
باشاه رسل همزه در منزل اودانا  
بی مدح علی اصلاً نکرخت سخن بالا  
اهلی توپی مولا اهلی شدی اهلاً

[ دیوان ص ۴۲۰ ]

(۲) من پیوسته در بزم سقیمم رهیم شارب  
و جام ساقی کوثر علی بن ابی طالب  
بدوران گر نصیب خضر کشتی خمر با بی زان می  
بآن بنفشه حیوان ننگ در نا ابد راغب  
[ دیوان ص ۸ ]

جوهر بحر الکلام ، والی ملک العرب عظیم اشراف قریش الذی تشریف  
قدومه شرف اسکالا العالمین ، اسمع نفمة حب علی من قلب ملء بالوجد لأنه  
لیس صوتا کالذی فی زمزمة العود والدف (۱) « ویلاحظ الدارس أن مدح  
الإمام کان مرتبطا بإحساس الشاعر الداخلي فلا يشعر الدارس بأثر خارجي  
یتدخل فی أسلوب نظم الشاعر لهذا الغرض المذهبي الذی یتضمنه شعره فكانت  
المعانی المذهبية الواردة فی الشعر بسيطة وتمیل إلى السطحية ثم بدأت تتطور  
لتتخذ شکلا واضحا یتجه إلى بیان أصول الإمامة فی مدح شخص الإمام علی  
فیقول أهلی شیرازی : « ذاک الإمبراطور الذی هو جوهر بحر الفتوة وهو  
حیدر ملک الولاية شحنة صحراء النجف ، اتبع ملک النجف لو أنك راغب  
فی السکوتر لأن طریقته الخالد دایل ماء البقاء ، واعلم حدث الرسول « لحک  
لمی » وقرأ حدیث « جسمک جمی » حتی تدرك من أى جوهر ذات  
حیدر (۲) . وبقول بابا فغانی شیرازی : « حب أسد الله الغالب فوض

---

(۱) تاجهان بروسخن گوهر و انسان صدفت  
گوهر بحر سخن مدحت شاه نجفست  
والی ملک عرب سرور اشراف قریش  
انکه تشریف قدومش زدوچها ترا شرفست  
نفمة مهر علی اودل پردرد شنو  
کاین نه صوتیست که درز مزمه چنگت ودفست  
[ ۱۲ ص ]

(۲) آن شهنشاهی که بحر لافتی را گوهرست  
شحنة دشت نجف شاه ولایت حیدرست  
پیرو شاه نجف شوکر بسکوتر مایلی  
ز آنکه آن آب بقار خضر راهش رهبرست

وواجب یقیناً علی السکائنات ، فلا أعرف إسانا لا یعرف زینة القوم الذی من مناقبه آیه : « هل أتى علی الإنسان حین من الدهر » ، إساءل عن قدر علی من صاحب المعراج حتی یتضح لك أنه فی أعلى المراتب ، فهو من حیث الأفضلیة أتم الأفاضل ومن حیث القرابة أقر الأقارب ، فلیس عجیباً أن تظهر من کل شیء شأننا ذات علی مظهره کل المعجائب ، وعلمه یخبر أسعید أم شقی من كان بین الصائب والتائب ، خطوة صورته من المبدئة لتبوك وخطوة معناه من یثرب للثریا ، ففراشة الشمس فی بلاط ملك النجف حاجبه كل صباح . كذلك قمر البدر كل مساء <sup>(۱)</sup> . ویقول عبد الرحمن جامی فی مدح علی الرضا : « قد بدا مشهد مولای ابتهوا جملی حیث ظهرت لی أنوار جليلة من ذلك المشهد ، وجهه ذلك المظهر الصافی علی وجه آل البيت وفيه صورة جماله الأزلی ظاهرة ، لم تمت حیاة العشق وان تموت أبداً فقد كانت هذه الحیاة أزلیة ولم تزل ، لیس فی الدنیا متاع لا یبدل له وكانت خاصية العشق صفة لا یبدل لها ، وجامی من قواد قافلة عشقتك فلو سألوا من هو علی ؟

لمك لحمی بدان وجساک جسمی بخوان

تابدانی ذات حیدر از کدامین جوهرست

[الدیوان ص ۴۲۷]

(۱) برکائیات آنچه یقین فرض وواجبست

مهر و محبت امسند الله غالبست

انسان ندا نمشی که نداند بهین قوم

تاروشنت شود که در علی مرا تبست

قدر علی ز صاحب معراج باز پرس

آنرا که هل أتى علی الانسان مناقبست

گرافضلیتست اتم افاضلست

وراقریقتست اقر اقر بست

فعل علی ۱»<sup>(۱)</sup> وقد إعتبر بعض أصحاب التذاکر الشیعة مثل قاضی نورالله شوشتری وملا محمد تقی مجلسی وملا محمد باقر مجلسی ومیر حسین میبدی وحاج زین العابدین شیروانی وملا محمد باقر خوانساری وغیرهم من المتقدمین وبعض المعاصرین جامی من أهل السنة والجماعة ولکنهم كانوا ینقلون أیضا فی بعض المواضع حکایات وقصصا تشير إلى علاقته بذهب التشیع<sup>(۲)</sup> .

نبود عجب گراز همه ثانی کند ظهور  
ذات علی که مظهر کل عجایبست  
علیش خبر دهد که سعید ست یاشقی  
از هر چه در میانه صلب و ترایبست  
یک گام صوریش و مدینه ست تاتوک  
یک سیر معیش بنریا زیربست  
دربا رگاه شاه نجف هر صباح و شام  
پروانه افتاب و مه بدر حاجبست (ص ۱۴)  
( ۱ ) قد بدا مشهد مولا اینخوا جلی  
که مشاهد شد از آن مشهد انوار جلی  
رویش آن مظهر صافیست که بر صورت أهل  
آشکارست دور عکس جمال ازلی  
زنده عشق نبردست و نمیرد هرگز  
لا یزالی بود این زندقگی ولم یزلی  
در جهان نیست متاعی که ندارد بدلی  
خاصه عشق بود منقبت بی بدلی  
جای از قافله سالار ره عشق ترا  
گر به پرسند که آن کیست علی گوی علی  
دیوان (ص ۹۲)

( ۲ ) هاشم رضی : مقامة دیوان کامل جامی ص ۱۹۱ .

ویلاحظ الدارس أن الشعراء كانوا في هذه الفترة ما يزالون متأثرين بما ورد في القرآن والأحاديث وكتب السنة عن علي بن أبي طالب وغيره من الأئمة من أوصاف حسية ومعنوية ، وأخلاق حميدة وخصال طيبة ، وكان عبد الرحمن جامي يعبر عن حبه للإمام بأسلوب المتصوف الشيعي الذي يجمع بين صفات الفجلى وبين رمز الشيعي ودلالاته فقد حوى المصراع الأخير مثلاً دلالات شيعية فيها أعماق صوفية فقله : « إذا سألوا من هو علي فقل علي » يمكن تفسيره بالمعنى الصوفي علي أن علياً هو الصورة البشرية لله فقله علي بنم عن تعلقه بالله وكأنه قال الله ، كما يمكن تفسير هذا القول تفسيراً شيعياً بأنه ليس من أحد يعدل عليها من البشر .

أما الأشعار التي قيلت في رثاء الحسين والأئمة الشهداء من آل البيت فهي تفضل الأشعار التي قيلت في المدح كما وكيفاً منها ماقاله أهلى شیرازی في رثاء الإمام الحسين : « جاء العاشر من محرم وجرح خاطرى وإعتل ألم الحسين في قلوبنا ، فالسكافر لا يصنع بالمؤمن مانعه كلب يزيد بأسرة حيدر المقاتل (۱) » . وقال : « جاء العاشر من محرم فأحزن الجميع ، آه ما هذا الماتم الذى أخذ العالم ، جاء شهر المحرم فأى حزن للفريب وقد ملك برق الحزن صدر المحرم (۲) » . وقد كان واضحاً في أدب هذه الفترة أن أهلى شیرازی كان من أهم الشعراء الذين احتفلوا بيوم عاشوراء واحتفلوا به احتفالاً خاصاً

- 
- (۱) آمد عشور و خاطرم افكار کرده است  
 درد حسين در دل ما کار کرده است  
 کافر به مؤمن این نکند کان سگک يزيد  
 باخاندان حيدر کرار کرده است (ص ۴۲۸)
- (۲) آمد عشور و در همه ماتم گرفته است

فكانت معانيه المذهبية عن ذلك اليوم وما حدث فيه أعمق من معانيه في مدح الإمام وذكر مناقبه وللووقوف على مدى نجاح أهل في تعبيره عن شعوره كمسلم متدين وكشيعي صادق يستخدم كل براعته في النظم نورد مقطعا من هذه القصيدة ، حيث يقول : « حل شهر المحرم وجرى دجلة من أعيننا حزنا على الحسين العطش الشفاء الملك الشهيد في كربلاء ، فعطش كربلاء وجوهمهم في التراب وأجسادهم في اللدم ونحن نابعو عزتهم فالتراب على وجوهنا ، وإن لم يصبح من يفخر بوفائه لشهداء كربلاء شهيد بسكاكهم لكان عديم الوفاء ، ما أكثر ما أبكى بكاء حاراً من نار السكيد وقد احترق انسانا عيني في هذا المزاء ، لقد أراقوا دم الحسين في سبيل جيفة الدنيا فلمنه الله على أولئك الكلاب مع أن الكلب لا يفعل مثل هذا الجفاء ، واه على ذلك القلب الذي يطلب الوفاء من الفلك والتراب على تلك الرأس التي تسند إلى هذه الدنيا ، فحدة السيف كانت تخلع حلق الحسين بفدرك كانت روح الحسين تمتص مرارة السم القاتل ، كيف يدعى الإسلام من كان يسجل الحسين فليس لشمر العين أسود الوجه حياء من الله ، أين خضر في العالم وهذا حسين عطش الشفاء ولما إذا كان ماء حياة المؤمنين عطش السكيد ، إنه يوم المزاء يا ولدي فأين تسعى للسور ، لقد انشجت السكبة بالسواد وذهب الصفا عن المروة ، ويمزق الناس رجالا ونساء ثيابهم في حزن ماتم كهذا الماتم لأنه كانت هناك امرأة مزقة ثيابها لا تسترها ، ويمزق عدو

== آه این چه ماتم است که عالم گرفته است  
 ماه محرم آمد و بیگانه را چه غم  
 کاین برق غم به سینۀ محرم گرفته است  
 ( ص ٤٣٠ )

آل علی استقام فابن قبضة أسد الله من الثعلب المحتال ، الأعداء يهجمون  
فاحضر السيف يا علی حتی ينزل سيفك سهم كائنه بان ، الحمد لله أن عمل  
يزيد في زماننا آخر الأمر فقد استقل مهدى آخر الزمان سيفه للحرب<sup>(۱)</sup> .

(۱) ماه محرم است رشک دجالة روان چشم ما  
نهر حسین تشنه لب شاء شهید کربلا  
تشنه لبان کربلا روی بخاک و تن بخون  
ما نی آروی خود خاک بر آروی ما  
باشهدای کربلا لاف وفا افکده زد  
گر نه شهید گریه شد مدعی است بی وفا  
بسکه ز آتش جگر گریه گرم میکنم  
مردمک دودیده ام سوخته شد درین عزا  
از پی جیفه جهان خون حسین ریختند  
لعنت حق بر آن سگان سگ نکند چنین جفا  
وای بر آن دلی که اومی طالبد وفاق چرخ  
خاک بر آن مری که او تسکینه کند بدین سرا  
خلق حسین میبرد تیزی تیغ بی آمان  
چان حسن همی کود تلخی زهر جانگرا  
اسکه حسین میکشد دعوی دین چه میکنند  
شمر لهین روسیه شرم ندارد از خدا  
هست حسین تشنه لب خضر کجاست در جهان  
آب حیات مؤمنان تشنه جگر بود چرا  
روز عزاست ای پسر سخی صفا چه میکنی  
کعبه سیاه پرشی شد رقت زمروه هم صفا  
درغم ماتمی چنین جامه چه مردوزن درد  
زن بود آنکه در برش جامه نمیشود قبا



و قد نظم اهلی شیرازی خمسة عشر بنداً فی نعت آل البیت و ذکر  
مناقبهم و رثاء من استشهد منهم بدأها بقوله : « لم یصبح عزیززی واقفا علی  
أسرار الله لأن یوسف کان حیرانا فی سوق الله ، فلو أنك واصل لرأیت  
نور الشمس فی شرارة لأن أنوار الله فی کل ذرة مضیئة فتجاوز عن شکل  
الیقین و کن کالصبا بلا لون لو أنك تبحت عن ورد التوحید من روضة الله ،  
فکر فی امتحان لطف الله ولا تمنح من الحزن ولا تفتح الباب لأقل ألم  
فلطف الله غامر ، ماذا ندرك منه لو لم یکن الرسول یدیننا فهو بنقاء صوتنا  
نواطفا بأقوال الله<sup>(۱)</sup> . وهكذا یلاحظ الدارس أن اهلی بدأ بنوده بمقدمة

دشمن آل مرتضا پرده خویش می درد  
پنجه شیر حق کجا رو به حمله گر کجا  
نبش و نند دشمنان تیغ ر آریا علی  
تاهمه رافرو برد تیغ توهمچو اژدها  
شکر که در زمان ما کار یزید آخرست  
مهدی آخر الزمان تیغ ششیده در غوا  
( ص ۲۲ دیوان )

( ۱ ) کس عزیز من نشد واقف را سرار خدا  
یوسف مصری بود حیران بازار خدا  
نور خورشیداز شراری بنسگری گرواقفی  
زانکه ازهر ذره تابان است انوار خدا  
بگذر از رنگ یقین و چون صبا بیرنگک شو  
گر گل توحید میجوئی ز گلزار خدا  
زا متحان لطف حق اندیشه کن و از غم مثال  
در میاز از اند کی غم لطف بسیار خدا  
ماچه دریابیم ازو گرمیان نبود بنی  
طوطی هم صوت ما گویا بگفتار خدا  
( ص ۵۱۹ )

دینیه فیها نصیح وإرشاد لسالك طریق محبة الله ورسوله وآل بیته وهذه المقدمة تعطى خلفية ممتازة للموضوع الذى يتحدث فيه ثم ينتقل فی البند الثانى إلى مدح الرسول فیقول : « إن من كانت ذاته سبباً فی نظم العالم هو المصطفى فقد جاء آدم فخراً للعالم وجاء المصطفى فخراً لآدم<sup>(۱)</sup> ». وبعد هذا البند ينتقل الشاعر إلى مدح الأئمة والبكاء على من إستشهد منهم فیقول فی البند الثالث : « عین العقل محرومة من کمال المرتضى فتبی تنضوى فی هذه المرآة صورة المرتضى<sup>(۲)</sup> ». ویقول فی البند الرابع : « لو كان الفلك واقفاً على مزارع حلق الحسن فلم كان یصب السم هكذا فی حلق الحسن<sup>(۳)</sup> ». ویقول فی البند الخامس : « عندما ترك سرو الحسین العالم عطشى الشفاه صار حالنا سقاء من البكاء على ذکر الحسین<sup>(۴)</sup> ». ویقول فی البند السادس « ما أکثر ما فاضت دموع زین العابدین مثل المطر وصار میزاب الدم من ذیل

---

(۱) انکه ذاتش شد سبب در نظم عالم مصطفیاست

نظر عالم آدم آمد نظر آدم مصطفیاست

(ص ۵۱۹)

(۲) دیده عقل است محروم از کمال مرتضی

کمی در این اینه می گنجد مثال مرتضی

(ص ۵۱۹)

(۳) گرفلت واقف شدی از تلخی کام حسن

آنچنان زهر کجا میریخت در کام حسن

(ص ۵۲۰)

(۴) چون ز عالم تشنه لب شد سرو آزاد حسین

کار ما از گریه سقائی است بریاد حسین

(ص ۵۲۰)

زین العابدین<sup>(۱)</sup> . و هکذا کان یذکر فی کل بند نعت امام حتی إذا فرغ من مدیحهم والبکاء علی من استشهد منهم ختم بنوده بالدعاء : « اللهم امنح السرور من انعام اهل البيت لأهل المسکین الذی یدعوا لهم ، فنظمه الذی سماه العقل حبل المتین لإحکامه قد ختمه بدعاء آل البيت ، فلیبق نور علی إلى الأبد کالشمس والقمر ویظل علی رؤسنا دائماً ظل علی<sup>(۲)</sup> . »

ویلاحظ الدارس أن من أبرز الأشکال الی استخدمت فی هذا الغرض والی تجذب إهتمام الدارس شکلی التریب بند والترجیع بند ومن أشهرها فی هذا الغرض تلك البنود الستة الی نظمها بابافغانی شیرازی فی رثاء الحسین وبدأها بقوله : « صباح عاشوراءک يوم القيامة یا من ظهورک حتی صباح يوم القيامة ، یاضیاء شجر وادی النجف وقد صارت کل حصوة فی کربلاء طوراً من نورک<sup>(۳)</sup> . » و هکذا یمضی فی رثاء الحسین إلى أن ینتم بنوده

(۱) بسکه پرشد اشک چون باران زین العابدین  
ناودان خیر شد اودامان زین العابدین  
( ص ۵۲۰ )

(۲) یارب از انعام عام اهل بیتش شادکن  
اهل مسکین که میگوید دفاع اهل بیت  
نظم او کو محکمى حبل المتین خواندش خرد  
ختم ان حبل المتین شد بردعای اهل بیت  
تا ابد نور علی چرن مهرمه تابنده باد  
برسرما سایه ال علی پاینده باد  
( ص ۵۲۳ )

(۳) روز قیامت صباح عورتو  
ای ناصباح روز قیامت ظهورتو

بنصیح نفسه فی أسلوب لطیف بنصح فيه کل المسلمين ويشهدهم معه على مكانة  
آل البيت فيقول : « لمدح وحدة ذات الله أيها القلب وأشهد على حالك  
خيال الملك ، واجعل من شرح حبات الدر العظيم القيمة قلبك من عطار  
وورقك من الشمس والقمر ، وإشهد أن آدم وآل الرسول طوبى القدود  
ساكني الروضة ساروا إلى الجنة<sup>(۱)</sup> » .

والدارس للأدب المذهبي في عصر الدولة الصفوية يجد أن الناحية  
السياسية كان لها أثر كبير بالإضافة إلى دعوة الملوك الصفوية للشعراء بترك  
مدح الأشخاص والتوجه إلى مدح أئمة الشيعة وذكر مناقبهم وبكاء من  
استشهد منهم فقد كانوا هم أنفسهم قدوة صالحة للشعراء في هذا الشأن فيقول  
الشاه إسماعيل الأول بالتركية : « لا يلزم لي دفتر ولا ديوان فعلى هو دفترى  
وديوانى ، وخطائى عبد المصعب وجهه فعلى هو بيان لعلم قوائى<sup>(۲)</sup> » ويقول :

ای روشنائی شجر وادی نجف  
هرریگی کربلا شده طورى زورتو  
( ص ۵۷ دیوان )

( ۱ ) أى دل ثنائى وحدت ذات اله كن  
برحال خویش خیل ملك را گواه كن  
او شرح دانه های در شوار عرش  
كللك از عطار و ورق اومروماه كن  
سوى بهشت ادم وال عبا خرام  
طوبى قدان روضة نشین را گواه كن  
( ص ۵۹ )

( ۲ ) منسكا اود دفتر وديوان گر كن  
منم دفتر وديوانم علیدر

« إنه الملك الذي بفضل كلا العالمين وبهده هي يد الله ، وتلك الكلمات التي هي هيكل الزمان الله ومحمد وعلى (١) » : ونذكر الشاه طهماسب في مذكراته في أكثر من موضع أن حب علي بن أبي طالب وبركته بحقته الكثير من الأمور الصعبة والخطيرة منها ذلك المثل الذي يقول فيه أنه رأى أمير المؤمنين في المنام يدلّه على المواضع التي يتخذها في القتال ضد أعدائه من الأوزبك وأنه لما فعل ما أمره به الإمام انتصر عليهم (٢) . وقد قال الشاه إسماعيل الثاني : « لو أن هناك إماما للعالم من مشرقه لمغربه فإن عليا وآله جميعهم أئمة لنا (٣) » .

وقال الشاه عباس الأول : « إن هذه الصومعة التي بنيتها هدى أن تكون تسكية كلاب علي ، وقد صارت عبارة « خانة دالگشا » ناريخا لها لأنها من صدم كلب حضرة علي (٤) » .

- 
- يوراك مصحفينة بنده خطاي
- بيان علم قرانم عايدر (سلسلة النسب ص ٦٩)
- (١) شاه ايكي جهانك افضل در  
الله نك إلى اونك إلى در
- أول سور كه زمانه هيكليدر  
الله ومحمد وعليدر (سلسلة النسب ص ٦٩)
- (٢) طهماسب الاول : مذكرات طهماسب ص ٢٢ .
- (٣) زمشرق تا مغرب گر امام است  
علي وال ارمارا تمام است (وندگاني شاه عباس اول ح ١  
ص ٤٧)
- (٤) كلبه اي راكه من شدم باني  
مقصدم تسكية سگان عايدست

وقد روت المصادر عن السلطان حيدر والد الشاه إسماعيل أنه رأى في المنام أن أمير المؤمنين قال له : « لقد حان الوقت ليخرج من صابك ولد يزيل كاف الكفر من وجه العالم وأمر أن يصنع له تاجا من السقراط الأحمر ووضع في يده مقراضا فلما استيقظ السلطان حيدر نفذ ما أمره به الإمام فصارت العمامة الحمراء رمز أتباع الصفويين من القزلباش<sup>(١)</sup> .

ويذكر صاحب سلسلة النسب صفوية هذه الرباعية للشيخ صفى الدين الأردبيلي : « إلهنا يا صفى فإن صاحب الكرم الذى يغفر مائة جرم سوف يغفر ذنوبنا ، فهما يذهب الذى فى قلبه نهر محبة على فإن الله يغفر له<sup>(٢)</sup> » . ويشك الدارس فى أن هذه الرباعية قد نسبت إليه بعد قيام الدولة الصفوية لأن من الثابت أنه كان شافعى المذهب .

وعلى كل حال فقد إنعكست العقيدة الشيعية على المجتمع الصفوى فصبغت أوجه النشاط البشرى المختلفة ووجهت أعمال الناس ونظرتهم إلى أئمتهم وملوكهم ومن الطبيعي أن تكون قد تركت أثرا فى نفسية الشعراء

خاتمة دلکشاشدش تاریخ

چونکه از کلب استان عایست ( مجمع النصحاء

ص ٧٨ )

( ١ ) نصر الله فلسفی : زندگانی شاه عباس اول : المقدمة .

( ٢ ) صاحب کرمی که صد خطامی بخشد

خوش باش صفی که جرم مای بخشد

افرا که جرمی مهر علی در دل اوست

هر چند که کند خندامی بخشد

( ص ٣٥ )

والأدباء كمسلمين وشيعة نجعل شعرهم بكثير من المعاني المذهبية ، وإذا ما تحدثنا عن المعاني المذهبية كظاهرة في الأدب اُصنوى نجد أنها ظهرت في شعبتين الأولى معاني دينية تتعلق بعلم التوحيد وتسبيح الله والإعتراف بقدرته ومساكوته والثانية معاني مذهبية تتعلق بالـ مذهب الشيعة الإثني عشري وتركزت بدورها في غرضين فمنها معاني إندرجت في فن المديح وذكر المناقب ومعاني ظهرت في فن الرثاء وتعدد المآثر ، وإن كانت الشعبة الأولى تتعلق بعلم التوحيد لاتعنيها كثيرا إلا أن الدارس لا يمكنه أن يتركها دون أن يلم بما جاء فيها حيث أن الفقه الشيعة قد فسر المعاني الدينية تفسيراً خاصاً فظهر هذا التفسير في طريقة استشهاد الشعراء على كثير من المسائل ومن ثم وجب علينا الإمام بهذه الشعبة أيضا :

## أولا - المعاني الدينية :

يستطيع الدارس أن يدرك أن المعاني الدينية التي حفل بها الأدب في العصر الصفوي معان تنسم بالعمق نتيجة للنظر في السكون والتمعق في فهم أسرارهم ومظاهره وهو النظر الذي أدى إليه تغير المذهب والإقلاّب الديني والمذهبي الهائل الذي اجتاحت البيئة الإيرانية في هذا العصر في مقابل ما وجده الأدباء في الهند من مذهب مختلف وبيئة مختلفة وطبيعة بشرية مختلفة وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى التباين في المعاني والأساليب للتعبير عن الإحساس الديني في كل من إيران والهند ويمكن للدارس أن يتقنع سير المعاني في القصائد الدينية حتى يدرك من الخط البياني لسير المعاني أنها كانت ثابتة بنفس النسبة في كل القصائد التي نظمت في هذا العصر وكانت تتدرج تدرجا طبيعيا يتفق مع طبيعة إثبات وجود الله ووحدانيته وما يترتب على ذلك من حمد وتسبيح وتكبير وتوسل بالرسول ودعاء الله ثم التطرق إلى الموضوعات المذهبية وإن كان هناك إختلاف أو تباين بين القصائد فذلك لا يكون إلا في طريقة التعبير عن نفس الموضوع ولعل هذا يتأكد من خلال الأمثلة حيث يقول محشم كاشاني في وحدانية الله وقدرته : « إن كل شوكة ترفع رأسها من التراب إنما هي إشارة إلى توحيد الواحد الأحد ، وكل نبت جديد من الخضرة على حواشي الشعير عبارة عن إبداع مبدع الأشياء ، ومن كل وردة في يد زائر الروضة مرآة يبدو فيها وجه صنع مزين الروضة ، فقد نما ألف غصن من نفس الماء والطين بحيث لم ير أحد أن إحداها تشبه الأخرى ، وفد نبتت ألف ورقة في كل غصن بمسود من كل منها علامة تميزها عن



الأخرى<sup>(۱)</sup> . ويقول وحشى بافقى فى نفس المعنى : « لانيبحث عن نسكته  
الوحدة فى قلب بلا معرفة واطلب الدرة الفريدة من قلب البحر ، فلو أن هناك  
ألف إسم فالإسم واحد فأنقص عينيك عن الأسماء واطلب عين المسمى ،  
فالكاتب الأربعة العظام هى أبجدية أركانك فتفحصها جزء جزء واطلب  
الإسم الأعظم<sup>(۲)</sup> » . ويقول بهاء الدين عاملى : « زد المرح من هذا الذكر

(۱) زخاک هر سر خارى که میشود پیدا  
اشارتست بتوحید واحد یسکتا  
نسبده هر رقم تازه بر حواشی جو  
عبارتست زا بداع مبدع اشیا  
بدست شاهد بستان زهر گل ایته ایست  
درو نموده رخ صنع بستان ارا  
هزار شاخ زیك اب وگل نموده نمو  
که کسی ندیده یکی را بدیگری مانا  
هزار برکے زهر شاخ رسته کوهریک  
علامتی دگر است از مغایرت پیدا  
(ص ۱۳۰)

(۱) نسکته وحدت مجوی اودل بی معرفت  
گوهر یکدانه را در دل دریا طلب  
گرچه هزارست اسم هست مسمى یکی  
دیده زاسما بدوز عین مسما طلب  
ابجد ارکان تست چار کتاب عظیم  
جزو بجروش بین اعظم اسما طلب  
(ص ۱۲ دیوان)

الجديد وأزل آلام العالم من القلب، وقل بذوق وقلب عارف الله الله<sup>(۱)</sup> .  
 وبقول نظیری نیشابوری: « عندما يبدو الحق للعيان يا نظیری نقول لا إله  
 إلا الله، وقد أوصل الخوف صوت البشرى للأذن من ذكر أشهد أن لا إله  
 إلا الله<sup>(۲)</sup> ». وبقول عرفی شیرازی: « أنا عرفی ثمل الدوق الذي ألقى لذة  
 الشهرة في حلق العالم من نعمة توحيد<sup>(۳)</sup> ». وبقول فیضی دکنی: « كل  
 ما يأتي مستحسننا لديك هو نكتة التوحيد فالعقل لا يتنزل والكشف  
 لا يرفع<sup>(۴)</sup> » وبقول: « السكل فيك كالنوى مندرج في الثمر وأنت في الجميع

- (۱) دین ذکر جدید فرح افزای  
 غمهای جهان زدلم بردای  
 میگو باذوق ودل اکاه  
 الله الله الله الله الله (ص ۸۱ دیوان)
- (۲) چو حق نشود عیان نظیری  
 گویم که لا إله إلا (ص ۴ دیوان)  
 ز ذکر أشهد أن لا إله إلا الله  
 بکوش خوف رسانیده بافک بشری را  
 (ص ۳۸۹ دیوان)
- (۴) مست ذوق عرفیم کونفمه توحيد تو  
 لذت آوازه در کام جهان انداخته  
 [ص ۱۹۳۷ دیوان]
- (۵) نکتة توحيد تو آنچه پسند آیدت  
 عقل نسگیرد فرو کشف نیابد فرا  
 [ص ۷ دیوان]

کالشم مندمج فی النوی»<sup>(۱)</sup> وبقول : «لأننا نقود سفينة التوحيد برساه  
القلب ولا تصادف موج الحزن أو طوفان الهلاء ، ونحن وحدة خلوة ملك  
العشق وهذه جنودی ولا أعرف نفسي<sup>(۲)</sup> . وبقول : « ما وحده موجد  
إلا هو والله إلهكم إله واحد<sup>(۳)</sup> » وبقول طالب آملی : « ربیع الحسن منه  
بالسرو والسوسن وقبر العشق منه بالهياج والعویل ، ومنه عمامة معوجة لاسكل  
غصن ورد ومنه نظرة غزال لاسكل جميلة جريئة<sup>(۴)</sup> » . وبقول صائب  
تبریزی . « ومع أن حسنه لا ینضوی فی الأرض والساء فإن عين كل ذرة  
فیها مرآة لوجهه<sup>(۵)</sup> » وبقول : « إن لم يكن مد بسم الله تاج العناوين

(۱) درمه کالنوی مندرج فی الشعر

درمه توکا لشم مندمج فی النوی

[ ص ۱۱ دیوان ]

(۲) بالنگردل کشتی توحيد برانیم

موج غم وطوفان بلا را نشناسیم

ما وحدت خلوت شاهنشاه عشقیم

وین لشکریان من وما را نشناسیم

[ ص ۱۷ دیوان ]

(۳) فیضی دکنی : الدیوان ص ۳۳۶

(۴) مزار حسن ازوبا سرو وسوسن

مزار عشق ازوبا شور وشيون

ازوهر شاخ گل را کج کلاهی

وزوهر شوح را آهو نگاهی

[ ص ۲ دیوان ]

(۵) گرچه حسن او ننگنجد در زمین وآسمان

دیده هر ذره ای آئینه دار روی اوست

[ ص ۸۷۵ ]

فلا كانت جدة خط عصارة الدواوين حتى يوم القيامة<sup>(۱)</sup> » ويقول . « ليست  
الكعبة ولا معبد الأصنام في عالم التوحيد فالعاشق المخلص له قبلة في الجهات  
الست<sup>(۲)</sup> » ويقول ظهوري ترشیزی . « للشمس منه شكل السكاس ومنه  
شراب الشفق في حانة المساء ، منه مجلس اللعل على مفرق الخمر ومنه شكر  
النعمة في حلق النای<sup>(۳)</sup> » .

وهكذا نرى أن الإعتراف بقدرة الله المبدع وتوحيده كان نتيجة النظر  
في السكون والتفكير في مخلوقات الله على أن الحمد والتسبيح والتكبير  
والمناجاة القلبية قد غلبت ماعداها من أشياء في هذا الباب على أشعار شعراء  
العصر الصفوی ویمکن الدارس ملاحظة أن المناجاة الإلهية في أشعار هذا  
اللون قد مالت ميلاً كبيراً إلى اللون الصوفي فكانت مناجاة كل من عرفی  
وفیضی ومیررضی ونظیری نیشابوری وعلی نقی کره ابی ومحسن فیضی  
وظهوری ترشیزی تشبه إلى حد كبير مناجاة المتصوفة للهييب في أشعارهم ،

(۴) اگر نه مد بسم الله بود تاج عنوانها

نسکشتی تاقیامت نوخط شیرازه دیوانها

[ ص ۱ ]

(۵) کعبه وبتخانه دو عالم تو حید نیست

عاشق یکرنگ دارد قبله گاه از شش جهت

[ ص ۲۹۹ ]

(۶) که خورشید را صورت جام ازوست

شراب شفق درختم شام ازوست

اوو لاله نفسه بر فرق می

وزو شکر نفسمه در کام نی

[ ص ۲ ساقینامه ]

يقول عرفى شیرازى . « یا من ألفت متاع الألم فى سوق الروح وألفت جوهر  
كل فائدة فى جيب الخسارة ، أوصافك نور الخيرة فى ليل الفكر فما أكثر  
ما ألفت طائر العقل العظيم من عشه ، وتتخذ الخيرة مكانا فى العين من  
القوس الطائش المعرفة لو أنك ألفت سهم الحكم على مرماه ، یا من طرح  
طبع الكون ثماراً متنوعة فى فصل الخريف من أجل برهان الحدوث <sup>(۱)</sup> » .  
ويعول فيضى دكنى . « نورك مذهب للبصر وحسبك مضيق للعالم وذكرك  
موضع التفكير وكنهك مزيد الخيرة ، وقد تحاصت من العلم العين الأرسطالية  
النظر ومن البصيرة العقل الأفلاطونى الذكاء ، ملأ العلم تراحة بفتوى القدس  
وادم الفكر هدر و تراب التفعّل هباء ، سخرت ساحة قدرك الشعر بكلام  
مشوش العقل وقلم موله النداء <sup>(۲)</sup> » . وبقو ميرضى نیشابورى : « احترقت

---

(۱) لى متاع درد در بازارجان انداخته  
گوهر هر سود در جيب ويان انداخته  
نور حيرت در شب اندیشه اوصاف تو  
بس همایون مرع عقل از آشیان انداخته  
او کان ناجسته در چشم تحير کرده جا  
معرفت گزير حکمی بر نشان انداخته  
ای طبع باغ کون از بهر برهان حدوث  
طرح رنگت آمیزی فصل خوان انداخته  
[ ۱۹۱ دیوان ]

(۲) نور تو بینش گداز حسن تودانش گسل  
فکر تو اندیشه گاه کنه توحيرت نوا  
دانش و بینش همه کرده رهادر رعت  
چشم ارسطو نظر عقل فلاطون ذکا

بلا وجد یا الهی فتسکرم بندی الدمع والآهات<sup>(۱)</sup> . وبقول . « حتی متى  
 يصبح الصدر وسماو العين ممطرة الدمع من دوران الفلك أو هجران الحبيب ،  
 وقد نفذت طاقتی بعیـداً عنه مراراً واحترق اشتیاقا وأصبر نفسی فی  
 إنتظاره<sup>(۲)</sup> » . وبقول نظیری نیشابوری . « لقد هدمت المسکن والمعبد بمحناً  
 عنک وماذا یکون حال الکافر لو أضاع صنمه ، وإن الغواص الذی رأى  
 قلة حیلای أضاع الجوهر من یدیه وقطع النفس ، إن عشقی وحسنک قدیمان  
 ولکن لیس للأقدم فی خدمتک إسم ولا علامة<sup>(۳)</sup> » وبقول علی نقی کمره

---

مات علم ترا هست بفتوی قدس  
 خون تفکر هدر خاک تفعل هبسا  
 راحت قدر ترا سخره<sup>۱</sup> هنگامه کرد  
 حرف مشوش دماغ کاک موله نوا  
 [ ص ۵ دیوان ]

(۱) الهی سوختم بیقسم الهی  
 کرامت کنن نم اشکی وآهی  
 [ ص ۲ دیوان ]

(۲) چند ز دوران چرخ چند ز هجران یار  
 سینه شود داغ داغ دیده شود اشکبار  
 طاقت من طاق شد دوراز و چند چند  
 سوزم در اشتیاق سازم در انتظار [ ص ۴ ]

(۳) برهم زده ام مسکن و معبد بهـراغت  
 کافر بچه حال است که گم کرده صنم را  
 غواص که دیده ست بی بیچارگی من  
 از دست گیر داده و در باختـه دم را

ای . « یامن اسمک الأعظم طغراء الأوامر طالع كالشمس في مطلع الدواوين  
ويامن بعثرت نقد قلوب المشتاقين . بلا قيمة في وادی عشقتك مثل حصی  
الصحراء ، وقد انتزع اسمک مرارة الروح من الخلق حتى صب شهد الشهادة  
في مشرب الإيمان ، وتحترق من عشقتك الفراشات في المحافل وتنوح على  
رائحتك البلبل في الرياض ، عشقتك يحتل الروح وألم عشقتك يخفف في القلب  
مثل الروح في القوالب والسكنز في الخرابات ، وكل ذرة من وجود نقی قد  
بقيت من حبك خبلة إحسانك <sup>(۱)</sup> . »

و يقول محسن فیضی کاشانی . « وجودی لك شهودی لك ثبوتی لك

عشق من وحسن تو قد یبند و لیکن  
در خدمت هر نام و نشان نیست قدم را  
[ ص ۳۷۸ ]  
(۱) ای نام هما یونست طغراءه فرمانها  
خورشید صفت طالع از مطلع دیوانها  
وی ریخته بی قیمت نقدول مشتاقان  
در وادی عشق تو چون ریگت بیابانها  
شد تلخی خان کردن از کام برون نامت  
تا شهد شهادت ریخت در مشرب ایمانها  
از عشق تو میسوزد بر بوی تو مینالد  
پراونه بمحفلها بلبل به گلستانها  
عشق تو بجهان مشغول درد تو بدل پنهان  
چون روح بقلبها چون گنج بویرانها  
سرمائده نقی در پیش کاجزای وجود او  
هروره ز مهرتست شرمنده احسانها  
[ ص ۱ ]

ثباتی لك بقائی لك حیائی لك فنائی لك مائى لك ، قیامی لك قعودی لك  
ركوعی لك سجودى لك خضوعی لك خشوعی لك قنوتی لك صلاتی  
لك<sup>(۱)</sup> . « وبقول سبحانی استرپادى . « المنة لله أن اعزّلت بكرم الله عن  
الناس وصرت متخلقا بخلق الله ، والناس يتحدّثون عن هذا أو ذاك ، وأنا  
أردد اسم الله<sup>(۲)</sup> . وبقول ظهوری ترشیزی . « عشقت معلم یا ظهوری  
فزق الورق وطالع مائة كتاب فى نقطة منه<sup>(۳)</sup> » وبقول : « عابده عربید  
وزاهد وطالبه دیر ومسجد ، أحدهما تمود الصلاة فى الحرم والآخر ثمل الحاجة  
فى الخرابات ، وبعد الفلك سماء اللیل ملیما بالنقل فى إثر ساهری اللیل فى  
حفل الطرب<sup>(۴)</sup> » .

(۱) عمن فیضی كاشانی : دیوان ص ۴۰۸

(۲) المنه لله كه بانعام خدا

هرکس رمیدم وشدم رام خدا .

هرکسی سخنی از این وآن میگوید

من میگویم نام خدا نام خدا (مخطوط)

(۳) عشقت معلم ست ظهوری ورق بدر

در نقطة مطالعه کن صد کتاب را

[ ص ۲۰ دیوان ]

(۴) پرستار او رندی وزاهدی

طلبکار او دیری ومسجدی

یسکی در حرم پای بست نماز

یسکی در خرابات مست نیـ از

پی شب نشینان بزم طرب

پراز نقیل اختر کند خوان شب

[ ص ۲ ساقینامة ]



ویمسکننا ملاحظه العلاقة الوثيقة بين معانى شعراء هذا انعصر في أشعارهم الدينية وبين أصولها من المعانى القرآنية الشريفة ، ولكن الإقتباس من القرآن لم يقف عند حد المحاكاة للمعانى القرآنية كتعبير عن الإيمان وترجمة للتدين بل تعداه إلى نقل الآيات القرآنية والإستشهاد بالنص القرآنى على المعنى الوارد وكان بهاء الدين العامل من أكثر شعراء هذه الفترة إستخداما للتعبيرات القرآنية والإستشهاد بنص الآيات حيث يقول : « إعلم داييل خشية الله وإقرأ فى القرآن آية » إنما يخشى الله من عباده العلماء <sup>(۱)</sup> » ويقول : « ابدل الروح فى الشباب من أجل الحبيب وإقرأ آية : » عوان بين ذلك (۶۸/۲) <sup>(۲)</sup> » ويقول : « كل من سمع آية » لا تقنطوا من رحمة الله (۵۳/۳۹) « يستبشر ولا يصفى لكلمة من واعظ ثرثار <sup>(۳)</sup> » . ويقول : « حتى متى تمضى عاطلا فى الطريق إقرأ موة آية » زهق الباطل (۱۸/۱۷) <sup>(۴)</sup> »

(۱) خشية الله را نشان علم دان

انما يخشى او در قرآن بخوان

[ ص ۲۸ دیوان ]

(۲) در جوانی کن شمار دوست جان

رو عوان بین ذلك را بخوان

[ ص ۳۲ دیوان ]

(۳) هر که نوید آیه ای لا تقنطوا شنید

گوشی بحرف واعظ بر گو نمی کند

[ ص ۱۲۰ دیوان ]

(۴) تا چشد روی براه عاطل

یکبار بخوان زهق الباطل

[ ص ۷۹ دیوان ]

و يقول : « اشرب جرعة من نهر القرآن واستمع إلى آية » ولا تركنوا  
(۱۳/۱۱)<sup>(۱)</sup> « ويقول محسن فیضی کاشانی : « قال مات فیضی بوجد حبك  
قال : « طوبی لهم وحسن مآب (۲۹/۱۳)<sup>(۲)</sup> و يقول شرفی شیرازی :  
« صارت آية « لا تقنطوا من رحمة الله » کریمه علی لسان جبریل خجلا من  
ذنوبی<sup>(۳)</sup> . و يقول قلبی خرب ولی آية « یس ( ۱/۳۶ ) » مطلب عندما  
تخرج روحی بسرعة کھید نصف مقتول<sup>(۴)</sup> . و يقول میر رضی « ولو أنك  
لست شغوقا علمنا فكيف المدار ولو أنك لست شفيعنا فأين المفر<sup>(۵)</sup> » و يقول  
شوکت بخارائی : « إن بياض الصبح الذي تجلی لعین الخمور هو سواد

(۱) جرعه یی او نهر قرآن نوش کن  
آیه ای لاتر کنوار اکوش کن  
[ ص ۵۱ دیوان ]

(۲) گفت مرد فیضی در غم تو  
گفت طوبی لهم وحسن مآب  
[ ص ۶۱ دیوان ]

(۳) آیت لا تقنطوا من رحمة الله شد کره  
بر زبان جبرئیل او شرم عصیانهای من  
[ ص ۱۷۳ ]

(۴) دلم خراب و مرا مطلبست آیت یاس  
چو زود رفتن جان پیش نیم گشته شکار  
[ ص ۴۴ ]

(۵) گر شفیع مانه کف مدار  
ورشفیع مانه این المفر  
[ ص ۱۰ دیوان ]

آیه « لا تقنطوا (۱۵/۳۹) من صفحة النور<sup>(۱)</sup> » وبقول : « إشرَب الخمر ولا تسكن يائسا بسببها فقد كتب القدرح » إن ربنا الغفور (۱۵/۳۴)(۲) . وبقول فیضی دکنی : « إياك نعبد من قبواك للعبادة وإياك نستعين من لطفك المستعان<sup>(۳)</sup> » . وبقول « نادى رضوان هذه جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها (۸/۹۸)(۴) » وبقول : « امض وافتح مصحف التوحيد في إخلاص واقرأ » هذا ربى هذا أكبر (۷۸/۶)(۵) وبقول : « الله أنجح سمعك الأعلى الأجل » وأن ايس للانسان إلا ماسعى (۳۹/۵۳)(۶) .

(۱) بیاض صبح که آمد بدیده غفور

سواد آیت لا تقنطوا ز صفحه نور

[ ص ۲۸ ]

(۲) بنوش باده ونومیدار آن مباش که

نوشته کرد قدح ان ربنا الغفور

[ ص ۲۹ ]

(۳) إياك نعبد از تو عبادت کنی قبول

إياك نستعين تویی از لطف مستعان

[ ص ۱۱۳ ]

(۴) خواند رضوان هذه جنات عدن

تحتها الانهار فيها خالدين

[ ص ۳۵۵ ]

(۵) رو مصحف توحيد گشادر اخلاص

هذا ربى بخوان وهذا أكبر

[ ص ۲۶۸ ]

(۶) فیضی دکنی : الديوان [ ص ۲۳۸ ]

و يقول صائب تبریزی : كيف تعمق مثل السبحة ؟ إمساك الكأس لأن حظ  
الكأس كان « إن ربنا الغفور (۳۵/۳۴) »<sup>(۱)</sup> و يقول . « فرعون الذى كان  
يصيح « إن الملك (۱۱۶/۴۰) » من الفخوة غاص فى بحر العدم من عصا  
راعىك (۲) » و يقول . « إننى أسمع من فورة الشراب « هو الغفور (۱۴/۸۵) »  
و أسمع صرير باب الجنة من الرباب (۳) » و يقول نظيرى نیشابورى . « وضع  
تاج الفخر على رأسه بآية « علم آدم الأسماء (۱۳۱/۳) » وجعل من عزته على  
السرير آية . « اسجدوا (۳۴/۳) »<sup>(۴)</sup> . و يقول . « سمالك الله من العزة  
حبيب الله وجهلت إمساك من التواضع « عبداً شكوراً (۳/۱۷) »  
ولقد تباهى على المعاند بقوله « لاني بملى » وجعل نزل الأجابة « ما أنا

---

(۷) مېچو سېچه گره کشته پياله بگر  
که خط جام بود ان ربنا الغفور  
[ ص ۸۱۶ ]

(۸) فرعون که میزد ان الملك ز نخوت  
در بحر عدم غوطه زد ان چوب شبانت  
[ ص ۸۷۴ ]

(۹) هو الغفور ز جوش شراب میشنوم  
صرير باب بهشت از رباب میشنوم  
[ ص ۶۶۶ ]

(۱۰) تاج فخر علم الاسما نهاده بر سرش  
بر سرير اسجدوا از عزتش جاساخته  
[ ص ۴۸۳ ]

إلا بشر» (۱) ويقول . « رأى آية نون والقلم (۱/۶۸) من أنواره وأظهر  
سر الباطن بلفظ ظاهر (۲) » .

وتجد بلغ شعراء العصر الصفوى درجة كبيرة من الإجابة عندما كانوا  
يتوسلون إلى الله في دعائهم بكل ماله منزلة عن الله وبكل ما هو شريف  
وكريم بما يشير إلى سعة رحمة الله إزاء كل مخلوقاته فكان أسلوبهم رقيقاً  
مؤثراً وكانت معانيهم عميقة قوية وكان تعبيرهم محكم صادقاً ونكتفى هنا  
بذكر أمثلة بسيطة لهذا اللون من الفن حيث يقول محشم كاشانى في توسله  
« أستعملك بدموع اليتامى المفجرة وجوهرهم الذين طوقت حرارة عيونهم  
قلب الشوك ، بمجمة الأطفال المضطربين في المهل الذين لا يداوى ألمهم بسبب  
بكمهم ، بالأمهات المقطعة أكبادهن الشبيهات بالموت اللاتى تجاوز صياحهن  
على أولادهن الفلك ، بالمسكين كثير العيال الذى براوده فسكو بيع المصلى  
ورهن الرداء ، بالغزاة المجاهدين الذين جعلوا أرواحهم فداء على مذبج الشوق  
من أحل نصرتك ، بكل ماله خير وبهاء عندك وبكل من هو أهل عزه وبهاء  
فديك (۳) » .

- 
- (۱) حق حبيب الله از عزت تراخواند ست وتو  
از تواضع نام خرد عبدا شـمـگـوراً ساخته  
بر معاند ظن لاف لابنى بعدى وده  
ما أنا إلا بشر نزل احبا ساخته [ ص ۴۸۹ ]  
(۲) آیه نون والقلم را دیده از انوار خویش  
سر باطن را بلفظ ظاهر املا ساخته  
[ ص ۴۹۰ ]

(۳) بآب چشم یتیمان چهره گرد اکود  
که تاب دیدنشان ناورد دل خارا

و يقول وحشی بافقی، « یا الهی همه ما مذنب و کلنا فی محنة من امرنا ، تنكش  
الأفلاك فی نفسها من عارنا و تضع الأرض التراب علی رأسها یبدنا ، صارت  
صحیفتنا سوداء لدرجة أنه لم یبق من بیاضها مكان مد ، فلا تدعنا بهذا  
الوجه الأسود و لایثر الماء علی وجه عملنا (۱) » .

به یزبانی طفلان مضطرب در مهـ  
که درد شان نپسند یرد ز نطق بسته دوا  
بما دران چسگر گوشه در نظر مرده  
که از فلك گذراتند بانگک واولدا  
بآن کثیر عیالان بینوا که مدام  
خیـال بیـع مـصـلا کنند ورهن ردا  
بغازیان بجهاد که برتسکاور شوق  
کنند جان خوداز مهر نصرت توفدا  
هرچه نزد تو دارد نشان خسـیرو بی  
مهر که پیش تواز اهل عز تست و بها  
[ ص ۱۳۸ ]

(۱) خدا وندا گنمـگاریم جمله  
زکار خود در آزاریم جمله  
ز تنگک ما بخود پیچید افلاك  
زمین از دست ما بر سر کندخاک  
سیمه شمس نامه مانا بمدی  
که نبود از سفیدی جای مدی  
بدین روسیه مگذارمارا  
بیسار آبی بروی کارمارا  
[ ص ۲۶۰ دیوان ]

ويقول بهاء الدين عاملي ، « يارب بكرمك وبصفات كمال رحمتك ،  
 يارب بالنبي والوصي والبتول يارب بقربي سبطي الرسول ، يارب بعبادة  
 زين العباد بزهادة باقر العلم والرشاد ، يارب بحق الصادق بحق موسى  
 الناطق بالحق ، يارب بالتقى ومقاماته يارب بالنقى وكراماته ، يارب بالرضا ملك الدين  
 ذلك الثامن الضامن لأهل اليقين ، يارب بحسن ملك البحر والبر بهداية المهدي  
 المرئي للدين ، الطف بهذا العبد الجرم العاصي غريق بحر المعاصي <sup>(۱)</sup> » .

ويقول غلهوري ترشيزي : « الهی أنت تعلم ما فعلت فأنا لم أقس على

(۲) یارب یارب : بـکرمی تو

بصفات کمال رحیمی تو

یارب بنی ووصی وبتول

یارب بتقرب سبطین رسول

یارب بعبادت زین عباد

بزهادت باقر عالم وارشاد

یارب یارب بحق صادق

بحق موسی بحق ناطق

یارب یارب برضاشه دین

آن ثامن ضامن أهل یقین

یارب تبقی ومقاماتش

یارب بتقی وکراماتش

یارب بحسن شه بحر وبر

بهدايت مهدی دین پرور

کین بنده ای مجرم عاصی را

وین غرقه ای بحر معاصی را

[ ۶۵ دیوان ]

الناس وإنما على نفسي ، لقد سطوروا على من الحسنات والسبئات ماسوف يمنع  
عني عفوك ، فهم يطوقونني بأذرع الخوف ويمنعونني من كلمة رجاء ، ومع  
هذا فأنا أزين من عفوك مائة ثواب عن كل ذنب في معرض الحساب (١) .  
ويقول محسن فيضی كاشانی : « أنا مريض ملتاع وأنت الطيب لي وجدك  
وأنت الحبيب ، فالوجد منك وقد طفت حولك فاشفني أنت الطيب ، وإن  
إحتراقني الخفي ظاهر لك وأنت الرقيب في السر والعلن ، وحيثما أولى وجهي  
أجدك هناك فأنت القريب لمثلي ومثله (٢) » .

(١) خدایا تو دانی چه کرده ام  
نه بر خلق برخود جفا کرده ام  
ودند این رقم بر من از نیک و بد  
که خواهد مرا ساخت عفو تو در  
دهندم پس را نوی خوف جا  
کنندم ز لب منع حرف رجا  
و عفو تو در پیشگاه حساب  
بیارایم از هر گنه صد ثواب  
[ ص ۸۲ ساقینامه ]

(٢) بیمه-ار زارم انت الطيب  
درد تو دارم أنت الحبيب  
از تست درد گرد تو کردم  
درمان من کن انت الطيب  
بر تو عی-الست سوز پنهامم  
بر سر و اعلان انت الرقيب  
هر سو کنم رو باشی تو آن سو  
باهر من وار انت القريب  
[ ص ۸۸ دیوان ]



وكان مدح الرسول من العلامات البارزة في المعاني الدينية لشعر هذا العصر فانبأ المذهب الشيعي قرب الإبرانيين من آل البيت والإعتقاد بالإمامة زاد لإجلال البهوة وتعظيم قدرها في الأدب الصفوي فقد نجح الشعراء في مدحهم للرسول مدحا قويا الأوصاف وعميقها حيث يقول محققهم كاشاني « من كثرة ما تجلى وجهك على باب الشمس أخذت الشمس من عتبتك لونها الذهبي ، بحيث صارت من أجز ديدنك مثل داء العشق يأتي أحيانا من سم الخياط وأحيانا من باب الشمس ، ولو خرجت من منزلك بوجه كالشمس فلن يخرج البدر من محاقه ولا الشمس ، عن وصف جمال حركة قوامك الجليل ذاب لب الشمس الملو في جسد<sup>(۱)</sup>ها » . ويقول وحشي بافقي : « أحمد المرسل الذي يطلب الفلك رغم رفعة سهل البطحاء من شرف أقدامه ، يستمع من شفقه دعاء من لا ينام وأطلب من قلبه الحى سر قوله « فأوحى إلى عبده ما أوحى » ، وقدم الرقة تطلب الحظوظ في طريقه وعقد الثريا بقمع

(۱) از بسکه چهره سوده ترا بر در آفتاب  
بگرفته آستان ترا بر زر آفتاب  
او بهر دندت چو سراسیمه عاشقان  
گاهی وروزی آید کاه از در آفتاب  
گریانی ز خانه برون بارخ چو مهر  
از خانه سر بدر نکنند دیگر آفتاب  
از وصف جلوه قدس شهبین تحرکت  
بگداخت مغر در تن فی شکر آفتاب

إيناره<sup>(۱)</sup> . و يقول فيضى دكنى : « الملك الذى منح براءة النهار ليل  
وانطلقت شفاء الصخر فى حمده ، ليست علامة قدمه على الصخر ، لأن الصخر  
قد أفرغ قلبه من شوق كفه<sup>(۲)</sup> » . و يقول طرزي افشار : « أحمد المرسل  
إمام الأنبياء الذى حقه فى الثناء قول الله « لولاك ما خلقت الدنيا » والاسان  
يقهر فى سبيل مدحه فمن يستطيع مدحه غير الله<sup>(۳)</sup> » .

وإن كان لنا أن نعلق بشيء على هذا الجانب من الشعر المذمى فإننا

(۱) أحمد مرسل که چرخ از شرف پای او  
با همه رفعت کند پایه بطحا طلب  
اولب او گوش کن زمومه لاینام  
وزدل یی - دا راو سر فآوحی طلب  
پای بلندى که زد پای طلب در رهش  
از بی ایثار او عقد ثریا طلب  
[ ۱۴۳ ]

(۲) شاهی که برات روز دادی شب را  
در محدث سنگ گشادی لب را  
پر خاره لسان قد مش نیست که سنگ  
از شوق کفش کرده نمی قالب را  
[ ۳۶۵ ]

(۳) أحمد مرسل امام انبیا  
انکه لولا کیده حقش در ثنا  
در ره نعمت زبان می قاصرد  
کیست تا گوید منایش جز خدا [ ۱۰۰ ]

نرى أن هذا الشعر الديني كان بمثابة خليفة حية للشعر المذهبي كما كان في صميمه. تعبيراً عن الوجه الجمالي لموقف التشيع وتأكيده الدور الشعر في التغيير المذهبي والتمرد الخلاق على المعاني الجامدة في هذا الغرض فالتعبير الديني بالصورة التي ظهرت في العصر الصفوي يتراوح فيه الشاعر بين الفن والإلتزام فالن بطبيعته يرفض الواقع بقدر ما ينفوس فيه والشعر الديني يرفض الواقع دائماً رغبة في تغييره وحين يتعاقب الفن والعقيدة ويلتجان في بناء واحد يكون لهما التأثير الفعال في المجتمع فقد رأينا كيف عاد بنا شعراء هذا العصر إلى التوحيد المطلق وكيف ساقوا الأدلة العقلية في إطار جذاب من الفن ثم أدرکوا أن وحدانية الله وكمال صفاته تستوجب خطوات إيجابية نحو الإيمان من الإنسان فنظموا بنجومهم وشكواهم وإعترافهم بدنوبهم وواقعهم السيئ ورغبتهم في الانتقال إلى وائم أفضل وبناء مجتمع سليم وهم في هذا يطرقون رحاب القرآن وينشدون بمزمار الآيات القرآنية بفن وصنعة مقتدرين وهم من خلال مدحهم للرسول عليه السلام يفتقلون خطوة إلى التعبير المذهبي ثم هم في توسلهم بكل كريم شريف وبكل ماله عند الله منزلة سامية ومكانة يفتقلون النقلة الكبيرة من المعاني الدينية العامة إلى المعاني المذهبية فيمتوسلون بالأئمة كخطوة إنتقالية للحديث عن المسائل المذهبية وهو إنتقال منطقي يقتضيه فهم لطبائع الأشياء وإدراك الحساسية المشاعر الإنسانية ودراية بالفن الشعري، ومن هنا نرى أنه من الواجب على دارس الأدب المذهبي في العصر الصفوي أن يرجع إلى الأدب الديني بعامة حتى يدرك كيف إستطاع الشعراء في هذا العصر أن ينفذوا بسعة إدراكهم عن طريق المعاني الدينية إلى التأثير في المجتمع مذهبياً وإقناعه بقبول المذهب الشيعي أولاً والتعصب له ثانياً فقد

كانت أكثر القصائد المذهبية — إن لم يكن كلها — تبدأ بمقدمات دينية  
تسير بصورة منتظمة وعلى النحو الذى بينا إلى المعانى المذهبية ، ويمكن  
لدارس القول إن شعراء العصر الصفوى قد نجحوا إلى حد كبير فى الاستفادة  
من الآيات انقرآنية واستخدامها أفضل استخدام لدعم أفكارهم الدينية  
والمذهبية وإثبات صدق دعواهم .

## ثانيا : المعانى المذهبية

يمكن للدارس ملاحظة أن المعانى المذهبية قد نظمت في كل أغراض الشعر من مدح ورناء وغزل ووصف وغير ذلك وإن كانت قد تركزت في المدح والرناء كما وسعتها كل القوالب من قصيدة وغزلية ورباعية وقطعة وتركيب بند وترجيع بند وغيرها من الأشكال والقوالب فإن كان الأدب المذهبي غير جديد على الأدب الفارسي وأن آثارا من هذا الأدب قد ظهرت في الفترات التي سبقت العصر الصفوي كما أوضحنا فإن طريقة التعبير قد تطورت في هذا العصر كما تطورت المعانى نفسها بما يوافق أصول المذهب الشيعي الإثني عشري والظروف التي صاحبتها والتعاليم الجديدة التي دخلت فيه والتعصب الذي أثر عليه .

ويلاحظ الدارس أن شعراء هذا العصر لم يستطيعوا التخلص من آثار مطالعهم للأدب الذي أنتجه أدباء أهل السنة وقد برز هذا جلياً في مدحهم للائمة حيث لم يستطيعوا التخلص من الأوصاف الحسية التي مدحهم بها والتي إشتهرت عن أدباء أهل السنة في مدحهم لآل البيت .

يقول محشم كاشاني في مدحه للامام علي : « يا من نثار ليل شعرك خراج مصر والشام مائة يوسف مصر غلمان لسورة خالك ، وجهك أضواء وجنة القمر المقلانيء وعلمت طلعتك التمايل للطائر المتبختر ، وألقت ذؤابتك ظلالا من السحر على الشمس ومدت سنا بلك شبا كما من السحر على وجه الماء ، وتعلم طوبى من قدك المشي ويقترض البهفاء من شفقت الكلام لحظة بالهظة ، فليسكن حسنتك الأزلى كوكب أوج الجلال وليسكن ظلك الدائم شمسا بلا زوال ، فعندما تعتلى صهوة فرسك تكون ملك الجبال وعقد ما

تظلم من طرف السقف تسكون قمر الضياء ، هو ابن عم المصطفى بحر السخا  
بدر الدجی أصل ونسل أبی البشر خیر البشر كهدف الأنام<sup>(۱)</sup> .

وینقول وحشی بافقی فی مدحه الإمام أيضا : « صارت حمرة وجهك  
تعادل حمرة الورد وقد سحرت البرعمة كثيرا من الورد ، فعندما تضییء  
وجهك الناری یقتل الورد بطبیعة الخجل ، یامن خطك أخضر علی جبین  
الورد ویامن وجهك ورداً علی رأس الصنوبر<sup>(۲)</sup> » .

(۱) ای نثار شام گیسویت خراج مصر وشام  
هندوی خال تراصد یوسف مصری غلام  
چهره ات افروخته ماه در خشانرا عذار  
جلوه ات آموخته کبک خرامانوا خرام  
کا گلت بر آفتاب از ساحری افکنده ظال  
سفلیت بر روی آب از جادوئی گسترده دام  
[ ص ۱۴۱ ]

طوبی از قدرت بیای میکند رفتار کسب  
طرطی از لغات دمام میکند گفتار وام  
کوکب اوج جلالی باد حسنت لایزال  
آفتاب بی زوالی باد ظلمت مستدام  
شاه خوبان چرجولان میکنی یریش زین  
ماه تابانی چو اطالع میشوی از طرف بام  
ابن عم مصطفی بحر السخا بدر الدجی  
اهل ونسل بو البشر خیر البشر كهف الانام  
[ ص ۱۴۲ ]

(۲) تاب روی توشده برابر گل  
غنچه بسیار خنده زویر گل

و بقول طرزی افشار : « کعب آیه اللهفة على لوح الجباه من جعل  
 خصلته السوداء سلاسل لنا ، ولا يعطى غرور الحسن فرصة لنا ولو أن الحسن  
 لا يحملون مشا كلنا بغمزه ، ومهما بكينا بدمع العين المبلة فإننا لا نخرج بشيء  
 من روضة حسنك ، إن وصال الحبيب غير ممكن لك يا طرزی إلا إذا شملنا  
 لطف الإمام <sup>(۱)</sup> » . وبقول طالب آملی : « تذثر شهيدا من مذاق الفطرة إلى  
 شفاة الملائكة ، وتذثر ندى من الربيع البهیج على بياض الجنان ، وتذثر عطراً  
 من خصلات شعرك المعلقة على قلب الجرحى ، وتفتح قفل أهذاب الطبع  
 وتذثر الرياض ، وتفتح نافذة جمال اللطف وتذثر الضحك على الزعفران <sup>(۲)</sup> » .

چورخ آتشین برا فروزی  
 از خوی شرم میشود تر گیل  
 ای خطت بر فراز گیل سبز  
 وی رخت بر سر صنوبر گیل [ ص ۲۴ ]  
 (۱) نوشته آیت آشفتهگی بلوح جباه  
 کمی که ساخته ولف سیه سلاسل ما  
 غرور حسن نمی رخصتد وگر نه بتان  
 بیک کرشمه نمایند حل مشکل ما  
 بآب دیده تهر قدر که می آیم  
 و باغ حسن تو ییحا صلیست حاصل ما  
 وصال یار نمی میکند ترا طروی  
 مگر دمی که شود لطف شاه شاملی ما  
 [ ص ۵ ]

(۲) شهدی از نو شخسافه فطرت بلب قدم سیان بیفشانی  
 شبندی از بهار شادابی بر بیاض جنان بیفشانی  
 عطری از طره های ناسوری بدل زخمیان بیفشانی

ومع هذه الأوصاف الحسية التي وردت في أشعار هذا العصر المذهبية  
إلا أن الشعراء قد استطاعوا رغم ذلك أن ينقلوا لنا كثيرا من الصفات  
التي لا تليق إلا بالإمام فيقول محققهم كاشاني : « هو نعم الأمير من  
تقدمه في شئون المؤمنين وهو نعم الإمام من تقدسه في صلاة  
القدسين ، وهو الذي لو أراد تغيير أوضاع الدنيا لأصبح الشرق غربا  
والغرب شرقا والمساء صباحا والصباح مساء ، وهو الذي لو اجتمع النقيضان في  
ضميره لإتحدا الماء والنار معا ، ولو وصل ساء رسوله إلى قلب العظم الرميم  
لنفض من الأرض « فسبحان الذي يحيى العظام » ، يامن يرد دار السلام  
حضرته كل صباح للتسليم سكان السموات السبع والجهات الست ، لقد  
امتزت من بين الأئمة بذاتك الراضية كما امتاز شهر الصيام بين الأشهر الاثني  
عشر ، يامن قولك مثل ما قال النبي خير المقال ويامن كلامك بعد القرآن  
المبين خير الكلام <sup>(۱)</sup> .

فقل مشركان طبع بكشائي      گلستان گلستان بیفشانی  
چین آبروی لطف باز کنی      خنده بر و غفران بیفشانی  
[ ص ۱۵ دیوان ]

(۱) از تقدم در امور مؤمنان نعم الامير  
وز تقدس در صلاة قدسيان نعم الإمام  
انکه گي تغيير اوضاع جهان خواهد شود  
شرق مغرب غرب مشرق شام صبح و صبح اشام  
وانکه گي جمع نقيضين آيد در ضمير  
آب و آتش راد هدايم بيكدم التيام  
آب پيكانش گي آيد در دل عظم رميم  
از زمين خيزد که سبحان الذي يحيى العظام



و تد كان محتشم كاشاني يعمد في قصائده وقطعاته إلى مدح الإمام مباشرة دون مقدمات وإن كان في أكثر قصائده يبدأ بذكر الصفات الحسية للإمام والتي أشرنا إليها وكانت هذه الطريقة نفسها طريقة صائب تبریزی حيث يقول في إحدى قصائده : « یا من سواد لولئك العنبری سويداء الأرض وللب الأرض نافجة العين من رائحة شفتك المسكية ، الصراط المستقیم حبة من حمى صحرائك والحبل المتین خیط من خيوط ثوبك ، الخضر عطش فيضك في صحراء الطلب وروح الأمين إحدى فراشاتك في حريم القدس (۱) » .

و كان محمد قلی سلیم أيضا يعمد في قصائده إلى مدح الإمام مباشرة حيث

---

ایمکه هر صبح از سلام سنا کنان هفت چرخ  
بارگاهت میشود از شش جهت دار السلام  
از ائمه ذات مرتاض تو ممتاز آمده  
انچنان کوا شهر اثنا عشر شهر صیعام  
ای مقاتل مثل ما قال النبی خیر المقال  
وی کلامت بعد قرآن مبین خیر الکلام  
[ ص ۱۴۳ ]

(۱) ای سواد عنبرین فامت سويدای زمين  
مدرخاک از نکبت مشکين لبانت نافه چين  
وجه از ريگک صحرايت صراط المستقيم  
رشته از تار وپود جامه ات حبل المتين  
دريابان طلب يك العطش گوی تو خضر  
در حريم قدس يك پروانه ات روح الامين  
[ ص ۸۰۴ ]

يقول في إحداها : « تمهض من صدرى آهة ساهرة وقت السحر ويضع موج  
بكائي قيدا حول ساق العرش ، وقد حلت ليلة الأس أنفى كنت أطوف  
في جنة الخلد وكان طواف روضة ملك النجف تعبيراً للحلم ، هو نور صبح  
الإمامة على ولى الله صفاء مرآة الدين أمير كل أمير <sup>(۱)</sup> » .

وفي قصيدة أخرى يقول : « يامن وجد حبك حاصل كوكب سعد  
للفاشين ووسم حبك علامة العظمة على الرؤوس ، وشوق دارك زاد القشود  
للوالمين وفسكر وصالك أساس الريح للفلسين ، ولم يزن شوق قدك السروز  
فقط بل أعطى الامل وسم الحمة تخلصا والورد جمفرى <sup>(۲)</sup> » .

وقد اتخذ لسانى شيرازى في مديحه الامام طريفة مبتكرة قلده فيها  
كثير من الشعراء ممن عاصروه أو جاءوا بعده مثل وحشى وعرفى ونظيرى

- (۱) سحر که خیزدم از سینه شبگیر  
بساق عرش شد موج گریه ام ز بخیر  
بخواب دوش که در باغ خلد میگذشتم  
بطواف روضه شاه نجف بود تعبیر  
فروغ صبح امامت علی ولى الله  
صفای آینه دین أمير كل أمير (ص ۱۷۴) [
- (۲) ای غمت بیحاصلان را حاصل نیک اخترى  
داغ سودای تو بر سرها نشان سرورى  
شوق کویت بیدلان را نوشه آوارگی  
فسكر وصلت مفلسان را مایه سواگری  
سرور شوق قدت تهامین موزون فسکرد  
لا اله را داغی تخلص داده گل را جمفرى  
[ ص ۴۳۵ ]

ومبر رضى فقد كان يهدأ قصيدته بمقدمة تليق بالموضوع وتعطى خلفية روحية لما يريد الشاعر قوله من معان مذهبية حيث يقول مثلاً فى مقام قصيدة له فى هذا الغرض : « أصل راقصا مثل نسيم الصبا من غبار الطريق فربح الجنون فى أنف العاشق والرأس فى الهوى ، لقد إنهارت أحجار حصن الظلم على رأسى وسال على وجهى طوفان البلاء ، أنزلى إلى الدنيا وخلق الهوى فى رأسى وعقد زاد طريق الفناء على كتف الجفاء ، فأنا جوهر عديم القيمة فى صدف السماء وحية لا قوة لها فى فم الطاحونة <sup>(١)</sup> » . فهو يهدأ القصيدة ببث الشكوى من جراء معاناته فى طريق محبة آل البيت ثم ينتقل تدريجياً إلى هدفه الأصلي ليدح الإمام الذى يعانى من أجل الوصول إلى مزاره والإثبات بحضرته فيقول : « وقد ظهر سور كان سواد حديده يمدى وجهها مبهجاً مثل خط الحسان ، وقد ضربت فيه نور طاهر من ذلك الماء والتراب مثل شعلة مضيئة وشمع صاف ، زاوية محرابها قبلة أبواب الصدق وحلقة أبوابها عين أهل الدنيا ، وأنا حائر من الشوق فأى جنة وأى قصر ؟ ولو أنها كعبة

---

(١) ميرسم از گودراه رقص كنان چون صبا  
 باد جنون درد ماغ عاشق سردر هوا  
 بر سر من ریخته سنگ حصار ستم  
 بر رخ من ریخته گردو بار بلا  
 بلی بدینا زده در سر سودا زده  
 بسته بدوش جفا توشه راه فنا  
 گوهر بی قیمت در صدف آسمان  
 دانه بی قوتم در دهن آسیا  
 [ ص ٦٩٦ محاسن المؤمنین ]

فأین السکعبة منی؟ فصاح هاتف أن یأخلف الصدق لإدخال کعبة أهل الصفاء  
من باب الحظ، فصرت من الساجدين وسموت فوق الجميع وصرت زائر  
حیدر فاتح خیبر، واقف أسرار الدین کاشف علم الیقین عینه لا تنظر إلا  
للطهر وذبله مغمف<sup>(۱)</sup> .

ثم یضی علی هذا النحوی فی مدحه للامام إلى آخر القصيدة سقى بختمها  
بنفس القوة التي بدأها فیقول: « حديثك ماء الحياة حبك طريق النجاة  
وجبك علاج القلب حيك دار الشفاء، أنت جوهر قلب البحر بحر بلا ساحل  
لطفك لا بداية له وجودك لا نهاية له، وقد ربط لسانی غفرانك بالروح

(۲) گشت حصاری پدید کرد سواد حید  
چون خط عارضان کرد رخ جانفوا  
سرزده زآن آب و خاک گنبدی از نور پاک  
شعله صفه تابناک شمع صفه باصفا  
گوشه محراب او قبله ارباب صدق  
حلقه ابواب او دیده أهل فنا  
من متحیر شوق کین چه بهشت است و قصر  
او بر مثل کعبه است کعبه کجا من کجا  
هاتفی آواز دادگی خلف پاکواد  
کعبه أهل صفا از در دولت درآ  
سجده کنان در شدم از همه برتر شدم  
زایر حیدر شدم حیدر خیبر گشا  
واقف اسرار دین کاشف علم یقین  
دیده او پاک بین دامن او بارسا  
[ ص ۶۹۷ مجالس المؤمنین ]

فتجاوز عما فعل حتى درجات الغفران وتوسط لرحمته حتى باب دار السلام  
وودع همته حتى باب الجنة<sup>(١)</sup>.

وهذه الطريقة تشبه الطريقة التقليدية في مدح الحكام والأمراء واسكن  
الجديد فيها تحول المدح من الملك أو الحاكم إلى شخص الإمام ويعتبر هذا  
التحول من خصائص الشعر في العصر الصفوي ولما كان لسانى قد نظم بهذه  
الطريقة قبل عهد الملك طهماسب فإنه لا يمكن الاعتماد أو التسليم تسليماً  
مطلقاً بأمر الملك طهماسب بترك مدح الحكام إلى مدح الأئمة كان بداية لهذا  
اللون من الشعر المذهبي واسكن المرجح أن الشاه طهماسب قد رأى هذه  
الظاهرة وأعجبته هذه الطريقة فأمر الشعراء بالسير عليها فيما ينظفون من  
مدائح وما يؤكّد ذلك أن وحشى باقى الذى لم يتصل مباشرة بالملك طهماسب  
والذى عاش بعيداً عن تأثير التعصب المذهبي في العاصمة الصفوية قد كان هو  
وعرفى شيرازى الذى أمضى أطول وأهم فترة من حياته في بلاد الهند بعيداً  
عن العاصمة الصفوية أيضاً قد تلقفا طريقة لسانى وسارا عليها فيما نظما  
من أشعار .

(١) لفظ توآب حیات حب توراہ نجات

روى تو درمان دل کوى نودار الشفا

گوهر دریادلى قلازم بی ساحلى

لطف توبى ابتدا جود توبى انتها

زانکه لسانى بجهان بنده غفران تست

تادرجات حلس بگنذرش ازماجرا

واسطه کن رحمتش تادر دار السلام

بدرقه کن همتش تادر دولتسرا

[ ص ٦٩٨ مجالس المؤمنین ]

ومن قصائد وحشی التي نظامها في مدح الإمام بطريقة لسانی تلك التي بدأها بقوله : « من كثرة ما حمل السحاب من ماء البحر إلى الصحراء قريباً يصبح السراب بحرّاً في القريب والبحر سراّباً ، وقد غمر ماء البحر وجه الأرض إلى حد أن يتردد الإنسان في السبر على الماء ، وهكذا تمضي حمامة المطر من مفارقة فجئنا تظهر وحينما تختفي مثل الحباب ، وايس غريباً أن يصبح جناح الغراب بلون الريش مثل الجواد الأبيض من غسل الغمام <sup>(۱)</sup> » .  
والشاعر بعد أن يستوفي المقدمة يقدم بيتاً للتخلص يقول فيه : « وقد فسد الهواء للدرجة أنه ربما إتراض البرودة من نفس حاسد جناب ملك العرش <sup>(۲)</sup> » .  
ثم يبدأ مدحه للإمام على هذه الصورة : « هو على كوكب المعانی الذي يكتسبون مراتب الألقاب في معارج النفوذ من إمامه ، ربما إن نشر الخطر عنه لأهل الكفر والطفیان إذ لا يحسون خشية العقاب أو خوف العذب ، لأن

---

(۱) و بحر بسکه برد آب سوی دشت سحاب  
سراب بحر شود عنقریب و بحر سراب  
گرفته روی زمین آب بحر تا حدی  
که گر کسی متردد شود پیاده در آب  
چنان رود که ز فرقش کلاه باران  
گهی نماید و گاهی نهان شود چو حباب  
غریب نیست که گردد و شستشوی غمام  
بر نسک بال چو اسب سفید بر غراب  
[ ص ۱۸ دیوان ]

(۲) هوا فسرده بجدی که وام کرده مگر  
پرودت از دم بدخواه شاه عرش جناب  
[ ص ۱۹ ]

نوبة العذاب والعقاب لا تصل إلى آخر طالما أنها وقعت على مخالفه ومعاذته<sup>(۱)</sup> ويختمها بقوله : « فليكن مخالفتك من الخلق أبد الدهر حيث يعطى رحيق الورد لغمه طعم السم<sup>(۲)</sup> ». وقد اتخذت المعاني المذهبية في مدائحها للآئمة خطأ جديدا ينبع من نظراته للإمام حيث يقول : « لو لم تكن ذاته الطاهرة بانية ملك الوجود فحاشا لله أن يكون بين الماء والطين أفقة، ويتحدث الجنين فيخبر عن شرح أحوال الجحيم وما عليه حال الجنان لو أشار إليه<sup>(۳)</sup> ».

وقد تألف عوفي شیرازی هذه الطريقة في مدح الإمام فنظم في مدحه

(۱) علی سپهر معانی که در معارج شان  
کنند کسب مراتب زنام او القاب  
مسگر خبر شد ازین اهل کفر و طغیانرا  
که فارغند ز بیم عقاب و خوف عذاب  
که تا مخالف او باشد و معاندان  
بدیگری نرسد نویت عذاب و عقاب  
[ ص ۱۹ ]

(۲) مخالف تو چنان تلخ کام باد بدهر  
که طعم زهر دهد در دهان او جلاب  
[ ص ۲۰ دیوان ]

(۳) ذاب پاکش گرنودی بانی ملک وجود  
حاش لله گرنودی الفت میان ماء و طین  
شرح احوال جحیم و صورت حال جنان  
سر بسر گوید اشارت کو کند سوی جنین  
[ ص ۲۱ ]

( م ۳ — الصفویین )

بنفس طریقه لسانی و وحشی فکان یبدا قصائدہ فی مدح الإمام بطریقه فیہا کثیر  
من الجدة والابتکار بقول فی مطلع احداها : « طفت العالم وواحسرتاه أن  
لم أجدهم فی أیة مدنیة أو دیار بییمون الحظ فی السوق ، أحضر کفنتک  
وتابوتک وإصبع ثیابک بالأزرق فالزمان طیبب والعافیة مریضة ، والزمان  
وقیح الید والسیف علی یصرب مفرق وبقول حذار أن تسکون ثملا ، والزمان  
محارب وأنا أحتمی وأدفع الضرر بالجوشن من سداجة قلبي<sup>(۱)</sup> . ثم یقول  
فی بیت التخلّص : « وأسیر من القبر إلى الذیف بمعول أهدابة لو حفرت فی  
قبری فی الهند أو فی بلاد التتار<sup>(۲)</sup> » .

ثم یهدلده الإمام بعدة أبيات نعتبر خطوة جدیدة یضیفها عرفی إلى  
هذه الطریقة ثم یختم هذه الأبیات بقوله : « وهكذا فإن شوق طواف حرمه

---

(۱) جهان بگشتم ودردا که بیچ شهر و دیار  
نیافتم که فروشنند بخت در بازار  
کفن بیاور و تابوت و جامه نیلی کن  
که روزگار طبیست وعافیت بیمار  
مرا زمانه طنز دست بسته و تبسغ  
زند بفرقم و گوید که هان سری میخوار  
زمانه مرد مصافست و من ز سادہ دلی  
کنم بمجوشن تدبیر و هم دفع مضار  
[ ۴۳ ]

(۲) بکاوش مژہ از گورتا بخف بروم  
اگر بنهند بخاکم کنی و گره تتار  
[ ۴۸ ]



قد أسلمني إلى الطوفان وهو يشدني بنصف جذبة من الأورطة للساحل<sup>(۱)</sup> .  
بعده يمدح الإمام بقوله : « ملك سرير الولاية على عالي القدر محيط عالم العلم  
دنيا الحلم والوقار ، وقد أورد كاتب العقل من صحاح همته في الكلمات القصار  
معان كثيرة<sup>(۲)</sup> » . وبقول في قصيدة أخرى : « ملك سرير السخا على الذي  
يمطر سحب كفه الجوهر لذوق عين العاشق<sup>(۳)</sup> » ويقول : « هو ملك  
سرير الولاية إمام خطة الشرع محيط عالم العلم على ولي الله ، ما أروع شعاع  
ضميرك الذي هو شمع محفل الرسول وما أعظم وجودك الشريف الذي هو  
ختم صنم الله<sup>(۴)</sup> » .

(۱) هما ناکه شوق طوافش مرابطوفان داد

به نیم جذبة گشاند زورطه ام بکنار  
[ ص ۴۹ ]

(۲) شه سریر ولایت علی عالی قدر

محیط عالم دالش جهان حلم ووقار  
لفت نویس خرد از صحاح همت او  
بمعنی لفت اندک در آورد بسیار  
[ ص ۴۹ ]

(۳) شه سریر سخاوت علی که ابر کفش

بذوق دیده عاشق کند کمرباری  
[ ص ۲۲۴ ]

(۴) شه سریر ولایت امام خطه شرع

محیط عالم دالش علی ولی الله  
زهی فروغ ضمیر تو شمع بزم رسول  
زهی وجود شریف تو ختم صنم اله  
[ ص ۱۸۹ ]

كذلك فعل ميررضی فی قصائده التي يمدح فيها الإمام منها تلك القصيدة التي بدأها بقوله : « المجتمعات حافلة بديوانك الرصين وكأن العالم كان خاليا من الناس ، كلما أسكت نفسى يخرج مطلع من مقطع ، وقد صفوا الأحر والأصفر والدمسم والحلو وقلوبوا منزل الدين لك ، فان أردت ألا تعمزق أستارك فلا تمزق أستار الناس قدر استطاعتك <sup>(۱)</sup> » . ثم يقتضيه بهذين البيتين : « وإني أمضى من يد الغنم تملأ خربا سواء بظهرى أو بصدرى أو برأى ، على باب ملك النجف أسد الله فخر نسل آدم أبى البشر <sup>(۲)</sup> » . ثم يمدح في مدحه قائلا : « يا من خجل من مدحك المدح والثناء وعجز في شرك عقل البشر ، من أنا وما شعري وأى مدح هذا يا من مدحك الله والرسول ؟ لو لم يكن مثلك مثله ولو كان الله مثل نفسه ، هو بالله مجرى القضاء وهو

#### (۱) انجمنها پرو دیوان رصینت

عالم از آدم تهی برده مگر  
خویش را هر چند میسازم خموش  
مطلع از مقطع بر آرد سپر بدر  
سرح وورد وچرپ و شیرین کرده اند  
خامه دین ترا زبر و زبر  
باره میخواهی نسگردد برده ات  
تا توانی پرده مردم مدر  
[ ص ۹ دیوان ]

#### (۲) میروم از دست غنم مست و خراب

که بهلول که بسینسه که بسر  
بردر شاه نجف شیر خدا  
افتخار دود مان یو البشر  
[ ص ۱۰ دیوان ]

یا الله منشئ القدر ، إن لم تسكن شفوفا علينا فكيف المذار وإن لم تسكن  
شفيعاً فأين المفر <sup>(۱)</sup> .

کائناتک کان نظیری نیشابوی یترسم خطی لسانی ووحشی وعرفی فی  
مدحه للائمة فیبدأ قصائده بمقدمة تلیق بالموضوع ثم یتخلص ببیت إنتقال  
وبعدہ یعضی فی مدائحہ للذی ینظم فی مدحه ومن أمثلة ذلك قصیدته التي  
بدأها بقوله : « هكذا جعل وصول شهر « دی » الدنيا باردة وجعل حسرة  
لیلی فی قلب المبعثون ، وقد صار نسیم الصبح لهذا سارقاً للألوان لأنه سلب  
الحناء من كف المصور ، والحب ممتقع الوجه لدرجة أن العاشق یتمنى البرد  
لقلبه ، وقد جعل تأثیر عاصفة الخريف يساقط ورق شجرة طوبی وثمرها <sup>(۲)</sup> » .

(۱) ای خجول از مدح تو مدح و ثنا  
عاجز اندر سرتو عقل بشر  
من که وشعرم چه ومدحم کدام  
ای خدا ومصطفایت مدح بر  
گر نبودی مثل تو مانند او  
مثل خود میداشتی ایزد اگر  
اوست بالله اوست بحری قضا  
اوست بالله اوست منشئ قدر  
گر شفیع مانده کیف المستدار  
ور شفیع مانده این المفر [ ص ۱۱ دیران ]

(۲) چنان رسیدن دی سرد ساخت دنی را  
که کرد دردل مجنون فسرده لیلی را  
نسیم صبح بدان گونه گشت رنگت ستان  
که بردار کف دست نگار حنی را

ثم يتخلص بهذين البيتين : « وتنهدم آلاف جبال الحزن حيثما يظهر التجلي  
وليس من ذلك الشراب الذي يقتل عنقه سرير الإمامة على موسى الرضا<sup>(۱)</sup> »  
ثم يبدأ في المديح بقوله : « الإمام الثامن الضامن الذي يوصل نداء البشر  
يوم القيامة لأذن الخوف ، الإمام الثامن الضامن الذي أخذ الفتوى في شريعة  
الحق من المفقين السبعة الصادقين ، شهيد أرض خراسان الذي صار تراب  
عتبه مكان نور البصر لعين الأعمى ، إذا كان الحق قد وضع بقاء السكينة  
من قلب الأرض فقد جعل أرض مشهده صدر الدنيا<sup>(۲)</sup> » .

---

فسرده روی مهرست تابدان غایت  
که سرد بردل عاشق کند تنی را  
یا آن رسیدن تاثیر تندباد خوان  
که بار و برگ برود درخت طوبی را  
[ ص ۳۸۷ ]

(۱) هزار کوه غم او یک دگر فروریود  
در آن مقام که ظاهر کند تجلی را  
نه از آن شراب که انگور را و شهید کند  
شه سریر امامت علی موسی را  
[ ص ۳۸۹ دیوان ]

(۲) امام ثامن ضامن که روز باز پسین  
بگوش بخوف رساند ندای بشری را  
امام ثامن ضامن که در شریعت حق  
زهفت مفتی صادق گرفته فتوی را  
شهید خاک خراسان که گرد درگاه او  
بجای نور بصر گشته چشم اعمی را

وقد نظم أبو طالب كلیم قصائده فی مدح الإمام علی نفس الطریقة ومن  
أمثلتها تلك التي بدأها بقوله : « لقد مسحت صبح الشیخوخة بالشفق والقامة  
المنحنية بالحفاء حتى تستقیم لك أذن ثقيل من وقار الشیب ريكفی أنك لم  
تسمع صوت ضجيج قافلة العمر ، وتنتزع الشعرة من عجین الحياة عندما  
تزرع الشعرة البيضاء من لحینك ، وعندما یثبت الشیب فی جدر شعرك مرة  
أخرى یكون للصبغة علی لحیتك ضحكه عریضة من الخضاب<sup>(۱)</sup> . ویتمخلص  
بهذا البيت : « ومع كل هذا الدرن لی أمل المغفرة من ولأئی اعظم الطاهرين  
علی المرتضى<sup>(۲)</sup> » . ثم یمضی فی مدحه للإمام فیقول : « ذلك الذی لم یعرفه  
غیر الله والرسول ومدحنا له قایل من عدم ایاقته ، فلا یمكن معرفة المصطفى

اگرزاف زمین حق بنای کعبه نهاد

ومین مشهد او کرد صدر دینی را

[ ص ۳۸۹ ]

(۳) صبح پیری از شفق اندود کردی از حنا

قامت خم را که میارد برون اوا نحا

از وقار شیب داری گوش سنگین وبس

کز ورای کاروان عمر نشیدی صدا

از خیر زندگی چون مو بروفت میکشند

تو همین موی سفید از ریش میسازی جدا

از خضابت چون ته مو باز میروید سفید

رنگت بر ریش تو دارد خنده دندان نما

[ ص ۱ ]

(۱) باهمة آلو دگی دارم امید مغفرت

از ولای سرور پا کان علی المرتضى

[ ص ۳ ]

إلا بارشاد علی فلو أتیت المنزل من الطريق فادخل من الباب<sup>(۱)</sup> . «

وقد سار طالب آملی علی نفس الطریقة ومن أمثلة قصائده التي یمدح فيها الأئمة التي بدأها بقوله : « فی السحر أشعلت مصباح نظرة علی الأهداب وكسرت بيد الشعنة قبة الآهات » أقبل فقد صار نقاب عین صبری مشبکاً من فیضات النظر بغیر خیملة قدک ، ولو فتحت قفل العین بذکر وصالک من عجب أن بعیر البحر سباحة من أهدابی<sup>(۲)</sup> . تخلص فیها بقوله : « ولم یحل عقدة من زاوية حاجب خاطری إلا بذکر تقبیل تراب ملک جیش العرش<sup>(۳)</sup> » . ثم یمضی مادحاً الإمام بقوله : « ضیاء عین العلم صفاء صدر

(۱) انسکه اوراجز خداو مصطفی فشناخته

مدح ما اور انباشد هیچ کم ازنا سوا

مصطفی راجز بارشاد علی نتوان شناخت

گر بسوی خانه میامی زراه در درآ

[ ص ۳ ]

(۳) سسر که بر مشره افروختم چراغ نگاه

بدست شعله شکستم کلاه گوشه آه

بیاکه بی چمن عارضت مشبک شد

نقاب دیده صبرم از گاهگاه نگاه

بیاد وصل تو که قفل دیده بگشایم

عجب که از مشره ام بحر بگنزد به شناه

( ص ۹۴ )

(۲) گره ز گوشه ابروی خاطر من نگشود

مگر بیاد زمین بوسی شاه عرش سیاه

( ص ۹۵ )

العقل نور ناصية الدين على ولي الله ، كما أن العبير يشم من تراب عقبته  
سلسلة شاهدي القدس ، وكذلك يكنس ملائكة السماء بجباههم مباشرين غبار  
الجباه من عقبته (١) .

وقد كانت لبينة الهند أثر كبير على الشعراء فقد استطاع فيضى الهندى  
أن يتخذ سنة جديدة فى مدح الإمام فقد عمل على أن يجمع كل المعاني الدينية  
والمذهبية التي يريد التعبير عنها فى قصيدة واحدة ورتبها ترتيباً يتفق مع  
أهميتها فكان يبدأ قصائده بالتوحيد والتسبيح ثم الحمد فينتقل إلى المناجاة  
والزهد والرضا ثم إلى مدح الرسول والشفع به وبث الشكوى إليه ثم ينتقل  
إلى مدح الأئمة قائلا : « إن لم نستدنى بمشعل الشمس فإن نعرف طريق الملا  
بغير نور على ، ولو كحلوا أعيننا بكحل اليقين فلن نعرف كشف الغطاء بدون  
تراب طريقه ، ونموت بلا نور فى إظلام الكفر لو لم نعرف مصباحي الشهداء  
هذين ، ولا نعرف من السجود إلا سجدة التراب ولا نعرف سعادة أصحاب  
الرياء ، باقر الذى قلبه بارقة عالم الغيب ولا نعرف بصيص الضياء بغير برقك ،  
وأنا صادق النفس الذى لا يعرف إشراف الصبح الصادق بغير طلعة الصادق ،  
وكان السكاظم هو ناظم ديوان الولاية ولا نعرف مستقيمى السلوب بغير

(١) ضيای دیدہ دافش صفای سینہ عقل  
فروغ ناصیہ دین علی ولی الله  
همان که سلسلہ شاهدان قدسی را  
عبیر بوکند او خاکروبی درگاه  
همان که نگر کنان زاستان آورنید  
مقدسان فلک باجیاء گرد جباه

محبتہ ، ویمسک ابلیس عنا نسخه تعلیم لولا نعرف طریق الرضا فی العشق ،  
ولو أن الدین تقی وربما أری تقی فلا أعرف أرباب التقی والبقاء ، ونتجرع  
الهزيمة من النفس ولا نعرف حقیقة قائد جيش الميدان والغزو ، ولن نختم  
أعمالنا بالهدایة یا فیضی لو لم نعرف خاتم أئمة الهدی <sup>(۱)</sup> .

(۱) بامشعل خورشید اگر گرم نکریم  
بی نور علی راه علارا نشناسیم  
از کل یقین دیده ماگر بگشاید  
بی خاک رهش کشف خطارا نشناسیم  
بی نور بهریم بظلمت کرده کمر  
کزان دو چراغ شہدار نشناسیم  
جز سجده خاک در سجاده ندانیم  
سجاده اصحاب ریازا نشناسیم  
باقر که دلش بارقه عالم غیب است  
بی برق تولاش ضیارا نشناسیم  
صادق نفسانیم که بی طلعت صادق  
در صبحدم صدق جلا را نشناسیم  
کاظم یود ناظم دیوان ولایت  
بی دوستیش سرو دلارا نشناسیم  
ابلیس زما نسخه تعلیم بگید  
در عشق اگر راه رضا را نشناسیم  
گردین تقی را و تقی مگر یکنم  
ارباب تقی را و بقی را نشناسیم  
از نفسی هر یمت بخوریم از بحقیقت  
سر لشکر میدان و غزارا نشناسیم  
فیض نشود خاتمه ما بهدایت  
گر ختم امامان هدی را نشناسیم



وقد كان شوكت بخارائي بقلد فيخرج من التوحيد إلى التسبيح والحمد  
إلى الزهد والرضا إلى مدح الرسول والتشفع به والشكوى إليه ثم ينتقل إلى  
مدح الأئمة فيقول : « حتى متى يكون قلبي أسيراً بسبب العصيان فامنحني  
الشفاء من همة الأئمة المعصومين ، لقد صارت قامتي نصفين مثل ذى الفقار  
وصار لي تاج على الرأس من حب الفتى الوحيد ، ولعروس مذهبي أزرار  
فاطمة فزبدة النساء هي أم الكتاب للدين والدول ، وإن عيى كأس سم من  
دمعي المر الدائم في مآتم حسن أحسن الهدى ، وإيوان القلب منقوش بوسم  
الحسين وكان زئبق قلبه من تراب كربلاء ، وأنا أزين عباراتي بدر الدمع  
فربما تحفل مكانا في حضرة زين العباد . وتراب ، بعد الوفاة يتحول إلى توتياء  
لعين غزال الأمان من محبة الباقر ، وصار لون وجهي ربيع ورد جعفر من  
أجل الصادق ذلك الشفق لصباح الهدى ، وآلام الوسم تنثر النار مثل شعلة  
الطور بصدرى شوقا إلى موسى السكاظم ، فيارب لا تجعل حب الرضا يترك  
مشهدك إلى مكان آخر ، فليس بعيداً أن تكون كأسى مليئة بلب المعرفة  
وخالية من الهوى من فيض خيال على النقي ، وقد جلوت مرآة قلبي من  
صقيل خيال التقى ذلك البدر الذى لا مثيل له ، وعندما يصبح قلبي غريباً من  
ذكر المسكوى فان العين معروفة في ايل شكر الموت وقد ربطت طفل الروح  
في مهد الجسد وأقدمه فداء لطريق مقدم المهدي آخر الأمر ، أنا من أملك  
يا أيها الإمام واعلموا أننى لا بس خزقته يا أولى الألباب (٤) » .

---

(١) تاكي بود بعلة عصيان دلم اسير  
از همت ائمه معصوم ده شفا  
مانند دو الفقار دونا گشت قائم  
پهرانه سر ز مهر جوانمرد لافتا

وقد أخذ الشاعر طرزی افشار غزلیاته بحالا یبرز فیه مشاعره تجاه الإمام

دارد عروس ملتم از راز فاطمه  
 أم الكتاب دین ودول زبدة النساء  
 از اشك تلخ کاسه زهرست چشم من  
 دائم بما تم حسن آن احسن الهدا  
 ایوان دل و داغ حسینم منقش است  
 شجره سوده اش بود از خاک کربلا  
 ( ص ۶ دیوان )

زیفت دهم عبارت سودرا بدرا شک  
 شاید کند بدرگه زین العباد جا  
 خاک من از محبت باقر پس از وفات  
 گرد و به چشم آهوی زنهاردتیا  
 رزمگرم رخسار گل جعفری شد دست  
 از بهر صادق آن سبق صبح اهدا  
 از اشتیاق موسی کاظم بسینه ام  
 آتش فشان چو شعله طورست داغها  
 یارب چنان مباد که دگرالم  
 خود را ز مشهد تو برفتن دهد رضا  
 دوریست کز خیال تقی کاسه سرم  
 پر مغز معرفت بود و خالی از هوا  
 از صیقل خیال تقی بدر بهشال  
 آینه خانه دل خود داده ام جلا  
 یسگانه چون شود دلم از یاد عسکری  
 چشم بخواب شکر موتست آشنا

بطریقه لا تخلص من الجدة والإبتكار ، يقول طرزی فی إحداها : « أیها الملاك  
سلمنا عليك دون أن يرى أحد وقد صرنا غلمانك غیاباً من إسمك ، ومهما  
رأينا من زهاد یقعدون فی صومعة فإننا صلینا فی محراب جمالك ، فتطلع  
وقد حرمتنا علی أنفسنا الملح فی خدمتك رغم كل هذا الإخلاص وهذه  
العبودية ، وقد وضعنا أنفسنا فی كور المحبة ومیدان المعرفة مثل الفضة التي  
تصك ، وعندما لا يكون فی میدان الشعر خبيراً بالجواهر فإننا لن نشهر سيف  
لساننا ، ولقد إعتبرنا أنفسنا من جملة كلابك فصرنا أعزاء محترمين فی  
نظر الجميع<sup>(۱)</sup> . » . ويختمها بقوله : « زرنا أیها الحاج فلقد إلتخذنا ركنا فی

بسم بگاهواره تن طفل روح را  
آخر براه مقدم مهدی کنم فدا  
ارامت شایم یاأیها الامام  
دانید خرقه پوش خودم یاأولی الالباء  
(ص ۷ دیوان)

(۱) شاهما ترا ندیده سلامیده ایم ما  
کز نام غائبانه غلامیده ایم ما  
چون زاهدان صومعه هرگاه دیده ایم  
محراب اروی تو قیامیده ایم ما  
طالع نگر که با همه اخلاص و بندگی  
در خدمتت نمک بجرامیده ایم ما  
جوهر شناس نیست چو در عرصه سخن  
نیغ زبان خویش نیامیده ایم ما  
از جملة سگان توما سایلیده ایم  
در هر نظر عزیز و گرامیده ایم ما  
(ص ۹ دیوان)

النجف! وأقمنا فيه كثيراً ، ومهما لم تضيء شمس وجهه ياطرزى فقد حطمتنا  
بابنا وسقفتنا من أجل شعاعه<sup>(۱)</sup> .

وقد برع محمد قلی سلیم فی وصف مشاعره تجاه الإمام فی غزلیاته من  
أمثلة ذلك تلك الغزلیة التي يقول فیها : « لقد أودعنا حبیبنا لدى الساقی فما  
أطیب الخلیفة الذي یؤدینا ، فبحر الوصل تلاثم نغمر الشوق ونحن  
مرضی وساقی السکوثر طیبینا ، والساقی الوردی الوجه معشوقنا وایس حاسدنا  
فی عشقه غیر الله والرسول ، وناقوس عبادة الأضنام الخالص بنا حیدری اللون  
وعندلیبنا یجد من شوقه فی لآثر الورد ، فیارب ماذا یفعل الالعل والجوهر  
لسلیم فاجعل قطعة من در النجف نصیبنا<sup>(۲)</sup> » .

(۱) حاجی زیارت ماکن که در نجف  
رکنیده ایم بسکه مقامیده ایم ما  
مهر رخس نتافته مرچند طرزیا  
از بهر پرتوش درو بامیده ایم ما  
(ص ۹ دیوان)

(۲) مارا سپرده است بساقی حبیب ما  
نیسکوخلیفة ایست وه دارد ادیب ما  
نغور شوقی رامی وصلت سازگار  
ماخسته ایم وساقی کوثر طیب ما  
معشوق ماست ساقی گلچهره ای که هست  
در عشق او خداو بیمبر رقیب ما  
ناقوس بت پرستی مارنگت حیدریست  
از شوق اوست در پی گل عندلیب ما

وقد اتخذ طرزی أفسار قالب الرباعية أيضا ليعبر عن أفكاره المذهبية في أسلوب يتفق وروح الرباعية وطبيعتها فيقول : « يا من لست شاكراً مثل طرزی هذا الضياء موجود وليس له طرز آخر ، وإنني لا أستطيع أن أقف عند تسعة وعشرة فإن مولای ليس أقل من اثني عشر <sup>(۱)</sup> » . ويقول : « أنا من لم أحرم من فضلك ومهما كان فإنني في الحساب معدوم ، فأنا لست من المعجم أو الروم أنا تراب طريق الأربعة عشر معصوما <sup>(۲)</sup> » .

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن المعاني المذهبية والأوصاف غير العادية قد دخلت فن المديح بصورة واضحة لم تظهر بهذه القوة والوضوح قبل هذا العصر فإن كانت هذه المعاني قد دخلت في قصائد مدح الشعراء لحكام الدولة الصفوية على أساس وصف هؤلاء الحكام بصفات لا تتوفر في سواهم، صفات

یارب سلیم لعل وگر راجه میکند  
یکباره ای زدر نجف کن نصیب ما  
( ص ۴ )

( ۲ ) ای انسکه چو طر زیت ثنا گستر نیست  
هست اینروشن که طرازی دیگر نیست  
من درده ونه نمی توانم وقفید  
مولای من اودوازده کتر نیست  
( ص ۲۰۶ ) دیوان

( ۳ ) آنم که ز فضل تو نمی محروم  
هر چند که در حساب همه معدوم  
نه از عجمیده ام نه هم از رو مم  
من خاک ره چارده معصوم  
( ص ۲۰۵ ) دیوان

مستوحاة من إعتقادهم في الإمام كان أمراً طبيعياً ولكن ما حدث هو أن تعدى وصف المحكام الصفويين بهذه الصفات إلى وصف ملوك الهند وأمراءهم بها أيضاً مما يحملنا شك في أن إيمان الشعراء بالعتيدة إنعكس في مدحهم الملوك لأن ملوك الهند كانوا من السنة فيما عدا بعض الأمراء الشيعة هناك وما يؤكده هذا الشك هو أن هذه المعاني كانت قليلة بالنسبة للمعاني الشائعة الأخرى في قصائد المديح بل إنها كانت نادرة أحياناً في بعض هذه القصائد ولكننا نرجح أن إدخال هذه المعاني في المدح إنما كان محاولة لإكساب فن المديح عاملاً جديداً من عوامل الجودة ترفع هذا المدح في نظر الملوك من حيث أن مورد الشعراء الرئيس في الرزق كان من هؤلاء الملوك وفيما يلي نقدم نماذج لهذه المعاني المذهبية في قصائد مدح الملوك والأمراء .

يقول معشقم كاشاني في مدح الملك ظههاسب : « لو أنه يخط حكماً برفع القضاء لكان تصرف القدر فيه ، ولو أنه يأمر بعزل القدر فكذا يكون إقتضاء القضاء ، وعندما يتأتى من همته العطاء فإن البعر والمنجم يكونان حاملي كيسه ، وكل من يكون عند حد سيفه يعرض على خاطر الأجل ، وعندما تحرك عنان فرسك تستولى الرعدة على جسد الإنس والجنان ، فككون أول حملاتك في إثر فتنة آخر الزمان ، ويظن ملك الموت أيضاً أنه لا يكون في أمان من قتالك<sup>(١)</sup> » .

(١) گر برفع قضا نويسد حکم  
 اهتمام قسدر در آن باشد  
 ور بعزل قدر دهد فرمان  
 اقتضای قضا چنان باشد

و يقول وحشى بافقى فى مدح الملك طهمااسب أيضاً : « حكمه النافذ  
مطلق العنان مثل البرق وعنانه فى كف أمر القرآن ونهيه ، وكأنهم يربون  
فى مشيتمك الواحدة رضاء خاطره مع الرضا الإلهى ، ولا يخرج سحاب  
نيسان من عهدة كف جوده لو أمطر الجوهر بدل الندى<sup>(۱)</sup> » .

و يقول عرفى شیرازى فى قصيدة يمدح فيها خانخانىان : « يا من ملكك

---

همتش چون به بذل پردازد  
کیسه پردازد بجروگان باشد  
( ص ۱۵۲ )

هرچه در خاطر أجل گذرد  
تیغ را بر سر زبان باشد  
چون عنان فرسى بجنبانی  
رعشه در جسم انس وجان باشد  
اولین حمله ترا در بی  
فته آخر الزمان باشد  
ملك الموت هم ییگمان  
کز قتالت نه در امان باشد  
( ص ۱۵۴ )

( ۱ ) چو برق گرم عنانیست حکم نافذ او  
عنان او بکف امر ونهی قرآنى  
بیك مشیمه توگوئی پرورش یابند  
رضای خاطر او بارضای ربانى  
و عهده كف جودش برون نیاید اگر  
بجای زاله کمر بارد ابرنیشانی ( ص ۳۵ )  
( م ۱۴ - الصفویة )

في ظلك السيف والقلم ويامن تزينت بالحلم والسكرم ، غضبك يعرف العفو  
والمكافأة بطريقة واحدة وكرمك يعزف لا ونعم في نعمة واحدة<sup>(١)</sup> ويقول  
في مدح الحكيم أبي الفتح : « ما أعظم تكون ذاتك زينة الإمكان وما  
أبهى تجلى ذاتك علة الإيجاد ، غزلان الحرم تمرح في مرتع قدرك وقطط  
الزهاد تدور حول مائدة خلقك ، عين الملوك تثار مقدم لقدرك وأذن البلاد  
غبار طرف شهرتك<sup>(٢)</sup> » .

ويقول مير رضى في مدح شاه صفى : « ضميرك المنير كأس مظهرة للعالم  
يبدو فيها أحوال الإنس والجان واحداً واحداً ، لله درك تعطى كل من يتمنى  
ما يريد فأى حاجة لعدلك في عون هذا وذاك ، لقد أنعم الله عليك كل  
واجب وجائز فامدح أنت أيضاً قدر استطاعتك لكل شخص كل شيء » ،

(١) أى داشته درسايه هم نيسخ و قلم را  
وى ساخته آرايش هم حلم وكرم را  
يك شيوه شناسد غضبت عفو و مكافات  
يك نغمه شمارد كرم لا ونعم را  
(ص ٥٥)

(٢) زهى تكون ذات تزينت امكان  
زهى تجلى ذات توعلت ايجاد  
بسير مرتع قدر تو آهوان حرم  
بدور سفره خلق توگره هاى زهاد  
نثار مقدم اندازه توچشم ملوك  
غباردامن اواره توگوش بلاد  
(ص ٢٨)



واجب حمدك وثنائك على الكبير والصغير وأداء شكرك لازم على الشيخ والفتى<sup>(۱)</sup> .

ويقول شوكت بخارائی في مدح الأمير سعد الدين محمد : « آصف جمشید الجاه سعد الدين محمد الذي صافي تقريره مرآة مبینة للمعنی ، وهو الذي عندما يريد ترقية الربيع للامام فإن نخل الشمع ينبث من موج النار ، وهو الذي عندما يريد تنزل لون الزمان تنطفئ شعله رائحة الورد من موج الهواء<sup>(۲)</sup> » . ويقول طرزی أفشار في مدح الشاه عباس الثاني : « الملك الذي

---

(۱) جام جهان نماست ضمیر منیر تو  
یکیک درو نمایان احوال افس وجان  
فله که هر که هر چه تمنا کنند دهی  
داد ترا چه حاجت امداد این و آن  
بخشیده هر چه باید و شاید ترا خدا  
تو هم ببخش می هر چه بر کس که میخوان  
( ص ۱۸ )

واجب ثنا و حمد تو بر کوچک و بزرگ  
لازم ادای شکرتو بر پیر و جوان  
( ص ۲۰ )

(۲) آصف جمشید سعد الدین محمد انکه اوست  
صافی تقریر او آینه معنی نما  
انکه چون خواهد تری نوبها را یام را  
نخل موم از موج آتش میکند نشو و نما  
انکه خواهد تنزل رنگ باشد روزگار  
شست گردد شعله بوی گلی از موج هوا را  
( ص ۱۸ )

نسبه آنسب و آنجب من ملوك الدهر و دليله أن جده أفضل الأنبياء ، و نسبة الملوك الآخرين به مثل الشوك والورد لأن خيلته تربت في حديقة السيادة ، وهو الملك الذي خجل البهر من قلبه والمنجم من يده فلتكن رؤوسنا فداء لتراب قدمه ، مبارك القدم الذي يكتحل أولو الأبصار بالتراب الذي يطأه في عبوره بدل السكحل ، و يكفي من أوصافه على كافة الناس أن أصله الطاهر من نسل علي المرتضى <sup>(۱)</sup> .

و يقول نظيرى نيشابورى فى مدح جهانگیر : « ذكرك زلال يروى العطش المحرور فى البادية المفقرة ، وحبك مال يجبر خسارة التاجر المفسد خالى الوفاض ، و قد رأيتك عين البدر أحلى من روح العالم و قد رأى من الأفضل أن يودع لديك الروح و الملك <sup>(۲)</sup> » .

(۱) شهنشاهی که از شاهان دهر است آنسب و آنجب  
دلیلش اینست که جدش بهترین انبیائیده  
چو خار و گل بود شاهان دیگر را باو است  
که در باغ سیادت گلش نشو و نما نمیده  
شوی دریا و کان شرمیده ایده از دل و دستش  
که خاک پاش را سرهای ماباد انداخته  
مبارک مقدمی کاندر گذرگاهش اولو ابصار  
بجای سرمه می چشمند خاکی را که پائیده  
همین زاو صاف اومی گفاید بر کافه مردم  
که اصل پاکش از نسل علی المرتضائیده  
(ص ۲۱۴)

(۲) یاد تو زلالی ست کران آشفته محرور  
در بادیه بی آب نشاند عطشان را

و يقول في مدح الأمير مراد : « لقد منج برمز الحب وتقليد الملك تسلي القلب جمعاً من الألوف إلى الأحاد ، ومن نظرة ألقاها من بعيد على الصف ظهر أساس كل شخص بقدر استعداده ، وفي أسفل قبته حماية كبيرة للأقطاب وفي وجه صدرته عظمة الأوتاد ، جنوده جميعهم من الأولياء والأبدال ومجاوروه كلهم من السابقين والأفراد ، كلهم في حرب وجدل ولكن على سبيل الصلاح وكلهم في السير والسفر لكن على طريق الرشاد ، فرسه دائماً مسرج للحرب والطعن وسيف الحرب مشهر للجهاد ، وقد طلبت منه الأفراد المهمة بالقيادة وطلبت منه الأقطاب المدد بالفاتحة<sup>(۱)</sup> . »

---

سودای تو مالی ست کزان تاجر مفلس  
با کیسه بی مایه کند جبر زیان را  
شیرین تر از جان جهان چشم بدر دید  
خوش دید که با ملک سپارد بتو جان را  
(ص ۸۱)

(۱) برمودل بری ورسم خسروی داده  
تسلی دل جمع زالوف تا احاد  
بیك نگاه كه از دور بر صف افكند  
نموده پایه هر کس بقدر استعداد  
پای قبه اویشت گرمی اقطاب  
بروی سدره او سر فرازی اوتاد  
عسا کرش همه از اولیاء و ازا بдал  
مجاورش همه از سابقان و ازا فراد  
همه بحرب وجدل لیک برسبیل صلاح  
همه بسیر وسفر لیک بر طریق رشاد

و يقول فیضی دکنی : « حارس الملك والملة ملك البحر والبر سلطان  
الصورة والمعنى أمير الإنس والجان ، ولو أتوا منه على الزاهد خرقة صوفية  
فإنه يرى كل شيء من حد الإمكان إلى اللامكان <sup>(۱)</sup> » .

و يقول أبو طالب کلیم فی مدح شاهجهان : « مادام القطب ساکن  
الفلک كما أن شق السکون یضئ الشمس ، فکون ثابتاً على عرش الملك مثل  
القطب الثابت فإن الله قدرك ملکا للولک ، أمر الزمان ملک العالم صاحب  
الدهر ذلك الذى تراب طریقہ تاجا على مفروق الدولة <sup>(۲)</sup> » .

همیشه رخشى وغازیران بقیغ زدن  
همیشه تیغ غزابر میان جزوجهاد  
ازو بیدرقه افراد خواسته همت  
ازو بفاتحه اقطاب جستہ استمداد  
( ۴۱۳ )

( ۱ ) پاسبان ملک وملت پادشاه بحرور  
شهریار صورت ومعنى خد یوانس وجان  
گربفشاند ازو برزاهد پشمینه پوش  
مویمو بیندو سرحد مکان تالامکان  
( ۶۱ )

( ۲ ) همیشه تاکه بود قطب بر فلک ساکن  
چنانکه ترک سکون آفتاب تابان کرد  
بتخت بادشهی همچو قطب ثابت باش  
که ایزدت بسرا پادشاه شاهان کرد  
کارفرمای زمان شاه جهان دارای دهر  
انکه خاک راه او برفرق دولت افسرست

( ۲۸ )

و يقول محمد قلی سلیم فی مدح حاکم حراسان : « ما أكثر ما قام  
لمعنى من المعنى فى ثنائه وكل نقطة من سواد مدحه هى أم الكتاب ، وكل  
كتاب لا يكون مدحه ديباجته فيجب أن يحرق ذلك الكتاب مثل حناح  
الفراشة ، أيها الامبراطور الذى يخجل النطق من وصف ذاتك كما يخجل  
الرحيق من قيص يوسف<sup>(۱)</sup> . »

ويقول صائب تبریزی فی مدح الملك عباس الثانى : « قوة ساعده من  
الولاية وماء سيفه من نهر ذى الفقار ، هو الشمس المضيئة للعالم فى برج  
الشرف وظل الله أسفل الخيمة الذهبية ، والأطفال يشربون فى الرحم من  
سرورهم فى ربيع عهده شراباً طيباً بدل الدم<sup>(۲)</sup> . »

---

( ۱ ) در ثنائى بسکه خیزد معنی از معنی بود  
از سواد مدح او هر نقطه ای ام الكتاب  
هر کتابی را که نبود مدح او دیباجه اش  
چون بر پروانه میباید بسوزد آن کتاب  
ای شنشاهی که نطق او وصف ذاتت میکشد  
شر مساری همچو از پیراهن یوسف کلاب  
( ص ۲۳ )

( ۲ ) هست از دست ولایت قوت بازوی او  
آب شمشیرش بود از جویبار ذو الفقار  
آفتاب عالم افروزست در برج شرف  
زیر چتر زنگاران سایه پرود کار  
می خورند از خوشدلی در نوهار عهده او  
در رحم اطفال جای خون شراب خوشگوار  
( ص ۸۰۷ )

ويقول طالب آمل في مدح الشاه عباس الثاني : « أهل العالم كلهم  
أحباب من عطفك والشرف الخاص والعام من فيض رعايتك، كفك مرسل  
للنور وسحاب منزل للعطر فانظر أي شيء أشرف من هذين الخبيرين، ولركاب  
الغزال الشارد المتدال شرف من تقبيل قدمك أيها الفارس صياد الأسود ،  
كان لجميع المشهودين نخر بالإسم وأنت قوى النسب الذى للاسم منك  
شرف<sup>(١)</sup> » .

إذا كان شعراء العصر الصفوى قد برعوا في التعبير عن المعاني الدينية  
والمذهبية في إطار فن المدح إلا أنهم كانوا أقل توفيقاً في تعبيرهم عن هذه  
المعاني في إطار فن الرثاء رغم أن معظم أئمة الشيعة إن لم يسكن كلهم قد  
استشهدوا في سبيل الدعوة إلى إصلاح المسلمين أو المطالبة بحقوقهم في إمارة  
المسلمين ولعل حادث استشهادهما الحسين من الحوادث التي لا تثير مشاعر المسلمين  
شيعة وسنة وحدهم بل وتثير الإنسانية جمعاء ولعل هذا يرجع إلى أن التعبير  
عن عاطفة الحزن يلزمه الصدق ومع انفتاح أبواب الحياة الرغدة في الهند قل  
لدى الشعراء ميلهم إلى البسكاء إلا فيما يتعلق بهم من أحداث شخصية بدليل

(١) جهانيان همه ياران ز التفات تو اند

زفيض تربيتت خاص و عام را شرف است  
كف تونور فشانت وابر قطره فشان  
ازين دونيك نظر كن كدام را شرف است  
ز پای بوسی توای شهوار شیرشمار  
ركاب توسن اهو خرام را شرف است  
بنام نخر بود جمله نامداران را  
توآن قوى نسبی كوتونام را شرف است

( ١٥٠ )

أننا وجدنا بين ظلال توفيق الشعراء في هذه المجال صورة مشرقة تتمثل في رثاء الشاعر محقشتم كاشاني للامام الثالث حسين بن علي وقد علل الشاعر رثاءه للحسين بهذه القوة تعليلاً يرجع إلى ما يتعلق به من مسائل شخصية فتدكر بناء على قول الشاعر أن الإمام علياً قد زاره في المنام وقال أنت يا من نفلت هذا الدر الفريد في رثاء أخيك عبد الغني لم لا تنظم مثل هذا في رثاء إبنى الحسين ، وعندما استيقظ محقشتم بدأ في نظم بنوده في رثاء الحسين<sup>(١)</sup> . وهذه البنود تعتبر ظاهرة في حد ذاتها لذلك نفصل القول في الحديث عنها .

وقد بدأ محقشتم كاشاني بنوده في رثاء الحسين بهذا المشهد المثير : « صاحب ما هذا الاضطراب في خلق العالم ؟ وما هذا النواح ؟ وأي عزاء هذا وأي مأتم ؟ وما هذه القيامة التي قامت من الأرض دون نفخ في الصور وامتدت الى عرش الله الأعظم ، ومن أين تنفس هذا الصبح المظلم الذي اختلط فيه أمر الدنيا وخلقها دفعة واحدة ، وكأن الشمس تشرق من المغرب لأن الاضطراب شمل جميع ذرات العالم ، ولو أنني سميتها قيامة الدنيا فليس هذا بعيداً عن الصواب فهذه القيامة العامة إسمها المحرم ، حتى في الحضرة المقدسة التي لا مكان للحزن فيها أحنى الملائكة جميعهم رؤوسهم من شدة الحزن ، فالجن والملائكة يندبون الآدميين تعبيراً عن عزائهم في أشرف أبناء آدم ، انه الحسين شمس السماء والأرض نور المشرقين وربيب حजर رسول الله<sup>(٢)</sup> » . هكذا رسم لنا

(١) حسين آزاد بگرامي : تذكرة حسين ص ٢١٣

(٢) بازاين چه شورش است كه در خاق عالم است

بازاين چه نوحه وجهه عزاء وجهه ماتم است

بازاين چه ستخير عظيم است كز زمين

بي نفخ صور خاصته تا عرض اعظم است

محشم صورة ما جاش فی صدره من مشاعر انطبعت علی ما حوله من مظاهر  
الكون فكل ما اصاب الكون من اضطراب وما اصاب العالمين من ألم  
ولوعة وما اصاب ملائكة الحضرة المقدسة من حزن لا يصيبهم إلا لحادث  
جلل وأمر له شأن فی تاریخ الكون فوفاة الحسين ليست أمراً عادياً لا من  
ناحية الحدث من حيث أنه جريمة قتل ولا من ناحية الشخص الذي هو ابن  
بنت رسول الله وریب حجره ، وهذه الصورة التي رسمها الشاعر ليست إلا  
جزءاً فی تهیئة ذهنية لقصة المأساة حيث تابع وصف هذه الصورة فی بنده الثاني  
ثم هو يؤكد هذه الصورة بصورة أخرى يتمثل فيها ما كان من أمر أهل  
العالمين وقد اجتمعوا ليعبروا عن حزنهم فی مقتل الحسين وبتذكروا من مات  
من الأنبياء والأئمة حيث يقول : « وعندما أقيمت صلاة الجنازة للعالمين علی

---

این صبح میره باو دمید از کجا کزو  
کار جهان وخلق جهان جمله درهم است  
گویا طلوع کند او مغرب آفتاب  
کاشوب دو تمام ذرات عالم است  
گر خوانمش قیامت دینا بهید نیست  
این رستخیز عام که نامش محرم است  
دربارگاه قدس که جای ملال نیست  
سرهای قدسیان همه برزائوی غم است  
جن و ملک بر آدمیان نوحه می کنند  
گویا عزای اشرف اولاد ادم است  
خورشید اسمان وزمین نور مشرقین  
برورده کنار رسول خدا حسین



مائدة الحزن بدأت الصلاة على سائر الأنبياء ، وعندنا وصل الدور إلى الأولياء  
اهتزت السماء من تلك الضربة التي نزلت على رأس أسد الله ، ثم أوقدت نار  
من قطع الجمر الملتصبة في القلوب وصبوا عند ذكر الحسن المجتبي ، وعند ذلك  
انزع السرادق الذي لا يغشاها الملائكة من المدينة وأقيم في كربلاء ، فما أكثر  
الفعل الذي اقتلع من روضة آل الرسول في تلك الصحراء الكوفية بفأس  
الظلم ، ثم كانت الضربة التي تمزق منها كبدة المصطفى والتي نزلت على خلق  
خلفه المرتضى العطش ، فصرخ أهل الحرم الممزقو الثياب المطاقو الشعر على  
باب حرم الكبرياء ، ووضع الروح الأمين رأسه على ركبته عند الحجاب  
وأظلمت عين الشمس عن الرؤية<sup>(۱)</sup> .

( ۱ ) برخوان غم چو عالمیان راصلا زدند  
اول صلا بسلسله انبیا زدند  
نوبت باولیا چورسید آسمان طپید  
زان ضربتی که بر سر شهید خدادادند  
بس اتشی زان خنجر الماس ریوها  
افروختند و در حسن بجایی زدند  
وانگه سراد قیسکه ملک محرمش بنود  
کندند او مدینه و در کربلا زدند  
وزایشه ستیزه دران دشت کوفیان  
بس نخلها گلشن ال عبادند  
بس ضربتی کزان جگر مصطفی درید  
برحاق تشنه خلاف مرتضی زدند  
اهل حرم دریده گریان گشاده مو  
فریاد بر در حرم کبریادند

وعند هذا البيت ينتهي المشهد فإذا أمكن تمثيله يكون الموقف جديراً بأن يسدل عليه الستار ثم يعود ليفتح مرة أخرى على مشهد آخر حيث يبدأ المحقق في تصوير حادثة مقتل الحسين حيث الإمام محاصر في الصحراء منع الأعداء عنه وعن أهله وأصحابه الماء حتى إذا بلغ العطش منهم مبلغه أحاط بهم جيش الظلم من كل ناحية وظل يرميهم بالسهم وقد أحاط أصحاب الحسين به ليمنعوا عنه السهم بصدورهم ولكنهم ظفروا بقسايقهم الواحد منهم في إثر الآخر حتى انكشف الحسين أمام أعدائه فرشقوه بالسهم حتى أصاب إحداها ثم حمله العطش فوق على الأرض فهروا إليه الأعداء لئلا يدموا له جرعة ماء بل ليفصلوا رأسه عن جسده ويمثلوا به أبشع تمثيل .

يقول محقق : « وعندما سالت الدماء من حلقه العطش على الأرض ارتفع الفليان من الأرض حتى ذروة العرش الأعلى ، وكادت دار الإيمان تصبح خربة من كثرة الضربات التي لحقت بأركان الدين ، وقد طرحوا نخله السامق على الأرض وكأنه نبت حقير قصاعد طوفان من غبار الأرض إلى عنان السماء ، وعندما أوصل الريح ذلك الغبار إلى قبر الرسول ارتفع الغبار من المدينة إلى ما فوق السماء السابعة <sup>(١)</sup> » .

روح الامين نهاده بزانو حجاب  
تاریك شدز دیدن ان چشم افتاب  
( ٢٨١ )

( ١ ) جون خون زحلق تشنه اوبرزمين رسيد  
جوش از زمين بلدروۀ عرش برين رسيد  
تريديك شد كه خافه ايمان شود خراب  
ازيس شكمهتها كه باركان دين رسيد

ثم اشتط الختشم في قصور هذا المشهد حين قال : « وذن الخيال وهما  
خاطئاً أن ذلك الغبار وصل إلى ذيل الجلال فخلق العالم ، ولو أن ذات ذى  
الجلال لا يمسها الحزن إلا أنه في قلبه حيث لم يكن هناك قلب بلا حزن<sup>(١)</sup> .  
وهذه الصورة إزاء ما تحمله من معان غير عادية لا يستطيع رسمها إلا فنان بلغ  
الحزن بروحه المزهفة درجة كبيرة من الحدة ، بل إن الختشم إجمعه في تصوير  
هول ذلك الذنب الذى إجتزحه أعداء الحسين فتصور المنظر حين ينصب  
الميزان يوم القيامة وقد عقد حول العرش مجلس لحاكم الجنة ، يقول :  
« أخشى أن الملائكة حين يخطون جزاء قاتله يشطبون على صحيفة الرحمة  
دفعة واحدة وأخشى أن يجعل شغواء يوم القيامة — أما هول هذا الذنب —  
من أن يشغوا للذنوب الخلق ، وأن تخرج يد الله من طرف رداءه معاتبة عندما  
يضع آل البيت أيديهم على أهل الظلم ، آه من اللحظة التى يرفعون فيها كفن

---

نخل بلند اوچو خسان برزمين زدند  
طوفان باسمان و غبار زمين رسيد  
بادان غبار چو بزار نبى رساند  
گرداز مدينه برفلك هفتمين رسيد  
( ٢٨٢ )

( ١ ) گرداين خيال وهم غلط کار کان غبار  
تادامن جلال جهان افرين رسيد  
هست الزملاں گرجه ذات ذو الجلال  
أو دردست و هيچ دلی نیست بيملاں  
( ٢٨٢ )

آل علی المقطر دما من التراب وكأنه شعله نار ، ویا و یحنا عندما یخطوا شباب  
آل البیت فی ساحة الحشر بأ کفانهم الوردیة<sup>(۱)</sup> .

و یعود المحتشم لیصور لنا بقية القصة فالأعداء یرفعون رأس الحسین علی  
أسنة الرماح وقد برزت الشمس حاسرة الرأس فوق الجبال ، واضطراب الموج  
وتحرك كالجبال وأمطر السحاب وبکی بکاء أ مرأ<sup>(۲)</sup> . ثم إنطلق ركب الألم  
من كربلاء متجها الی الشام وسط مظاهر الحزن والبجزع ، علی أن محتشم لم  
یکتف بتصور أثر ذلك المشهد علی مظاهر الطبيعة بل أشرك الملائسكة والجن

---

(۱) ترسم جزای قاتل او چون رقم زنند  
یکباره بر جریده رحمت رقم زنند  
ترسم کوزین گناه شفیعان روز حشر  
دارند شرم کو گنه خلاق دم زنند  
دست عتاب حق بدر ایدو استین  
جون اهلیت دست براهل ستم زنند  
اه ازدمی که باکفن خونچکان رخاک  
ال علی چو شعله آتش علم زنند  
فریاد ازان زمان که جوانان اهلیت  
کلسگون کفن بعرصه محضر قدم زنند  
(ص ۲۸۲)

(۲) روزیکه شد به نیزه سران بزرگوار  
خورشید سر برهنه بر آمد بکوهسار  
(ص ۲۸۲)

موجی بجنبش آمد ویرخواست کوه کوه  
ابری ببارش آمد و بگریست زار زار  
(ص ۴۸۳)

والإنس والطيور والحیوانات ، وقد بلغ المحتشم في تصويره قمة الإبداع عندما أجرى حديثاً على لسان السيدة زينب تعبر فيه عن شعورها في هذا الموقف للؤلؤ مستنجدة برسول الله فتقول : « هذا القليل الملقى في الصحراء هو حسينك وهذا الصيد المملوطة أطرافه بالدماء هو حسينك ، وهذا النخل الغض الذي وصل دخان نار عطش روحه المحرقة للعالم من الأرض للسماء هو حسينك ، وهذه السمكة الملقاة في بحر الدماء التي تزيد جروح جسدها على عدد النجوم هو حسينك<sup>(۱)</sup> » . وهكذا ثم يحمل محتشم حديث السيدة زينب إلى أمها الزهراء تعرض عليها أحوال آل البيت بعد إستشهاد الحسين وتطالبها بأن تطلب القصاص من الجنة « القصاص يا ابنة الرسول من ابن زياد الذي أسلم تراب أهل بيت النبوة للريح<sup>(۲)</sup> » .

ويقول محتشم مقدر كما يطالب نفسه بالمدوء والصبر حيث أن أشعاره قد تركت أثراً سيئاً فيما حوله من مظاهر الطبيعة والكائنات إلى جانب ما تركته

(۱) این کشته فتاده بهامون حسین تست  
وین صید دست وپازده درخون حسین تست  
این نخل ترکز آتش جانی جهان سوز تشنگی  
درد از زمین رسانده بگردون حسین تست  
این ماهی فتاده بدریای خون که هست  
زخم از ستاره برتنش افزون حسین تست  
( ص ۲۸۳ )

(۲) یا بضعه الرسول ز ابن زیاد داد  
کوخاک اهل بیت رسالت بیاد داد  
( ص ۲۸۴ )

في نفوس مستمعينها من حرقه وثورة وهياج ، وقبل أن يكف المحتشم عن  
النظم ويؤثر الصمت وجه كلمة لوم إلى الفلك وقعت في بنده الأخير .  
وهكذا كان رثاء محتشم للحسين مرآة انعكست فيها آراء الشيعة  
وأفكارهم ومعتقداتهم بالنسبة لحادثة كربلاء وفائدة إظهار الحزن في هذا  
اليوم ليس بالنسبة للمؤمنين بالمذهب الشيعي فحسب وليس بالنسبة إلى البشر  
والجن والملائكة والطيور والوحوش فقط بل بالنسبة لمظاهر الطبيعة أيضاً  
فالحنن الصادق يعود بالخير على صاحبه وينتجحه بركة الحسين ويفضل ذنوبه  
ويمكننا بعد دراسة هذه البنود أن نرجح أن المحتشم قد جعل من يوم  
عاشوراء أكثر الأيام تأثيراً في التاريخ والعقيدة وخلوداً على الزمن فالموضوع  
الذي عبر عنه محتشم إنما هو من قبيل الموضوعات التي تمس النفس الإنسانية  
وتلس القلوب وتنير الإنفعالات لأنها تتعلق بمقتل رجال لهم في نفوس المسلمين  
منزلة سامية ، ولعل حسن التصوير وجودة التعبير من العوامل التي اكتسبت  
بنود محتشم جمالا وروعة كما غطت من أفكار تخرج إلى التطرف والشطط  
وتخرج عن الحد المألوف لذلك ينبغي أن تدرس لا كأثر من آثار محتشم  
الأدبية بل كمرآة صافية انعكست فيها آراء الشيعة وأفكارهم ومعتقداتهم ،  
ولاشك أن تحليل هذا العمل الأدبي من الناحيتين النفسية والحضارية يوصل  
إلى نتائج مفيدة في دراسة هذا الأدب والواقع أن البداية التي بدأ بها محتشم  
بنوده توحى — كما قصد منها الشاعر — بالإثارة فقلوه : « صاح ما هذا  
الاضطراب الذي في خلق العالم ؟ وما هذا النواح ؟ وأي عزاء هذا ؟ وأي  
ماتم <sup>(١)</sup> ؟ » . فيه خطاب لشخص مجهول أي شخص وكل شخص كما أن هذا

---

( ١ ) بازاين چه شورش است که در خلق عالم است  
بازاین چه نوحه وجه عز اوچه ماتم است

البيت الواحد حوى أربع علامات للاستفهام ليس لها جميعاً إلا إجابة واحدة  
 وانكسرت الخشمة لا يجيب في هذا البيت التالي ويستمر في هذا التصعيد  
 للأنارة حتى آخر بيت في البند الأول واستخدام الإثارة في الرثاء استخدام  
 جديد أدت إليه ظروف الشاعر النفسية كما انعكست فيه طبيعة هذا العصر  
 فالخشمة ينظم هذه البنود عقب وفاة أخيه وبعد رثائه له وقد بد الشاعر رثاءه  
 لأخيه بدابة متزنة اكتفى فيها بلوم الفلك وتحقيره فقال : « أيها الفلك لو أن  
 الظلم من جفائك وجورك وأيتها السماء لو أن النفاق صرخة من حقدك ،  
 فلقد أعدتني شراباً من كأس الظلم بحيث يكون ذكرى من موتى إلى بعثي (١)  
 وهكذا يمضى على هذه الوتيرة طوال بنوده في رثاء أخيه حتى يختتمها بالدعاء  
 له ولكن هذا الإثزان في التعبير عن الحزن لا يبدو مناسباً لرثاء الحسين فمن  
 يهمله أن يفعل برئاء عبد الفنى إلا أقرب الأقربين للخشمة وأخيه ولكن  
 إذا تعلق الموضوع بإمام له شأنه وبهم أمره كل المسلمين فالأمر يختلف خاصة  
 وأن والده الإمام الأول والأكبر هو الذى طلب من الخشمة — كما يصرح  
 بذلك الشاعر — أن يرثى الحسين فلا شك أن القصد من هذا الطلب إيقاظ  
 الروح الشيعية ودعوة الشيعة للمطالبة من جديد بالتأريخ ، ويمكن للدارس  
 ترجيح أن اجتماع هذين الأمرين — قيمة الحسين عند المسلمين ونداء الإمام  
 على التذكير الشيعة باستشهاد ابنه — قد أدى إلى تغييره الخشمة لطريقته في رثاء

(١) ستيه كرفلكا از جفا وجور توداد

نفاق پيشه سپهر زكينه ات فرياد

مراز ساعر بي—داد شريفى دادى

كه تا قيامتم از مرك يادخواهد داد

(س ٢٨٩)

سبقت العصر الصفوی فی رثاء الحسین یثأ کد هذا المعنى ، حيث يقول أهلى  
أخيه واختیاره طريقة الإنارة ، واذا قورنت هذه البداية بشعر الفترة التى  
سبقت العصر الصفوی فی رثاء الحسین یثأ کد لنا هذا المعنى ، حيث يقول أهلى  
شیرازى فی بداية رثائه للحسین : « جاء العاشر من محرم وجرح خاطرى  
واعتمل ألم الحسین فی قلوبنا<sup>(۱)</sup> » وقال فی قصيدة أخرى : « حل شهر المحرم  
وجرى دجلة من أعیننا حزنا على الحسین العطشى الشغاه الملك الشهيد فی  
کربلاء<sup>(۲)</sup> » . وقال بابا فغانى شیرازى : « صباح عاشورائک يوم القيامة  
يا من ظهورک حتى صباح يوم القيامة<sup>(۳)</sup> » . وما يؤکد هذا المعنى أيضاً أن  
رثاء المحتشم الذى قاله فی الإمام الحسین قبل هذه البنود لم یکن یبدأ بهذه  
الطريقة حيث يقول فی احدى قصائده : « هذه الأرض المليئة بالبلاء اسمها  
صحراء کربلاء فیا أيها القلب السليم أين آهاتک المحرقة للسماء<sup>(۴)</sup> ؟ » . وقد  
استمر محتشم فی أسلوب الإنارة التى بدأ به بنوده طوال هذه البنود مستخدماً

- 
- (۱) آمد عشور و غاظم افکار کرده است  
درد حسین در دل ما کار کرده است  
(ص ۴۲۸)
- (۲) ماه محرم است و شد دجله روان چشم ما  
بهر حسین تشنه لب شاه شهید کربلا  
(ص ۴۲۲)
- (۳) روز قیامتست صباح عشورتو  
ای تا صباح روز قیامت ظهورتو  
(ص ۵۷)
- (۴) این زمین پر بلا را قام دشت کربلاست  
ای دل بیدرد آه آسمان سوزت بجاست  
(ص ۲۲۹)



الكلمات والأوصاف التي تفيد في هذه الطريقة وقد أدى به ذلك إلى أن يكرر عبارة بنفسها طوال البند في البند الثالث مثلاً يكرر عبارة « كاش الزمان » في أول كل بيت ، ثم هو يكرر الصفات المتتالية بغرض المبالغة والتفويل ، يعتمد إلى القاء كيد على اسم الحسين فيذكر في البند التاسع عبارة : « حسين تست » في كل بيت منه بعد أن يشير إلى حدث أو صفة له بأداه الإشارة أين « للتعريب ، أو هو يكرر فعل الأمر بيهن » في كل بيت في سرده لأحداث يوم كربلاء ونتائجها .

ويمكن من دراسة هذه البنود القول بأن استخدام الزينة اللفظية والمحسنات البديعية والبلاغية لم يكن عفواً ، كما لم يكن من قبيل التألق والتعويق لأن الدارس يلاحظ أن كل كلمة وردت في أي بيت من أبيات هذه البنود كانت ضرورية ولا يمكن حذفها ، كما أنه من الصعب بل من غير الممكن استبدالها بكلمة أخرى فإذا جاز استبدالها من ناحية المعنى اختل الوزن وإذا وجدنا كلمة مناسبة للوزن ضعف المعنى ويلاحظ الدارس أنه رغم التركيز على دقة المعاني إلا أن موسيقية البنود لم تغل في بيت من أبياتها هذا بالإضافة إلى أن قصد الشاعر من معانيه كان يوجه النغمات وينسجها في هذه البنود فعندما يقصد محشم الإثارة كان الإيقاع يعاود وعندما يناقش كان الإيقاع هادئاً منظمًا وعندما كان يعاتب ويؤنب كان الإيقاع يعبر عن المعنى وهكذا . وبناء على هذا يمكن للدارس القول إن بنود المحشم في رثاء الحسين كانت من أهم العلامات المضيئة في الشعر المذهبي لهذا العصر ولا يستطيع دارس لهذا اللون من الأدب أن يتجاهل هذه البنود .



## الفصل الثاني

ظاهرة الأدب التعليمي



## الأدب التعليمي

إذا كان الأدب شكلاً ومضموناً فالأدب التعليمي يصبح بهذا المعنى أدباً يحاول أن ينظم نظريات علمية أو اجتماعية أو فنية أو أدبية بما لها من اعتبارات فلسفية كما كانت المعاني الخلقية دائماً هي الموضوع المفصل بالنسبة للشعر التعليمي وعلى هذا فلا بد للشاعر التعليمي أن يعرف كيف ينقش فكره في بيت من الشعر بحكم الأطراف . وقد ظهر الأدب التعليمي في عصر الدولة الصفوية واحتل مكاناً بارزاً بين موضوعات الأدب وشكل ظاهرة من أهم الظواهر الأدبية في هذا العصر ، وكان طبيعياً أن يهتم الشعراء بهذا اللون من الأدب إما موجهين من قبل ملوك الدولة الصفوية وحكامها لمساعدة رجال الدين في نشر الدعوة الشيعية والدفاع عنها أمام إدعاءات أعدائها وإما مدفوعين بالرغبة في الإصلاح نظراً لما ساد المجتمع من تحلل ونفاق وتمسك بالقشور والظواهر دون الأصول والجوهر والتمسح في الدين ورجاله . ويستطيع الدارس أن يقرر أن الأدب التعليمي قد تمثل في عصر الدولة الصفوية في شكلين من أشكال التعبير الأدبي حيث ظهر في المنظومات المثنوية وهو شكل تقليدي ، كما تجلّى في طريقة إرسال المثل في القصائد والغزليات وهي طريقة فيها كثير من الإبتكار والجدّة .

### أولاً — المنظومات التعليمية :

كان بهاء الدين محمد عاملي من أبرز شعراء العصر الصفوي ممن نظموا في هذا اللون من الأدب ، فقد نظم ثلاث منظومات مثنوية تعليمية سمي

الأول باسم « نان وحلوا » ، والثانية باسم « شير وشكر » ، والثالثة باسم « نان وبنير » والمنظومات الثلاث تهدف إلى إعادة المسلمين إلى حظيرة الإيمان وإيقاظ روح الإسلام في نفوسهم وإرشادهم إلى الطريق القويم في الحياة الدنيـة والأسباب التي تحقق السعادة في الآخرة ، وقد اختار لكل منظومة من هذه المنظومات الثلاث اسماً يعبر عن الموضوع بحيث يمكن أن يصبح اصطلاحاً يدور الحديث من حوله ، وسنعرض منظوماته باختصار كل على حده .

منظومة نان وحلو أو الخبز والحلوى :

بدأها بهائي بيتين من الشعر العربي من نظمه يقول فيهما :

أيها اللامى عن العهد القديم

أيها السامى عن النهج القسويم

استمع ماذا يقول العندليب

حيث يروى من أحاديث الجيب<sup>(١)</sup>

ويطالعنا بهائي من أول المنظومة بما يدور عليه موضوعها ثم يرحب بهذا العندليب الذى أتى من عند الجيب القديم ليرشد الشاعر والناس معه إلى طريق العودة المستقيم وقبل أن يفعل ذلك يطلب منه الشاعر أن يذكره بالأماكن الغالية وسكانها حتى يسكن قلبه ويزيل عنه الحزن والألم : « حدثني عن نجد وعن أحباب نجد حتى تجعل الباب والحائط في حالة وجد ، تحدث عن زمزم وخيف منا وخلص القلب من الحزن والروح من

( ١ ) بهائي عاملى : الديوان ص ١٨

العناء<sup>(١)</sup> . كما يذكره بالأيام الجميلة التي قضاها في هذه الرحاب الطاهرة من هذه البقعة المباركة : « ذكرنا بالأيام التي قضيتها معنا متدللا حينما بالغضب وحينما بالرضى ، ما أجمل ذلك العهد الذي يسير فيه في طريق الحب والوفاء من الكرم<sup>(٢)</sup> » . ثم يردد على خاطره ذكرى ما حدث في هذه الأيام بينه وبين الحبيب في حديث ممتع ومدخل جيد للموضوع من حيث يطلب منه الحبيب أن يهيئ نفسه لمجاسه ويستحضر ما يلزمه في هذا المجلس ثم يأمره بترك العلوم التي لا تفيد والتي ليست إلا تلبيس إبليس فيأمره بترك الفلسفة والنعم والطب والنجوم والهندسة والرمل والحساب والفقه والتفسير والحديث حيث لا علم غير علم العشق : « الفلسفة أو الفجر أو الطب أو النجوم أو الهندسة أو الرمل أو الأعداد شؤم ، فليس هناك علم غير علم العشق وغيره هو من تلبس إبليس إبليس الشقي ، علم الفقه وعلم التفسير والحديث كلها من تلبس

---

(١) بازگو از نهد وازاران نهد  
تادر وديرار را آری يوجد  
بازگو از زمزم وخيف و منا  
وارهان دل از غم وجان از عنا  
(ص ١٩)

(٢) یاد ایامی که باماداشقی  
گناه خشم و گاه ناز و گاه آشی  
ای خوش آن دوران که گاهی از کرم  
درره مهر و وفامیزد قدم  
(ص ٢٠)

إبليس الخبيث<sup>(١)</sup> . ويؤكد له أن القلب الخالي من العشق قلب حرب لا يصلحه علم من العلوم ولا حكمة اليونانيين ولا حكمة المؤمنين وعند ذلك يعلن ما قاله له أعرابي في طريق الحجاز : « واه ما أحلى ما قال ليلة أمس ذلك العربي بالدف والنأى على سبيل الطرب ، أيها القوم الذي في المدرسة كل ما حصلتموه وسوسة ، فكم إن كان في غير الحبيب مالكم في النشأة الأخرى نصيب<sup>(٢)</sup> » . بعدها يبدأ في نصيح الناس وإرشادهم مستشهداً بالقرآن وبالأحاديث النبوية ويخاطب المولى مثبته إيمانه : « كان المولى يظن دائماً أنه سيمجد الجلال في أسباب الدنيا ، إن الحشمة والمال والرغبات

(١) فلسفة یا نحو یا طب یا نجوم  
هندسه یا رمل یا اعداد شوم  
علم بنود غیر علم عاشق  
ما بقی تلیس ابلیس شقی  
علم فقه و علم تفسیر و حدیث  
هست از تلیس ابلیس خبیث  
(ص ٢٣)

(٢) بادف و نی دوش آنمرد عرب  
وه چه خوش میگفت از روی طرب  
ایها القوم الذي في المدرسة  
كلما حصلتهمه وسوسة  
فكم إن كان في غير الحبيب  
مالكم في النشأة الأخرى نصيب  
(ص ٢٦)



الديوية يا جناب المولى هي نقص في العلم<sup>(١)</sup> . وهو في هذا يطالب  
بالإبتعاد عن الشهوات وترك اللذائذ والتعلق بالهوى والرغبات والتمسك  
بالآمال والأمانى وعشق الدنيسا وأسبابها ومسرانها ويدعو إلى العزلة  
للاعتكاف والزهد والعلم الحقيقي في الخلوة ثم الهجرة إلى الله ورسوله حباً  
فيهما وعشقا في عالم الأرواح ثم يصل إلى بيت القصيد في قوله : « ليس في  
هذا الطريق زاد غير التقوى فاهجر الخبز والحلوى<sup>(٢)</sup> » .

ثم يشرح بهائى معنى كلمة « نان وحلوا » في أنها متضمنة لجميع ماتحتوى  
عليه الحياة الدنيا من مباحج ولذات وما يرتبط بها من طول الأمل وغرور  
النفس والسعى الحرام : ماهو الخبز والحلوى ؟ هو جاهك ومالك حديقتك  
ومتاعك وحشمتك وإقبالك ؟ ماهو الخبز والحلوى ؟ هو طول الأمل وغرور  
النفس وعلم بلا عمل ، ماهو الخبز والحلوى ؟ يقول لك هو كل سعيك من  
أجل المعاش<sup>(٣)</sup> .

(١) موى راهست دایم این گمان  
كان بیابد زیب راسباب جهان  
نقص علیست اى جناب مولوى  
حشمت و مال و منال دنیوی  
(ص ٢٩)

(٢) نیست جز تقوى دراین ره توشه لى  
نان و حلوا را بجل در گوشه لى  
(ص ٣٨)

(٣) نان و حلوا چیست جاء و مال تو  
باغ و راغ و حشمت و اقبال تو

ثم يستشهد على دعاواه بالحسكايات فيروى أن عابداً كان يقيم في جبل يصوم النهار ويقوم الليل وكان يعيش على رغيف خبز يصل إليه بأكل نصفه وقت السحور ونصفه وقت الإفطار وذات ليلة لم يصله هذا الرغيف ولما عضه الجوع اشتغل فكره بالخبز ولم يستطع لا الصوم ولا القيام وترك الجبل ونزل المدينة بحثاً عن لقمة خبز ودق باب مجوسى فقدم له رغيقتين وكان على باب المجوسى كلب جائع فشمى الكلب وراءه فاضطر العابد أن يقدم له رغيقتين الخبز واحداً في إثر الآخر خوفاً من أذاه ولكن الكلب ظل يتابعه حتى مسكنه فصار يمزق فراشه فنهره العابد وإنه به بقلة الحياء فرد عليه الكلب بأنه ليس قليل الحياء ولكنه كان عند هذا المجوسى راعى غنمه وحارس مسكنه وكان المجوسى يطعمه ولكنه غفل عن إطعامه ذات يوم فصار هزيراً لا يستطيع خدمته حتى شاب الرجل وطلعن في السن فصار لا يستطيع أن يطعم نفسه أو كلبه ولما كان الكلب ملازماً بابه صار عاشقاً له لا يبرح بابه سواء ضربه بالعصا أو ألقاه بالأحجار ويوجه الكلب حديثه الى العابد قائلاً : « وأنت عندما لم يصلك الخبز ليلة نفذ صبرك وتركت باب الرزاق وذهبت الى باب المجوسى وتركت الحبيب من أجل رغيف وصادقت العدو فاحكم بيننا أيها الرجل من عديم الحياء منا ؟ فأذهل العابد هذا الكلام وصار يحنوننا وفي نهاية القصة يأخذ بهائى العبرة فيقول : « فيا كلب النفس ان بهائى يتعلم القناعة

---

تان وحلوا چيست اين طول أمل  
 وين غرور نفس وعلم بي عمل  
 تان وحلوا چيست گوید باتوقاش  
 اين همه سعی تواز بهر معاش  
 (ص ٢٨)

من کلب ذلك الجوسى<sup>(۱)</sup> . وفى نهاية المنظومة يعود لمخاطبة نديمه بشعر  
عربى على طريقة الصوفية :

يا نديمى ضاع عمرى وانقضى  
قم لاستدراك وقت قد مضى  
واغسل الأدناس عني بالمدام  
واملا الأقدح منها يا غلام<sup>(۲)</sup>  
ويطلب منه مخاطبة قلبه الغافل الذى ضل الطريق ومن سكر الهوى  
لا يستفيق فينختم المنظومة بقوله :  
كم أنادى وهو لا يسقى التمام  
واقوئادى واقوئادى واقوئاد  
يا بهائى اتخذ قلبا سواه  
فهو ما معبوده الا هو  
فيا ولدى كل ما يكون لك من الله فهو يملكه وقد سميت كل الخبز  
والحلوى<sup>(۳)</sup> .

(۱) أى سبک نفس بهائى یادگیرد  
این قناعت از سبک آن کبرپیر  
(ص ۴۴)

(۲) بهاء الدین عاملی : التبران ص ۹۹

(۳) هرچت از حق بازداردای پسر  
نام کردم جان و حلوا سرپسر  
(ص ۶۳)

ثانياً : منظومة شير وشكر أو اللن والسكر : —

وقد دارت هذه المثنوية حول نفس الموضوع الا أن بهائى قد عمد الى الحديث المباشر والصريح إلى الإنسان من أبناء دينه من أولها إلى آخرها حيث بدأها بقوله : « يامركز دائرة الإمكان وزبدة عالم الكون والمكان ، أفت ملك جواهر الناسوتية وشمس مظاهر اللاهوتية ، حتى تبقى في بر طبيعة الجسد بسبب علائقك الجسمانية (١) » . وهكذا يمضى في نصحه وإرشاده ثم يتوجه إلى الله بقلبه يطلب منه الخلاص ويستشفعه بالنبي والأئمة الأطهار ثم يحمل نسيم الصبا رسائله إلى المذنبين ونصائحهم للمسلمين ودعوتهم لترك العلوم الدنيوية التي لا تنفع ثم يرشدهم إلى العلم الواجب تعلمه وهو علم العشق ثم يبدأ في مناجاة الحبيب :

عشاق جمالک احترقوا في بحر جفائک قد غرقوا  
في باب فوالک قد وقفوا وبغير جمالک ما عرفوا  
فيران الفارقة تحرقهم أمواج الدمع تفرقهم (٢)

---

(١) رأى مركز دائرة امکان  
وى زبدة عالم کون ومکان  
جواهر ناسوتی  
نوشاه خورشید مظاهر لا هوئی  
تاکی زعلايق جسمانی  
در جاه طبیعت تن مانی (ص ٦٣)

(٢) بهائى عاملی : الديوان ص ٧٧

ثم يتحدث عن هؤلاء المحبين ويطلب من الله أن يكون صديقاً لهم  
ورقيقاً ثم يعود إلى مخاطبة نفسه مطالباً إياها بالكف عن الذنوب والخطايا  
وترديد اسم الله في خشوع ووجد ثم يختم منظومته بالدعاء فيقول : « يارب  
بكرامة أهل الصفا بهداية أئمة الوفاء ، لقد أتت هذه الرسالة المشهورة الطيبة  
الأثر بالخبر من عالم القدس ، فاجعل مقامها مباركا دائماً واجعلها مقبولة لدى  
الخواص والعوام (١) » .

ثالثاً : منظومة نان وپنير أو الخبز والجبن :

وبهائي في منظومته الثالثة يخاطب المدعين للعلم والمعرفة وهم في الحقيقة  
جهال ويدعون أنهم أتباع الدين والشرع وهم لا يعرفون منه إلا القشور  
فيقول : « يامن تقبأه ليل نهار بالعلم ولا تعترف بجهلك قط ، تدعى أنك  
تقيم الدين والشرع وتعتبر الفرع شرعاً وديناً (٢) » .

- 
- (١) يارب بكرامات أهل صفا  
بهدايت پيشروان وفا  
كاين نامه نامي نيك اثر  
كاورده ز عالم قدس خبر  
پيوسته نخجسته مقامش كن  
مقبول خواص وعوامش كن (ص ۸۲)
- (٢) ايسكه روژو شب زني از عالم لاف  
هيچ برجهات نداري اعتراف  
ادعاي اتباع دين وشرع  
شرع ودين مقصود دانسته بفرع (ص ۸۲)

ثم يمضى فى الرد على ادعائهم مؤكداً أن الحكمة لا تنأى إلا بانجماع  
الفقه مع الزهد : « إن لم يجتمع الفقه بالزهد فكيف يمكن السير فى طريق  
الحكمة<sup>(١)</sup> ». وماذا يمكن أن يجنيه الإنسان من هذه العلوم الدنيوية فى  
حين أنه اذا طوى ظلمات الحسد وجد أنوار الروح واذا وضع القدم فى العالم  
الثانى وجده أحسن وأرق وأجمل من هذا العالم وقد أتى بحكاية عن عابد  
من بنى اسرائيل بلغ صيقه الآفاق ، وكان ملاك من القديسين فى السماء يرى  
أجره قليلاً وحقيقاً فكان يطلب معرفة سره من الله فأرسله الله اليه ليختبره  
فتمثل له حتى يختبر ظاهره فسأله العابد من أنت وما أحوالك ؟ فقال له  
تخلصت من العلائق ورأيت حسن حالك ومكانتك فأردت أن أرافقك ،  
فقال العابد - ذات مرة - ان هذه الدنيا جميلة ولكن فيها عيب أن هذا  
العلف الجليل يتلف تلقائياً ولم يكن ربنا حمار حتى يأكل العلف فى الربيع ..  
فقال الملاك ليس لربك حمار أيها الناقص وكان قصد الملاك من هذا نفي الحمار  
عن خصوص الله فى ذلك المقام ففهم أنه لا يوجد حمار هنا أو هناك فقال  
حاشا لله هذا كلام الجانين ان له أمام كل خضرة حماراً فلم يكن هناك حمار  
فن يأكل هذا ؟ ولماذا يخلق العلف ؟ فقال الملاك : الله منزّه عن صفات الخلق  
وصار الملاك يستغفر معتبراً إياه جاهلاً واستنبط الملاك من حديثه معه أن  
ضعف عقله سبب قلة أجره ثم خلس بهائى من القصة بالحكمة التى يريد  
قولها : « فى عقلك أيضاً هذا الإختلال فقد نفى ملكية الله للحمار ونفيت  
أنت ملكيته للعالم ، فهل فيك إخلاص وعمل ؟ ولم تضحك يا حقيق

(٢) فقه وزاهدان مجتمع نبود بهم

كى توان زد دروه حكمت قلم

( ٨٤ )

الذفس<sup>(۱)</sup> « ثم يؤكدها في تعاليمه أن النور الأعظم اثنان هما الشمس والعقل وأن نور العقل أكبر من نور الشمس ويستشهد على وجهه نظره بأبيات من المتنوى، ثم تحدث عن اختلاف العقول بحسب موادها ناصحاً الإنسان بأن يسعى للكمال بالعمل إن أراد ألا يكون ناقصاً : « اجتهد أن يكتمل أمرك بالعمل والافسوف يكون ناقصاً والسلام »<sup>(۲)</sup> . ويختم بهائي منظومته قائلاً : « وتحدث الصداقة في كل جنس بالإتفاق والوفاق في خلقه الواسع ، شهرته لها مشرب ولا افتعال فيها وقوله لا يعرف الرياء أبداً ، فالروح الخفيفة لطيفة ولها أثر كأنها خبز وجبن وبعليخ<sup>(۳)</sup> » .

ويمكن القول إن سياحة بهائي في البلاد الإسلامية والتي أمضى فيها

(۱) هست در عقل تونیز این اختلال

فقی خر کرد او زحق تونفی مال

در توایا هست اخلاص و عمل

بس چه خندی بروی ای نفس دغل

(ص ۹۳)

(۲) سعی میکنم رقا بفعل آید تمام

ورنه خواهی بود ناقص والسلام

(ص ۱۰۱)

(۳) صحبت هر صنف کافتند اتفاق

باشداندرو سعت خلقتش وفاق

نامیش بامشرب وبی ساخته

گویش اصلا ریا نشناخته

بس سبکروح لطیف وبامزه است

گوئیافان وبنه وخریزه است (ص ۱۰۴)

(م ۱۶ — الصفویین)

شطراً كبيراً من حياته قد أثرت في آرائه وأبعدته عن الإنغماس في المذهب وجعلته يتأثر بطريق غير مباشر بآراء أهل السنة من البلاد التي زارها ويحفظ في إنتاجه بالأثر الصنوي الذي كان واضحاً فيما أطلع عليه من تراث.

وإذا كانت آراء بهاء فهي لا تعيننا في هذا المبحث ولكنه على كل حال أنتج أدباً يمكن أن يسمى بالأدب التعليمي استند فيه أسلوباً يوصل للهدف هو أقرب ما يكون من أسلوب الأدب الشعبي.

وقد استغل وحشى بافني نظمه للنصوص في الأغراض التعليمية وخاصة منظومته خلدبرين التي وفق تماماً في ادخال المعاني التعليمية فيها حتى لتبدو للدارس منظومة تعليمية في حد ذاتها كما استفاد وحشى من أحداث قصتي فرهاد وشيرين وناظر ومنظور في النصيح والإرشاد والتعليم.

اتبع وحشى في منظومة خلدبرين أسلوباً سليماً في التعليم حيث كان يورد التعاليم التي يريد نشرها ثم يستشهد عليها بحكاية فيها مغزى تعليمي على ما يريد قوله في هذا الفرض من نصيح وإرشاد وتعاليم فهو يقول مثلاً: « حتى لا تكون موطيء الأقدام مثل الأرض ابتعد عن كل مثال للفلك ، فلا تزدو للناس بوجه مثل الملاك حتى يطلبوك بمائة حيلة ، ولا تعالظ الناس واعتزلهم وكن مثل الأيام العابرة (١) » . ثم يستشهد بهذه الحكاية : « ورد أن عابدا

---

(١)	تافشوی	همچون زمین	پایمال
		دور نشین	از همه
		گردون	مثال
	دوب	بهر دم	همچون
		طالب بدت	پری
		افسون گری	بصد



صوفیاً قد ترك الدنيا وولى ظهره لأهلها و إنما أخذ مسكنها له فى زاوية وأغلق بابه  
دون الجميع واشتغل بالعبادة والقيام فذهب أحد الفضوليين إلى مسكنه وقرع بابه  
فأجاب العابد بأنه أغلق بابه حتى لا يقلقه فضولى من الخارج قال الفضولى: فكيف  
يسعد الناس بملأئك؟ لن أرح هذا الباب حتى يتحقق لى مرادى فقال له  
العابد: «أى هوى أنى بك ولم تقيم عند بابى؟ فقال الفضولى: إن هوى  
آتى بى هنا لأستفيد منك ومن خدمتك فقال العابد: لا أثر للعقل عندك  
فلو أنك استغفدت من عقلك! لقد تحشمت كل هذه المشقة وسمعت منى كلاماً  
قاسياً ولقد أحكمت بابى فى وجهك وستمضى من عندى خجلاً! ثم يسأل  
وحشى عن جدوى السفر والحركة والغربة فيقول: «ما الفائدة من هذا  
الشرود يا وحشى؟ وما المقصود من هذا المقصد؟»<sup>(۱)</sup> ثم يتوجه بالخطاب  
إلى الناس فيقول: «يا من جسمت الحزن والغم وصار السرور فى عينيك حزناً  
لا تفهم كل هذا الغم لحالى محنة العالم تمضى فلا تفهم»<sup>(۲)</sup>.

رخ منها وزهمه در برده باش  
برصفت روز گذر کرده باش  
(۱۹۵ ص)

(۱) وحشى ازین در بدری سود چیست  
چیز است ازا ین مقصد و مقصود چیست  
(۱۹۶ ص)

(۲) ای غم و اندوه مجسم شده  
شادی اگر دیده تراغم شده  
اینهمه غم از پی حال من خور  
محنت عالم گذرد غم من خور  
(۱۹۶ ص)

ويقول : « معاشرۃ الصديق الموافق طيبة وصداقة هذه الطائفة طيبة دائماً ، فترك معاشرۃ أصحاب الهوى وصديق صديقا وفيما وكفى ، وإبذل الذهب وإشتر صداقة الأصدقاء ، فذلك أفضل من أن تعطى ذهباً للذهب ، ويجب ألا تختار عشرة الأخصاء حتى لا تعلم الطمع منهم <sup>(١)</sup> » . ثم يورد هذه الحكاية فيقول إن جاهلاً ترك كنز العقل وذهب يبحث عن كنز من المال فسكن الأماكن الخربة مثل الجانين وذات يوم ذهب إلى مكان خرب يبحث عن الكنز فرأى ثعباناً عجيباً على جسده نقوش غريبة فأعجب به نقشه وتحسسه بيده غافلاً عن سم الثعبان فلما أحس بالسم رفع صوته بالآهات وكان له عدو عاقل فلحقه واستخرج السم من يده فتهرب هذا الجاهل من أمره فشرح له عدوه العاقل الأمر قائلاً : « عندما قبل الثعبان كنزك صداقة أسلم ذاته بيدك عمرك للريح ، وعندما تلون سكينى من دمك منحك نبع الحياة ، فقبلته لوجهك أدت بك إلى القبر وخلصك جرحى لك من الهلاك ، حتى تعلم أن

( ١ ) صحبت یاران ملایم خوش است

یاری اینطایفه دایماً خوش است

پاکش او صحبت هربو الهوس

یاروفادار بدست آرویس

وربده وصحبت یاران بنجر

زینچه نسکوتر که دهی زربزر

صحبت فاجنس نباید گزید

قاطمیع او خویش نباید برید

( ص ١٩٨ )

ضررا یصلک من العدو أفضل من صداقة أهل الشر<sup>(۱)</sup> .

وقد استفاد وحشی من منظومة فرهاد و شیرین فی نشر تعالیه و افسکاره و تقدیم نصحه و إرشاده فی مقدمة المنظومة و بعد أن قدم تعریفاً للكلام والشعر تحدث عن مزايا الصمت فقال : « انصمت ستار حاجب للسریس غمازاً مثل الحديث ، فعندما جعلوا القلب محرم الأمرار جعلوا الصمت أميناً علیه ، وقد طوى الصمت عيوباً كثيرة عن إنزوى عن الجميع ، ولو لم تعلق باب الصمت على الكلام فإنك لا ترتاح من ضرر اللسان لحظة<sup>(۲)</sup> » . كما ختم مقدماته بالحديث عن مراتب أذواق الناس واختلاف الطبائع فاستطاع

( ۱ ) مارزیاری چوکف بوسه داد

داد دوش خرمن عمرت بیاد

تیغ من اوخون توچون رنگیست

داد تراچشمه حیوان بدست

بوسه آن رخت کشیدت بخاک

زخم منت بازو هاند از هلاک

تاتو بدانی که ودشمن ضرر

به که رسد دوستی از اهل شر

( ص ۱۹۹ )

( ۲ ) خموشی پرده پوش راز باشد

نه مانند سخن غماز باشد

چو دل را محرم اسرار کردند

خموشی را امانت دار کردند

بر آنکس کز همه یکسو نشسته

خموشی رخنه صدعیب بسته

آن بنفد إلى ما يريد قوله من نصيح وإشاد وتعاليم فقال : « لقد إستفاد مذاق كل شخص من غصنه فصار نصيب واحد سكرأ والآخر سما ، ولكن من يعود المرارة فإن سم العالم لا يجعله عابس الوجه ، ومن يتذوق السكر فإنه يتعمل من أقل مرارة<sup>(۱)</sup> . » ويقول « لا تسلى عن طبع الملوك سريع الغضب وسل عن طاهي العدالة ، سلى عن خاق أرباب الفتنة والحرب ولا تسلى عن لا يضرعون ، فلو أن أحداً يتمتع بهذين الطبعين فسيمعرف مدى غضبه ودلاله<sup>(۲)</sup> » .

نموشی برسنن گردرفستی  
و آسیب زبان یک سرنستی  
( ص ۲۰۷ )

(۱) مذاق هرکس از شاهی بردهر  
یکی را قند قسمت شدیکی وهر  
ولی آنکس که با تلخی کندخوی  
فسازد یکجهان وهرش توشروی  
کسی کوقند باشد جاشقی یاب  
زاندک تلخی گردد عنان تاب  
( ص ۲۳۵ )

(۲) ز طبع زود رنج بادشاهان  
میرس ازمن میرس اوداد خواهان  
زخوی دیر صلح فتنه سازان  
میرس ازمن میرس اوبی نیازان  
کسی دین هردو گر خود بهره مندست  
که داند خشم ونازاوکه چنداست  
( ص ۲۳۶ )

کذلك استفاد وحشی من منظومته ناظر و منظور فبعد أن بدأ بالتوحيد حمد إلى النصح والإرشاد فقال : « أيا ثمل من كأس شراب الغفلة يامن أقيمت وجهك في دوامة الغفلة ، إستغفك من هذا النوم المضطرب وعش بين المغفيتين <sup>(۱)</sup> » .

ومن الحديث الذي دار بين « ملاك الغيب » وبين « نل » عاشق « دمن » في منظومة فيضی دکنی بعنوان « نل و دمن » يمكن للدارس ترجيح أن فيضی أراد الاستفادة هو أيضاً من منظومته في نشر تعاليمه والحديث عن أفكاره الإصلاحية ، ومن هذه المحاور قوله : « سألته قائلاً من يصبح منفصلاً عن الحبيب ؟ فأجاب من يصاحبه الجنون ، ثم سألته كيف ضللت طريق العقل ؟ فقال بسبب خرافة شيطان الناس ، فقال له كيف تأتي مثل هذا الخراب ؟ فقال بسبب الخواب النفسى ، فقال له لمن جئت مسرعاً ؟ فقال إلى حصى هذه الصحراء <sup>(۲)</sup> »

- ( ۱ ) ایا مدهوش جام خواب غفلت  
 فسکنده رخت در گرداب غفلت  
 اژین خواب پریشان سر برآور  
 سری در جمع بیداران درآور  
 ( ۲۵۹ ص )
- ( ۲ ) گفتا که شود جداز دلدار  
 گفت انکه جنون شود باویار  
 گفت از ره عقل چون شدی گم  
 گفتا و فسون دیو مردم  
 دفتش که چنین خراب چونی  
 گفتاز خراب درونی

وقد سار محمد قلى سليم على نفس الطريق فى منظومته « قضاء وقدر »  
وحكايت حاتم طائى « فقد استطاع الشاعر فى منظومة « قضاء وقدر » أن  
يستفيد من أحداث المنظومة فى النصيح والإرشاد والتعليم حيث يقول :  
« لما كنت قنوعا فى عملى فإننى غير محتاج لأسباب الدنيا ، أراك ثملا ياسليم  
من الغفلة ولا تعرف أن القضاء يكن لك ، فلم تظل هكذا غافلا ؟ فقم من  
أسفل العائط المنهدم<sup>(١)</sup> » .

ولطالب آمل منظومة تحت هذا الاسم ولكن لا ترقى إلى مستوى  
هذه المنظومة كما لا يستطيع الدارس إدخالها ضمن آثار الأدب التعليمى ،  
ومحمد قلى سليم فى منظومته بعنوان « حكايت حاتم طائى » يعاق على وفاة  
بطل الحكاية فيقول : « يا من نثرت هواك مثل الورد إستولت الرعدة على

گفتش بکه آمدی شتابان  
گفتاکه بریگت این بیابان  
( ٤٩ ص )

( ١ ) قناعت چون مرادر کار سازيست  
زا سباب جهانم بی ثیازيست  
سليم از غافلى مینیمت مست  
نمیدانى قضائى در کمین هست  
چرامانى چین غافل نشسته  
برآ از زیر دیوار شکسته  
( ورقة ٤٠٣ )

أعضائك بسبب المال ، لو أنك لك أصل مثل الدر اليتيم فلا تتحول عن الكرم مثل سليم<sup>(١)</sup> .

وقد بلغ الشاعر نوعي خبوشاني حظا كبيرا من التوفيق في هذا المجال حيث نظم قصة بعنوان « سوزوگداز » إستطاع فيها أن يستفيد من عادة الهنود بحرق الزوجة لنفسها بعد موت زوجها وفاء له وحبا فيه ، فهو يقول للناس في عصره أيها المسلمون المؤمنون تعلموا الوفاء من الهنود الكفرة وعودوا إلى دينكم وأحسنوا أعمالكم وتعاملوا بالحسنى ، وخلاصة هذه القصة أن عاشقين هنديين كانا يعيشان في مدينة لاهور في الهند في عهد أكبر شاه ولما لم يستطيعا احتمال ألم الفراق الذي زادت مدته عن عشر سنوات صارح الشاب والده بأمر عشقه ورجاه أن يزوجه هذه الفتاة التي يحبها وقد إستجاب الوالد لرغبة إبنته وذهب إلى أهل الفتاة واتفق معهم على زواج إبنته من إبنتهم وأقيمت الأفراح وعم السرور والبهجة في كل مكان وسعد الناس كثيرا بهذه المناسبة ، واستغرقت ترتيبات الزواج مدة أسبوع وقد سارت جماعة من مرافقي الزوج بكل اجلال الى منزل الزوجة لحملها الى بيت الزوجية وفق التقاليد الهندية وفي الطريق انهار منزل قديم على الجميع وقتل الشاب فقبضت الأفراح الى مآتم وغطى السواد على الزينات وعند سماع الفتاة بهذه الأخبار استعدت لحرق نفسها وقد حزن الجميع لذلك ، وكان الشاه أكبر من

( ١ ) أي چوگلی افکننده هوسیهای تو

برسر ز لرزه برا عضای تو

داری اگر اصل چو در یتیم

روی مگردان زکرم چون سلیم

( ورقه ٤٠٦ )

أكثر الناس حزناً لهذه الحادثة وتأثر بها كثيراً فاستدعى الفتاة إليه وأجلسها بجانبه على العرش وقدم لها أريكة السلطنة لعلها ترجع عن عزمها ولسكنها أثلاً إلا أن تحرق نفسها فأمر الملك الأمير دانيال بمرافقة الفتاة في موكب ملكي لتتم إجراءات الحرق وعندما وصلت العشقة إلى جسد العاشق قبضته واحتضنته وألقت نفسها معه في النار فصارا رماداً وعندما شاهد الأمير هذا المنظر فقد وعيه ولكنه استفاق على صوت والده وأسرع لاستقباله ، وقد استطاع نوعي أن يصوغ القصة بأسلوب رقيق معبر بفيض لوعة وأسى بهر برقة وشفافية عن الحدث ، ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام طريقة تقديمه للقصة فهو وإن كان قد بدأ بداية تقليدية بالتوحيد والمفاجأة إلا أن المعاني في هذه البداية تشير من بعيد إلى روح القصة فهو يقول مثلاً في مناجاته : « أنا ونوعى أبناء الندامة فنحن صافوا القلوب مثل المرأة ، ومن كثير ماصفونا من المحبة تقع علينا التهم من عيوب الآخرين ، فامح عن لوح القلب نقوش الغير وإعف عن أخطار الآخرين في حقنا ، الليل مظلم والدليل عين صياء فتكبرم بمصاييح التجلى ، وأز خاطرى بنور الوحدة وعلني الطريق إلى طور تجليك<sup>(١)</sup> . وهو في تقديمه للقصة وسبب نظمها يوضح المعاني

---

( ١ ) من ونوعى ندامت زاد گانيم  
 كه جون آئينه ازدل ساد گانيم  
 زبس صافي نهاديم از محبت  
 وعيب ديگران برماست تهمت  
 زلوح دل نقوش غير بزداي  
 خطاي ديگران بر مابتهشاي



البطولية فيقول : « جماعة من تعلقهم بالروح الفرد جعلوا أنفسهم مثل شواء  
شعلة النار رجالا ونساء ، فقد ضاقوا بكل جميل واستأنسوا بالنار مثل الحطب  
وعندما يتمرد العمر على الرجال يضعون أنفسهم في حلق النصار كالقش ،  
فيحرقون بالنار جسد الم تراخي ويضيئون مصباح الروح العلوي والأعجب  
من ذلك أنه بعد موت الرجال تسلك النساء سلوك أصحاب الهمة ، فلا يخشون  
على ذيل هميتهم من النار ويجلسون فيها برجولة<sup>(۱)</sup> . » . ويتجلى سمو الأفكار  
حتى في اختيار اسم هذه المنظومة فالإحتراق والذوبان دليلان على قوة الإرادة  
وعظم المحبة وإيثار الذات وسمو التضحية : « عندما أفص قصة الألم المحرقة  
هذه تذوب النفس في حلق الرواية ، فسامها القلم المجهز رسالة المحبة » سوز

شب تاریک و رهبر دیده\* اعمی  
کرامت کنی چراغان تجلی  
نور وحدتم خاطر برافروز  
به طور رؤیتم راهی درآموز  
( ۳۵ سوزو گذار )

( ۱ ) کز وهی از تعلقهای جان فرد  
کباب شعله\* آتش زن و مرد  
زهر خوش روی در ناخوش گرفته  
جوهریم انس با آتش گرفته  
چو بر مردان سرآید عمر سرکشی  
جو جنس بنهند شان در کام آتش  
به آتش جسم خاکیشان بسوزند  
چراغ روح علوی برافروزند  
عجب ترانکه بعد از مرگه مردان  
زنان بر شیوه\* همت نوردان

وگداز «ای الاحتراق والذوبان»<sup>(۱)</sup> . وقد أظهر نوعی کنیزاً من البراعة في هذا الفرض عندما صور لإصرار الفتاة على حرق نفسها فقال : « فقالت لو منعني مبهودي فإنني ان أسجده ثانية ، ولو أن عيسى أتى ليبيطل عملي فأنا لم أتحدث عن تهمة مريم ، ولو أن عين البرهمنی تجرؤ على منعي لا بل ولا شيخ الشيوخ ، ولو أحرقت أمي شفقتي في منعي يحترق كبدي على شعلة نداء الله ، ولو أنني لا أريد الموت بسرعة فلا أحم لذات الحياة ، ليس لأحد التحكم في روح أحد إنما روحي وليست روح أحد ، فلم أكون خجولة طوال حياتي فيحترق حبيبي وأعيش أنا؟<sup>(۲)</sup> » .

وآتش دامن غیرت نجیبند

دوآتش لشینند جوانمردانه

( ص ۳۹ سوزوگداز )

( ۱ ) جوان غم نامه سوزان حکایت

نفس بگداخت درکام روایت

رقم زد خامه معجز طراش

محبت نامه سوز وگدازش

( ص ۴۰ )

( ۲ ) بگفت اربت به منع من گراید

سچود او دگر از من نیاید

وگر عیسی شکست آرد به کارم

زبان از تهمت مریم ندارم

برهمن گر بمنم دیده شوخ است

برهمن نیست او شیخ الشیوخ است

وگر مادر به منم لب بسوزد

چکر بر شعله یارب بسوزد

ونوعی خبوشانی يطلب من بنی عصره فی نهاية القصة الاعتبار بهذا العمل البطولی والسلوک مسلکا شریقا علی غرارہ فیقول: «يجب علی کل من إحترق قلبه بلهبیب العشق أن يتعلم الرجولة من هذه المرأة، فهذه المرأة أفضل من نصف الرجال بفتوی حدیث أصعب الهمم، فمئذما اشتعلت نار طوفان الحبة حرقت المرأة نفسها فی هوی میت، فواخضع لاله لك یا نوعی من الرجولة وواشقةءاه عليك من دون الهممة<sup>(۱)</sup>» .

اگر خود چون نخواستم زودمیرش  
حرامم باد لذاتهای شیرش  
( ۵۱ ص )

کمی را اختیار جان کسی نیستم  
نه خود جان منست این جان کمی نیست  
چو تازنده ام شرمنده باشم  
که سوزد دلبز و من زنده باشم  
( ۵۲ ص )

( ۱ ) هر آنکس را که سرز عشق دل سوخت  
چو انمردی ازین زن باید آموخت  
به فتوی سخن همت نوردان  
تمام زن به است ازین مردان  
چو طوفان محبت آتش افروخت  
زنی جان در هوای مرده ای سوخت  
ترانوعی زمردی شرم بادا  
وزین دون همتی آرم بادا  
( ۵۳ ص )

وقد نظم طالب آمل منظومة سماها سوز و كداز مثل نوعى إلا أن الدارس لا يستطيع أن يعتبرها من قبيل الشعر التعليمى لأنه لم يضع فى اعتباره السير على نهج منظومة نوعى فى استغلال المنظومة فى النواحي التعليمية .

وبلاحظ الدارس أنه رغم الاهتمام الواضح بالأدب التعليمى سواء فى إيران أو الهند فإن أكثر القصص كانت تدور فى فلك تقليد المنظومات الخمس للشاعر نظامى گنجوى وكانت المعانى التعليمية تبدو للدارس إذا رغب الأديب فى تضيئها قصته مما أحدث قصوراً فى إنتاج القصص الشعرى التعليمى فى العصر الصفوى بعامه وفى القصص التعليمى المتعلق بالمذهب الشيعى الأثنى عشرى على وجه الخصوص ، فى حين تطورت القصة الغثرية التعليمية التى تتناول المسائل المذهبية والتى سفتعرض لها عند الحديث عن الغثر فى عصر الدولة الصفوية . ويستطيع الدارس أن يرجع أن القصص الغثرية التى صيغت فى الهند كانت أرق وأعذب وأقوى تأثيراً من القصص التى نظمت فى إيران ونرجح أن عذوبة القصص التى نظمت فى الهند ترجع إلى تحررها من القيود واللزميات التى تسببها وتعد من انطلاقتها وشفافيتها والتى كانت منتشرة فى إيران فى ذلك الوقت ، كما أن استفادة الشعراء من الطبيعة الجميلة التى تمتاز بها الهند والتى تجعل الشاعر أكثر قدرة على التفكير والتخيل والتحليق والوصف كما تجعله أكثر صبراً على المعانى والقوافى الطويلة ونطويح السكبات والتعبيرات لخدمة القصة قد كفأت للشعراء إنتاجاً جيداً هذا بالإضافة إلى استفادة الشعراء من العادات والتقاليد والآداب السائدة فى بلاد الهند فى اختيار وصياغة موضوعات قصصهم ، ويرجع الدارس أيضاً أن حرية اختيار الموضوع بالنسبة للشاعر فى الهند وتشجيع ملوكها لهذا النمط من النظم دون تدخل فى الموضوع قد شجع بدوره على أن تتفوق القصص

التي نظمت في الهند على النقص الإيراني فإذا استثنينا منظومات هائي  
الخطيفة نجد أنه ليس من بين النقص الإيراني في هذا العصر ما يصل إلى  
مرتبة منظومة نوعي خبوشاني بعنوان « سوز وگداز » في سمو المعاني  
والأفكار أو الأسلوب وطريقة الصياغة ، ويرجح الدارس أن انتشار طريقة  
إرسال المثل وتطورها وتذوق الناس لها وحفظهم أشعارها تؤكد أن النقص  
التعليمي في هذا العصر لم يؤد دوره كاملاً وحاجة الشعراء والناس إلى فن  
آخر يسد هذا النقص .

### ثانياً — إرسال المثل في الأدب التعليمي :

إن مسألة إرسال المثل بمعنى الانيان بعبارات فيها كثير من الحكمة  
وبأسلوب سلس قابل للحفظ والنظم بحيث يمكن أن تجري مجرى المثل أو  
أن تعبر عن معنى مثل من الأمثال الشعبية الفارسية أو العربية ، إن هذه  
المسألة ليست جديدة في حد ذاتها فقد ورد مثلها في أشعار الأقدمين من شعراء  
الفرس كما ورد مثلها في الشعر العربي ، ولعلها لم ترد بالصورة التي وردت  
عليها في هذا العصر لسببين : الأول : أن هذه الأمثلة كانت تأتي في أشعار  
القدماء متفرقة بحيث لا يمكن أن يوصف أصحابها بأنهم شعراء تعليميون ،  
وحتى إن وردت بكثرة في شعر أحد الشعراء فإن هذا لا يعنى أنها ظاهرة  
أدبية عامة تخص العصر الذي عاش فيه الشاعر ، والسبب الثاني : أن هذه  
الأمثلة كانت ترد في أشعار السابقين متفرقة الأغراض لا تمثل وجهة نظر  
اجتماعية عامة ، ولعلها في أغلب الأوقات تمثل رأياً خاصاً للشاعر الذي قالها  
لما من قبيل التعبير عن فلسفة خاصة له يريد نشرها أو من قبيل المباهاة

بالقدرة على الإتيان بالأمثال في الشعر . ولسكننا وجدنا أن إرسال المثل التعليمي في هذا العصر يمثل ظاهرة أدبية عامة حيث كان معظم الشعراء إن لم يكن كلهم يتبعون أمثالهم حول موضوعات محددة بوجهة نظر تسكاد تكون عامة ، حقيقة أن من بين هذه الموضوعات ما هو تقليدي مثل الدعوة إلى الأخلاق الحميدة وذم الصفات القبيحة وترك الاذائد والشهوات والاتجاه إلى الايمان والعلم والعمل وما إلى ذلك من موضوعات ولسكن التقليدية في هذه الموضوعات أمر تتطلبه الظروف النفسية والاجتماعية للانسان في كل عصر بالرغم من أن تناول هذه الموضوعات يختلف من عصر إلى عصر . وكان طبيعيا أن تترك الظروف الحضارية والنفسية آثارا عميقة في موضوعات الأدب التعليمي التقليدية وتستهجد موضوعات أخرى في هذا المجال لذلك يتحتم على الدارس للأمثال التعليمية في الشعر الصفوى دراسة هذه الأمثال من خلال الظروف النفسية والحضارية للمجتمع الصفوى .

وبستطيع الدارس أن يتبين أن الناحية المذهبية كانت الموجه الأول لأكثر موضوعات هذا الفن حيث حرص الشعراء على توضيح قضاياهم ودعاواهم من جهة النظر الشيعية الاثنى عشرية وقد تجلى ذلك ابتداء من دعوتهم الى الايمان المطلق العميق بالله وما يترتب على ذلك من نزعات وسلوك ، يقول عرقى شيرازى : « الراحة تطلب منك جوار الحق فالنار لاتزين روضة إرم »<sup>(١)</sup> . ويقول : « المعاصى سبب خذلان الروح وليس

---

( ١ ) آسایش مسایگی حق ز توخواهد

آرایش دوزخ نکند باغ ارم را

( ص ١١ )

للجاهل كلام في هذا المعنى<sup>(١)</sup> . ويقول : « الدنيا خطيرة مليئة من جنس  
الحيوان فعمرائها وخرابها قفزة<sup>(٢)</sup> » ويقول وحشي باقي : « من كان الله  
حارسه فهو في أمان من فتنة الدهر<sup>(٣)</sup> » . ويقول دير رضى : « قال كل من  
سأته عن منزله ليس في الدار غيره ديار<sup>(٤)</sup> » . ويقول : « إننى أفشى حقيقته  
هو كل شخص وكل ما يقول لى أنا<sup>(٥)</sup> » . ويقول : « كل من رأوا جمال  
الغيب مضوا واستراحوا كلهم بالسرور<sup>(٦)</sup> » . ويقول نظيرى نيشابورى :  
« تتأنى النظرة الحائرة من كال المشق فعندما تبقى النار طويلا يطفأها

#### (١) معاصى باعث خذلان روحست

درين معنى سخن نادان ندارد

( ٣٩ ص )

#### (٢) دنيا طويله ايست براز جنس چاريا

آبادى و خرابى اوجسته جسته است

[ ٢٥٤ ص ]

#### (٣) آن را که خدا نگاهبانست

ازفته دهر درامانست [ ٥٥ ص ]

#### (٤) خانه او زهرکه جستم گفتم

ليس فى الدار غيره ديار [ ٦ ص ]

#### (٥) من فاش كنم حقيقت خودرا

هر كس هر چه كه گويم آنم

[ ١٥ ص ]

#### (٦) اناىكه جمال غيب ديدند همه

رفتند و بهيش آرميدند همه

[ ٩٠ ص ]

( ١٧ م — الصفوين )

السمند<sup>(۱)</sup> . وبقول طالب آملی : « الهوس یهدی القلوب إلى حضرة العشق  
فالجهاز كله شباهك طریق الحقائق<sup>(۲)</sup> . وبقول أبو طالب کلیم : « ومکذا  
سلك کل واحد طریقاً ولسان المسکین يعرف طریق الله<sup>(۳)</sup> » . وبقول صائب  
« حديث الکفر والدين یجر آخر الأمر إلى مکان واحد فالعلم واحد  
والتفسيرات مختلفة<sup>(۴)</sup> » وبقول : « فی الروضة التي یكون عمر البستان  
فیهما أقصر من عمر الورد ما أفضل غافل أراق علی الأرض لون  
الإقامة<sup>(۵)</sup> » .

ویلاحظ الدارس أن التعبير عن الإيمان بالأمثال المرسلة استفاد كثيراً

- 
- (۱) کمال عاشقی حیرانی دیدار می آرد  
چو آتش دیر می ماند سمندر بار می آرد  
[ ۱۱۵ ص ]
- (۲) هوس هدایت دلها کند بحضرت عشق  
بجزها همه دام ره حقیقتها ست  
[ ۲۷۰ ص ]
- (۳) چنین که هر یک را می گرفته اند به پیش  
همین براه خدا آشنا زبان کداست  
[ ۹ ص ]
- (۴) گفتگوی کفر و دین آخر بیکجا میکشد  
خواب یک خوابست و باشد مختلف تعبیرها  
[ ۷۵ ص ]
- (۵) در آن گلشن که عمر باغبان از کل بود کمتر  
رهی غافل که ریزد بر زمین رنگت اقامت را  
[ ۸۲۶ ص ]



من التعبيرات الصوفية والمعاني المعبرة عن العشق الإلهي وهذا طبيعي لأن الشاعر كان يستقي ثقافته من المصادر التي كانت موجودة قبله كما أن التعبيرات الصوفية كانت تشد إهتمام السامع بعد أن تطورت وصارت تحمل كثيراً من المعاني الجديدة ، ويلاحظ الدارس أيضاً أن ظروف العصر وما فيه من متغيرات جعلت الشعراء يمحثون دائماً على الرضا بالقضاء والقدر كأساس من أسس الإيمان فيقول محتشم : « لو أنك هواء وكان القضاء وفق رضائك دائماً في هذا الفضاء الواسع فارض بالقضاء <sup>(١)</sup> » .

ويقول : « طالما نقش النكاح عجزى على الماء فقد صار منزل اطمئنانه خراباً مثل الحباب <sup>(٢)</sup> » . ويقول عرفي : « أى حاجة أن أقول أن مات حرفي وماذا حدث من أثر موته المفاجئ <sup>(٣)</sup> » . ويقول ميرزى : « سأجلس وأتعود الهجران فأنا فداء الأحياء حتى ولو خرجت الروح <sup>(٤)</sup> » . ويقول :

- 
- (١) گرت هواست که دایم درین وسیع فضا  
بود قضا برضایت بده رضا بقضا  
[ ١٢٣ ص ]
- (٢) تاقش ناتوانی هن چرخ زد بر آب  
شد چون حباب خانه جمعیت خراب  
[ ١٧٠ ص ]
- (٣) چه احتیاج که گویم که مرد عرفی را  
چه بر سراز آفر مرگ ناگهان آمر  
[ ٣٢ ص ]
- (٤) بنشینم و خوشوگم بهجران  
ورجان برود فدای جانان  
[ ٧٠ ص ]

نظیری نیشابوری : « إن لم يحقق لك الدهر رغبتك تلام مع حرمانه فذهب  
الصبراء افترس يوسف كنعانه <sup>(۱)</sup> » . ويقول محمد قلی سلیم : « أيتها النملة  
ماذا تريدین بهذا القدم من قائد جيش سليمان أتزعین التاج عن رأسه <sup>(۲)</sup> »  
ويقول صائب تبریزی « لو أن قدم الهروب قد كسرت يا صائب ولكن  
ما يسرنی أن يد الدعاء لم تفلح <sup>(۳)</sup> » . ويقول : « صبر علی ظلم الذلک حتی ترفع  
أبيض الوجه فعندما تقع الحبة فی الطاحونة وجب علیها التحمل <sup>(۴)</sup> » .

فإذا كان الايمان أساساً من أسس الدعوة التعليمية في هذا الفن فإن  
الناحية المذهبية فيه أساس لا يمكن إغفاله ، ويستطيع الدارس أن يتبين أن  
الحزن كان من السمات البارزة في الأمثال التي تتناول أموراً مذهبية ، يقول  
حرفی شیرازی : طعم الحزن وجه الخسارة من الأبد وبيع الألم ببيع السلم

(۱) دهر که کامت نداد ساز بحرمان او  
کرکت بیابان درست يوسف کنعان او  
[ ص ۴۶۹ ]

(۲) ای مور باین اندام سرخیل سلیمان  
دیگرچه اوو خواهی بردار کلاهش را  
[ ص ۲۵ ]

(۳) صائب اگرچه پای گریم شکسته است  
اما خوشم که دست دعا را بسته است  
[ ص ۸۵۹ ]

(۴) صبر بر جور فلک کن تا بر آئی روسفید  
دانه چون در آسیا افتد تحمل بایدش  
[ ص ۸۲۷ ]

من الأزل<sup>(۱)</sup> . وبقول شوكت بخارائی : « لا تخرج جذور الحزن من قلبي فكيف ينفصل الجوهر عن المرأة بالسيف<sup>(۲)</sup> » . وبقول فيضی دکنی : « فی اللیلة التي يكون الفلك فيها بلا حزن يكون طبع الزمان معتدلا<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « لا تحرق القلب فستهلك من حرارته ولا تسكن كل هذه النار فستصبح رمادا<sup>(۴)</sup> » . وبقول أبو طالب کایم : « أي مكان يسكن السكني فيه من هذين العالمين ودمع عيوننا أكثر من البحر<sup>(۵)</sup> » .

وبقول صائب تبریزی : « يسكن قلب الأفلاك بالآهات في ذلك

( ۱ ) زابدي ذوق غم روی زیان یافتن  
وز ازل بتیغ درد سود سلم داشتن  
[ ص ۱۷۶ ]

( ۲ ) بیرون نهمود زد لم ریشهای غم  
جوهر بتیغ از آینه کی میشود جدا  
[ ص ۲ ]

( ۳ ) امشب که سپهری ملالست  
در طبع زمانه اعتدالست  
[ ص ۱۵۲ ]

( ۴ ) مسوزدل که زگر می هلاک خواهی شد  
مباش این همه آتش که خاک خواهی شد  
[ ص ۲۲۲ ]

( ۵ ) درین دوخانه چه سامان فروتوان چیدن  
متاع چشم پر مافزونتر از دریا  
[ ص ۱۷ ]

البلدان الای تسکون مزقة الصدر هی حجاب الدعاء<sup>(۱)</sup> . و یقول : « لیس فی هذا العصر ناحت للجبل ولا پرویز ولم یبق أكثر من حکایة عن العشق والهوس<sup>(۲)</sup> » . و یقول : « لقد بدل الزمان عدة آلاف من الثیاب فانظر غفائنا أن لم یتغیر لون حالنا<sup>(۳)</sup> » . و یقول ظهوری : « کل العاشقین یجعلون الحزن فی القلب فسمید من جذب قلبه فی الحزن<sup>(۴)</sup> » . و یقول محمد قلی سلیم : « لیس لرضعة الحظ لبن فی ثدیهما بسبب الشیخوخة فانلخاتم کالطفل یمس بالصبع سلیمان<sup>(۵)</sup> » .

کا بلا حظ الدارس فی هذا الفن دعوة للعمل والقصد فیہ وترك البطالة

- 
- (۱) بآمی میتوان افلاک ر از پرویز کردن  
در آن کشور که چاک سینہ بحراب دعا باشد  
[ ۸۵۹ ]
- (۲) نه کوه کوی همت در این عصر نه پرویز  
آرازه ای از عشق وهوس بیش نمانده است  
[ ۸۶۰ ص ]
- (۳) چندین هزار جامه بدل کرد روزگار  
غفات نگر که رنگت نگرداند حال ما  
[ ۸۶۲ ص ]
- (۴) عشق بازان جمله غم در دل کنند  
شادمان انکس که دل حال در غم کشید  
[ ۶۷ ص ]
- (۵) ندارد شیردر پستان پیری دایه دولت  
که خاتم می مکد چون طفل انگشت سلیمان  
[ ۱۰ ص ]

والشكاسل وامتهان المهن الشريفة التي تنفع المجتمع ، يقول وحشى  
 بافتى : « تذب الأَرْض المملحة سنبلا فلا تضيع بذرة العمل فيها <sup>(۱)</sup> » . ويقول  
 عرفى شيرازى : « طفت العالم وواسفاه أن لم أجدهم فى أى مدينة أو ديار  
 يبيعون الحظ فى السوق <sup>(۲)</sup> » . ويقول محسن فيضى : « فائدة قول الشعر  
 تتأتى منك فى السر يافىض فن ايس عنده سداع لا يحفظ شيئاً <sup>(۳)</sup> » . ويقول  
 نظيرى نيشابورى : « كن موسى وأخرج يدك من جيبك فالفقير لا يصبح  
 قارونا من كيس أحد <sup>(۴)</sup> » . ويقول فيضى دكنى : « لقد اتخذ أهل الدنيا  
 كلمهم البطالة فنا أطيّب وقت الخضم الذى امسك السكاس <sup>(۵)</sup> » . ويقول

( ۱ ) زمین شوره سنبل برنبارد  
 دراو تخم عمل ضایع مگردان  
 [ ص ۵ ]

( ۲ ) جهان بگشتم ودرد اكه بیج شهر و دیار  
 نیافتم كه فروشند بخت در بازار  
 [ ص ۴۳ ]

( ۳ ) سودای شعر گفتن از تست در سر فیض  
 آنرا كه درد سرنیست چیزی بسرنهند  
 [ ص ۲۱۶ ]

( ۴ ) موسى شو وكف زجیب خود آبرون  
 از کیسه كس فقیر قارون نشود  
 [ ص ۶۰۴ ]

( ۵ ) أهل جهان همه بی کار گرفته اند  
 خوشی وقت آن حریف كه ساغر گرفته اند  
 [ ص ۹۷۵ ]

صائب تبریزی : « لاشيء يتأتى من القلب عندما يكون سليما فهذا الفصن  
عندما ينسكسرفاؤه يشمر<sup>(۱)</sup> ». و يقول : « لاجمع قش هذه الصحراء وشوكها  
مثل العاصفة وألقها في كم النلك وعين النجم<sup>(۲)</sup> » .

ويستطيع الدارس تبين جهد الشعراء الحقيقي في هذا الفن الذي كان مركزا  
على العلاقات بين الأفراد والأسر داخل المجتمع فأفاض الشعراء في ضرب  
الأمثال حول طبيعة هذه العلاقات وفروعياتها ومدح الطيب منها وذم الخبيث  
والدعوة إلى مجتمع نظيف تسوده العلاقات الطيبة يقول وحشى بافقي : « الإسم  
الطيب مفتاح باب القلوب والقلب ليس ماسكا بسخرونه بالجوش<sup>(۳)</sup> » .  
ويقول : « الهدف من زيارة الحديقة هو رؤية الورد وإلا فإن كل أرض  
ملحة مليئة بالشوك<sup>(۴)</sup> » . و يقول محققهم كاشاني : « ألا يبحث عن العلاج

- ( ۱ ) بيحاصلی است حاصل دل جون بود درست  
این شاخ جون شکسته شود بار میدهد  
[ ص ۸۴۱ ]
- ( ۲ ) جمع کن خار و خس این دشت را چون گردباد  
در گریبان سپهر و دیده اختر فکن  
[ ص ۸۶۷ ]
- ( ۳ ) نام نیکست کاید در دروازه دل  
دل ماسکیست که تسخیر کنندشی بسپاه  
[ ص ۴۹ ]
- ( ۴ ) غرض از دیدن باغست همین دیدن گل  
ورقه هرشوره زمینی که بر خارا است  
[ ص ۶۸ ]

غیر المريض فأی احتیاج للصمیم من نعمة العلاج<sup>(۱)</sup> . وبقول عرفی شیرازی : « أی قلب یفتح لی من بعد الموت لو قالوا کان فلان دام اسمه أستاذاً؟<sup>(۲)</sup> » وبقول شوکت بخارائی : « الذهب ضیاء خاطر أبناء الزمان فصفا العسل شمع بیت النحل<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « لا أرى الرجولة فی أبناء الدنیا یا شوکت أنا الذی رأیت الإنسانیة دائماً فی الصور<sup>(۴)</sup> » . وبقول نظیری نیشابوری : « الآفاق ملیئة بالأسف والدنیا ملیئة بالندامة لیس هذا یوم الوفاة إنه یوم القيامة<sup>(۵)</sup> » . وبقول ظهوری ترشیزی : « المنعمون

---

(۱) جز خسته از طبیب نبوید کسی علاج  
بیدرد را بنعمت درمان چه احتیاج  
[ ۵۸ ص ]

(۲) چه دل کشایدم از بعد مرگت اگر گویند  
که برده است فلان دام اسمه استاد  
[ ۲۸ ص ]

(۳) فروغ خاطر ابنای روزگار ز رست  
بود صفای عسل شمع خانه زنبور  
[ ۲۹ ص ]

(۴) مر می شوکت نیمینم را بنای جهان  
من که دائم آدمیت دیدم از تصویرها  
[ ۷۲ ص ]

(۵) آفاق پردرینج و جهان پرندامتست  
این روز مرگت نیست که روز قیامتست  
[ ۵۴۹ ص ]

یفسکرون فی الأجر ولا يأخذ غیر المسکین جرح دمه ممذا<sup>(۱)</sup> . وبقول :  
 « حتی متى مکسب الدکان وخسارته فلیس رواج السوق بسبب بضاعة  
 الوفاء<sup>(۲)</sup> » وبقول : « کلهم لآخوة یبیمون یوسف لذلك أذهب وأبیع نفسی  
 فی السوق<sup>(۳)</sup> » . وبقول فیضی دکنی : « لیست کل نطفة ولدت سن آدم  
 إنسانا وایس کل حجر أصفهانی کحل أصفهان<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « کل نکتة  
 کتبت علی ورق الورد قرأها البلیل وحفظها عن ظهر قلب<sup>(۵)</sup> » . وبقول  
 طالب آملی : « نحن جمیعا شعراء ولکن هناك فرقا بین مفتاح المنزل ومفتاح

---

(۱) منعمان فکر دست مزد کتند  
 جز گد ازغم خون بها نخورند  
 [ ص ۶۷ ]

(۲) تاجند فروچیدن وبرچیدن دکان  
 کالای وفارونق بازار ندارد  
 ( ص ۶۹ )

(۳) همه یوسف قروشا ننداخوان  
 روم خودرا بیازاری در آدم  
 ( ص ۷۶ )

(۴) هر نطفه که زاد ز آدم نه آدمیست  
 هر سنگی اصفهان نشود کل اصفهان  
 ( ص ۱۰۷ )

(۵) هر نکتة که بر ورق گل نوشته اند  
 بلبل ز روی خوانده واز برگرفته است  
 ( ص ۱۷۵ )



[الغزاة<sup>(۱)</sup>]. « . ويقول أبو طالب كليم : « لقد أحكم الزمان سبيل الانحطاط من كل طرف كما يحضرون الماء من البحر في غربال<sup>(۲)</sup> » . ويقول معسن فيضی : « حب الوطن من الإيمان والوطن روح الأبهة فلو عرفت الروح الوطن لأفتدته<sup>(۳)</sup> » . ويقول : « لقد أغاق العلم والفضل أبواب الرحمة في وجهي ولم ير أحد قط أن مفتاح القفل يصبح قفل الباب<sup>(۴)</sup> » . ويقول : « شكل الإنسان شيء ومعناه شيء آخر فشكل الإنسان نحاس ومعناه ذهب<sup>(۵)</sup> » . ويقول محمد قلی سلیم : « الشراب لا يحتاج نقلا فامسك الكأس

(۱) ماجمله صاحبان زبانیم لیک هست  
فرق از کلید خانه کلید خوانه را  
(۲۲۱ ص)

(۲) دمانه راه تنزل دهر طرف بستست  
چنانکه آب زدريا برند از غربال  
(۲۲ ص)

(۳) بود حب وطن از ایمان وطن جانرا بود جانان  
وطن را کرشنا سد جان بقربان وطن گردد  
(۲۴۰ ص)

(۴) بر من این علم و هنر درهای رحمت را بپست  
دیده هرگز کمی کلید قفل در شود  
(۱۷۲ ص)

(۵) صورت انسان دگر معنی آن دیگر است  
صورت انسان من و معنی انسان زراست  
(۱۵۲ ص)

فلبن الأم لا يحتاج للسكر<sup>(۱)</sup> . ويقول : « متاع مصر رخيص في سوق  
حسنه واستطعم زليخا أن تشتري يوسف بجانا هنا<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « لعين  
الأقارب حسد من كثرة ما أنارت الحظ فعندما صار يوسف ملكا أعمى  
أبيه أولا<sup>(۳)</sup> » ويقول « لا يمكن القول إن هذه الطائفة من أهل الزمان  
لا سليم بسبب صفاتهم الحسنة وأخلاقهم الحميدة<sup>(۴)</sup> » . ويقول صائب  
تبریزی : « لا بدع السكریم للمحتاج فرصة الكلام ولكن أذن هذه الجماعة  
لم تسمع صوت المسکین<sup>(۵)</sup> » . ويقول : « ليست محنة الشیخوخة قاسية علی

---

(۱) شراب فقل نخواهد بکبر ماغورا  
که احتیاج شکر نیست شهومادر را  
( ۷ ص )

(۲) متاع مصر ارزانت در بازار حسن او  
ولیحامیتواند مفت یوسف راخر یداینجا  
( ۱۳ ص )

(۳) چشم خویشان را حسد از بس بدولت شور کرد  
شد دو یوسف پادشاه اول پدر را کور کرد  
( ۱۶۴ ص )

(۴) از صفات خوش و اخلاق پسندیده سلیم  
توان گفت که این طایفه أهل دهرند  
[ ۱۸۰ ص ]

(۵) ندهد فرصت گفتار بمحتاج ککریم  
کوش این طایفه آو از گدا نشیده است

للفقراء فتی یهّم بالخبز من لیست له أسنان<sup>(۱)</sup> . وبقول : « حایة الضعفاء مانعة الاضطراب وإلا ما كان الخلیط اللائق قریبا من الجوهر<sup>(۲)</sup> » . وبقول : « أى إعتبار لإخوان الزمان یصائب فقد ألقى یوسف فی الجب بحبل أخیه<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « القبیح یدور بین الطیبین أقبح تقدم الطاوس تفتضح من جناحه<sup>(۴)</sup> » .

ومن الطبیعی أن یهّم الشعراء بالنواحی الأخلاقیة كمسألة أساسیة فی العلاقات الاجتماعیة لأن الدعوة إلى التغلق بالأخلاق السکریمیة والإبتعاد عن الصفات السیئة والعادات المذمومة والسلوك المعوج أمر أساسی لإقامة مجتمع فاضل فكانت من أهم الصفات التي طالب بها الشعراء أبناء المجتمع صفة

- (۱) برفقیران محنت پیری نباشد تا گوار .  
کی غم نان میخورد انکس که دندان نیستش  
[ ص ۸۴۲ ]
- (۲) حایت ضعفا مانع پریشان است  
وگر نه رشته سراوار قرب گوهر نیست  
[ ص ۸۴۳ ]
- (۳) صائب چه اعتبار برا خوان روزگار  
یوسف بریسمان برادر به چاه شد  
[ ص ۸۵۴ ]
- (۴) دشت در سلك نسکویان میخاید ز شتر  
پای طاوس از پر طاوسی رسوا میشود  
[ ص ۸۵۷ ]

السمو بالنفس عما يشينها من الدنيا والذائل ، يقول وحشى : « يجلس الصياد  
خالى القفص من ذلك الطائر الذى عشه السدره <sup>(۱)</sup> » . ويقول : « كيف  
لا تنمو شجرة طوبى وهى بلا خريف <sup>(۲)</sup> » ويقول عرقى : « اعلم أن الذرة لاتصل  
إلى الشمس واسكن الشوق للطيران يعلو بأرباب الهمم <sup>(۳)</sup> » . ويقول : « من  
كان دائماً مغلوب النفس فعليه لا يخفى عن الناس <sup>(۴)</sup> » . ويقول : « لو أن  
لك حسن يوسف دون معناه فإن زليخا تصبح مهمومة القلب من صحبتك <sup>(۵)</sup> »  
ويقول ميررضى : « إنك لا تفهم كيفية الحياة مادمت لا تسمو على

- 
- (۱) صيادتهى قفس نشيند  
زان مرغ كه سدره آشيانست  
[ ۵۵ ص ]
- (۲) از نشو و نما چگرنه افتد  
طوبى كه درخت بى خزانست  
[ ۵۵ ص ]
- (۳) دانم نرسد ذره بخورشيد وليكن  
شوق طيران ميكشد ارباب هم را  
[ ۱۱ ص ]
- (۴) كسى كو دايم مغلوب نفسست  
زمردم عيب خود پنهان ندارد  
[ ۳۹ ص ]
- (۵) بدون معنى اگر حسن يوسف دارى  
و صحبت تو زليخا شود دل افسرده  
[ ۲۶۸ ص ]

المعشوق<sup>(۱)</sup> . وبقول : « يمكن أن يحل بيده هذه المشاك كل الكثيرة  
 فلصيانا ساعد صاب<sup>(۲)</sup> . وبقول شوكت : « لا يكون أمر اهل الزهد  
 بلا كيفية يا شوكت فلا ندري أن شرب الخمر أقل من بيعه<sup>(۳)</sup> » . وبقول  
 نظيري نيشابوري : « إذا شئت أن تحيا حيا حلو فاكشف الرأس واخرج  
 من الخباء<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « بائع الجواهر يعرف ثمن الدر لذلك لا يستطیع  
 أحد أداء أجرى<sup>(۵)</sup> » . وبقول ظهري : « كل شخص يدرك الحسن بقدر  
 بصيرته فانظر امتيازنا فی نصیبنا من المعشوق<sup>(۶)</sup> » .

(۱) کیفیت زندگی نمی فهمی  
 تاباعم عشق بر نمی آیی  
 [ ص ۶۴ ]

(۲) از دست آن شعت مشکل توان رست  
 صیاد مارا سخت بازو  
 [ ص ۵۸ ]

(۳) نباشد کار اهل زهد بی کیفی شوکت  
 نمیدانیم کم از می فروشی باده نوشی را  
 [ ص ۷۰ ]

(۴) إذا شئت أن تحي حيره حلوه الحيا  
 برسواي بر آور سرزمستوري برون نه پا  
 [ ص ۲ ]

(۵) کهر فروش شناسد زدر بها کرد  
 که مود من نتواند کسی ادا کردن  
 [ ص ۴۶۳ ]

(۶) به قدر یفتم خود هر کس شناسد حسن  
 به بین بدولت عشق خود امتیازا مرا  
 [ ص ۶۶ ]

و يقول طالب آملی : « فی البلاد التي بضربون السكة فيها بدم السكبد  
لا يكون الدينار وزن ولا الدرهم اعتبار<sup>(۱)</sup> » . و يقول : « لست دائما  
للكفر ولا متعصبا للدين إني أضحك من جدل الشيخ ، والبرهمنی<sup>(۲)</sup> » .  
و يقول : « وهكذا صار شاهد محجبا في عهدك فالرائحة لا تنبعث من الفم  
المحمور<sup>(۳)</sup> » . و يقول : « لو نظرنا إلى الظاهرة بعين التجريد فسرى أن  
جلدنا خامة كاسية على قامتنا<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « لست رسالة العشق نكتة  
في أوراق الجنون فإن واسع العقل ليس ملزما في تلك النكتة<sup>(۵)</sup> » .  
و يقول فيضی دکنی : « أيها القلب إن الأرض ليست مراثية للعالم العلوي

- (۱) در کشوریکه سکه بلخت جگر زتند  
دینار راجه وزن درم راجه اعتبار  
[ ص ۵۹۴ ]
- (۲) نه ملا متگو کدرم نه تعصب کش دین  
خندها بر جدل شیخ وبرهمن دارم  
[ ص ۶۶۸ ]
- (۳) چنان بعد تو مستور گشته شاهد را  
که ازدهان می آلود بونی آید  
[ ص ۴۴۰ ]
- (۴) ماگر از دیده تجرید بظاهر نسکریم  
بوست بر قامت ما خلعت سر تا پائیت  
( ص ۲۶۳ )
- (۵) نکتہ نیست در ادراک جنون نامه عشق  
که در آن نکتہ فلاطون خرد ملزم نیست  
( ص ۲۸۹ )

للاجاهل كلام في هذا المعنى<sup>(۱)</sup> . ويقول : « الدنيا خطيرة مليئة من جنس  
الحيوان فعمرائها وخرابها قفزة<sup>(۲)</sup> » ويقول وحشي باقى : « من كان الله  
حارسه فهو فى امان من فتنة الدهر<sup>(۳)</sup> » . ويقول دبير رضى : « قال كل من  
سأته عن منزله ليس فى الدار غيره ديار<sup>(۴)</sup> » . ويقول : « لاني أفشى حقيقة  
هوكل شخص وكل مايقول لى أنا<sup>(۵)</sup> » . ويقول : « كل من رأوا جمال  
الغيب مضوا واستراحوا كلهم بالسرور<sup>(۶)</sup> » . ويقول نظيرى نيشابورى :  
« تتأنى النظرة الحائرة من كمال العشق فعندما تبقى النار طويلا يطفأها

#### ( ۱ ) معاصى باعث خذلان روحست

درين معنى سخن نادان ندارد

( ۳۹ ص )

#### ( ۲ ) ديا طويله ايست براز جنس چاريا

آبادى وخرابى اوجسته جسته است

[ ۲۵۴ ص ]

#### ( ۳ ) آن راكه خدا نگاهبانست

ازفته دهر درامانست [ ۵۵ ص ]

#### ( ۴ ) خانه او زهر كه جستم گيغت

ليس فى الدار غيره ديار [ ۶ ص ]

#### ( ۵ ) من فاش كم حقيقت خودرا

هر كس هر چه كه گويم آنم

[ ۱۵ ص ]

#### ( ۶ ) انانكه جمال غيب ديدند همه

رفتند وبعيش آرميدند همه

[ ۹۰ ص ]

( ۱۷ م — الصفوين )

السند<sup>(۱)</sup> . وبقول طالب آملی : « الهوس یهدی القلوب إلى حضرة العشق  
 فالجواز كله شباك طريق الحقائق<sup>(۲)</sup> » . وبقول أبو طالب کلیم : « وهـكذا  
 سلك كل واحد طريقا ولسان المسكين يعرف طريق الله<sup>(۳)</sup> » . وبقول صائب  
 « حديث الکفر والدين یجر آخر الأمر إلى مکان واحد فالعلم واحد  
 والتفسيرات مختلفة<sup>(۴)</sup> » وبقول : « فی الروضة التي يكون صحر البستان  
 فيها أقصر من عمر الورد ما أفضل غافل أراق على الأرض لون  
 الإقامة<sup>(۵)</sup> » .

ویلاحظ الدارس أن التعمیر عن الإیمان بالأمثال المرسلة استفاد كثيرا

- 
- (۱) کال عاشق حیرانی دیدار می آرد  
 چو آنش دیر می ماند سمندر بار می آرد  
 [ ص ۱۱۵ ]
- (۲) هوس هدايت دلها کند بحضرت عشق  
 بجزها همه دام ره حقیقتها ست  
 [ ص ۲۷۰ ]
- (۳) چنین که هر يك را می گرفته اند به پیش  
 همین براه خدا آشنا زبان گداست  
 [ ص ۹ ]
- (۴) گفتگوی کفر و دین آخر بیکجا میکشد  
 خواب يك خوابست و باشد مختلف تعبیرها  
 [ ص ۷۵ ]
- (۵) در آن گلشن که عمر باغبان از گل بود کمتر  
 زمی. غافل که ریزد برومین رنگت اقامت را  
 [ ص ۸۲۶ ]



من التعبيرات الصوفية والمعاني المعبرة عن العشق الإلهي وهذا طبيعي لأن الشاعر كان يستقي ثقافته من المصادر التي كانت موجودة قبله كما أن التعبيرات الصوفية كانت تشد إهتمام السامع بعد أن تطورت وصارت تحمل كثيراً من المعاني الجديدة ، ويلاحظ الدارس أيضاً أن ظروف العصر وما فيه من متغيرات جعلت الشعراء يحنون دائماً على الرضا بالقضاء والقدر كأساس من أسس الإيمان فيقول محشم : « لو أنك هواء وكان القضاء وفق رضائك دائماً في هذا القضاء الواسع فارض بالقضاء <sup>(١)</sup> » .

ويقول : « طالما نقش الفلك عجزى على الماء فقد صار منزل اطمئناني خراباً مثل الحباب <sup>(٢)</sup> » . ويقول عرفي : « أى حاجة أن أقول أن مات عرفي وماذا حدث من أثر موته المفاجيء <sup>(٣)</sup> » . ويقول ميرزى : « سأجلس وأنعود المجران فأنا فداء الأحبة حتى ولو خرجت الروح <sup>(٤)</sup> » . ويقول :

---

(١) كرت هواست كه دایم درین وسیع فضا  
بود قضا برضایت بده رضا بقضا  
[ ص ۱۲۳ ]

(٢) تانقش تاتوانی هن چرخ زد بر آب  
شد چون حباب خانه جمیعتم خراب  
[ ص ۱۷۰ ]

(٣) بچه احتیاج که گویم که مرد عرفی را  
چه بر سراز آفر مرگ ناکان آمر  
[ ص ۳۲ ]

(٤) بنشینم و خوکنم بهجران  
ورجان برود فدای جانان  
[ ص ۷۰ ]

نظیری نیشابوری : « إن لم يحقق لك الدهر رغبتك تلام مع حرمانه فذهب  
الصعراء افترس يوسف كنعمانه<sup>(۱)</sup> ». وبقول محمد قلی سلیم : « أيتها النملة  
ماذا تريدین بهذا القدم من قائد جيش سليمان أتزعین الفاج عن رأسه<sup>(۲)</sup> »  
وبقول صائب تبریزی « لو أن قدم المروب قد كسرت يا صائب ولکن  
ما يسرنی أن يد الدعاء لم تفلق<sup>(۳)</sup> ». وبقول : « صبر علی ظلم الفلك حتی ترفع  
أبيض الوجه فعندما تقع الحبة فی الطاحونة وجب علیها أن تحمل<sup>(۴)</sup> » .

فإذا كان الايمان أساساً من أسس الدعوة التعليمية فی هذا الفن فإن  
الناحية المذهبية فيه أساس لا يمكن إغفاله ، ويستطيع المدارس أن يتبين أن  
الحزن كان من السمات البارزة فی الأمثال التي تتناول أموراً مذهبیه ، بقول  
عرفی شیرازی : طعم الحزن وجه الخسارة من الأبد وبيع الألم ربح يوم السلم

( ۱ ) دهر که کامت نداد ساز بحرمان او  
گرگت بیابان درست يوسف کنعان او  
[ ۴۶۹ ص ]

( ۲ ) ای مور باین اندام سرخیل سلیمان  
دیگرچه اوزو خواهی بردار کلاش را  
[ ۲۵ ص ]

( ۳ ) صائب اگرچه پای کریم شکسته است  
اما خوشم که دست دغرا نیست است  
[ ۸۵۹ ص ]

( ۴ ) صبر بر جور فلك کن تا بر آئی روسفید  
دانه چون در آسیا افتد تحمل بایدش  
[ ۸۲۷ ص ]

من الأزل<sup>(۱)</sup> . وبقول شوکت بخارائی : « لا تخرج جذور الحزن من قلبي فسكيف ينفصل الجوهر عن المرأة بالسيف<sup>(۲)</sup> » . وبقول فیضی دکنی : « فی اللیلة التي يكون الفلك فيها بلا حزن يكون طبع الزمان معتدلا<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « لا تحرق القلب فستهلك من حرارته ولا تسكن كل هذه النار فتصيح رمادا<sup>(۴)</sup> » . وبقول أبو طالب کلیم : « أي مكان يمكن السكنى فيه من هذين العالمين ودمع عيوننا أكثر من البحر<sup>(۵)</sup> » .

وبقول صائب تبریزی . « يمكن قلب الأفلاك بالآهات في ذلك

- (۱) زاهدی ذوق غم روی زیان یافتن  
وز ازل بتیسغ درد سود سلم داشتن  
[ ص ۱۷۶ ]
- (۲) بیرون نهمود زد لم ریشهای غم  
جوهر بقیغ از آینه کی میشود جدا  
[ ص ۲ ]
- (۳) امشب که سپهری ملاست  
در طبع زمانه اعتدالست  
[ ص ۱۵۲ ]
- (۴) مسوزدل که ز کر می هلاک خواهی شد  
مهاش این همه آتش که خاک خواهی شد  
[ ص ۲۴۲ ]
- (۵) درین دوخانه چه سامان فروتوان چیدن  
متاع چشم پر مافزونتر از دریا  
[ ص ۱۷ ]

البلدان الذى تسكون مزقة الصدر هى محراب الدعاء<sup>(۱)</sup> . ويقول : « ليس  
فى هذا العصر ناحت للجبل ولا پرويز ولم يبق أكثر من حكاية عن العشق  
والهوس<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « لقد بدل الزمان عدة آلاف من الثياب فانظر  
غفلتنا أن لم يتغير لون حالنا<sup>(۳)</sup> » . ويقول ظهورى : « كل العاشقين يعملون  
الحزن فى القلب فسميد من جذب قلبه فى الحزن<sup>(۴)</sup> » . ويقول محمد قلى سليم :  
« ايس لرضعة الحظ لبن فى ثديها بسبب الشيخوخة فانلثم كالطفل يمس  
إصبع سليمان<sup>(۵)</sup> » .

كما يلاحظ الدارس فى هذا الفن دعوة للعمل والقصد فيه وترك البطالة

- 
- ( ۱ ) بآهى ميتوان افلاك ر ازيروزر كردن  
در آن كشور كه چاك سينه محراب دعا باشد  
[ ۸۵۹ ]
- ( ۲ ) نه كوه كنى هست دراين عصر نه پرويز  
آوازه اى از عشق وهوس پيش نمانده است  
[ ۸۶۰ ص ]
- ( ۳ ) جندين هزار جامه بدل كرد روى كار  
غفات نگر كه رنگت نگرداند حال ما  
[ ۸۶۲ ص ]
- ( ۴ ) عشقبازان جمله غم دردل كنند  
شادمان انكس كه دل حال درغم كشيد  
[ ۶۷ ص ]
- ( ۵ ) ندارد شهردر پستان پهرى دايه دولت  
كه خاتم مى مكديجون طفل انكشت سليمان  
[ ۱۰ ص ]

والتسكاسل وامتهان المهن الشريفة التي تدفع المجتمع ، يقول وحشى  
 بافنى : « تفتت الأرض الملحة سنبلا فلا تضيق بدرة العمل فيها <sup>(۱)</sup> » . ويقول  
 مرفى شيرازى : « طفت العالم وواسفاه أن لم أجدهم فى أى مدينة أو ديار  
 يبيعون الحنظل فى السوق <sup>(۲)</sup> » . ويقول محسن فيضى : « فائدة قول الشعر  
 تدأتى منك فى السر يا فيض فمن ايس عدده سداع لا يحفظ شيئاً <sup>(۳)</sup> » . ويقول  
 نظيرى نيشابورى : « كن موسى وأخرج بك من جيبك فالفقر لا يصبح  
 قارونا من كيس أحد <sup>(۴)</sup> » . ويقول فيضى دكفى : « لقد اتخذ أهل الدنيا  
 كلمهم البطالة فما أعليب وقت الخصم الذى امسك السكاس <sup>(۵)</sup> » . ويقول

( ۱ ) زمین شورہ سنبل برنبارد  
 دراو تخم عمل ضایع مگردان  
 [ ص ۵ ]

( ۲ ) جهان بگشتم ودرد اکه بیج شهر و دیار  
 نیافتم که فروشد بخت در بازار  
 [ ص ۲۳ ]

( ۳ ) سودای شعر گفتن از دست در سر فیض  
 آنرا که درد سرفیست چیزی اسرینند  
 [ ص ۲۱۶ ]

( ۴ ) موسى شو وکف زجیب خود آبرون  
 از کیسه کس فقیر قارون اشود  
 [ ص ۶۰۴ ]

( ۵ ) أهل جهان همه بی کار گرفته اند  
 خوشی وقت آن حریف که ساغر گرفته اند  
 [ ص ۹۷۵ ]

صائب تبریزی : « لاشیء یتأنی من القلب عندما يكون سلیما فهذا الفصن  
عندما ینسکر فإنه یثمر<sup>(۱)</sup> » . و یقول : « إجمع قش هذه الصحراء وشوکها  
مثل العاصفة وألقها فی کم الہلک وعین النجم<sup>(۲)</sup> » .

و یرتطمع الدارس تبین جہد الشعراء الحقیقی فی هذا الفن الذی کان مرکزا  
على العلاقات بین الأفراد والأسر داخل المجتمع فأفاض الشعراء فی ضرب  
الأمثال حول طبیعة هذه العلاقات ونوعیاتها ومدح الطیب منها وذم الخبیث  
والدعوة إلى مجتمع نظیف تسوده العلاقات الطیبة یقول وحشی بافقی : « الإسم  
الطیب مفتاح باب القلوب والقلب لیس ماسکا یستخرونه بالخیوش<sup>(۳)</sup> » .  
و یقول : « الهدف من زیارة الحدیقة هو رؤیة الورد وإلا فإن کل أرض  
ملیحة ملیئة بالشوک<sup>(۴)</sup> » . و یقول محشم کاشانی : « ألا یبحث عن للعلاج

( ۱ ) بیجاصلی است حاصل دل جون بود درست

این شاخ جون شکسته شود بار میدهد

[ ص ۸۴۱ ]

( ۲ ) جمع کن خار و خس این دشت را چون گردباد

در گریبان سپهر و دیده اختر فکن

[ ص ۸۶۷ ]

( ۳ ) نام نیکست کلید در دروازه دل

دل ماسکیست که تسخیر کنندشی بسپاه

[ ص ۴۹ ]

( ۴ ) غرض از دیدن باغست همین دیدن گل

ورنه هر شوره زمینی که پر خار است

[ ص ۶۸ ]

غیر المریض فای احتیاج للصحیح من نعمة العلاج<sup>(۱)</sup> . وبقول عرفی شیرازی : « آی قلب یفتح لی من بعد الموت لو قالوا کان فلان دام اسمه أستاذ؟ »<sup>(۲)</sup> وبقول شوکت بخارائی : « الذهب ضیاء خاطر أبناء الزمان فصفا العسل شمع بیت النحل »<sup>(۳)</sup> . وبقول : « لا أرى الرجولة فی أبناء الدنیا یا شوکت أنا الذی رأیت الإنسانية دائما فی الصور »<sup>(۴)</sup> . وبقول نظیری نیشابوری : « الآفاق ملیئة بالأسف والدنیا ملیئة بالندامة لیس هذا یوم الوفاة إنه یوم القيامة »<sup>(۵)</sup> . وبقول ظهوری ترشیزی : « المنعمون

- (۱) جز خسته از طبیب بخوید کسی علاج  
بیدرد را بنعمت درمان چه احتیاج  
[ ۵۸ ص ]
- (۲) چه دل گشایدم از بعد مرگت اگر گویند  
که برده است فلان دام اسمه استاد  
[ ۲۸ ص ]
- (۳) فروغ خاطر ابنای روزگار ز رست  
بود صفای عسل شمع خانه زنبور  
[ ۲۹ ص ]
- (۴) مر می شوکت نمیینم را بنای جهان  
من که داتم آدمیت دیدم . از تصویرها  
[ ۷۲ ص ]
- (۵) آفاق پردریغ و جهان پرندامتست  
این روز مرگت نیست که روز قیامتست  
[ ۵۴۹ ص ]

يفسكرون في الأجر ولا يأخذ غير المسكين جرح دمه ثمنا<sup>(۱)</sup> . ويقول :  
 « حتى متى مكسب الدكان وخسارته فليس رواج السوق بسبب بضاعة  
 الوفاء<sup>(۲)</sup> » ويقول : « كلهم إخوة يبيعون يوسف لذلك أذهب وأبيع نفسي  
 في السوق<sup>(۳)</sup> » . ويقول فيضى دكفی : « ليست كل نطفة ولدت من آدم  
 إنسانا وليس كل حجر أصفهانی كحل أصفهان<sup>(۴)</sup> » . ويقول : « كل نكته  
 كتبت على ورق الورد قرأها البهبل وحفظها عن ظهر قلب<sup>(۵)</sup> » . ويقول  
 طالب آملی : « نحن جميعا شعراء ولما كن هناك فرقا بين مفتاح المنزل ومفتاح

---

(۱) منعمان فسكر دست مزد ككند  
 جز گد از غم خون بها نخورند  
 [ ص ۶۷ ]

(۲) تاچند فروچیدن وبرچیدن دكان  
 كالای وفارونق باوار ندارد  
 ( ص ۶۹ )

(۳) همه يوسف قروشا نندا خوان  
 روم خود را بیازاری در آرم  
 ( ص ۷۶ )

(۴) هر نطفه که زاد ز آدم نه آدمیست  
 هر سنگی اصفهان نشود کل اصفهان  
 ( ص ۱۰۷ )

(۵) هر نكته که بر ورق گل نوشته اند  
 بلبل ز روی خوانده واز برگرفته است  
 ( ص ۱۷۵ )



الغزاة<sup>(۱)</sup> . و يقول أبو طالب كلیم : « لقد أحکم الزمان سبیل الانحطاط من کل طرف کما یحضرון الماء من البحر فی غربال<sup>(۲)</sup> » . و يقول مجسن فیضی : « حب الوطن من الإیمان والوطن روح الأحبة فلو عرفت الروح الوطن لأفتدته<sup>(۳)</sup> » . و يقول : « لقد أغلق العلم والفضل أبواب الرحمة فی وجهی ولم یر أحد قط أن مفتاح القفل یصبح قفل الباب<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « شکل الإنسان شیء ومعناه شیء آخر فشكل الإنسان نحاس ومعناه ذهب<sup>(۵)</sup> » . و يقول محمد قلی سلیم : « الشراب لا یمحتاج نقلا فامسک الکأس

(۱) ماجمله صاحبان زبانیم لیک هست  
فرق از کلید خانه کلید خوانه را  
( ص ۲۲۱ )

(۲) زمانه راه تنزل دهر طرف بستست  
چنانکه آب زدیریا برند از غربال  
( ص ۲۲ )

(۳) بود حب وطن از ایمان وطن جانرا بود جانان  
وطن را اگرشنا مدد جان بقربان وطن گردد  
( ص ۲۴۰ )

(۴) بر من این علم و هنر درهای رحمت را ببست  
دیده هرگز کسی کلید قفل قفل درشود  
( ص ۱۷۲ )

(۵) صورت انسان دگر معنی آن دیگر است  
صورت انسان مس ومعنی انسان زراست  
( ص ۱۵۲ )

فابن الأم لا يحتاج للسكر<sup>(۱)</sup> . ويقول : « متاع مصر رخيص في سوق  
 حسنه واستطعم زليخا أن تشتري يوسف مجانا هنا<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « لعين  
 الأقارب حسد من كثرة ما أنارت الحظ فعندما صار يوسف ملكا أعمى  
 أبيه أولا<sup>(۳)</sup> » ويقول « لا يمكن القول إن هذه الطائفة من أهل الزمان  
 عا سليم بسبب صفاتهم الحسنة وأخلاقهم الحميدة<sup>(۴)</sup> » . ويقول صائب  
 تبریزی : « لا يدع الكريم للمحتاج فرصة الكلام ولكن أذن هذه الجماعة  
 لم تسمع صوت المسكين<sup>(۵)</sup> » . ويقول : « ليست محنة الشيخوخة قاسية على

---

(۱) شراب فقل نخواهد بگير ماغرا  
 که احتیاج شکر نیست شه مادر را  
 ( ۷ ص )

(۲) متاع مصر ارزانست در بازار حسن او  
 ولیحامیتواند مفت يوسف راخر یداینجا  
 ( ۱۳ ص )

(۳) چشم خویشان را حسد از بس بدولت شور کرد  
 شد دو يوسف پادشاه اول پدر را کور کرد  
 ( ۱۶۴ ص )

(۴) از صفات خوش و اخلاق پسندیده سلیم  
 نتوان گفت که این طایفه اهل دهرند  
 [ ۱۸۰ ص ]

(۵) ندهد فرصت گفتار بمحتاج کریم  
 گوش این طایفه آو از گدا نشنیده است

الفقراء فحتى يهتم بالنظير من ليست له أسنان<sup>(۱)</sup> . ويقول : « حماية الضعفاء مانعة الاضطراب وإلا ما كان الخيط اللانقي قريبا من الجوهر<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « أى إعتبار لإخوان الزمان بإصائب فقد ألقى يوسف فى الحب بحبل أخيه<sup>(۳)</sup> » . ويقول : « القبيح يبدو بين الطيبين أقبح فقدم الطاووس تفتضح من جناحه<sup>(۴)</sup> » .

ومن الطبيعي أن يهتم الشعراء بالنواحي الأخلاقية كمسألة أساسية فى العلاقات الاجتماعية لأن الدعوة إلى التعلق بالأخلاق الكريمة والإبتعاد عن الصفات السيئة والعادات المذمومة والسلوك المعوج أمر أساسى لإقامة مجتمع فاضل فكانت من أهم الصفات التى طالب بها الشعراء أبناء المجتمع صفة

- (۱) برفقيران بخت پیری نباشد فاگوار  
کى غم نان میخورد انکس که دندان نیستش  
[ ۸۴۲ ص ]
- (۲) حایت ضعفا مانع پریشان است  
وگرنه رشته سراوار قرب گوهر نیست  
[ ۸۴۳ ص ]
- (۳) صائب چه اعتبار برا خوان روزگار  
یوسف بریسمان برادر به چاه شد  
[ ۸۵۴ ص ]
- (۴) دشت درسلك نسکویان میخاید ز شتر  
پای طاوس از پر طاوسی رسوا میشود  
[ ۸۵۷ ص ]

السمو بالنفس عما يشيها من الدنيا والذائل ، يقول وحشى : « يجلس الصياد  
خالى القفص من ذلك الطائر الذى عشه السدره<sup>(۱)</sup> » . ويقول : « كيف  
لا تنمو شجرة طوبى وهى بلا خريف<sup>(۲)</sup> » ويقول عرفى : « اعلم أن الذرة لاتصل  
إلى الشمس وليكن الشوق للطيران يعاو بأرباب الهمم<sup>(۳)</sup> » . ويقول : « من  
كان دائماً مغلوب النفس فعليه لا يخفى عن الناس<sup>(۴)</sup> » . ويقول : « لو أن  
لك حسن يوسف دون معناه فإن زليخا تصبح مهمومة القلب من صحبتك<sup>(۵)</sup> »  
ويقول ميرضى : « إنك لا تفهم كيفية الحياة مادمت لا تسمو على

- 
- (۱) صيادتهى قفس نشيند  
زان مرغ كه سدره آشيانست  
[ ۵۵ ص ]
- (۲) از نشو و نما چگونہ افتد  
طوبى كه درخت بى خزانست  
[ ۵۵ ص ]
- (۳) دانم نرسد ذره بخورشيد وليكن  
شوق طيران ميكشد ارباب همم را  
[ ۱۱ ص ]
- (۴) كسى كو دائما مغلوب نفسست  
زمردم عيب خود پنهان ندارد  
[ ۳۹ ص ]
- (۵) بدون معنى اگر حسن يوسف دارى  
و صحبت تو ز زليخا شود دل افسرده  
[ ۲۶۸ ص ]

ألم العشق<sup>(۱)</sup> . وبقول : « يمكن أن يحل بيده هذه المشاكل الكثيرة  
فلصيادنا ساعد صلب<sup>(۲)</sup> » . وبقول شوكت : « لا يكون أمر اهل الزهد  
بلا كيفية يا شوكت فلا ندري أن شرب الخمر أقل من بيعه<sup>(۳)</sup> » . وبقول  
نظيرى نيشابورى : « إذا شئت أن تحيا حياه حلوة فاكشف الرأس واخرج  
من الخباء<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « بائع الجواهر يعرف ثمن الدر لذلك لا يستطيع  
أحد أداء أجرى<sup>(۵)</sup> » . وبقول ظهورى : « كل شخص يدرك الحسن بقدر  
بصيرته فانظر امتيازنا فى نصيبنا من العشق<sup>(۶)</sup> » .

[ ۱۰ ] كيفية زندگى نى فهمى  
تاباعم عشق بر نى آن  
[ ص ۶۴ ]

( ۲ ) از دست آن شعت مشکل توان رست  
صیاد مارا سخت بازو  
[ ص ۵۸ ]

( ۳ ) نباشد کار اهل زهد بی کیفی شوکت  
نمیدانیم کم از می فروشی باده نوشی را  
[ ص ۷۰ ]

( ۴ ) إذا شئت أن تحي حیره حلوه الحیا  
برسوانی بر آرد سرزمستوری برون نه پا  
[ ص ۲ ]

( ۵ ) گهر فروش شناسد زدر بها کرد  
که مود من نتواند کسی ادا کردن  
[ ص ۴۶۳ ]

( ۶ ) به قدر بیفتن خود هر کس شناسد حسن  
به بین بدولت عشق خود امتیازا مرا  
[ ص ۶۶ ]

و يقول طالب آملی : « فی البلاد التي بضوبون السسكة فيها بدم السكبد  
لا يكون الدينار وزن ولا الدرهم اعتبار<sup>(۱)</sup> » . و يقول : « لست دائما  
للكفر ولا ممتصبا الدين إني أضحك من جدل الشيخ . والبرهني<sup>(۲)</sup> » .  
و يقول : « وهكذا صار شاهد محجبا في عهدك فالرائحة لا تنبعث من الفم  
المختور<sup>(۳)</sup> » . و يقول : « لو نظرنا إلى الظاهرة بعين التجريد فسرى أن  
جلدنا خلة كاسية على قامتنا<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « ليست رسالة العشق نكتة  
في أوراق الجنون فإن واسع العقل ليس ملزما في تلك النكتة<sup>(۵)</sup> » .  
و يقول فيضی دکنی : « أيها القلب إن الأرض ليست مرثية للعالم العلوی

(۱) در کشوریکه سکه بلخت جگر زتند

دینار راجه وزن درم راجه اعتبار

[ ص ۵۹۴ ]

(۲) نه ملامتگو کارم نه اعصب کش دین

خندها بر جدل شیخ وبرهمن دارم

[ ص ۶۶۸ ]

(۳) چشان بعد تو مستور کشته شاهدراو

که ازدهان می آلود بونمی آید

[ ص ۴۴۰ ]

(۴) ماگر از دیده\* تجرید بظاهر نسکریم

بوست بر قامت ما خلعت سر تا پائینست

( ص ۲۶۳ )

(۵) نکتته\* نیست در ادراک جنون نامه\* دشق

که در آن نکتته فلاطون خرد ملوم نیست

( ص ۲۸۹ )

على تنافر الأشياء فيقول : « لقد رقص الحبيبر في حجر الأطفال ويمكن إدراك أن مجنون الحى قد أتى <sup>(١)</sup> ». ويربط بين النمل وأكوام الحنطة للدلالة على تفاهة الأشياء فيقول : « لو أن ازرى الذى لا ثمر له محصولا لكان حبة حاتمها نملة من كومة قح <sup>(٢)</sup> ». ويربط بين النمل وسليمان للدلالة على تفاوت القدر بين الأشياء ، فيقول : « أنا ذرة ولكن الشمس تعمل حساباى ونملة لكن أتحدث فى شأن سليمان <sup>(٣)</sup> » .

ويربط بين الوردة والبلبل للدلالة على الإخلاص فيقول : « بسكى شاهداً على إخلاص المعشوق للعاشق أن البلبل عاشق والوردة تمزق كها <sup>(٤)</sup> » وبين الشمعة والفراشة للدلالة على قوة المشق فيقول : « ليس فى الباطن انفصال بين العاشق والمعشوق فيمكن إمالة الشمع من رماد

( ١ ) سنکک در دامن اطفال برقص آمده است  
میتوان یافت که دیوانه\* حى آمده است.

[ ص ۸۵۸ ]

( ٢ ) حاصلی داشت اگر مورخ فى حاصل من  
دانه اى بود که موراز سرخرمن برداشت

[ ص ۸۷۵ ]

( ٣ ) ذره ام ومن خورشید باشد در حساب  
مورم اما حرف درکار سليمان میکنم

[ ص ۸۷۶ ]

( ٤ ) همین بسى شاهد يکرنگى معشونى باعاشق  
که بلبل عاشقست وگل گريبان پاره میسازد

[ ص ۸۶۸ ]

( م ۱۹ — الصفوين )

الفراشات<sup>(۱)</sup> . ویربط بین الموت والحیاء للدلالة على المعانی العظيمة فيقول  
 « إن اسم الموت سم لا یصیر حلوا مهما تمضى أيام العمر مرة<sup>(۲)</sup> » . ویقول :  
 « إن الروح ترتعد بلا داعی من تحطم الجسد فالجوزة عندما تخرج من  
 جلدھا توضع فی السكر<sup>(۳)</sup> » .

وقد أحسن صائب الاستفادة من قصص العشق فی صياغة أشعاره  
 التلمیذیة واتخاذها مضرباً للمثل فيقول مستشهداً بقصة الحلاج : « لا یصل  
 إلى مرتبة منصور إلا واحد فی المائة فلیس كل من يتجاوز عن رأسه مثل  
 الزهرة شهیداً<sup>(۴)</sup> » . ویقول : « لا یمكن حل كلام دعوى الحق فكُل من  
 یعهد بهذا الأمر یكون كمنصور الحلاج<sup>(۵)</sup> » . ویقول مستشهداً بقصة

---

( ۱ ) نیست در باطن «دای عاشق و معشوق را

شمع یتوان ریخت از خاکستر پروانه ها

[ ص ۸۵۵ ]

( ۲ ) زهری است زهر مرگ که شیرین نمی شود

هر چند تلخ بگذرد روزگار عمر

[ ص ۸۷۳ ]

( ۳ ) روح بیجا از شکست جسم می لرزد بخورد

پسته چون از پوست می آید بزود در شکر است

[ ص ۸۷۳ ]

( ۴ ) از صد یکی پیاپی منصور میرسد

چون لاله هر که بگذرد از سر شهید نیست

[ ص ۸۷۵ ]

( ۵ ) سخن دعوی حق را نتوان پردازیش

هر که سردر سر این نگار کند منصور است

[ ص ۵۷۸ ]



یوسف : « لقد بدل الزمان ألف ثوب وما زال حديث يعقوب وقيض  
 يوسف باقيا<sup>(۱)</sup> ». وبقول : « جذب الذبل من كف العاشق ليس سهلا فقد  
 سمعن يوسف لهذا الذنب<sup>(۲)</sup> ». وبقول « للعشق في بلادنا كرامة أخرى  
 فيوسف هنا يسير على طريق زليخا<sup>(۳)</sup> ». وبقول مستشهدا بقصة لیلی  
 والمجنون : « لقد صنعوا اكعبة الروح من قلب لیلی القاسی وصنعوا الصعراء  
 من غبار خاطر المجنون<sup>(۴)</sup> ». وبقول : « يتسلى العاشق بأقل نسبة وإلا كانت  
 لعین لیلی الجريئة نسبة بعيدة بالفرزال<sup>(۵)</sup> ». وبقول مستشهدا بقصة فرهاد  
 وشیرین : موت العاشق أمر من مرارة الفشل فيارب ماذا جرى على شیرین

- (۱) هزار جامه بدل کرد روزگار و هنوز  
 حديث ديده يعقوب و پيرهن باقىست  
 [ ص ۷۸۴ ]
- (۲) دامن کشیدن از كف عشاق سهل نیست  
 يوسف از این گناه بزدان نفسته است  
 [ ص ۸۸۴ ]
- (۳) عشق را در کور ما آبروی دیگر است  
 يوسف اینجا بر سر راه زليخا می رود  
 [ ص ۸۸۴ ]
- (۴) از دل سنگین لیلی کعبه جان ساختند  
 وز غبار خاطر مجنون بیابان ساختند  
 [ ص ۸۷۰ ]
- (۵) باندك نسبتی عاشق تسلى میشود ورنه  
 بآهو نسبت دوری است چشم شوخ لیلی را  
 [ ص ۸۷۰ ]

من هلاك فرهاد<sup>(۱)</sup> . وبقول : « مازال صوت فأس فرهاد يصل إلى الأذن  
من كهده يستقون الممزق يا صائب<sup>(۲)</sup> » .

وبلاحظ الدارس من أسلوب صائب في هذا الفن أنه كان يعنى بالمعنى  
فيبقى لها الألفاظ المعبرة عنها دون غيرها طارحا عن ذهنه الاشتغال بصنعة  
الكلام ومحسناته وزخارفه حتى لا يؤثر في المعنى الذي يريد رسمه أو يضعفه  
وسندرس أسلوب صائب خلال دراستنا لأسلوب الشعر في الأدب الصفوي .

---

(۱) مرگك عاشق تلخ تراز تلخی ناکامی است  
از هلاك كوهمكن یارب چه بر شیرین گذشت

[ ص ۸۶۳ ]

(۲) . هنوز از جگرچاك بیستون صائب  
بگوش میرسد آو از تیشه فرهاد

[ ص ۸۶۳ ]

## الفصل الثالث

### ظاهرة الأدب الشعبي



إذا جاز لنا أن نسمي الأدب الذي يرتبط بالحكام والأمراء والسلطين وذوى النفوذ — سواء قدم باسمهم أو قيل في شأنهم أو بناء على رغبتهم أو قال صاحبه عطاء منهم — بالأدب السلطاني أو الأدب الرسمي أو أدب البلاط كان لنا الحق في أن نسمي ما يقابله من الأدب — سواء قيل في المقامى أو المجالس الأدبية الشعبية أو قيل في موضوع ذاتى أو تطرق إلى ما في حياة الناس من شئون أو خاطب الناس بلغة يفهمونها — بالأدب الشعبي ، فالأدب الشعبي — في رأينا — هو كل إنتاج قدمه الأدباء لعامة الناس دون الحكام أو دون تأثير مباشر منهم ، فإذا ما درسنا الأدب الشعبي في عصر الدولة الصفوية وجدنا أن الظروف كانت مهمة لظهور مثل هذا الأدب سواء من الناحية السياسية أو المذهبية أو الاجتماعية ، فالمسائل السياسية والمذهبية كانت في حاجة إلى شرح وتبسيط يوافق العامة ويساعدهم على التجاوب مع الظروف الجديدة في الدولة ، لذلك حرص العلماء ورجال الدين والأدباء على أن يجعلوا للشعب من إنتاجهم نصيبا مفروضا ، كذلك ساعد انتشار المقامى والمشتدات الأدبية على حدوث الالتقاء بين الأدب والشعب فعبّر الأدب عن حياة الناس وظروف معيشتهم بالإضافة إلى أن هجرة الشعراء والأدباء إلى بلاد الهند اكسبتهم مزيداً من الحرية في التعبير عن المسائل التي لا تهتم ملوك الصفويين والتي يقصد بها الإمتاع أو وصف تجربة ذاتية وسنتناول في هذا الفصل الإنتاج الشعري من هذا الأدب بالدراسة وسندرس النثر في الفصل الخاص بالنثر .

## أولا - الهزل والهجاء والمطايبة :

كان من الطبيعي أن يترتب على انتشار المقامى وما يفتنظم فيها وفي غيرها من الجامع ومجالس الطرب شيوع الهزل والمطايبات في حالات الصفاء وشيوع الهجاء في حالات السكدر والحسد والتحدى ، وقد أكد « سيد محمد رضا » في كتابه « تاريخ أدبيات إيران » أن أكثر الشعراء كانوا يقولون الهجاء والمطايبة والهزل <sup>(١)</sup> .

وقلما وجدنا ديوانا من ديوانين شعراء هذا العصر يخلو من غرض من هذه الأغراض حتى الذين وصقوا بمحمدن الخلق لم يخل شعروهم من النقد اللاذع المرير لأهل هذا العصر . وفيما يلي نقدم بعض النماذج من هذه الأغراض في شعر الشعراء .

قال وحشى في هجاء أحد الملعدين من أبناء عصره وكان بشكر الأنبياء ورسالة رسول الله :

« يا منسكركم حضرة الرسول سبحان الله ما هذه الضلالة ،  
كيف تنكر من شق القمر ولو كنت في غاية الشفاوة ،  
واققلاب أحد عن دين أحمد هو نهاية السفاهة ،  
فمحمودك ملحد مثلك وهو أيضا كلب شقي <sup>(٢)</sup> » .

( ١ ) سيد محمد رضا : تاريخ أدبيات إيران . ص ٢٧٦ .

[ ٢ ] أى منسكركم حضرت رسالت

فلما كان التبرؤ من مثلك حاصل فهو فهرست صحف الطاعة ،  
ولما كان قتلک هو معنى الجهاد فهو أساس الطاعة والعبادة ،  
فقتلک واجب فى الشرع الحمدی بمائة دلیل وسنة ،  
فلک منا لسان الطعن والسباب ومن المالك خنجر السياسة ،  
یا مقتول خناجرنا ، هذا هو جهادنا الأکبر <sup>(۱)</sup> .

انکار کسی که ماه شق کرد  
ارچیسٹ رغابت شقاوت  
برکشته کسی و دین احمد  
اینسٹ نہایت سفاهت  
عمود تو ملحدیت چون تو  
اورتیز سگی است بی سعادت  
[ ص ۱۷۳ ]

[ ۱ ] همچو توچو حاصل تیراست  
فهرست جریده های طاعت  
قتل توچو معنی جهاد است  
سرمایه طاعت و عبادت  
در شرع محمدیست واجب  
قتل تو بصد دلیل و عادات  
ازما بزبان طعن و دشنام  
وزشاه بخنجر و سیاست  
ای کشته زخم خنجر ما  
این است جهاد اکبر ما  
[ ص ۱۷۳ ]

وفي المزل يقول محشم كاشاني :

« عظيم المعادين رئيس الفيضان الذي ليس في شكله أحد غيره ،  
 ذلك الكبير الشفاء مثل الجمل يصيح مائة مرة أين الغذاء ؟ ،  
 كنت له أخا صغيراً وقد أعطيقه من العـوج غلاماً ،  
 كانت له قلوب كثيرة في العالم لـكن لم يكن هناك قلب مرتاح منه ،  
 وقد لون عقله من عينه وباعه وقد رأى شخص حاراً مسروقاً  
 بهذا اللون<sup>(۱)</sup> » .

وفي الهجاء يقول :

« جان الوقت لـكى أبدأ الجدل بسيف الانسان وأفضح أمرك ،

( ۱ ) سرور عاديان سرغولان  
 انكه نبود بهياتش دگری  
 وأن بورک شترلبان که بود  
 بیش اوصد نواله ماحضری  
 بودی اورا مرادر کوچک  
 دادی ازعوج راخدا پسری  
 قلب بسیار بوده در عالم  
 لیک ازوی نبوده قلب تری  
 خردزیده رنگک کرده فروخت  
 کس باین رنگک دیده دود خری

[ ص ۵۱۶ ]



وآخذ منك نقد العزة الذي لست جديراً به وأفضح أمرك ،  
فكل لباس أحيكه من الهجاء أجعله زينة قدك مثل المنسار ،  
وأجعل حمار هجوك ركاباً لي وأفضحك في هذه المدينة «<sup>(١)</sup> .

يقول محشم في مذمة الهجاء :

( لقد ربط هذا الاحرام ليلة الأمس من أجل جماعة الباحثين عن المعيب  
وربطت حزاماً من التمصب في وسطى بالهجاء ، ولن أحضر مع الأصدقاء  
لحظة وفق مراد القلب ، لن أحضر حتى أجد الدمار من أعدائي بالهجاء ،  
عندما جلست خلف ساعد الفكرة حتى أختبر نفسي بالهجاء والامتحان  
أولئك الاخساء ، كانت القيامة موقوفة على أن أرسل سيلاً من سحاب  
طبعي وافتح في بالهجاء ،

(١) وقت آن شد كه به شمشير زيان

جدل آغام وکارت سازم

نقد عزت نه شایسته تست

از تو بستانم وکارت سازم

هولباس که بدوزم از هجو

زیب قد چو منارت سازم

واندرین شهر بصدروسوائی

رخر هجو سوارت سازم

(ص ٥١٦)

قصه ای—ولا قابل الصورة ولكن لم يسمح طبعی الطاهر أن ألوث  
نسانی بهواء<sup>(۱)</sup> .

و يقول عرفی شیرازی فی إحدى مطایباته :  
« یمن ینقسم العدل والعلم بسبب تهتك المؤثرة .  
سمیر هذه القطعة التي نهمزم القيمة والطعنة من لطافتها ،  
انظر قلب عرفی الذي یندم قصر تقواه فی اشتغائه ،  
وبنعدم شاهد العصمة من ضیق الدرع بسبب ذلك الجمیل ،  
ووسلك الطريق إلى قبر یحتمل المیت فی قبره<sup>(۲)</sup> .

( ۱ ) هر جمعی عیب جویان بستم این احرام دوش  
کز قصب جست بر بندم میان خود بهجو  
بر نیارم بر مراد دل دی بادوستان  
بر نیارم ناد ماراز دشمنان خود بهجو  
در پس زانوی فیکرت چون نشستم تا که  
دو سزای ناسزایان امتحان خود بهجو  
رستخیزی بود موقوف همین کزا بر طبع  
سردم سیلی وبگشایم دهان خود بهجو  
شد هیولی قابل صورت ولی رخصت نداد  
باکی طبعم که الایم زبان خود بهجو  
(ص ۱۵۰)

( ۲ ) ای که از تممت مؤثر تو  
عدل با علم منقسم گردد  
بشنو این قطعه کز لطافت آن  
تہمت و طعنة منہزم گردد

و يقول في هجو بخیل :

( لی رفیق حسن الصحبة إلا أنه جائع وهكذا یدمی حتی الموت من أجل  
ملء بطنه ) كان قوته الحزن دائماً یحوال ذهب : وإلا ما أكثر ما یبخل  
على نفسه ویأكل حزناً في حزن<sup>(۱)</sup> .

و يقول في هجاء من اتهمه بالفسق :

( اتهمی بالفسق أحد المارقین الذی رفع الله معنی الإنسانية من شكله ، وقد  
صك هذا الكلام أذن الجمیل المصنوع فاضطرب مثل خصلته وأقام المأثم ، وقد جاء  
حیثما من الدهر قائلاً له لا تصلح ، فإنی لن أرفع الحجاب عن هذا السر السكاذب ،

دل عرفی نسکر که در شہوت  
قصر تقویش . منہلم گردد  
کہ گرش بر مزاری افتد راہ  
مردہ در گور محتم گردد  
( ص ۲۶۰ )

( ۱ ) ممدی دارم نسبی خویش صحبت . اما گر ستمہ  
انچنان کز بہر سیری زخم نامردن خورد  
( ص ۲۶۱ )

باجوال زرد مدامش غم بود قوت و ہنوز  
بسکہ باخود ورز دغم دغم خوردن خورد

لقد وقع الخطأ في حقى أولاً ومن الواجب امتناع القلب عن صحبة من  
بلا وجد من الناس

فترت من هذا الكلام وقلت له قلبى الذى أزال عنه حب الكون  
والمكان قد حمل الحزن ، أنت تعرفنى وأنا أيضاً أعرفك فلم يجب أن نرفع  
الحب من قلوبنا<sup>(۱)</sup> .

أهل الدنيا كلهم متهمون بالكبر والفساد وقد رفع المسلم فراشه من  
هذه الورطة ورحل ، لم يجر ظلم تهمة الجاهل عليك وعلى فقد تحملها يوسف  
وتحملتها مريم<sup>(۲)</sup> .

(۱) تهمت فسق بن کردی کی کفراندیش  
کایزد از صوت او معنی آدم برداشت  
این سخن گوشزد شاهد عصت گردید  
شد پریشان چو سرز لفس و ماتم برداشت  
روز کار آمد گفتاش که بخروش که من  
پرده زین رازتمی مایه نخوام برداشت  
گفت از اول غلط افتاد مرا می یست  
دل زهم صحبتی مردم بیغم برداشت  
من از این حرف بجوشیدم وگفتم دل من  
انچه برداشت خوازکون و مکان غم برداشت  
تو مرا دانی و من نیز ترا می دانم  
پس چرا با بد ازین مایه دل ازهم برداشت  
(ص ۲۵۶)

(۲) أهل دنیا همگی تهمت کبر قد و فساد  
زحت خود را که ازین ورطه مسلم برداشت

و يقول محمد قلی سلیم فی الہزل :

( لیست الفحلة مؤذبة مثل الذبابة أقول هذا وخاله شاهد علی ذلك ،  
 كان رسم عينه من السكحل ذنب عقرب أسود<sup>(۱)</sup> ) .

و يقول أيضا :

( سمعت أن عربيا ذهب إلى منزل تركي من أجل أن يحصل منه  
 ديوته ، وكانت زوجته قد جلست بحيث انطلقت ريح منها مثل الرعد فأين يظل  
 هذا مخيفيا ، فقالت لزوجها لترفع الحجل اصمت لأن العربي لا يعرف التركية ،  
 فسمعها العربي وضحك وأطلق ريحا وقال كل من أعطانا شيئا بأخذ منه<sup>(۲)</sup> .

ستم تهمت جبال نه برما وتورفت  
 يوسف این را متحمل شدو مریم برادشت  
 ( ص ۲۵۷ )

( ۱ ) ذنبور گرنده چون مگس نیست  
 مېگویم وخال او گواست  
 دنباله چشم او سرمه  
 کوئی دم عقرب سیاهست  
 ( ص ۵۱۸ )

( ۳ ) شنیده ام عربی را بخانه ترکی برد  
 بقصد آنکه ازو وام خویش بستاند  
 آهسته بود زن او که ناگهان چون رعد  
 بجهت بادی ازو وان بجانهاں ماند  
 برای رفع خجالت بشوهر خود گفت  
 خوش باش که ترکی عرب نمیداند

وفي هجاء لوطى يقول .

ترفق أيها السيد فحتى متى يكون الناس أسرى النواح والآهات من قضيبك، فلم يبق في هذه المدينة ثقب مؤخرة قط لم يجد إليه قضيبك طريقا مثل الفأر، فاشكر الله أن يدك تقصر عن مؤخرتك بسبب ضخامة بطانك» (۱).

يقول في هجاء أحد مواطنيه :

( لقد مات رجل من شدة ما هو ممسك ورذل وخسيس لو ينسکر عمره  
خير من أن ينسکر رغيفه ، شكله التبيح يخبر عن معناه له ظاهر باطن  
الشیطان أفضل منه (۲) )

عرب شفيد و بخندید و داد کوری و گفتم

که مرکه آنچه بما داده است بستاند

(ص ۵۲۳)

(۱) ترجی بکن ای خواجه تابکی باشد

زدست کیر تو خلقی اسیر ناله وآه

و کون نماند درین شهر هیچ سوراخی

که همچو موش در و کیر توندار دراه

ازین بزرگی دور شکم نومنون باش

که هست دست تواز کون خویشتن کوتاه

(ص ۵۲۱)

(۲) خواجه ازبس ممسک ورذل و خیس افتاده است

گر شکست عمر پنداز شکس ، نان بهت

(ص ۵۲۱)

فالفائدة التي يجدها من أحد أفضل له من ولده والمظنة التي في فم كلب  
أفضل من مائه أسنان (١).

ويقول أبو طالب كايم في إحدى مطايباته :

( خلاصة أهل الفضل يا من احتار الفلك ذي المائة عين ليل نهار من  
هلك وثقاتك ، يا من يفرغ الأصدقاء من القدوم خلفك وليس قصدهم غير  
حفظ أسمك وعارك ، ليس الشعراء المتحجبون ضيوفا طيبين فسيكشفون  
الستار عن شعرك الذي لا حن له ، كل من سمع نعمة من أهلك المشوشة  
قال لو ألقى العود في النار خير من أن يوضع في أوتارك (٢) » .

صورت وشتش خبراز معنی او میدهد  
ظاهر دارد که ازوی باطن شیطان بهست  
(١) نفعی از هر کس که بیند بهتراز فرزند او است  
استخوانی درد هان سگ ز صد دندان بهست

( ص ۵۲۲ )

( ۲ ) وبدهٔ أهل هنرای انسکه یا صد دیده چوخ  
روو وشب حیران بود او دانش وفرهنگک تو  
اینکه یا ران میکنند از آمدن پهلوتی  
نیست مقصودی بغیر از حفظ نام ونسکه تو  
شاعران برده در را میمان خوب نیست  
برده برمی ان میکنند از سازنی انسکه تو  
هریک ره سازنا توابشنید گفت  
بعود اگر در آتش افتد به که اندر چنگک تو

( ص ۶۵ )

( م ۲۰ — صفوین )

ويقول طالب أُملي في هجو عبد :

( عبد مهزار مترتر لسانه أقطام من قلبي ولو أنه تمزق من أسفله إلى  
فه فمه أكثر تمزيقا من مؤخرته <sup>(١)</sup> )

ويقول في هجاء أهل اسبجین :

« رأيت ليلة الأُمس جماعة في اسبجین اسمهم ثقیل علی السمع ،  
كلهم ذئاب عليهم ثياب وكلهم تعالِب يرتدون الملابس ،  
كلهم بقايا سيل القتل وكلهم حباب طوفان الموت ،  
كلهم مفتوح الجفون ولسكن في الليل ينامون مثل الأرانِب ،  
يخرجون الاوساخ من أفواههم وأنوفهم ويخفون أجسادهم من السكبد  
حتى الوجه ، كحمام طيار أعرج في شكلهم وقد نهبت ذبولهم قرب آذانهم ،  
ورؤوسهم أسفل عماماتهم البيضاء مثل وعاء قديم أو سمينا مغطى  
الرأس ،

(١) عبدي آن هزره گوی یا وه درای  
که زکاکم زبان پریده ترست  
گرچه کونش دریده تابدهن  
دهن اوزکون دریده ترست

(ص ١٢٦)



لسان نطقهم علی اکتفهم وهو صامت ولهم آلاف الألسنة مثل المشط  
وهم سکوت ». فلو أن هجاء هؤلاء القوم لآحیاء فیہ واسکن بحر طبعی  
له فورہ<sup>(۱)</sup> .

ویقول فیضی دکنی عن الہجاء فی إحدى رباعیاتہ :

---

(۱) دی گروہی بہ اسپچین دینم  
کہ گرائست نامشان برگوش  
ہمہ گرگان پیرہن دربر  
ہمہ روباء بوستین بردوش  
ہمہ سیلاب قتل را نفاشاک  
ہمہ طوفان مرک راسر جوش  
ہمہ مشرکان گمشادہ لیک بخواب  
خفتہ اماہ نسبت خرگوش  
ازدہن تادماغ مزبلہ باش  
وزجگر تابروش مبرزپوش  
خرطیار لنگے در خلقت  
دمشان رستہ از حوالی گوش  
سرشان زیر سیمگون دستار  
کہنہ دیگیست یاسمین سرپوش  
الت نفاق برکف وصامت  
بامزاران زبان چوشاہ نموش  
ہجو این قوم گرچہ بی شرمی است  
لیک دریای طبع دارد جوش  
(۱۳۸۵)

( لا تبحث عن كلمة شكوى في بحر شعري لأن كله جوهر شكر في هذه  
اللبعة الحميقة ، لاجمعني الله بالفكر السيء ؛ فففسارة ذلك الوقت الذي يضمه  
حسان في الهجاء <sup>(۱)</sup> .

ويقول :

( ليس في مجلد شعري من الجلفة للجلفة شطورة ملونة بهجاء الناس ؛  
لذلك يبقى هذا الكلام الطاهر لأنه ليس في ديوان حافظ اسم كلب <sup>(۲)</sup> ) .  
ومن الآثار الظريفة التي خلفها لنا ذلك العصر تلك القطعة التي أنشدتها  
عزقي شيرازي بصفت فيها جماعة من أصدقائه جاءوا شامتين فيه عندما مرض  
وأشرف على الموت بدأها بقوله :

استمع مني أنا المريض يا عرقي هذه القصة حتى تدلك على نفاق الأصدقاء ،  
فقد حرمني الله من العافية جزاء لي وصار جسدي مريضاً عدة أيام  
بقضاء الله .

( ۱ ) حرف شکوه میجو یبدر بحر سختم  
که همه گوهر شکر است درین باه ژرف  
من وانديشه بد دهر میسر مکناد  
حیف ازان وقت که در یجو حسان گردد حرف  
( ص ۳۴۴ )

( ۲ ) مجلد شعر من از پوست انامز  
هچای مردم ناپاک رک نیست  
بدان می مانداین پاکه گفتار  
که در دیوان حافظ نام سگ نیست  
( ص ۳۴۴ )

— ۳۰۹ —

ويصف مرضة ثم يقول بمسد ذلك :

وقد سقطت على هذه الحال لوقد وقف الأصدقاء المنافقون حلقة حول  
سريى وكأنه منير<sup>(١)</sup>.

فتحسس أحدهم لحية ومال برقبته قائلاً لمن صار الزمان وفيما لا روح  
أبيك ، فلا ينبغي التعلق بالجاء والمال الخبير فأين دولة جمشيد ومالك  
الاسكندر ، ويجب تعلق القلب بالله وقت الرحيل فاقطع النظر عن كل  
ما هو موجود سوى الله ، وبدأ آخر بصوت ناعم وقول حزين ومسح بطرف  
ثوبه عينه الدامعة ،

قائلاً : هذا هو الطريق للجميع يا عزيزى ويجب السير فيه وكلنا يقطعه  
والدهر معبر ، ما أكثر ما فعلنا وشابت الذقن بالعصيان فماذا يعرف  
الياسمين عن الخضرة ؟

---

(١) فسانه بشنو عرفى ازمى بيار  
كه باشدت بنفاق معاشران رهبر  
وعافيت بمكافات معصيت دوسه روز  
مريض گشته تنم او مشيت دا ور  
من او فتاده بدین حال ودوستان دورى  
بدور بالش وبستر ستاده چون منبر

الشباب والشيخ سواء لدى الأجل وعندما يضرم البرق النار في الغابة  
فأى يابس وأى غصن ، ولما لم يتجاوز الزمان عن هذه العادة فن الأفضل  
أن يعبر بطلاقة الوجه<sup>(۱)</sup> . « وصار الثالث بنظم الكلام بنعومة اللسان

---

(۱) یکی بریش کشد دست وکچ کند گردن  
که روزگار وفا با که کرد جان پدر  
بجاه و مال فرومایه دل نشاید بپست  
بجاست دولت جمشید و ملک اسکندر  
بوقت رفتن دل باخدای باید داشت  
بچرخ خدا بکن ازهر چه هست قطع نظر  
یکی نبر می آواز و گفتگوی حوزین  
کند شروع و کشد آستین بدیده تر  
که جان من همه را این ره است و باید رفت  
تمام ره گذرانیم و دهر راه گذر  
چه ما که ریش به عصیان سفید کردستیم  
چه آنکه یاسمنش راز سبزه نیست نخبر  
جوان و پیر بنزد اجل بیک فرخ است  
به پیشه برق چو آتش زندچه خشک و چه تر  
چو در نیکگذرد روزگار ازین عادات  
بتازه روئی اگر بگذرند بس بهتر  
(ص ۲۶۲)

قائلا: یا من وفاتک تاریخ موت الذوق والفن ، اطمئن ولا تضطرب وکن  
مرتاح القلب فاننى سأجمع کل نظامک وشرک<sup>(۱)</sup> .

« وسأکتب بعد التمدوين والتصحيح دیباجة لائنة بک مثل درج  
الجواهر فکما أنک فهرست العلم والثقافة وکما أنك مجموعة کمال السیر ،  
سأجعلها جذابة للقلب نظما ونثرا ولو أن حصر کالاتک ایس فی طائفة البشر ،  
فلیمنحنی الله عز وجل الصحة حتی یرى هؤلاء المنافقون ما سأفعل بهم<sup>(۲)</sup> » .

وقد نظم أوطالب کلیم قطعة تشبه قطعة عمر فی یبین فیها ثمانية أصدقاء فیهِ  
هند وقوعه من أعلى السقف وکسر یدهِ ، یقول کلیم: « لقد جلس حولی أنا  
مکسور الخطار الأصدقاء المحبون دائما ، وقد أطلقوا علی أنا المتأذى المنعوم

(۱) یکى بچرب ربانى سخن طراز شود  
که اى وفات تو تاریخ فوت ذوق وهنر  
فراهم اى وپريشان مداردل زهار  
که نظم وثر تو من جمع میکنم یکسر

(۲) پس از نوشتن وتصحيح میکنم انشاء  
سواى شان تودیباجة چو درج گهر  
چنانچه هستی فهرست دانش وفرهنگت  
چنانچه هستی مجموعه کمال سیر  
بنظم وثر در اویزم ودل انگیزم  
اگرچه حصر کمال توانیست حد بشر  
خدای عز وجل صحتم دهد بینتند  
که این منافقگان را چه اورم برسر  
(ص ۲۶۲)

لسان الاعتراض وكأنه سيف ، أحدهم يضرب القلب بهذه الكلمات : لم يجب أن يعقل أحد السقف ؟ ويقول آخر : عندما انزلت قدمك كان يجب أن ترتفع لأعلى ، ويقول ثالث : لما كان السقوط واقعا لاحتالة كان يجدر الوقوف وسط الطريق ، وانظر ماذا يقول الصديق الحزين : لا ينبغي لك السقوط حتى يطلع النهار ، الليل مظلم وطريق السقف بعيد جداً ولهذا مسك الضر هكذا ، ويقول آخر : السير في الطريق غير المطروق يستلزم رفيقا يعرفه ، وما لحقني من هذه الحنة هو ضرورة سماع الكلام كله على هذا النحو ، فن كان أفضلهم في الحديث كان يطلق اللسان في طعن الثمالة ، قائلا يالك من غافل عن الأعياب الأيام فلا يسقط من السقف إلا المفيق فلا يعرف إذا حصل موعد القضاء سواء كان ثملاً أم مفيقاً ، وعندما يجري التقدير الإلهي ينزل البلاء سواء أردت أم لم ترد ، فإذا قدر شخص يسقط من السقف لو يرتاح في بئر<sup>(۱)</sup> .

#### (۱) براطراف من خاطر شکسته

همیشه مهر بان یاران نشسته  
کشیده بر من رنجور دلگیر  
زبان اعتراضی همچو شمشیر  
باین حرفم یکی دل میخراشد  
چرا بایدخش دربارم باشد  
یکی گویا چوپایت رفت ازجا  
زره بایست بر گردی بیالا

ومن الأمور التي يلاحظها الدارس لهذا اللون من الأدب اختيار الشعراء  
أسماء وتخلصات طريفة مثل « كربة شوشتری » الذي وجد طريقه إلى خدمة  
السلطان والأمراء ، وكانوا يوالونه بالرعاية والعطف ومن شعره : « أوصل

---

گوید که چون ظاهر شد فتادن  
میان راه بایست ایستادن  
چه میگوید بین آن یار دلسوز  
نبایستی فتادن تا شود روز  
شب تاریک و راه بام بس دور  
او آن گردیده ای زینگونه رنجور  
یکی گویدره نارفته رفتن  
بلد بایست همه برگرفتن  
باین محنت مرا از حلق پیموست  
مجنن باید شنیدن جمله زین دست  
از آنها آنکه بهتر میسراید  
زبان در طعن مستی میگشاید  
زهی غافل زبازیهای آیام  
نمیانند مگر هشیار ازبام  
نمیدانند چو آمد وعده کار  
توخواهی مست باش وخواه هشیار  
چه جاری گشت تقدیر آلهی  
بلا نازل شود خواهی نخواهی  
چه شد تقدیر کس میافتد ازبام  
اگر گیرد درون چاه آرام  
(ص ۲۶۶)

نفسی مثل القط إلى حفل الوصال وبدو لی طریق فی کل رکن من الجدار ،  
وقد اختارت هجرک علی وصالک حتی لا یقشاجر کلب محبتک ثانیة مع قط ،  
ولما لا یحظى القط الساکن بفأر فیجب النباح مثل الکلب فی عشتک بغد  
هذا <sup>(۱)</sup> . ومن هذه التخلصات أيضا « سگ لوند » واسمه حسن بیک <sup>(۲)</sup>  
وهو من الأتراك ، وكان حسن الکلام ظریفًا وكان له اعتبار فی بلاط الشاه  
عباس وكان الشاه یسر من لطائفه کثیرا ، وله طبع رقیق منه هذه  
الأبیات :

« إذا کان أسد بقلک الصلابة والقوة والشجاعة هو قطة علی فانا  
کلب علی <sup>(۳)</sup> » .

وبقول :

(۱) میر سانم خویش را چون گربه در بزم وصال  
راهی از هر گوشه دیوار پیدا میکند  
زان هجرتو برصل گزیدم که دیگر بار  
باگر به سگ کوی ترا چنگ نباشد  
مردم از موش نباشد گربه خاموش را  
بعد ازین در عشق میبا بدچو سگ فریا دکرد  
[ ص ۴۰۷ ، ۴۰۸ تذکرة نصر آبادی ] .

(۲) رضا قلینخان آتشکده ح ۱ ص ۵۵ .

(۳) شیری بآن صلابت وتندی و پردلی  
آن گربه علی بود ومن سگ علی  
امین احد رازی : هفت اقلیم ج ۳ ص ۱۸۸ .



« وقد جئت وقت السحر إلى محلتك وكنت قد ذهبت للصيد فكيف ذهبت أنت ولم تأخذ كلها معك<sup>(١)</sup> » .

ومن التفاصيل أيضا كان أصفهاني واسمه « صادق » وكان خادم المسجد الجامع في أصفهان ، ومع غرابة جثته وقباحة تركيبه كان مهزارا ظريفا وأحيانا كان ينظم الشعر حيث قال في جواب خاقاني :

« إن الذين يسرون في طريقك يا صادق هم حير والحمار يقتفى أن يسير كالبقرة ، أعلم أن الحمار يجعل جسده في شكل البقرة فن هو قرن للعدو ولين للصدى مثل البقرة<sup>(٢)</sup> » .

ومنهم ميرزا أبو تراب بن محمد طاهر ، كان يتخلص بتراب وعاش في أصفهان ثم سافر إلى الهند في عهد فرخ سير ملك الهند وتوفي سنة ١١٤٣ هـ<sup>(٣)</sup> .

(١) سحر آدم بكويت بشكار رفته بودی

تو که سنگ نبرده بود به شکار رفته بودی

( محمد طاهر نصر آبادی : تذكرة نصر آبادی ص ٤٣١ )

(٢) ای صادق انکسان که طریق تو میروند

ایشان خرنند و خروش گماو آرزوست

گیرم که خرن کنندن خود را بشکل گماو

کوشاخ بهر دشمن و کوشیر بهر دوست

[ محمد طاهر نصر آبادی : تذكرة نصر آبادی ص ١٤٩ ]

(٣) عبد الغی موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٣٢ .

ومتهم ملاجسعى وكان يتخلص بجسعى عاش في همدان ثم سافر إلى الهند في عهد أكبر شاه وجها نسكير وهو روح جسم الشعر<sup>(١)</sup>.

وملا خارى وكان يتخلص بخارى عاش في تبريز في عهد الشاه طهماسب ثم سافر إلى الهند فصار من المكرومين في عهد أكبر شاه<sup>(٢)</sup>.

وشمخ رباعى كان يتخلص برباعى عاش في مشهد بهراسان في عهد الشاه طهماسب<sup>(٣)</sup>.

ومير حيدر مهائى وكان يتخلص برفيعى عاش في كاشان بالعراق العجمى وكان معاصراً لمحقشم كاشانى ووحشى يزدى وغيرتى قفى وحاتمى كاشانى . وكان مقدم دهره في فن التاريخ والألغاز وكان محترماً من ملوك إيران والهند سافر إلى الهند في عهد أكبر شاه . توفى في كاشان سنة ١٠٢٥ هـ ومير هاشم سنجبر من خلفائه<sup>(٤)</sup>.

وسامرى عاش في تبريز وهو ولد حيدر تبريزى وعاصر الشاه عباس<sup>(٥)</sup>. وملا محمد قاسم ديوانه وكان يتخلص بقاسم عاش في أوائل عمره مدة بأصفهان واشتغل بتحصيل العلوم ثم سافر إلى الهند و صار مشهوراً بلقب

---

(١) عبد الغنى موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٤٨ .

(٢) عبد الغنى موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٤٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٩ .

(٥) عبد الغنى موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٦٢ .

ديوانه ، وقد عاش بعد ذلك في مشهد بخراسان وهو تلميذ ميرزا صائب  
وتوفي في عهد شاهجهان سنة ١٠٦٠ هـ<sup>(١)</sup> .

ملاكاكا وكان يتخلص بكাকা ، عاش في قزوین بالعراق المعجمي ،  
وليس معلوما إن كان لفظ كাকা اسم أم لقبه أو تخلصه ، وهو من شعراء  
عهد الشاه طهما سب وأشعاره مقبولة الاثام . توفي سنة ٩٨٠ هـ<sup>(٢)</sup> .

وكايي بيك ذو القدر : كان يتخلص بكايي ، سافر إلى الهند مع  
أخيه في عهد جهانگیر وتوفي هناك<sup>(٣)</sup> .

ومولانا كاخني : كان يتخلص بسكاخي ، عاش في قم بالعراق المعجمي  
في عهد سلطان حسين ميرزا والي خراسان ، وله أشعار عالية وأفكار  
كريمة ، وهو ابن أخ الرضاعة لشهيد قمی و كان من ندماء السلطان<sup>(٤)</sup> وهما  
من قم بالعراق المعجمي<sup>(٥)</sup> .

وقد ظهر في العصر الصفوي كثير من الشعراء الذين يمارسون حرفة من  
الحرف كعمل أصلي لهم ثم كانوا ينظمون الشعر إلى جانب ذلك ومنهم :  
محمد صالح زرکش و كان يتخلص بمحمد ، وعاش في شیراز بفارس في

(١) عبد القی موفروخ : تذکرة الشعراء ص ١٠٥ .

میر حسین روست سبیل : تذکرة حسینی ص ٢٦٩ .

(٢) عبد القی موفروخ : تذکرة الشعراء ص ١١١ .

(٣) نفس المصدر ص ١١٣ .

(٤) نفس المصدر ص ١١٦ .

(٥) نفس المصدر ص ١٤٦ .

عهد الشاه سليمان الصفوي و كان يعمل صائغا<sup>(١)</sup> .

خواجه ناصر قلندر نمد پوش و كان يتخلص بناصر عاش في بخارى  
بخراسان و سافر إلى الهند في عهد جهانگیر ، كان يعمل في فرد اللباد<sup>(٢)</sup>  
ميرزا أحسن من خوانسار بالعراق العجمي و كان يعمل خياطاً<sup>(٣)</sup> .

سيد أحمد و كان يتخلص باحمد و كان مشهوراً باقا أحمد كاسه گر  
و كان يعمل زجاجاً<sup>(٤)</sup> . ميرزا منعم و كان يتخلص بحكاك وهو من شیراز  
بفارس و كان يعمل حكاكاً<sup>(٥)</sup> .

فخر الدين و كان يتخلص بنوطاط من هرات بخراسان ، و كان يعمل  
خطاطاً<sup>(٦)</sup> .

زاري كانجه كان يتخلص بزاري ، ذكر تقي اوحدي أنه صاحبه و كان  
يعمل عازفاً<sup>(٧)</sup> .

مير شاهي نقاش كان يتخلص بزمان من أردستان بالعراق العجمي  
و كان يعمل نقاشاً<sup>(٨)</sup> . ملا كفشگر كان يتخلص من كاذرون بفارس له

(١) عبد الغني موفروخ . تذكرة الشعراء ص ١٢١ .

(٢) نفس المصدر ص ١٣٢

(٣) نفس المصدر ص ٩ .

(٤) عبد الغني موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٩ .

(٥) المصدر السابق ص ٤٦ .

(٦) المصدر السابق ص ٥٠ .

(٧) عبد الغني موفروخ تذكرة الشعراء ص ٦١ .

(٨) المصدر السابق ص ٦٢ .

قدم راسخة في الشعر وكان يعمل صانع أحذية<sup>(١)</sup> ، اقا بابا كيماني وكان  
يتخلص بكيماني . عاش في همدان بالعراق العجمي وكان يعمل راعيا<sup>(٢)</sup> .

لفظة سك في الشعر الفارسي :

ويستلقت انتباه الدارس أيضاً كثرة استخدام لفظ سك في شعر هذا  
المصر كثرة لم تستخدم قبله ، ومن الواضح أننا لا نفتح ديوانا إلا طالما هذا  
اللفظ فيه وبكثرة شديدة ولم يقتصر استخدام هذا اللفظ على غرض دون  
غرض ، وفي قالب دون قالب ، فوجدناه في المديح والغزل والمهجع والثناء  
والوصف ، وغير ذلك من الأغراض . كما وجدناه في القصيدة الغزلية  
والمثنوى والرابعي والتركيب بند وغيرها من الأشكال والقوالب وسنعرض  
فيما يلي بعض النماذج المختلفة لاستخدام هذا اللفظ .

بقول وحشي في إحدى قصائده في مدح ميرميران :

« ليسكن حسودك جاريا عند كل باب مثل كلب جائع من مائدة القدرة ،  
مثل السكب عينيه أربعة فلة كن الأربعة كلها بيض في الطريق إلى  
قطعة خبز<sup>(٣)</sup> » .

[ ١ ] المصدر السابق ص ١١٣ .

[ ٢ ] المصدر السابق ص ١١٦ .

[ ٣ ] جو كلب گرسنه ازخوان قدرت

بدانديش تو بر هر در دان باد

بسان سك در چشمش چار وهر چار

سفید اندرره يك پاره نان باد

( ص ٧٣ )

و يقول في إحدى غزلياته :

« ما أكره عارا من أهلك يا وحشي لدى الاصدقاء فلو كنت أسمى  
نفسى كبا لـ كن كافيا<sup>(۱)</sup> » .

وفي إحدى ترجيعاته يقول :

« أنا أسد سحب رأسه من بطش الساطور لـ صاب الغرض ولست كبا  
على باب دكانه<sup>(۲)</sup> » .

و يقول محتمش كاشاني في إحدى قصائده مدحيه :

« اطو القصة وكن كريما في مدحك فكلمه ينجب في السكرم من حاتم<sup>(۳)</sup> » .

و يقول في إحدى غزلياته :

« فاصحى ذكرى اللحظة التي كنت أذهب فيها من بابك حيث كان  
للمحتمش ضمان لدى كلابك<sup>(۴)</sup> » .

( ۱ ) چه تنگ آید زای بوده پیش یاران وحشی

بسی به بود اوزین خود را اگر سگ نام میکردم

( ۱۲۷ ص )

( ۲ ) شیریم سراز زحمت ساطور کشیده

قصاب غرض رانه سگ پای دکانم

( ۱۷۴ ص )

( ۳ ) فسانه علی کن و در مدحت کریمی کرش

که در کرم سگت او عار دارد از حاتم

( ۱۴۴ ص )

( ۴ ) یاد باد آنکه دی گزندت میرفتم

محتمش پیش سگ تو ضمان بود مرا

( ۳۱۰ ص )

و يقول في أخرى :

« إن كليك يخطو بعذر من الغيرة حتى يعرف أين منزلك ؟ وأين محلاتك ؟ <sup>(١)</sup> » .

وفي إحدى رباعياته يقول :

« يامن صيد كلب أسد صيدك النمر ويا من قوس صيدك في حرب مع الفلك <sup>(٢)</sup> .

و يقول نظيري نيشابوري في إحدى غزلياته :

« لنظيري قاتل يطلب الرحمة ، لو يمر الكلاب من محلاته بعظمة <sup>(٣)</sup> » .

و يقول في غزلية أخرى :

« أنا رفيق كلب حيه الليلة يانظيري وقد رأيت قوة فاقت نخيلة جم ودارا <sup>(٤)</sup> » .

( ١ ) سكت آهسته نهديا بزمين او شهرت

تا بداند که مرکوی توسر منزل کیست

( ص ۳۶۰ )

( ٣ ) ای صید سگک شیر شکاریو پلنگک

وی چرخ شکاری توبا چرخ بجهنگک

( ص ۵۳۹ )

( ٤ ) نظیری قاتلی دارد که آمر زیده می کرد

سگان از کوی اوگر بگنر اندا ستخوانش

( ص ۱۴ )

( ٥ ) بازار مشب باسگک کویس نظیری مهرست

شکوهی دیدم که پنداری جم و دارا گذشت

( ص ۹۰ )

( م ۲۱ ص الصفویین )

— ۳۲۲ —

و يقول في قصده يمدح فيها الملك أكبر :

« عندما يبعد الحظ السوء عن البيت ينوح في أثره صاحبه السكاب الفاج  
والطائر المصفر<sup>(١)</sup> » .

وفي إحدى ترجيعاته يقول :

فلو خدمتني بالنداء فأنني أقع على تراب طريق كلابك<sup>(٢)</sup> :  
ويقول في إحدى رباعياته :

« كلما يمر بي يوم لا هناء فيه أصاحب في ليله كلب الحبيب<sup>(٣)</sup> » :  
ويقول محمد قلي سليم في إحدى قطعاته :

« يرى النفع من أي شخص أفضل له من ولده والعظمة في فم السكاب  
أفضل من مائة أستان<sup>(٤)</sup> » .

( ١ ) چو بخت بدکند از خانه دور صاحب را  
ز پی بنوحه کشد سگک فغان و مرغ صغیر  
(ص ٤٣٤)

( ٢ ) بازم بغریب اگو بخوانی  
بر خاک ره سگانت اتم  
( ص ٥٨٣ )

( ٣ ) هر چند که روزی نوایی دارم  
شب باسگک دوست اشنایی دارم  
( ص ٩٠٦ )

( ٤ ) نفعی از هر کس که بشید بهتر از فرزند اوست  
استخوانی درد هان سگک ز صد دندان بهت  
( ص ٢٢ )



و يقول في إجدى قصائده في مدح الإمام علي : —

« لسكابه طوق من العظام في رقبتة كما يضع أسد الصيد قوسا ظهره <sup>(١)</sup> » .

وقد استعان بهاء الدين عاملي كثيراً بلفظ سكك في قصصه الذي ضمنه منظوماته التعليمية نان وحلوا ، شير وشكر ، نان وبنير . ففي منظومته : نان وحلوا يورد قصة كلب الجوسي ليعطى عبرة لذلك الزاهد الممتكف المنقطع للعبادة ، إذ ترك خلوته وعبادته عندما تأخر عليه قرص الشعير وعرضه الجوع مشبها حال هذا العابد بحال السكاب حيث يقول فيها :

كان في منزل الجوسي كلب كمالدئب بقي منه العظم والعروق بسبب الجوع <sup>(٢)</sup> .

ثم يعبر عنه بلفظه العربي فيقول :

« فتمتقب السكاب العابد وتتبعه واحتل سريره <sup>(٣)</sup> » .

( ١ ) سگش بگردن خود طوق استخوان دارد

چنانکه شیرشکار آن پدشت خود زهگیر

( ص ٤١٨ )

( ٢ ) در سرای کبر بدگرگین سگی

وانده ازجوع استخوانی ورگی

( ص ٤١ )

( ٣ ) کلب درد نبال عابد بوگرفت

آمدش دنبال ورخت اوگرفت

( ص ٤١ )

وهو طوال القصة ، يتبع هذه الطريقة مرة يورد السكب بلقطة الفارس  
ومرة بمعناه العربى تباعا .

وكان بهائى يستبدل لفظ « سگك » أحيانا بلفظ حمار بمعناه العربى  
فيقول فى منظومة نا وپنير :

« ليس هناك حمار لربنا حتى يأكل هذا العلف فى فصل الربيع <sup>(١)</sup> » .  
وأحيانا كان يستعدها بمعناها الفارسى فيقول فى البيت التالى :

فقال الملاك عندما سمع هذا المقال ، ليس لربك حمار أبها الجاهل <sup>(٢)</sup> .  
ويقول فى منظومة شير وشكر .

فقل أنت حتى متى تبقى كالذباب الغبى تغدال بفضلات الناس <sup>(٣)</sup> .  
وقد استخدم ميرزوى هذا اللفظ ( سگك ) مرارا فى شعره حيث يقول فى  
أحدى مثنوياته .

( ١ ) ابرای رب ما نبود حمار  
این علفها تاچر د فصل بهار  
( ص ٨٨ )

( ٢ ) گفت قدس چونسکه بشنیداین مقال  
نیست ربت راخری آى بیسکال  
( ص ٨٨ )

( ٣ ) بخود کو تاچند چو خر مگسان  
نازی بسر فضلات کسان  
( ص ٧٢ )

« ولسکله شرف علی المللوک لأنه کلب عقبه النجف<sup>(۱)</sup> » .

و يقول فی إحدى غزلیاته :

« لقد وهبنا الدنيا والآخرة فصار السكونان حسادنا أنا وکلب الحبيب<sup>(۲)</sup> »

و يقول فی إحدى رباعياته مثلاً :

« مثل کلین جائعین ينظران إلى بعضهما من بعيد حسدا من أجل  
إطعام بطنیهما<sup>(۳)</sup> » .

وقد استخدم أبو طالب کلیم لفظ « سک » أكثر من مرة فی دیوانه  
ففی إحدى قصائده يقول : « يجب أن يكون اللسان والخلق أطهر من موج  
الحباب لکل من امتدح أحد کلاب خادمه<sup>(۴)</sup> » .

( ۱ ) سگش برشان دارد اوان شرف

که باشد سگ آستان نجف

( ص ۸۴ )

( ۲ ) دینی وعقبی مابخش کردیم

اغیار کونین ماو سگ یار

( ص ۴۲ )

( ۳ ) همچون دوسگت گر سده از بهر شکم

از دوری حسد بیکد گرمی نسگر یدندش

( ص ۹۷ )

( ۴ ) یا کتر باید زبان و کاوی از موج حباب

از سگان قنبرش گر کس شود مدحت سرا

« ص ۳ »

و قد ورد لفظ « سگك » في شعر صائب تبریزی حيث يقول في احدى غزلياته : « الدنيا عظيمة لا اب فيها يا صائب فألق للكلاب هذه العظامة <sup>(۱)</sup> » .  
ويقول في غزلية أخرى :

« بالقل الذي يبعدون به الكلاب عن المسجد قد طردت به مراراً الحظ  
عن بابي <sup>(۲)</sup> » . وقد ورد هذا اللفظ أيضاً في شعر طرزی أفشار حيث قال في احدى غزلياته :

« أعز جمالك من أجل خاطر يوسف ، وإلا فإنني اعتبرك من الكلاب  
المقوحشة <sup>(۳)</sup> » .

وقد ورد أيضاً بلفظها العربي في شعره حيث قال في احدى قطعاته :  
« ما هذا الرجاء الذي لا فائدة منه يا طرزی فلك صاحب مثل كلب علي <sup>(۴)</sup> » .

( ۱ ) جهان استخوان است بی مغز صائب  
به پیش سگك انداز این استخوان را  
، ص ۲۳ ،

( ۲ ) بآخواری که سگك را دور میسازند از مسجد  
مکرر رانده ام از استان خویش دولت را  
، ص ۲۷ ،

( ۳ ) برای خاطر یوسف جالی من عزیز یت  
وگر نه من شماریدیم از سگهای گرگینیت  
، ص ۲۶۰ ،

( ۴ ) طرزی این رجای بیجا چیست  
چون ترا صاحبی چو کلبعلی است  
، ص ۲۷۷ ،

ويقول في إحدى قصائده :

« إن كافي لا ينظر لثلك . وكيف يتعرض لنا أحد بوجه مثل  
وجحك <sup>(١)</sup> » .

وقد وردت هذه الكلمة في أشعار طالع آمل أيضاً ، فأحياناً كانت  
تأتي بلفظها العربي مثل قوله : ان جوع الكلب يعصف قائلاً إن الشبع  
ينخرج من رأسي <sup>(٢)</sup> .

وكانت ترد أحياناً بمعناها الفارسي :

« انني حقير مثل الكلب من شؤم الشعر والكتابة فبصمة على الشعر  
والكتابة <sup>(٣)</sup> » .

وقد أكد سيد محمد رضا أن من بين مظاهر انحطاط الأدب في هذا  
العصر استخدام لفظ « سگ » كثيراً في الشعر وخاصة في الفزل لدرجة جعلت

( ١ ) سگک من از نظر یدن بچون تومعادید

بووی همچو توئی . از کجا . دچاریدم

« ص ٢٧٨ »

( ٢ ) جوع کابی فشاند آرومی

کز سرا متلا برون آرد

« ص ١٢٨ »

( ٣ ) چو سگک خوارم از شومی شهرانشا

که آف برزد شاعری ودبیری

« ص ١٠٥٦ »

الماشوق في أغلب الأحوال كلب حى الممشوق<sup>(۱)</sup>. وإن كان في قول سيد محمد رضا جانب لا بأس به من الصحة ، إلا أننا لا نستطيع إطلاقه بهذا الوصف حيث أن لفظ سگك ورد في أشعار الشعراء المذهبيين على سبيل تحقير الشاعر لنفسه أمام إمامه حيث بطمع أن يصير كلب حضرته كما ورد في أشعار الشعراء التعميميين أمثال بهائی وصائب وغيرهما من أجل خدمة الفكرة ، وعلى سبيل التمثيل للدعوة التي يدعون إليها ، وقد وجدنا اتجاهها معارضا لهذا الاتجاه لدى بعض الشعراء أمثال عرفى وفيضى ومحسن فيضى كاشانى حيث لم يرد على سبيل الحصر هذا اللفظ مطلقا في شعرهم وقد ورد في رباعية يؤكد فيها أن الشعراء المعظام من القدماء لم يستخدموا هذا اللفظ مطلقا وأن استخدامه يعيب الشعر وبشوه المعنى فقال :

« ليس في مجلد شعرى من أوله إلى آخره عرق قذر من هجاء الناس ، فأعلم أن هذا القول الطاهر يبقى فليس في ديوان حافظ اسم كلب<sup>(۲)</sup> » .

ومن الظواهر الأدبية التي كان المجتمع الصفوى أثر كبير في ظهورها

( ۳ ) سيد محمد رضا دائى جواد  
تاريخ أدبيات ايران  
« ص ۲۷۶ »

( ۱ ) مجلد شعر من ادبوست تامهز  
هجاى مردم ناپاک رگك نيست  
بدان مو ماند اين پاكيزه گفتار  
كه در ديوان حافظ نام سگك نيست  
« ص ۳۴۴ »

ظاهرة وصف الحرف وغزل الحرفيين وهو ما يعرف في كتب تاريخ الأدب  
والقذا كر باصطلاح « شهر آشوب » .

كما تصادف لهذا الفن من الشعر عناوين أخرى على سبيل المبالغة غير  
« شهر آشوب » و « شهر انگيز » مثل « عالم آشوب » و « دهر آشوب »  
و « جهان آشوب » و « فلك آشوب » وكلها تدخل في هذا الفن .

ومن أوائل شعراء العصر الصفوي الذين نظموا في هذا الفن الشاعر لسانى  
شيرازى ومنظومته « شهر آشوب » مولانا لسانى المسماة « بجمع الأصناف »  
عبارة عن رباعيات في تعريف ووصف أرباب الحرف والصناعات مع ذكر  
الآلات والمعدات وآداب الحرفيين ورسومهم وقد التزموا فيها بأن جعل  
لكل حرفه خمس رباعيات وبيت مثنوى في بحر الرمل المسدس الخبيون  
الأصل قد نظمه لكل صناعة بدلا من العنوان وقد صحح لنا أحمد كلاجين  
معانى هذه المنظومة من عدة نسخ مخطوطة وهى تحتوى على أبواب في الحمد  
والمناجاة ومدح الرسول وصفة المعراج ومدح الإمام على ومدح الشاه  
طهماسب الأول الصفوى ثم تتحدث فى صفة العشق وصفة القلب وعن الساق  
والمطرب ومدح الأمير علاء الدولة حاكم تبريز وفى وصف تبريز وفى مدح  
سيد أمين حاكم المدينة وفى وصف طالب العلم والشاعر والكاتب الزاهد  
وحافظ شيرازى والمؤذن والمنجم والرمال والطبيب والعطار وبائع السكر  
والجراح والسكحال والنقاش والمذهب والمجد وحائك أغطية الرأس واللبزاز  
والسمسار والخياط وهكذا ونورد منها هذا المثال ، يقول لسانى عن صهي  
صراف : عنوان « صف صراف مهجور لأنه مغرور من كثرة الذهب <sup>(١)</sup> » .

(١) وصف صراف من مهجور رست

كه زبسيارى زر مغرور ست

— ۳۳۰ —

« قلت لحبيب يعمل صرافا وهو مثلي قارون  
مغرور بنقد حسنه الذي يزيد مع الأيام <sup>(۱)</sup> »  
« كم عندك من الذهب — ب ؟  
فقال ذهبي يزيد على العد والحصر <sup>(۲)</sup> »  
« فلو أصبح بعيدا عن الاصدقاء مثل الذهب  
فلربما أصبح في ثمالة الألم وحزنه الصافي <sup>(۳)</sup> »  
« أسير في صخر أسود من لعنة الحسود  
فربما أصبح محك جيب صراف <sup>(۴)</sup> »  
« أيها الغلام الصراف أأنت حبيبي أم لا  
وزاحة روحى القلقة أم لا <sup>(۵)</sup> »  
« مضى عمر وكان نقد العمر فى يـدى  
فيا أيها العمر العزيز هلى عندك قطع صغيرة أم لا <sup>(۶)</sup> »

- 
- ( ۱ ) بادلبر صراف كه چون قاروست  
مغرور بنقد حسن روزا فزوست  
( ۲ ) گفتم كه تراچند عدد زربا شد  
گفتا كه زر من از عدد بيروست  
( ۳ ) گر همچو زر أواره باطراف شوم  
شايد كه ز درد درد و غم صاف شوم  
( ۴ ) در سنگت سیه روم ز فترين رقيب  
شايد محك دلبر صراف شوم  
( ۵ ) صراف پسر به بنده يارى يافه  
آسايش جان بيقرارى يافه  
( ۶ ) عمریت كه نقد عمر درد ست منست  
أى عمر عزيز خرده داوى يافه



— ۳۳۱ —

« اعرف حسودك أبها الصـبي الصراف  
واعرف من يريد أذيقك ممن يحبك <sup>(١)</sup> »  
« بالله لاتمض مثل الذهب من يد ليد  
واعلم أن وجودك نقد عجيب <sup>(٢)</sup> »  
« أيها القلام الصراف طالما لم يثبت خطك  
« فلن يقلب أحد صياحنـا <sup>(٣)</sup> »  
« ومموا كان نقش الخط على صكة الذهب  
فانني أريد ألا يضرب حظك صكة على الذهب <sup>(٤)</sup> »

وواضح في هذه الفقرة عن الصراف أن الشاعر قد استطاع استقصاء  
جوانب مهنة الصراف وما يتعلق بها من عد الذهب وفككه إلى قطع صغيرة  
وارتفاع قيمته وصككه وما إلى ذلك في أسلوب رائق لاتبدو فيه الصنعة  
الشعرية مفتعلة ولا يحتاج إلى وقت وجهد في فهمه وتذوقه وكان اختيار

- (١) صراف پسر حسود خود را بشناس  
خواهان زیان وسود خود را بشناس
- (٢) چون زمر وراز بهر خدادست بدست  
نقدی عجیب وجود خود را بشناس  
(لسانی شیرازی: شهر آشوب ص ۱۱۹)
- (٣) صراف پسر خط تو را سر نزنند  
هنگامه ما کسی بهم بر نزنند
- (٤) هر چند که نقش خط بود سکه زر  
خواهم که خط تو سکه بر زر نزنند  
(شهر آشوب ص ۱۲۰)

قالب الرباعي اختياراً موقفاً لما في الرباعي من مميزات الأداء وهي لا تخفى على دارس ثم إن الشاعر لما وجد أن قالب الرباعي وإن كان يناسب أسلوب الصياغة إلا أنه لا يفي بالمعنى الذي يريد قوله تحايل على ذلك بابتكار طريقة جديدة وهي ضم خمس رباعيات لتكون وحدة واحدة وفصل بين الوحدات بيت متقفي بين مصرعيه وهي طريقة لم تظهر من قبل في الأدب الفارسي .

ومما يؤسف له أننا لم نجد غير منظومة لسانى مجمع الأصناف الكاملة أما باقى أشعار هذا الفن فكانت ترد متفرقة فى التذاكر أو دواوين الشعراء المخطوطة والمطبوعة .

ومن أعلام هذا الفن الشاعر فيضى أكره بنى دكنى حيث يقول عن بائم الفاكهة :

« رأيت صبياً عياراً يبيع الفاكهة يسدو فى السوق برفقة والده »<sup>(١)</sup>

« قلت له أيها الجميل هل آتيك دون أهلك قال

كل البطيخ فـ — دخلك بالطريقة ؟ »<sup>(٢)</sup>

ويقول عن عامل الحجر : « ياناحت الصخر إن القلب يذكرك ويصرخ

(١) ديدم پسر میوه فروشى عیار

همراه پدر جلوة کنان در بازار

(٢) گفتم صنمبانى پدرت بايم ؟ گفت

خربوزه بخور ترا به فاليز چسكار ؟

(ديوان فيضى ص ٤٢٦)

من قوة قلبك ، لماذا تضرب بالأس على رأس الحجر ولا يلبق بشيرين أن تعمل  
عمل فرهاد<sup>(۱)</sup> لی .

ويقول عن مجلد : « ذلك المجلد الجریء قليل الوفاء أمسك حبيل الروح  
في يده بشدة ، فأجزاء وجودی التي كانت قد بترت ظلت عمرا في عذاب  
حبه<sup>(۲)</sup> . »

وقد كان الشعراء الذين ينظمون في وصف الحرف والحرفيين يطلقون  
عليهم ألقابا غزلية مثل : شوخ ، مه روى ، محبوب ، بت ، دلبر ، دلدار .  
ومن المحال بطبيعة الحال أن يكون كل الحرفيين في هذا المجال والاستمعان  
إلا من وضع لهذا الغرض منهم ومحال أيضا أن يستطيع شاعر مهما كان  
عاشقا أو عربيداً أو مستهترا أن يمشق في وقت واحد مئات الأشخاص من  
أرباب الحرف والصناعات المختلفة من سكان مدينة واحدة ولسكن الشاعر  
الذي ينظم هذا اللون من الشعر « شهر آشوب » كان يقصد التفنن وإبراز  
قدرته وكان يدرك أن وصف صناعة حداد وذكر آلاته ومعداته شيء جاف

(۱) ای سنگتراش دل ترا یاد کند

وز سنگدل لپهای تو فریاد کند

او بهر چه تیشه میزنی بر سر سنگدل

شیرین نسزد که کار فرهاد کند

(۲) آن شوخ مجلد که وفا کم دارد

سرشته جان بدست محکم دارد

أجزاء وجود من که ابرشده بود

عمریست که در شکنجه غم دارد

(دیوان فیضی ص ۴۶)

لا روح فيه ولا لطافة ولا يصل إلى القلب لذلك كان يصور الصانع والحرفي بصورة محبوب فأتى مثير للمدينة وكان يعبر عن عشقه له مع وصفه ووصف صناعاته وآلاته حتى يصبح القارئ أو السامع أكثر رغبة في الاستزادة ، ونذكر لذلك مثلاً من أشعار محققهم كاشاني في سلاح ، يقول : « إن السلاح الذي طريقته قتل الناس عندما يربق دم حبيب يتخذ حبیباً آخر ، فلو يقطع رأسي فلن أبعد رقبتي ولو يسلمني جلدي فلن أنكش في جلدي<sup>(۱)</sup> » .

وعن مهندس معماري يقول : « إن المهندس الذي وضع تصميم هذا البناء قد مزج أنواع الصناعات مع بعضها ، فقطن أن فلاحه حديدية السحر منه لأنه أنارها من ماء الفصوص<sup>(۲)</sup> » .

ويقول عن صبي سقاء : « أيها الصبي السقاء انني محطم القلب من يدك وأكثر مرضاً من عينك السوداء السكرى ، فلن أرفع رأسي عن قدمك ليل

( ۱ ) سلاح كه آدمي كشي شيوه<sup>۱</sup> اوست  
چون ريزش خون دوست ميدارد دوست  
گر سر بپرو مرا نپيچم گردن  
و پوست كند مرا ننگنجم در پوست  
( ص ۵۳۶ ديوان )

( ۲ ) طراح كه طرح اين بنارنخته است  
أنواع صنایع بهم آميخته است  
دهقان باغ سحر پنداری از اوست  
كن آب نهال هابر انگيخته است  
( ص ۵۳۲ ديوان )

نهار ولتبق فقرات جسمی مرتبطة بقدمك<sup>(۱)</sup> .

وقد نظم أبو طالب کلیم همدانی منظومة مشنوبة تحتوى على مائتين وثلاثين بيتاً فى وصف أكبر آباد بالذکن وحرفیها وحديقة ( جهان آرا ) منها قوله فى وصف بزاز : ( وللقماش حبیب بزاز له دلال على اللیباج الصیفی ، وفى کل دکان صادفك تبقی نظراتك فى أثر جماله<sup>(۲)</sup> ) .

ویقول فى وصف خیاط : ( خیاط جمیل جرىء یزین الثوب قامته كشجرة الصنوبر ویخدع العاشق ، ولعحسان شوک فى ثیابهن منه وقد شقن الجیوب حتى الذیل منه<sup>(۳)</sup> ) .

( ۱ ) سقا پسر اخسته دل از دست توام  
بیمار تراز چشم سیه مست توام  
سراز قدم تو بر ندارم شب رروز  
ماننده پادمهره بابست توام  
« ص ۵۳۶ دیوان »

( ۲ ) قماش دلبری بزاز دارد  
که بردیسای چینی ناز دار  
بهردکان که افتادست راهش  
بی سودا بهامانده نگاهت  
« ص ۳۴۲ دیوان »

( ۳ ) بت خیاط شود جامه زیست  
صنوبر قامت وعاشق فریدست  
بتان راخار در پیراهن ازوست  
کی پیاها همه تادامن ازوست  
« ص ۳۴۲ دیوان »

وفى وصف صائغ يقول : ( صائغ جميل يذيب العاشق كله راحة ودلال ،  
وعندما يقطر العرق من وجهه فى البوتقة يبدو لك الورد فى وسط النار<sup>(۱)</sup> ) .

ويذكر صاحب ( ریحانة الأدب ) أن ملا محسن فيضى كاشانى قد نظم  
مثنوية تحتوى على هذا الفن وسماها ( دهر آشوب<sup>(۲)</sup> ) . وقد ذكر سيد محمد  
مشكوة فى مقدمته العربية لكتاب المحجة البيضاء الجزء الثانى ( أن دهر  
آشوب هى خمس قصائد فارسية ونسختها موجودة عند الميرزا نفر الدين  
النصيرى وتاريخ كتابتها سنة ۱۰۹۱ هـ .

أيها المدعون للاسلام أيها العابدون للأصنام  
وأخراها : ( ختمت حديث منظومة دهر آشوب متمنيا ظهور  
ملك الدين<sup>(۳)</sup> ) .  
ولكننا مع الأسف لم نجد فى ديوان فيضى المطبوع أثرا للمثنوى أو  
القصائد كما لم نعث على نسخة خطية منها .

( ۱ ) بت زرگر بآن عاشق گدازى  
سراپا راحتست ودلنوازى  
عرق چعن از رخس دربوته ريزد  
گل ترا زميان شعله خيزد  
« ص ۳۴۲ ديوان ،

( ۲ ) محمد اتقى تبريزى : ریحانه الادب ح ۴ ص ۲۴۴ فقرة ۶۲ .

( ۳ ) ختم کردم سخن دهر آشوب  
بتمناى ظهور شه دين  
« المحجة البيضاء ح ۲ ص ۳۵ ،

وقد نظم ميرزا طاهر وحيد قزوینی منظومة مشهورة في هذا الفن ( شهر آشوب ) ی بحر المتقارب باسم الشاه سليمان الصفوی وقد وصف كل حرفی أوصانع في زمانه عدة أبيات وقد سماه مثنوی ( عاشق و معشوق ) وقد بدأها بالتوحيد والمناجاة ومدح أمير المؤمنين ومدح الشاه سليمان ووصف الحانه ووصف القصور والمصور والروائح والحوض والنافورة والظنهور والسكان والحديقة وشيخ الجوس وخاطب الساقی ثم وصف الحسکیم والمنجم والفقيه والأديب والصوفي والمهندس وهسکدا إلى نهايتها ، ومن أمثلة منظومته : يقول في وصف كواء : ( لا تتحدث من ظلم السكواء الحبيب فقد ألقاني في النار مثل السكواء<sup>(۱)</sup> ) .

ويقول في وصف خيام : ( ماذا أقول ، عن خيام مثل الشمس حيث كان منزله دائريا مثل الفلك<sup>(۲)</sup> ) .

ويقول عن وصف بزاز : ( كسد سوق المنفعة من بزاز وراج منه أيضا سوق الفائدة<sup>(۳)</sup> ) .

ويدكر أحمد گنجین معانی أن هذا الفن الشعري أفضل من المعنى

( ۱ ) زیـــداد یار اتوکش مکو

که افیکنده در آتشم چون اتو

( ۲ ) چه کویم ز خیام خورشیدوش

که کرداں چو کردوں بود خانه اش

( ۳ ) ز بزاز کل کرده بازار سود

وزو کرم کردیده بازار سود

مخطوطه رقم ۴۳۴۴ بحاجه طهران ،

( م ۲۲ — الموقوف )

واللفز عرانب وفوائده أكثر لأن قول المسمى وحله مضيق للعمر ولستكننا  
يمسكن أن نجد مطلباً جديداً في رباعية هذا الفن (شهر آشوب) عن صائغ  
مثلاً أو على الأقل نتعرف إلى حرفة الصياغة وقد ضرب مثلاً بهذه الرباعية :  
(يا صائغ قلبي الفولاذ وجسدي الفضة لقد صار جسماً أضعف من خيط الذهب  
ضع يد السكرم فوق رأسي حتى أدور مثل عجلتك وأضرب الفلك<sup>(١)</sup>).

وبستطيع الدارس أن يحكم بأن اصطلاح (شهر آشوب) يمكن ترجمته  
إلى العربية على أنه (ضجيج المدينة) وهذا — في رأينا — يساعد على تحديد  
هذا الفن ونأكد خصائصه والحكم بجودته وإطرافته بل وفائدته في الدراسة  
حيث يستطيع الدارس أن يعرف كثيراً من المعلومات عن الصناعة في عصر  
الدولة الصفوية ونظورها وخاصة ما يتعلق منها بالصناعات الأهلية أو الحرف،  
ولاشك أن الحديث من جانب الشعراء عن حرفة كثيرة بهذه الطريقة في  
أشعارهم يدل دلالة واضحة على ازدهار هذا الفن من الصناعة واحتلاله أهمية  
كبيرة في المجتمع الصفوي، كما يستطيع الدارس أن يرجح أن ظروف العصر  
الصفوي قد أتاحت للشعراء الفرصة الكافية للاحتكاك بطبقات المجتمع  
المختلفة وتأثرهم بما يسودها من أوجه النشاط المتعددة بصورة تسمح لهم بالتعبير  
عن الجوانب الحضارية لهذا المجتمع وقد أدى هذا بدوره إلى ظهور الأدب  
الشعبي في صورة جديدة بالتسجيل والدراسة.

---

(١) أي زركش بولاد دل سيم تم  
از رشته زر ضعیف ترشد بدتم  
دست کرمی بر سر من نه تامن  
چون جود تو حالت کتم وجود زتم  
د ص ٦ شهر آشوب،



## الخرابات أو رسائل الشراب : —

من الإنتاج الأدبي الشعبي الذى لا يستطيع الدارس إغفاله ويمكن أن يدخل تحت إطار فن الوصف أدب الخرابات أو رسائل الشراب ، ورغم أن هذا اللون من الأدب ليس جديداً على الشعر الفارسى فى موضوعه العام إلا أنه فى العصر الصفوى لم كتسب سمات وخصائص جديدة ميزته عن العصور الأخرى حتى يمكن للدارس إذا رأى خبرة كتبت فى العصر الصفوى أن يقرر بأنها من إنتاج هذا العصر ، ومن حسن الحظ أن ( ملا عبد النبي ) فخر الزمان ) وهو أحد كتّاب القذاكر فى عصر الدولة الصفوية قد جمع لنا أكثر رسائل الشراب التى نظمت فى هذا العصر فى كتابه ( مبخانه ) وتوجع أهمية الكتاب إلى أنه حوى معلومات مفصلة جداً عن الشعراء الذين ذكروهم — أكثر من كتب التراجم الأخرى خاصة وأن المؤلف قابل أكثرهم ، هذا بالإضافة إلى أن المؤلف استقى معلوماته من مصادر صحيحة ومعتمدة فاستفاد من كتب التراجم قبله ومن الشعراء أنفسهم ومن مقدمات دواوينهم وحواشيها ومن أشعارهم ذاتها كما رجع إلى أقارب الشعراء وأصدقائهم وتلاميذهم وخدمهم ، وقد حفظ لنا الكتاب آلاف الأبيات من الشعر الفارسى وخاصة الصفوى علاوة على شعر المؤلف بروايات صحيحة ومضبوطة كما أن الكتاب أشار إلى شعراء غير معروفين وترجم لهم فى حين لم يرد ذكر هؤلاء الشعراء فى كتب التراجم الأخرى . ورغم قيمة هذا الكتاب والميزات التى تميز بها إلا أن المؤلف لم يكتب ما يفيد فى تعريف رسائل الشراب هذه أو الحديث عن محتوياتها أو تقديمها بل اكتفى بإيراد نص هذه الرسائل مما يجعلنا نخرج الكتاب من عداد كتب الدراسات الأدبية

والنقد الأدبی وندخله فی إطار کتب التراجم ، وبناء علی هذا فعلینا أن نقوم بتعمیل هذه الرسائل والمنظومات أو علی الأقل نماذج منها لتبین محتوياتها یقیمح الفرصة لدراستها والحکم علیها .

ویمکن المدارس تبیین أن هذا اللون من الأدب أقرب ما یسکون لفن الوصف بل إنه یقوم أساساً علی الوصف فالرسالة الخمریة تقوم علی عدة أبواب من الوصف مثل وصف الکلام ووصف الشراب والربیع والحانة والقلب والعشق ومحاسن الشراب بما فیها من المطربین والراقصین والزینات والأنوار وغیر ذلك . وإذا حللنا ما ورد فی رسالة خمریة كاملة نجد أنها تبدأ بالتوحید ثم تعریف الکلام والشعر ثم فی وصف الشواب والتوجیه بالخطاب للساقی ثم تعریف الربیع ثم فی شکایة الدهر وبعود الشاعر إلی خطاب الساقی والمطرب مظهرأ حاله فإن أراد الشاعر أن یقدمها إلی حاکم أو ممدوح إنتقل إلی مدح ممدوحه ثم إشتکی من أبناء الزمان وإلا فإنه یختمها بالدعاء . وقد تختلف الرسائل فیما ینفخ فی هذا الترتیب وقد تزيد علیه وقد تنقص منه ولسکنها فی نهاية الأمر تتفق فی الموضوع وإن كانت تختلف أحياناً فی المضمون إذ أنها قد تحتوی علی مضمون واقعی أو مجازی وأحياناً صوفی ، وتتفق جمیعها فی أنها تنظم فی المثنوی أو التریب بند . ویستطیع المدارس أن یقرر بأن کل رسائل الشراب تصف بقوة المطلاع ومن أمثلة ذلك قول وحشی بافقی :  
« أیها الساقی أعطني هذه الخمر الی هی أکبر الوجود مزيلة للعلائق من کل ما کان وما لم یکن »<sup>(۱)</sup> . ویقول حکیم برتوی شیرازی : « أیها القلب

( ۱ ) ساقی بده آن بده که اکسید و جردنمت

شوینده آلایش هر بود و نیرد ست

« ص ۱۷۳ دیوان »

لأرفع الحجاب عن وجه الأمور ومزق بالشمالة حجاب الزمن<sup>(۱)</sup> .

ويقول خواجه حسين ثنائى : « أقبل أيها القلب إلى حانة أهل الأسرار  
ولاحتسى كأس المعنى المذيب للصورة<sup>(۲)</sup> » . ويقول عرفى شيرازى : « أقبل  
عرفى واحرق جناح القصص واحرق بالصمت هذه النغمة المبللة<sup>(۳)</sup> » . ويقول  
أقدسى مشهدى : لقد جاء الصباح أيها القلب فاهض وحطم الخمار وأفق مثل  
الترجمس من نوم الشمالة<sup>(۴)</sup> » . ويقول قاسم گونا باده : « لو هب نسيم  
الغروب أيها القلب فها هو الربيع والسكرارى فى الزمان<sup>(۵)</sup> » . ويقول ظهورى  
تورشيزى : « الشكر لله الطاهر ماصح الثريا لسماء العنب ، وللشمس منه صورة

( ۱ ) دلا پرده بردار از روى کار  
بمستى بدر پرده روزگار  
( ص ۱۲۷ ميخانه )

( ۲ ) بيدل ميخانه أهل راز  
بکس جام معنى صورت گداز  
( ص ۲۰۶ ميخانه )

( ۳ ) بياعرفى افسانه راپرسوز  
بخاموشى اين نغمه تر بسوز  
( ص ۲۳۰ ميخانه )

( ۴ ) دلا صبح شد خيزتوبشکن خمار  
چونرگس سراز خواب مستى برآر  
( ص ۲۴۳ ميخانه )

( ۵ ) دلا کر نسيم خزان شدوزان  
بهارست ومينخوار گان در زمان  
( ص ۷۳ ميخانه )

السكران وسفه شراب الشفق في حانة المساء<sup>(۱)</sup> . ويقول نوعي خبوشاني :  
 « أنت أول شيوخ الحانات نسبحك الكؤوس<sup>(۲)</sup> » . ويقول نظيري  
 نيشابوري : « تلك الطامعة التي كان لها سلوك حاف في الخباء خرجت من  
 خباياها فكان سلوكها أفضل من ذي قبل ، فمنحت الذوق للغميلة بحيث  
 صارت تصحك من السحب وأثارت نورة في الورد بحيث ملكت البلبل  
 بالحسرة<sup>(۳)</sup> » .

ويقول ميردضي ارتجاني : « الهى بسكاري حانك بعقلاء جنون  
 حبك ، بالدر الذي صدفه العرش بساق الكؤوس بملك النجف قلب المكرين  
 للعشق بقم الهاربين بالعشق من السرور ، بأهل الصفاء السكاري العارفين

( ۱ ) تنها همه ايرداك را  
 ریا ده طارم ناك را

که خورشید را صورت جام ازوست  
 شراب شفق درخم شام ازوست  
 ( ص ۲ سابقنامه ظهوری )

( ۲ ) تویی اولین پیر میخانها  
 بیاد تو شبگیر پیمانها  
 ( ص ۲۶۲ میخانه )

( ۳ ) آن جلوه که در پوده روشهای نهان داشت  
 از پرده برآمد روشی بخوش تراز آن داشت  
 ذوقی بچمن داد که در خنده ابرست  
 شوری ز گل انگبخت که بلبل بغنان داشت  
 ( ص ۵۴۴ دیوان )

الذين لم يسيروا قط في غير طريق العشق ، أشد منك أن تبعد عين السوء عن ذلك الجميل — أخطأت في القول — بل أن تعنى نفسها<sup>(١)</sup> .

ويقول أبو طالب كاظم كاشاني : « أيها الساقى أعطى مرآة الشكل والروح هذه ، صقيل مرآة القلب وسيف اللسان<sup>(٢)</sup> » .

وقد عبرت كل الرسائل الطغرية المجازية والصوفية عن خسة هذه الدنيا وحماقتها ودناءتها وإنجذبت إلى نبذها وتركها ، بقول حكيم يرتوى : « لي خرقه في الرقبة كالعلم من ظلم الفلك المرقع اللباس ، لم يبق حب وواحداه على الفلك فقد خرب طاووس الفلك هذه البيضة ، فكل لحظة يأتي صوت من

( ١ ) الهى بمستان ميعانه ات  
بعقل آفرينان ديوانه ات  
بدري كه عرش است اورا صدف  
بساقى ككوتر بشاه نجف  
بنور دل صبح خيزان عشق  
ز شادي باند كيزان عشق  
برندان سرمست آگاه دل  
كه هرگو نرفتند جزراه دل  
كران خورو چشم بدور باد  
غاط در گفتم كه خود كور باد  
( ص ٧٧ الديوان )

( ٢ ) ساقى بده آن آينه صورت و جان را  
آن صيقل مرآت دل و تبخ زبان را  
( ص ٣٢٤ الديوان )

الجدار والباب الحذر من هذه المذبة الحذر ، والحزن الحارق للعمر يدخل كل باب وقد دق مسمارا في نعش السورور<sup>(۱)</sup> .

ويقول ميرزا مرفهجهان : « الإفلاس قانون العالم والفلک سمریغ الذهب بطی الصالح ، وقد صار وخز الشوك في هذه الحديقة مؤلما فمکن متفرجا على الحديقة فقط ولا تسلم الفاس غادر هذا المنزل الملىء بالزراع وأنهض منه قبل أن يقال لك قم<sup>(۲)</sup> .

ويقول وحشی بافقی : « رأيت أن فيها ألما للرأس ولا شيء غيره فأسرعت مع السكارى إلى الحانة ، والحمد لله أننى لا أملك ذهباً ولا فضة بحيث أصير خسيماً من البخل أولثياً من الخوص ، لست عامل ديوان وليست

( ۱ ) زياد چرخ مرقع لباس  
علم وار دارم بگردن پلاس  
ندارد بقا مہدو افسوس چرخ  
تبا کرده این بیضه طاوس چرخ  
صددا مردم آیدز دیوارودر  
کون خاکدان العذر العذر  
زهر در در آیدغم سینہ سود  
درشادمانی شدہ میخ دوز  
( ص ۱۶۸ میخانه )

( ۲ ) جہا فرا آئین نداشتی  
فلک زود ششمیست دیر آشتی  
درین باغ کش خارشد دلخراش  
منہ دل تما شاگر باغ باش  
[ ص ۲۶۱ میخانه ]  
گذر کن ازین منزل پرستیز  
تو پرستیز ازو تانگو یند خیز  
[ ص ۱۶۴ میخانه ]

قدیمی فی طین السجن ، است أسیر الأمل ولا مریض الخوف<sup>(۱)</sup> .

و يقول خواجه ثنائی : « لاتنزل باثنائی إلى هذه الدنيا القرورة وقل  
حديثاً أفضل من هذا<sup>(۲)</sup> » .

و يقول میرزا قاسم کونابادی : « هکذا فرصة الخریف من الزمان  
فاغتنم ربيع الشباب ، ولا تسلم الحیاة لريح النفلة ولا تعتمد علی الخریف  
والربيع<sup>(۳)</sup> » .

( ۱ ) دیدم که درود سرى بودود گر هیچ  
بادرد کشان بار بیمخانه دويدم  
الته لله که ندارم زر و سيمى  
کز بخل خسيلى شوم از حرص لثيمى  
نه عامل ديوان ونه پادر گبل دندان  
نه بسته اميدى ونه خسته بيمى  
( ص ۱۹۳ مينخانه )

( ۲ ) تنائى درين خود نمايى مپاي  
بهرى ازين خوبتر لب گشاي  
( ص ۲۱۳ مينخانه )

( ۳ ) خزائى چنين فرصت از روزگار  
بهار جوانى غنيمت شمار

ویقول میرضی آرتیجانی. «اللیل قذارة والنهار عجز، معاذ الله من هذه الحياة، الظواهر بيضاء والبواطن سوداء واحسرتها على هذه الحياة آه آه»<sup>(۱)</sup>.

وقد التقت جميع رسائل الشراب عند وصف الحجر وفوائد الشراب وحالة الثمالة وإن كانت قد اختلفت في طريقة التصوير، يقول حكيم پرتوی: «خلصني من الدنيا والدين بالثمالة فهما جبلان جاثمان على صدري، فالخمر تجعل نقش وجودي بسيطا وتخلصني من لون الرياء، فالشراب حارق الرياء مذهب الوجود فلا يحتاج المسكين به للملوك، فالشراب يحسني صافيا من الرياء وكفي والشراب نار آكلة للرياء والدناءة، أعطاني الحجر فأى فرق بين السكينة ومعبود الأصنام في مذهب القلب ودينه»<sup>(۲)</sup>.

- 
- بغفلت مده زند گدانی بیاد  
 مکن بر خوان و بهار اعتماد  
 (ص ۱۷۴ میخانه)
- (۱) شب آلودگی روز درماندگی  
 معاذ الله از اینچنین زندگی  
 برونها سفید و درونها سیاه  
 فغان از چنین زندگی آه آه  
 [ص ۸۱ دیوان]
- (۲) هستی زدنی و دین وارم  
 که این هردو کوهند سدرم  
 می از نقش هستی کند سادہ ام  
 رهاوند رنگ ری بادام ام



ويقول ميرزا شرفجهان : « لو حملت مقاعك إلى حى السكر فقد علمته من هذه الدنيا الفانية إلى طريق الوجود ، ما أحلى ما قال شيخ الطريقة ليلة أمس لو أنك فى محنة فاشرب كأسا ، فمن الأفضل أن تقع عملا فى حانة تفصل يدك بالخر من كل ما هو موجود<sup>(١)</sup> » .

ويقول وحشى : « تلك الخمر التى صار نورها طريق موسى للخضر نار تأتى من أصل شجر الطور ، تلك الخمر التى عندما لم يصلح الأفق كعب كأسها تطلع الشمس من جيب الليل المظلم ، تلك الخمر التى عندما يفترون بقاياها على التراب تخرج مائة جمّة يالمة رأسها من القبر ، تلك التى لو يندبون على باب المآتم يخرج المآتم من شعف زمزمة السور ، تلك الخمر التى تشعل الطبع الخامل

---

شراب ريا سوز هستى گداز  
 گدارا ز شاهان کندی نیاز  
 شرابم گداز ريا صاف وبس  
 شراب آتشست وریا خوار وخس  
 بده می که در مذهب وکیش دل  
 چه کعبه چه بتخانه در پیش دل  
 [ ص ٨٢٩ میخانه ]

(٢) اگر رخت در کوی مستی بری  
 ازین نیستی ره بهستی بری  
 چه خوش گفت پیر خرابات دوش  
 گرت محنتی هست جامی بنوش  
 همان به که افق میخانه مست  
 بشری بی بن دست از هر چه هست  
 [ ص ١٦٥ میخانه ]

وتخرج مائة صبيحة عطش من صدر الكافور ، أعط هذه الخمر لشخص لم  
يذهب إلى الخان فتخرج هذه الخمر من صدره من فرط الشمالة ، نحن ساكنو  
خرابات الأزل ونحن سكارى في هذه الخانة طالما فيها رائحة الخمر<sup>(۱)</sup> .

ويقول ثنائى : « كل فئاعة فيها قصر من الياقوت جنة معدة لأهل  
العذاب ، إن الخمر مثل الروح أساس الحياة فنمها يظل للعدم وجود ، وقد  
انتخدت المعصية مكان في وسطها وأمسك الأمل في ذيلها<sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) آن مى که فروغش شده خضرره موسى  
آتش ز نهاد شجر طور برآرد  
آن مى که افق چو نوشودش دامن ساغر  
خورشید و جیب شب دیچور برآرد  
آن مى که چو نه مانده فشاند بخاکش  
صد مرده پرسیده سرازگور برآرد  
[ ص ۱۷۳ دیوان ]  
آن مى که گر آهنگ کند برادر ماتم  
ماتم و شمع زمزمه سور برآرد  
آن مى که تفقیده کند طبع فسرده  
صد العطش از سینه کافور برآرد  
آن مى بکسنى ده که بيمخانه ترقست  
تا آن ميش از هست وز مستور برآرد  
ماگوشه نشينان خرابات المستيم  
آبوى رمى هست درين ميسکده مستيم  
[ ص ۱۷۴ دیوان ]

( ۲ ) زيا قوت قصرى درو هر حباب  
ميا بهشتى براهل عذاب

و يقول عرفی: « أیها الساقی أحضر شمع قنديل الروح التي جعلها طوفان  
نوح أكثر ضیاء ، أیها الساقی أحضر تلك الخادعة النصوح شقيقة العمل  
وأخت الروح ، أحضرها روث من قاع الزجاجة فسحورها يجعل الیاقوت  
عطشی<sup>(۱)</sup> . و يقول امیدی رازی : « أیها الساقی أحضر تلك النار الحارقة  
للتوبة وأضاً مصباح ذنوبی ، هذه النار التي تضيء خرابات الوادی الأیمن ،  
أعطني النهر والأغنية للخميلة فان یزید شراب الیهود علی هذا ، وضع علی  
کفی الغال الفیروزی فیضیء شعاع مافی الضمیر ، أیها الساقی أحضر کیمیاء  
البقاء فقارون یصبح بجرة منها مسکینا<sup>(۲)</sup> » .

- 
- می همچو جان مایه زندگی  
کرونیستی راست پایندگی  
گرفته کینه جاپیرامنش  
وده است امیددر دامنش  
[ ص ۲۰۸ میخانه ]
- ( ۱ ) بیاساقی آن شمع قنديل روح  
که روشن ترش کرده طوفان نوح  
بیاساقی آن دلفریب فصوح  
که شمشیر لعنت رهزادروح  
[ ص ۲۳۲ میخانه ]
- برآر اوتنه شیشه هاروت را  
که سحرش کند تشنه یاقوت را  
[ ص ۱۳۳ میخانه ]
- ( ۲ ) بیاساقی آن آتش توبه سوز  
چراغ گناه مرا برافروز

و يقول أقدس مشهدي : « ضع شرابا على الشفاة يسكون قد علا على رأسه مائة شمس مثل الحباب ، الشراب الذي يصبح الكفر والإيمان سواء منه فلن تسكون نملة صغيرة فإنها تصبح سليمان ، ولو انعكس صورها على الفلك العالی يحترق جناح لروح الأمين وريشه<sup>(۱)</sup> » .

و يقول ظهوري ترشيزی الذي يمتبر أفضل من وصف الخمر من شعراء هذا العصر : « لا أقول لها أساس الحياة فالبقاء جرعة منها مثل خضر ،

که این آتش آنجا که روشن شود

خرابات وادی ایمن شود

[ ص ۱۴۹ میخانه ]

من ده بسکبانک رود و سرود

که نتوان ازین پیش شرب الیهود

بنه برکتهم فال فیدور گر

که روشن شود بر تو مافی الضمیر

یاساقی آن کیمیای بقا

که قارون شود و یکدم کدا

« ۱۵۰ میخانه »

(۱) شرابی باب به که صد آفتاب

بچرخ آمده بر سرش چون حباب

شرابی کزو کفر ایمان شود

اگر مورنو شد سلیمان شود

وگر عکس افتد بچرخ برین

بسوزد پروبال روح الامین

« ص ۲۴۳ میخانه »

ولو حمل الفلك رائحة من تلك الخمر فإنه يمزق ثوبه على حزن الحسباء ،  
ولو ألفت تلك الخمر شعاعا فإن الكفر يكون دليلا للإيمان ، ولو تقع صورة  
كأسها على البحار لا ترى غير سحاب يمطر الياقوت ، فتمسح القبائح عن  
الوجه الجميل وتعزل الورد الأحمر الوجه ، ولو نثرت رشحة منها على جناح  
الغراب يتمايل مثل الطاووس في صحن الحديقة ، ولو استخدم قرن منها جرعة  
يقتنس من جبينه ورد مائة ربيع ، ولو يستفيد الليل منورها يصبح على  
وجهه خال جرم القمر<sup>(۱)</sup> .

(۱) نگویم که مایه زندگی  
ازو جرعه چو خضر پایندگی  
از آن یاده گر چرخ بوی برد  
گر بمان یرغم حکیمان درد  
گراند ازد آن باده پرتو برون  
بایمان شود کفر را رهنمون  
اگر عکس جامش فتدبر بحار  
نه بینی بجز ابر یاقوت بار  
سیه کاری ازرو بشوید عذار  
گل سر خروئی کند درکنار  
چسکانی اوو قطره درگوش کر  
ز سر گوشی وم گوید خبر  
فشانند ازو رشحه بر بال زاغ  
خرامد بطاوسی صحن باغ  
برد گاخنی جرعه گرز و بکار  
دمداز جبینش گل صد بهار

و يقول ميررضی اریتمای : « الخمر صائفة من قبح البشر ویتبدل جمیع الشر فیها خیراً ، والخمر مضیئة المعنی لذیبة للصورة وقد صارت الخمر معجون السر والضراعة ، للخمر جسد من طین وادکنها تجعل الجسم روح وتجعل الأرض سماء ، الخمر تخلصنی من نفسی ومن این؟ وكيف؟ وماذا؟ ومن (۱) » .

و يقول أبو طالب کلیم : « وجد الرأس مقامه من الخمر والفلك من الشمس وایس لحامل المرأة قيمة بدون رآة ، وقد اختفی الليل من الدهر بسبب ضیاء هذه الخمر ومائة شكر أن أغلقت لیلة الجمعة (۲) » . فهذه الخمر سواء كانت خمرأ حقیقیة أو مجازية أو إلهیة فهي محببة ولها فوائد كثيرة

زنورش اکر شب شود بهره ور

شود بر رخش خال جرم قمر

( ص ۱۵ ساقینامه )

(۲) می صاف و آلودگی بشر

مبدل بخیر الدرو جمله شر

می معنی افروز صورت گداز

می کشته معجون راز و نیاز

بمی گیل ولی جسم جانی کند

بیاده زمین آسمانی کنند

می کو مرا وارماندز من

ر این وزکیف وزماور من

[ ص ۹۴۱ مینخانه ]

(۳) سر رقبه زمی یافته و چرخ زخورشید

نی آینه مدری نبود آینه دین را

بینها الشعراء فی وصفهم لها و هذا واضح فی رسائلهم و یترتب علی هذا  
ألا یكون الساقی لهذه الخمر إنسانا عادیا فهو لدی الواقعیین صبیحا أمرد جمیلا  
یشارك مع الخمر فی إضفاء صورة شاعریة لمجالس الخمر وهو عند المجازین إنسانا  
له قیمته یتعلم أن یفعل المعجزات بل ربما كانت صورته صورة إمام من  
أئمة الشیعة وخاصة الإمام « علی » وهو عند الصوفیین ملاك أو قدیس أو  
وسیط من شیئینهم یتعلمهم رسالته و تعالیه ، ورغم إختلاف المشرب فقد  
اشتركت هذه الخمریات فی وصف الساقی و توجیه الحدیث إلیه ، یقول حکیم  
پرتوی : « أقبل أیها الساقی و خلصنا من الحزن و حل هذه الطاسمات الترابیة  
من بعضها ، و اغسل غبار الحزن بماء الطرب ففی هذا الطاسم كنز عجب إی  
فلا تغفل عن حال الساقی و الخمر فعلمیک توحید الحی من الساقی و الخمر <sup>(۱)</sup> » .  
و یقول میرزا شرفجهان : « أقبل أیها الساقی فی محفل السکاری أقبل

---

از پر تو این باده شب اودهر نهان شد  
صد شکر که برچید شب جمه و کان را  
[ ص ۳۲۵ دیوان ]

(۱) بیاساقی آزادیم ده و غم  
برین این طاسمات خاکی زم  
بشو گردغم را بآب طرب  
که درین طاسست کنجی عجب  
[ ص ۱۳۴ میخانه ]

مشو غافل از حال ساقی و می  
و ساقی و می بر تو توحید حی  
[ ص ۱۳۵ میخانه ]  
( ۲۳ م — الصوفیین )

یا قبله عباد الخمر ، أعطنی الخمر فقد إنتفضی عمری فی الغفلة ولا تجعلنی أنتظر  
فقد فانت الفرصة ، وعرفنا لحظة بالثمالة وخلصنا من هذه الأنانية وعبادة  
النفس <sup>(۱)</sup> .

و يقول وحشی : « أیها الساقی إن حدث الثمل طویل فاعطنی الخمر حتی  
یأسع صداع الشکوی من عندی <sup>(۲)</sup> » . و يقول حسین ثنائی : « أقبل أیها  
الساقی من أجل أهل الصفاء السکاری وقدم زجاجة الخمر للعريضة ، أنظر بعیداً  
ولا تسل عن الحزن فقد أحل شرب الدماء فی أيام القحط ، أعطنیها فإنی  
أفضل للتوبة رأسی عن جسدی علی رغم أهل الریاء <sup>(۳)</sup> » .

(۱) ییاساقی بزم ستان بیا  
بیا قبله می پرستان بیا  
بده می که عمرم برفت گذشت  
مده انتظارم که فرصت گذشت  
بمستی دمی آشناییم ده  
وزین خود پرستی رهاییم ده  
[ ص ۱۶۵ میخانه ]

(۱) ساقی سخن مست دراز ست بده می  
تادرد سر شکوه کشد پازمیان  
[ ص ۱۹۴ میخانه ]

(۲) ییاساقی از بهر رندان مست  
بفسادی شیشه بگشای دست  
نگه کن بدور و میرس از ملال  
که در قحط خون خوردن آمد حلال



و يقول عرفی شیرازی : « أيتها الساقى أحضر مبطله السحر للعقل التى جعلت الكأس منها يسكن فى أذنى ، إن نداء أنا الحق لا يحتوينى فى النفس فاكفنى من طريق نار الفضلات<sup>(١)</sup> » .

و يقول أميدى رازى : « أيتها الساقى أحضر تلك الشمس المنيرة التى تربى فى ظلالها الفلاح الشيخ ، وأقبل أيتها الساقى الليله فقد كسر أهل الصفاء السكارى فى الحانة كل ما هو موجود<sup>(٢)</sup> » .

و يقول أقدسى مشهدى : « أيتها الساقى أحضر ذلك الماء الوردى فوجاجته وكأسه مصباحا القلب<sup>(٣)</sup> » . و يقول قاسم كونا بادى : « أيتها

بن ده كه بر رغم أهل ریا  
كنم توبه را اوبدن سر جدا  
( ص ۲۰۹ میخانه )

( ۱ ) ییاساقى آن باطل السحر هوش  
كزو ساغرى كرده ماواى گوش  
انا الحق نمى گنجدم در نفس  
برو ازرم آتش خاروخس  
[ ص ۲۲۳ میخانه ]

( ۲ ) ییاساقى آن آفتاب مشیر  
كه درسایه پرورد دهقان پیر  
ییاساقى امشب كه زندان هست  
شكستنددر میكده هرچه هست  
[ ص ۱۴۹ میخانه ]

( ۳ ) ییاساقى آن آب كلفام زا  
چراغ دل شیشه وجام را  
[ ص ۲۴۵ میخانه ]

الساقی أحضر هذه الأرغوانية القدح التي لا تلتصق شفتاها من الفرح ، وإملا  
كأسی فی الخانة واحملنی ثملا من هذه الخان القديمة ، تعالی أيها الساقی ياخضر  
طريق المراد فقد منحت للاسكندر العلم واسليمان العدل <sup>(۱)</sup> .

وكان ظهوري ترشيزی من أبرع من وصف الساقی حيث قال : « الخمار  
كشف سر الكوثر بحيث صار ثملا من حب ساقیه ، وزرع الخمر فی المجلس  
صبی أمرد جمول فصارت سبعة الزاهد تلك نقلا ، شقائق من تلك التي تديم  
السروور فمنها شراب هواه فی الكأس <sup>(۲)</sup> » . ويقول : « ماذا أقول عما  
يفعل الساقی يصب البلاء بالدلال والجمال ، ويجعل دم مائة توبة فی عنقه من  
أجل خداع عينه أم الفنون ، وعندما يقطر وجهه العرق فی الشراب تشرق

#### ( ۱ ) بیاساقی آن ارغوانی قدح

که لپاش ناید بهم از فرح  
بمیخانه پرساز پیمانه ام  
بهرست ازين کهنه خمخانه ام  
بیاساقی ای خضر راه مراد  
سکندر بدانش سلیمان بداد  
( ۱۷۶ میخانه )

#### ( ۲ ) خمار کسی راز کوثر شبکست

که از مهر ساقیش کردید مست  
می داد در مجلس شاهی  
که شد نقل آن سینه زاهدی  
شقائق از آنست سرخوش مدام  
که دارد شراب همسوايش بحام  
( ۳ ساقینامه )

شمس من وجه الرقیب ، وعندما ینظم سحر شفته الدر یملأ مثقبه ماساً  
بغمزة ، فلو حملت اللیلة الدامیة السکفر فی شعره فمتی ینخرج الورع رأسه<sup>(۱)</sup> .  
ویقول نوعی خبوشانی : « تعال أیها الساقی یا جلیس من جاء البدر حقیراً فی  
طریقه ؛ فاحضر یا سلیمان کأس الخاتم وأخرج کفک من برصه ثوبک مثل  
الورد ، تعال أیها الساقی سحاباً مطراً للبهوار فامنع هذا العقل لسیل  
الکثوس<sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) چه گویم که ساقی چهامی کند  
به ناز و کرشمه بلامی کند  
بهر عشوه نرگس پرفش  
نهد خون صد توبه برگردش  
چکاند رخس چون عرق در شراب  
دماندز رونی حریف آفتاب  
بدر سفتن آید جو سحر لبش  
نهد غمزه الماس پر مثقبش  
اگر کفر ولفش شب خون برد  
ورع کی سر خویش بیرون برد  
( ص ۱۳ ساقینامه )

( ۲ ) پیاساتی ای جانشین کمی  
که ماه نو آمدن راهش نسی  
برآ رای سلیمان ساغر نمکین  
کف چون گل از غنچه آستین  
( ص ۲۶۶ مبخانه )

وفي خمرية ميررضى أرتيماني نرى في الساقى صفة قدسية تستوجب الحلف به وكأنه الإمام على مرة فيقول : « بالدر الذى يكون العرش صدفه بساقى السكوثر بملك النجف <sup>(١)</sup> » . ومرة يراه بصورة دينية تجعله ساقى تعاليم الدين للروح فيقول : « تعال حتى نعقد مع الساقى إتفاقا فنصفي نفوسنا من التفاق <sup>(٢)</sup> » . وقد تضمنت هذه التجربات مدحا للملوك والأمراء والحكام والأئمة وهو مدح اكتسب خصائص جديدة من المناخ العام للخمرية ، يقول حكيم يرتوى : « لقد كان أمير الأرض وإمام الزمان ساقى الخواص في كلا العالمين ، أى ساقى للسكوثر أى بدر منير ! أى لاهوتى السير ووالى السير ، وصى النبي زينة الشرع فلك السكرم مطام العالمين <sup>(٣)</sup> » .

بیاساقی ای ابر گوهر فروش  
بسیلاب ساغرده این عقل و هوش  
( ص ۳۶۷ میخانه )

(۱) بدری کہ عرش است اور اصراف  
بساقی کوثر      بشاہ نجف  
(ص ۷۷ دیوان)

(۲) بیاتنا بساقي کڻيم اتفاق  
درونها مصفا کڻيم از نفاق  
(۸۰ ص دیوان)

(۳) بود ساقی خاص هردو جهان  
امیر و امام زمین و زمان  
چه ساقی کوثر چه بدر منیر  
چه لاهوت سیر ولایت سریر

و يقول شرفجهان قزوینی : « زینت المجلس من هذه الخمر وطلبت ولاء  
 على ولي الله ، ما أروع شجاع القلب أردشير العالم تجدد منه عدل  
 أنوشیروان ، الشمس نصف شعاع من نور قلبه والأفلاك التسع حبابا من بحر  
 كفه ، وإن العنقاء التي وجدت العظمة من همته تجر بيضة السماء أسفل  
 جناحها<sup>(۱)</sup> » . و يقول حسین ثنائی : « على ولي الله الذي ليس غيره ثملا في  
 هذا الخمر من الشراب الأزل ؛ ومن يقوم مقامه بسبب كأس لطفه يمكن  
 إعطاؤه عصاة من ثمالة الخمر . لا مكان يحتويه في حانة القدر وقد أعطى هو  
 لنفسه مكانا في إحسان الدردی<sup>(۲)</sup> » .

وصی نبی شرع را زب و زین  
 سپهر کرم مطلع عالین  
 [ ص ۱۳۸ میخانه ]

( ۱ ) ا زین می که مجلس برآراستم  
 ولای علی ولی خواستم  
 زهی شیردل اردشیر جهان  
 کرو تازہ شد عدل نوشیروان  
 ز نور دلش نیم تاب آفتاب  
 ز بحر کفش نه فلک یک حباب  
 همای که از همش یافت فر  
 کشد بیضه آسمان زیر پر  
 [ ص ۱۶۷ میخانه ]

( ۲ ) علی ولی کز شراب الست  
 درین بزمگه کس چو او نیست مست  
 رود انکه از جام لطفش زجا  
 توان دادش از مستی می عصا

و يقول اميد رازی : « جدير بجبار حفل العالم أن يكون مذهب الإسكندرية مرآته ، ولو أن الدنيا مليئة بالناس والملائكة فسلیمان جدير بخاتم الملك<sup>(۱)</sup> ». و يقول أقدس مشهدي : « من أنا أيها الملك إنني تراب عتبتك ولي رأس وقع في سبياك ، وأين أولى وجهي غير حضرة ملك جيش النجوم ومن أطلب الإلتجاء ، إن الرشحات التي تقطر من قلبي هي لإنشاء مدحك في هذا المجتمع ، فكل سحر تجعله للزهرة والمشتري تجعده أنت بجاروف الشمس<sup>(۲)</sup> » .

بمبخانه قدر او لاكان

بدردي كشي داد خود را مكان

[ ص ۲۱۰ بمبخانه ]

(۱) سزاوار بزم جهان داورست

که آيينه آيين اسکندريست

جهان گرچه پرز آدمي و پريست

سلیمان سوار انكشتريست

[ ص ۱۵۰ بمبخانه ]

(۲) کيم من شا خاك درگاه تو

سري دارم افتاده در راه تو

بجو درکه شاه انجم سپاه

بجا روکنم ؟ وز که جويم پناه

بالنشاء مدحت درين انجم

تراوش که مير يود از کلاک من

کند هر سحر زهره و مشهري

بجاروب خورشيد کرد آوري

[ ص ۲۴۶ بمبخانه ]

ويقول قاسم گونا بادی : « جلیس التریا سا کن الفلک الملک طهماسب  
فرد حدیقة الإقبال ، مثل قباد الإحترام کفر یدون فی الحشم وکأس جم من  
تراب کلاب بابه ویحج علی باب منزله أرباب الحاجة مقیمین بسبب لطفه العمیم ،  
وقد كانت آية الرحمة من السماء عن رحمته لأهل الأرض والزمان <sup>(۱)</sup> » .

ويقول ظهوری ترشیزی فی مدح الملک برهان شاه : « جبار الأرض  
مقدم الزمان جالس سریر حکم الدکن ، أجمل قواد الجیوش الجرارة  
وأبهی جواهر البحار الزاخرة بالصدف ، رأس العظمة قبله الاقبال قوى الجسد  
شجاع القلب <sup>(۲)</sup> » .

(۱) تریا سریر فلک بارگاه  
گجل باغ اقبال طهماسب شاه  
قباد احترام فریدون حشم  
سفال سگان درش جام جم  
وار باب حاجت بلطف عمیم  
حجش برادر خانه باشد مقیم  
برحمت بر اهل زمین وزمان  
بود آیت رحق ز آسمان  
[ ص ۱۷۶ میخانه ]

(۲) زمین داور پیشگاه زمن  
مربع نشین سریر دکن

ويقول نوعى خبوشانى فى مدح خانخاناں : « هو عظيم كافلاطون  
بالتقافة والرأى وعند قدمه مائة تلميذ مثل الإسكندر ، هو تجلى الضياء على  
عرش النور مثل عيسى فى السماء وموسى على الطور<sup>(۱)</sup> » .

ويقول ميررضى فى مدح الملك عباس الثانى : « أشرب الخمر فى عهد الملك  
عباس يغفرون جبل الذنوب فى لحظة ، والواحد ألف من فوسان حربه والربيع  
واحد من مساكين حمله » وكلبه له الشرف على الملوك لأنه كلب عتبة  
النجف<sup>(۲)</sup> » .

ويمكن للدارس ملاحظة أن أسلوب هذه الرسائل الخيرية يميل إلى السهولة  
والبساطة ويتخذ طابع الإمتاع النفسى فهى أقرب لروح الشعب منها إلى أدب  
البلاط فإن كان بعضها قد قدم إلى ملك أو حاكم أو أمير فما كان هذا  
إلا طمعا فى عطاء ووسيلة لإمتاع هذا الملك أو الحاكم ، ويستطيع الدارس  
أن يرجح أن مثل هذه الرسائل كان يلقى فى مجامع الشعراء فى المقاهى

---

مہین سرور اشکر چہار صف  
بہین گوہر قلزم نہ صدف  
سرسروری قبہ لہ مقبلی  
تن زور مندی دلی پردلی  
[ ص ۳۷ ساقینامہ ]

( ۱ ) فلاطون شکوہی بفرہنسک وراى  
بشاگر دیش صد سکندر پیاى  
تجلی فروغی براورنسک نور  
چو عيسى بگردون چو موسى بطور  
[ ص ۲۷۳۷ ساقینامہ ]



والمنتديات الأدبية أكثر مما كان يروى في خضرة الملوك والأمراء ، فقد كانت مثل هذه الرسائل وعاء أفرغ فيه الشعراء كل مآلديهم من إحساسات مختلفة وأفكار متعارضة ومشارب تبتلع إلى اليمين أو إلى اليسار إلى الشيعة أو إلى التصوف فيجد الدراس فيها مجالاً ممتسعا لدراسة نفسية الشعراء ممن كتبوا في هذا اللون كما يستطيع تبين أثر تغير مظاهر النشاط البشري وخاصة ما يتعلق بالأنفكار والعقائد في أعماق هؤلاء الشعراء ، لهذا كله يكون التنبيه إلى أهمية دراسة هذه الرسائل كإنتاج ذاتي وسط أدب ملتزم .



## الفصل الرابع

ظاهرة التجديد في فن الغزل



## ظاهرة التجديد في فن الغزل

يعتبر فن الغزل من أهم الفنون الشعرية التي احتلت مكانا بارزا في الأدب الفارسي على مر العصور؛ وقد عبر النقاد القدامى عن الغزل بما فهموه من المبنى اللغوي لكلمة غزل فقالوا إن الغزل هو محادثة النساء وصفة لعشيقهن وملاعبتهن والتودد إليهن والتهالك في حبهن، وقد اصطلح النقاد على تسمية ذكر جمال المحبوب ووصف أحوال العشق والعاشقين غزلا، وأما ما يذكر في مقدمة قصائد المديح أو شرح الحال بما يشبه الغزل سموه نسيبا.

وقد أدت طبيعة التطور في مجال الحياة والأدب بالغزل إلى آفاق أوسع فصارت المعاني الرقيقة للغزل تحمل أبعادا أخرى تعبر عن مضامين أعمق، فصار يرمز بالمحسوب لله وصادر العشق عشقا الهيا وحملت ألفاظ الغزل معاني صوفية، ونظرا لضعف التصوف في عصر الدولة الصفوية فقد صار على شعر الغزل أن يتجه اتجاه آخر يستلهم منه معانيه ومضامينه لذلك ظهرت في هذه الفترة مدرستان للغزل. تطور بهما غزل القرن التاسع من صورته الخشنة التي لا روح فيها ووجد حياة جديدة في هاتين المدرستين فسكانتا برزخا بين شعر العهد التيموري والسبك المعروف بالسبك الهندي وهما مدرسة الغزل الواقعي ومدرسة الغزل المجازي.

## أولا - الغزل الواقعي :

كان المقصود من الغزل الواقعي في عصر الدولة الصفوية بيان حالات العشق والعاشق من الناحية الواقعية ، ونظم كل ما يقع بين العاشق والمعشوق فيكون بهذا المعنى شعراً بسيطاً خالياً من الصناعات اللفظية والزينات الشعرية فلا يتضمن جناساً لفظياً أو معنوياً أو إرسال المثل أو رد العجز على الصدر أو الإيهام أو الإيهام وما شابه ذلك بل يكون لسان حال في بيان الواقع بأسلوب صاف صريح<sup>(١)</sup> .

ويعتبر أمين رازی في كتابه هفت إقليم لسانی شیرازی واضع الغزل الواقعي<sup>(٢)</sup> ولكن أحمد گلچین معاني يعتقد أن شهيدی قی قد سبقه إلى هذا الفن<sup>(٣)</sup> ويعتبر صادق کتابدار صاحب مجمع الخواص شرفجهان قزوینی أشهر الواقعيين لأنه نظم جميع غزلياته في هذا الفن<sup>(٤)</sup> ورغم ما ذكره أحمد گلچین معاني من أن هذه المدرسة قد ظهرت في أوائل القرن العاشر<sup>(٥)</sup> إلا أننا نرجح أنها ظهرت قبل ذلك بفترة ، بل نؤكد أن بابافغانی شیرازی هو رائد هذا الفن لسببين الأول هو أن غزلياته في معظمها نموذجاً صادقا لهذا الفن والثاني ينبنى على مقاله كتاب التذكار على اختلاف آرائهم عن شعر فغانی

( ١ ) أحمد گلچین معاني : مکتب وقوع در شعر فارسی ص ١ .

( ٢ ) أمين رازی : هفت إقليم ص ٢٢ .

( ٣ ) أحمد گلچین معاني : مکتب وقوع ص ٣ .

( ٤ ) صادق کتابدار : مجمع الخواص ص ٣٩ .

( ٥ ) أحمد گلچین معاني : مکتب وقوع ص ١ .

فقال نور الله شوشتری : « كان أكثر إمتيازاً من معظم الشعراء في فن الغزل وقد سود ديوان غزله صعبة عمل خسرو دهلوی <sup>(١)</sup> » .

وبقول أمين رازی : « فاق حمد السكال في فنون الشعر وخاصة الغزل <sup>(٢)</sup> » .

ويقول مير حسين دوست سنجلی : « لم يعترف شعراء بلاط سلطان حسين ميرزا بقدرته (بابافغانی) وتمسكته وطعنوا عليه وسخروا منه وكانوا يقولون عن شعر أي شاعر يقول كلاماً فارغاً « فغانیه » . وكان السبب في ذلك أن شعرهم كان بأسلوب يخالف أسلوب بابا فغانی ، ولكن أسلوبه الجديد صار آخر الأمر موضع قبول الشعراء والنفاد بحيث أن أعظم الشعراء وأكبر النافذين قد صاروا مقلديه ومتبعي آثار طريقته مثل مولانا وحشى وعرفی وثنائی وحكيم ركنائى ومسيح وحكيم شغنائى <sup>(٣)</sup> » .

ويؤكد تقي الدين أوحدي هذا الأمر فيقول : « إن السبب في طعن شعراء خراسان عليه أنه كان مخالفاً لأسلوبهم ، وكانت أشعاره تبدو لهم غير مكررة وعجيبة <sup>(٤)</sup> » .

ويقول أحمد سهيلي خوانساري في تقديم ديوان بابا فغانی : « لله لم يكن قبل بابا فغانی شعر بهذه البساطة والسهولة وخاصة في الغزل ، ولم يكن لشعر

( ١ ) نور الله شوشتری : مجالس المؤمنين ص ٦٨٩ ، ٦٩٠

( ٢ ) امن رازی : هفت اقلیم ص ٢١٩

( ٣ ) مير حسين دوست سنجلی : تذكرة حسين ص ٢٤٢

( ٤ ) تقي الدين أوحدي : عرفات عاشقين

كأل خجندی و كاتبي وشاه قاسم هذا الوضوح والصفاء فعندما نقرأ غزل فغانى يكون إدراك جميع معانيه سهلاً لنا وكان الشاعر يتحدث معنا ، ونرى أكثر المضامين والمعاني التي تسكتب في عدة أسطر منقولة لنا في مصراع واحد موجز وعذب ... وهذه الطريقة لم تكن ترى في آثار الشعراء الذين سبقوه بعدة سنوات كما أن تتبع هذه الطريقة قاد شعراء القرن العاشر الهجرى إلى العزل الواقعى فصار متداولاً بينهم<sup>(١)</sup> .

وقد ورد في كتب التذاكر وتراجم الشعراء إشارات عديدة إلى هذا الفن في أشعار شعراء هذا العصر نجل أهمها فيما يلي :

يقول تقي الدين محمد الحسينى صاحب كتاب خلاصة الأشعار عن حالتي التركانى : « نظم دراملكيا ونقدا خالص العيار في طريقة الواقعية وحالة العشق كذكرى لأهل الزمان » .

ويقول عن حيدر سبزواری :

« له في وادی حالات العشق ونكاته شعر مستحسن ، وفي طريقة الغزل الواقعى أشعار طيبة » .

ويقول عن رشكى همدانى :

« كان قليل الأقران والأمثال في طريقة الغزل الواقعى » .

ويقول عن صالحى مشهدى :

« وصل غاية العودة في نظم الغزل الواقعى وحالات العشق وبيان

---

( ١ ) أحمد سبیلی خراسارى : تقديم ديوان بابافغانى ص ٢٧



- فككات المحبة ودقائق حالات العشق والمودة بعذوبة وملاحة لانهاية لها .
- ويقول عن صبورى تهرىزى : « له أبيات طيبة خاصة فى الغزل وخيالاته جديدة وأفكاره بكر ولا سيما فى بيان حالات العشق » .
- وعن فسونى تهرىزى يقول : « له فى طريقة الغزل الواقعى كلمات عذبة وأبيات عشقية حلوة » .
- وعن قرارى كيلانى يقول : « تقبع طريقة الواقعية بلا شائبة التكلف وأوصلها إلى مرتبة عالية » .
- وعن قيلى شيرازى يقول : « تقبع طريقة الواقعية جيداً » .
- وعن مظهرى كشميرى يقول : « كان يقبع طريقة الغزل الواقعى بصورة حسنة » .
- وعن ملالى يقول : « نقش على لوح البيسان بطريقة الواقعية أبياتاً مستحسنة » .
- وعن نسبى مشهدى يقول : « له بيان شاف فى طريقة الغزل وأسلوب المحبة ونكات العشق وحالاته » .
- وعن نطقى شيرازى يقول : « كان يُنقش على لوح الخاطر بطريقة الواقعية أشعاراً طيبة » .
- وعن وقوعى تهرىزى يقول : « كان يقبع الواقعية جيداً » .
- ويقول تقي الدين أوحدى صاحب عرفات عاشقين عن ميرروز بهان صبرى : « لم يقل أحد قط أفضل منه فى طريقة الواقعية التى كانت متداولة فى هذا العصر » .

وعن علوى فرهاى يقول : « كان يقولى بطريقة الواقعية أشعاراً جديدة ذات ذوق » .

ويقول أمين رازى صاحب هفت اقليم عن لسانى شيرازى : « إنه واضح طريقة الواقعية <sup>(١)</sup> » .

ويقول عن وصلى رازى ابن خواجه محمد شريف هجرى : « ولو إنه لم يتعلم فى مدرسة الواقعية إلا أن أشعاره فى غابة اللطف من السلاسة والمتانة <sup>(٢)</sup> »  
ويقول صادق كتابدار صاحب مجمع الخواص عن حزنى أصفهانى « إنه استفاد من طريقة الواقعية » .

ويقول عبد القادر بداونى صاحب منتخب التواريخ عن ميلى هروى :  
« لا يدانيه أحد من المتأخرين فى طريقة الواقعية <sup>(٣)</sup> » .

ويقول عبد النبى فخر الزمانى صاحب ميخانه عن وحشى باقى :  
« أ كثر أشعاره على طريقة الواقعية والحق أنه تمرس جيداً بهذا الفن وكل وكل ما يقوله فيه ينفذ إلى القلب <sup>(٤)</sup> » .

ويقول حسين واسطى بلسگوامى صاحب خزانه عامره عن ميرزا شرفجهان قزوينى : « كان طبعه يميل كثيراً إلى الواقعية وقد أوصل هذا الفن إلى الشهرة والشيوع والسكرته <sup>(٥)</sup> » .

( ١ ) أمين رازى : هفت اقليم ص ٢٢٤

( ٢ ) أمين رازى : هفت اقليم ص ٢٧٤

( ٣ ) عبد القادر بداونى : منتخب التواريخ ص ٤٧٠

( ٤ ) عبد النبى فخر الزمانى : ميخانه ص ١٨٤

( ٥ ) حسين واسطى بلسگوامى : خزانه عامره ص ٢٧٣

و يقول عن وقوعی نیشابوری : « كان يميل الى النظم في الواقعية وقد أخذ منها تلخيصه وقوعی<sup>(۱)</sup> » .

ويعتبر أحمد گلچين معاني الرسالة الجلالية لمختشم كاشاني : « من آثار الغزل الواقعي<sup>(۲)</sup> » .

وفيما يلي نقدم أهم النماذج لأهم رواد هذا الفن من الغزل :  
ويأتي على رأس القائمة مولانا اساني شیرازی . يقول في غزله الواقعي :  
« من أين تأتي أيها الورد الضاحك ؟ من أين عين الحبيبين ومصباحهم ؟  
حالي سىء الأمانى بلا حد والحسان يحبون المشاكل فمن أين لي حلها ؟<sup>(۳)</sup> » .  
ويقول :

« يقول ان الحبيب يسكن في أعين الناس ، ولما لا أرى هذا بهيمي فكيف أصدق ؟<sup>(۴)</sup> » .

ويقول :

« أنت نخل الحسن وليس ثمرك غير الدلال والفتنة فأى فتنة ليست في

( ۱ ) المصدر السابق ص ۵۶

( ۲ ) أحمد گلچين : مکتب وقوع در شعر فاوسی ص ۷

( ۳ ) از بجا می آیی ای گلبرگ خندان از بجا

از بجا چشم و چراغ درد مندان از بجا  
طور من بدآ رزونی حدتبان مشکل پسند

من بجا سودای این مشکل پسندان از بجا

( ۴ ) یارمی گویند جادر چشم مردم میکنند

تابه چشم خود نبینم کی شو دباور مرا

نخل فتنك؟ لو أنك تقطنی بالظلم والجفاء فإننی لا أنأذى لأننی نمل الحسن  
وهذا ليس فی اختیارك ، لقد قطفت الآف الثمار من بستان الأمل وليس فیها  
واحدة فی لذة سهامك الحادة ، إن كتاب الشوق ملء من أقوالك بالسانی  
ولم أصل إلى صفحة ليس فیها ذكرك<sup>(۱)</sup> .

ويقول :

« جاءنی ليلة البارحة وتأذى من بكائی وذهب وقدمت الأعذار بما  
یسمعی فلم یسمعنی وذهب ، آه من ذلك السؤال الذي جاء متأخراً عن مریضة  
كنت قدمت فسأل غیری عن حالی وذهب<sup>(۲)</sup> . »

ويقول :

(۱) تو نخل حسنی وجروناز وفتنه بارتونیسست  
كدام فتنه كه در نخل فتنه بارتونیسست  
گرم به جوړو جفامی كشی نمی رنجم  
كه مست حسنی دانیا به اختیار تونیسست  
هزار میوه وبستان آرزو چییدم  
یكی به لذت آبدار تونیسست  
از گفته تولسانی كتاب شوق پر است  
به صفحه ای رسیدم كه یادگار تونیسست  
كتابخانه مرکزی دانشگاه تهران . ش ۲۴۷۳

(۲) دوش آمدبر سرم از ناله ام رنجید و رفت  
عذرها گفتم كه شاید بشنودم نشید و رفت  
آه او آن پرسش كه دیر آمد سوی بیمار خویش  
مرده بودم حال من از دیگری پرسید و رفت

« قلت للقلب عن الوجد الذى بى من ذلك الحلو الشمايل ومررت من  
أمامه فقلت كل مافى قلبى<sup>(۱)</sup> » .

ويقول :

« هذا هو الداء وهذا هو العشق وهذا هو الجنون أى هذا لسانى  
مجنون حبك<sup>(۲)</sup> » .

ويقول :

« عندما ير طائر على رأسى فى إنتظارك أقفز من مكانى ربما وصلت  
رسالة منك<sup>(۳)</sup> » .

ويقول :

« لا أستطيع التباهى بألم عشق الحبيب ولا أستطيع أن أسعى فى طريق  
وفائه . أنت يامن بلا نصيب من إحتراق الحب تحايل فإننى فراشة أستطيع  
أن أنقل نفسى من مكان لمكان ، ولو أننى صامت عن إثبات وفائى ، فإن  
الحبيب يعلم أننى عاشق محترف لا أستطيع التباهى بالوفاء<sup>(۴)</sup> » .

( ۱ ) به دل دردى کر آن شیرین شایل داشتم / کيفتم  
گذشتم از سرخود هرچه دردل داشتم گفتم

( ۲ ) سودا همان وعشق همان و جنون همان  
یعنى همان لسانى دیوانه<sup>۱</sup> توام

( ۳ ) در انتظار تو مرغى که بر سرم گذرد  
رجاهم که مگر ناه<sup>۲</sup> اى رسید از تو

( ۴ ) نه لاف از درد عشق دار با مى توانم زد  
نه در راه وفايش دست و پاى مى توانم زد

وتعتبر كل من الرسالة الجلالية ورساله نقل عشاق المحترق كاشاني  
نموذجين هامين لنفن الواقعية في الغزل حيث قام المحترق في الرسالة الأولى  
بنظم أربع وستين غزلية بعدد حروف اسم محبوبته شاطر جلال (١).

أما عن رسالته الثانية نقل عشاق فتحدث موضوعها عن النوادر المعجبة  
والحوادث الغريبة التي تحدث بين العشاق وما فيها من صلح وغضب وألفة  
وعنت وهناء ولوعة .

ومن أمثلة ذلك . يقول :

« حينما كنت أقول حالا يصل الحبيب ويثمر غصن إنتظاري (٢) » .

« يظهر ذلك الحب الماضي للقلب ، فيصبح ليلى نهاراً قبل وقت السمر ،  
وحينما كنت أقفز من مكاني ثملاً ملها جواد جنوني بالسياط ، فإن لم  
يخرج ذلك القمر الليلة ، فكيف أفعل أنا الميعنون بهذا القلب آه ، ويرتعد  
جسد الأفكار في هذا التفكير الساذج بين الأمل واليأس مثل شجرة اليد ،  
وكانت روحى السريعة تطير خفيفة حتى تصل إلى شفتي ولاكنها كانت

توكز سوز محبت ني نصيبى چاره خودكن  
كه من پروانه ام خود را به جايى مى توانم ود  
در اثبات وفا گر من خموشم يارمى داقد  
كه عاشق پيشه ام لاف وفايى مى توانم ود  
نسخه خطية . كتابخانه مجلس ش ٣٨١

(١) راجع الحديث عن الرسالة الجلالية في الفصل الخاص بأسلوب النثر  
في هذا العصر .

(٢) گوى مىگفتم اينك مىرسديار

نهال انتظار م مىدهد بار

تعود، و خلاصه الکلام آننی مضطرب الأحوال ولم أر نفسی أبداً بهذا الحال<sup>(۱)</sup> .

و يقول :

« كنت آملاً في انتظارك هذه الليلة ولستك لم تأت وقتلني الانتظار هذه الليلة ، أين صرت فلم تطرف لي عين هذه الليلة لحظة حتى الصباح بأمل رؤيتك ، وإني أقسم بعينك وخصلات شعرك أنه لم يسكن لي نوم بدونك ولا راحة ولا استقرار ، عندما تفتح ورد القلب منك في هذا الخيال جعل الدم قلبي شوکا من دغدغته هذه الليلة<sup>(۲)</sup> » .

(۱) برون می آیدان مهر دل افروز

شبنم پیش از سحر که میشود روز

کمی میجستم از جا بیدوانه

زده رحش جنون را تازیانه

که گرمیرون نیاید امشب آنانه

من میجنون باین دل چون کنم آه

درین افکار خام از بیم و امید

تن افکار میله زد چون بید

تذرو جان سبل پروا و میکشست

بلب من آمد ام باز میکشست

سخن کوتاه من آشفته احوال

نشیدم خویش را هرگز باین حال

[ دیوان نقل عشاق ص ۶۷ ]

(۲) درانتظار تو بودا میدوارا مشب

نیامدی و مرا کشت انتظارا مشب

« كل من سمع تأوهات بكائي الحار بكى على أنا المسكين لوعة هذه الليلة،  
ضع شفقي على شفتك واحضر لحظة إلى اليوم فقد صعدت روحى إلى شفقي  
ألف مرة هذه الليلة<sup>(۱)</sup> » .

وقد ظهرت الواقعية أيضا فى غزليات الختشم حيث يقول فى إحداها :  
« لقد صار أمرى فى العشق صعبا وصار الموت سهلا والحياة صعبة ، والأطرف  
من ذلك أن إختلاطى مع المعشوق ليس صعبا فى هذا الزمان ، وليس النظر  
لذلك الحبيب الجميل صعبا ولا الحديث لذلك العذب الشفة صعبا ، وليس  
احتضانه وقاحة وإنما المشكلة هى تلك الحصلة الكثيرة الثنايا ، وليس بسبب  
تطاول الأيدى يصعب مداعبة تلك الذقن ، ولست أرغب فى (تقبيل) شفاه  
طفل لأن من الصعب ارتشاف الرحيق من تلك الشفاة ، وأن من اليسير  
قطف الورد ولكن المجهوم على محصول الياسمين هى المشكلة ، وإبنى أحفظى

---

بکاشدى که بامید دیدنت تارو  
دمی بهم نردم چشم اشکبارامشب  
بچشم وکیسو وزلفت قسم که بیتوام  
نه خواب بودنه آرام ونه قرارامشب  
درین خیال که چون گل دل که ازتو شکفت  
دلم زغدغه خون کرد خارخارامشب  
(۱) شنید هر که زمن هایهای گریه زار  
گریست یرمن بیچاره زار زار امشب  
هم بلب نه وبامن دمی برآر امروز  
که برب آمده جانم هزار بار امشب  
(نقل عشاق ص ۷۵)



بقلیل من القبول قدر استطاعتی لأن من الصعب الوصول إلى ذلك الفم ،  
وإن للدعابة سهولة قليلا ولكن هذا الأمر صعب بسبب القميص ، ولو تيسر  
فراش واحد لجسدين فإن من الصعب أن يتحدث شخصان متلاصقان، فاقطف  
الود يا مخنشم والزهور التي تجدها فإن من الصعب جمع الثمار من  
هذه الحميلة<sup>(۱)</sup> .

## ( ۲ ) گشته در عشق کارمن مشکل

مردن آسان و زیستن مشکل  
طرفه ترانکه نیست یامعشوق  
این زمان اختلاط من مشکل  
نه بآن ماهر ونگه بدشوار  
نه بآن نوش لب سخن مشکل  
نه کشیدن بسوی خود گستاخ  
سران زلف پرشکن مشکل  
نه زروی دراز دستی ها  
دستبازی بآن ذقن مشکل  
نه لب طفل آرزویم را  
وآن لبان خوردن لبن مشکل  
چیدن گل میسر است اما  
غارت خرمن سمن مشکل  
بوسه کم میخورم بکام که هست  
راه بردن بآن دهن مشکل  
دستبازی است اندکی آسان  
لیک از آن سوی پهرن مشکل  
گریکی خوابکه درپیکر راست  
صحبت ترنگت تن بتن مشکل

ويقول وحشى بافتى فى هذا الفن : « أيتها الأصدقاء إستمعوا إلى شرح  
اضطرابى وإصفوا إلى قصة حزنى الملتقى ، واستمعوا إلى قصة نشتى واستمعوا  
إلى قولى وحيرتى ، فحتى متى لا أقول شرح هذه النار المحرقة للروح  
احترقت فحتى متى يبقى هذا الاحتراق خافيا<sup>(١)</sup> » .

ويمضى فى شرح قصة عشقه على هذه الوتيرة من الواقعية فيقول :  
« كنت أنا وقلبي ساكنين محلة لمدة وكنا نتخلق بخلق العربدة ،  
كنا كجبنون حطم العقل والدين ، كنا مقيدين بسلسلة من الشعر ، ولم يكن  
فى تلك السلسلة أحد غيرى أسير القلب ولم يكن أسيراً واحداً فى  
هذه الجملة<sup>(٢)</sup> » .

محشم گل بچين ولاله كه هست

ميوه چيدن درين چمن مشكل

[الديوان ص ٤٣٩]

دوستان شرح پريشاني من گوش كنيد

داستان غم پنهاني من گوش كنيد

( ١ ) قصه ييسر و ساماني من گوش كنيد

گفتگوي من و حيراني مي گوش كنيد

شرح ابن آتش جانسوز نكفتن تاكي

سوخته اين سوز نهفتن تاكي

( ٢ ) روز گاري من و دل ساكن كوئي بوديم

تابع خوي بت عربده جوئي بوديم

عقل و دين باخته ديوانه روئي بوديم

بسته سلسله سلسله موئي بوديم

و يقول :

« صار عشقی بسبب حسنه وجهاله وقد منح إفتضا حنا شهرة لجمالہ ،  
ما أكثر ما شرحت حبه فی کل مکان فامتلأت المدينة من كثرة الراغبین  
فی مشاهدته ، وعندئذ صار له عشق مولهون كثيرون ففی كان زادی  
مشرداً<sup>(۱)</sup> . »

وفی المثنی ترکیب يقول :

« سأغادر محلک بعین دامعة سأمضی بوجه ملوث بدم کبدی ،  
وسأمضی عن ناظرک حتی قبل أن تنظر إلی فإن لم أترك بابک فسأترکک لیلا  
أو بالسحر ، إن لم تسکن هذه المرة فسأمضی المرة القادمة ولن أعود ثانیة  
لو أنفی سأمضی مرة أخرى ، فإذا زحلت بسبب جفانک ملتقاعا بغير عودة  
فتلطف اللطف الذی یایق هذه المرة برحیلى<sup>(۲)</sup> . »

کس در آن آن سلسله غیر از من دلبنده نبود  
یک گرفتار این جمله که هستند نبود  
[ ۱۸۰ ص ]

(۱) عشق من شد سبب خوبی و رعنائی او  
داد رسوائی من شهرت زیائی او  
بسکه دادم همه جاشرح دلارائی او  
شهر پرگشت زغوغای تماشائی او  
این زمان عاشق سرگشته فراوان دارد  
کی سر برکت من بیسرو سامان دارد

[ ۱۸۱ ص ]

(۲) از سر کوی توبا دیده ترخواهم رفت  
چهره آلود بخوناب جگر خواهم رفت

و يقول :

« ما أكثر ما أكون أقل قدرا من الجميع لديك فحتى متى أكون  
مكدرا منك أيها الجليل السوء المذهب ، أمضى لا أسجد لصنم آخر فلو أسجد  
أمامك مرة أخرى أكون كافرا ، قل أنت حتى متى أقاسى الدلال والتجاهل  
وطاقتي لا تتحمل أكثر من هذا <sup>(۱)</sup> » .

و كان شيخ على نقي كمره ابي من أعلام هذا ألفن حيث يقول :

« المرور من محله بسهولة صعب ، أيها الرفيق تمهل فقدمي في الطين هنا ،

تأظر میکنی از پیش نظر خواهم رفت  
گر نرفتم زدرت شام سحر خواهم رفت  
نه که این بارچه هر بار دگر خواهم رفت  
نیست باز آمدنم باز اگر خواهم رفت  
از جفای تو من زار چو رفتم رفتم  
لطف کن لطاف که این بار چو رفتم رفتم  
( ۱ ) چند درکوی تو با خاک برابر باشم  
چند پا مال جفای توستمگر باشم  
چند بیش نو بقدر از همه کمتر باشم  
او تو چند ای بت بدکیش مکدر باشم  
میروم تاب سجودیت دیگر باشم  
باز اگر مسجده کتم پیش تو کافر باشم  
خود بگو از چو کشم ناز و تغافل تا کی  
طاقم نیست از این بیش تحمل تا کی

يمكن تقييد اليد والقدم لو كان القيد على اليد والقدم ولكن أواه على روى  
الأسيرة فقيدها على القلب<sup>(١)</sup> .

ويقول :

« قلت كيف مرت ليلة هجرك ألم ترها ؟ أقول لم تمض على ليلة مثلها  
قط ، ترفق بحالنا يا نقي فهؤلاء الصيادون عندما يرحلون يكون السهم قد  
تجاوز القوس<sup>(٢)</sup> » .

ويقول :

« التراب فراشي الفضلات وسادتي فوسادتي وفراشي هكذا بفيرك ،  
الصبر دواء مرفى قلبي والعشق روح لذيفة في جسدي ، ومهما كانت أناني فساد  
تفعل أمام قلب صغرى ! ، وعندما رأيت في اليوم الأول قلت إن من يجعل  
يومي أسود هو هذا ، ولا أعرف بعيدا عن هذه العقبة على أي وسادة أضع

( ١ ) از سر کویس به آسانی گذشتن مشکل  
ای وفیق آهسته ترکانچا مرا پادر کل است  
( ١٧ ص )

دست وپایی می توان و دبند اگر بود بست و پاست  
وای برجان گرفتاری که بندش بردل است  
( ١٨ ص )

( ٢ ) گفتمی چنان گذشت شب غم و ندیده ای  
هرگز چنان شبی که بگویم چنان گذشت  
( ٢ ) رحمی بحال خویش نقي کاین شکاریان  
وقتی کنند رحم که نیراز کاین گذشت  
( ٥٦ ص )

رأسی<sup>(۱)</sup> . وبقول : « یصل إلى سنع روحی نواح طبول الرحیل فیودع صبر همتی وتحملی الحبيب، یا من لم يؤثر وسم الحبة فی قلبك فلا تنفث أنفاسا نارية فی قلبی من النصيحة ، لم تمض فی إثر القلب ولم تسلم القلب القصص ولم تقجرج سیل الحزن وأنت تسمع قصتی ؟ فقاوم الحزن بحر القدم وخفقان القلب والعین فی طریق البشرى والأذن بصوت الراحة<sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) بستم خاك وخشت بالین است  
 بی تو بالین وبستم این است  
 درد لم صبر داروی تلخ است  
 در تنم عشق جان شیرین است  
 ناله هر چند کارگر باشد  
 چه كند بادلی كه سنگین است  
 روز اول چو دیدمش گفتم  
 انسكه روزم سیه كند این است  
 دوراز آن آستان نمی دایم  
 كه سرم دركدام بالین است  
 ( ص ۴۰ غزلیات )

( ۲ ) می رسدم بگوش جان ناله كوس رحلتی  
 یاروداع می كند صبر وشكيب همتی  
 ای كه نكرده در دلت سوز محبتی اثر  
 هرفنس آتش مزن در دلم از نصیحتی  
 از پی دل نرفته ای دل به فسون نداده ای  
 سیل غم نخورده ای می شنوی حكایتی  
 پای كشان ودل طپان روی بپای دراغم  
 چشمم براه مشرده ای گوش ببانك راحتى

وقد بقيت في طريق إنتظارك آمل القلب مثل الأرض المطشى في طريق  
 سحاب الرحمة<sup>(١)</sup> . ويقول ميرزا شرفعبان قزويني الذي يعتبره بعض  
 مؤرخي الأدب مؤسس مدرسة الواقعية : « لم يبق لي منك حتى الفرقة بعد  
 ذلك فبالله عليك لا تسافر وإلا فخذني معك ، تجادلني حتى لا أقصد مرافقته  
 وعندما رأى ذلك انقمر الوقت مناسباً للسفر تجاوزني ، ولو أنه لم يقصد أن  
 أصبح هالكا من هجره فعينها قصدي فعندئذ خبر عن سفره ، لقد عزم السفر  
 وأخشى أن يجعل لنا الشهرة في مدينة أخرى كل يومين بسبب العشق ،  
 لاجعله الله يرحل مثل شرف فأذهل عن نفسي ولا تعرف عن مجيئه أكثر  
 مني<sup>(٢)</sup> » . ويقول : « إن قاي الملى بالوسم يبدو سن ضعفي مثل حمرة وسنم

(١) در ره انتظار تودل بامیدما انده ام  
 هجو زمین تشنه ای در ره ابر رحمت  
 [مه ۱۵۴]

(٢) از تو نمائده تاب جدائی دگر مرا  
 بهر خستدا مروه سفریا بهر مرا  
 نادیده کرد تانکنم عزم مهری  
 آن مه چو دید دقت سفر در گذر مرا  
 گر قصد آن نداشت که گردم زغم هلاک  
 بهر چه کردای سفر خود خبر مرا  
 عزم سفر نموده و ترسم که هر دو روز  
 سازد به عشق شهرة شهر دگر مرا  
 قاصد مباد چون شرف از خویشتن روم  
 آنگه مکن ز آمدش بیشتر مرا  
 [مخطوطه ۵۲۸۱ کتابخانه ملی ملک]

نفسی تبدو من الخارج ، وكان الحقد علينا في قلبك دائما ولكن كان خافيا وهو الآن أوضح من ذي قبل ، لقد فكرت في قتلنا فلا تخفى ثقل رأسك أيها الجميل التمل لأنه ظاهر ، لا تسلم عن حفظنا فعلازمة الحظ المائر والطالع الحظير ظاهرة من حالنا الأبر (۱) .

« وقد صار شرف ثملا من كأس العشق وكيفية الجنون ظاهرة من عيونك (۲) » .

وقد صارت الواقعية بالنسبة لبعض الشعراء في العصر الصفوي المجال الرئيسي لإبراز قدراتهم الشعرية حتى أن هؤلاء الشعراء قد إختاروا تخلصات لهم مشتقة من إسم الواقعية فهذا الشاعر محمد شريف تبریزی قد تخلص بوقوعی تبریزی كذلك فعل سمیه محمد شريف نیشابوری حيث تخلص بوقوعی نیشابوری . وواضح أن هذين الشاعرين عاشا في وقت واحد حيث توفي التبریزی سنة ۱۰۱۸ هـ وتوفي النیشابوری سنة ۱۰۰۲ هـ أي بفاصل ۱۶

- (۱) وضعف تن دل برداغم ازدرون پیداست  
چولا له داغ درون من از برون پیداست  
همیشه کینه ما بود در دل توولی  
نهفته بوداوين پيشتر کنون پیداست  
خیال کشتن ما کرده ای نهفته مدار  
و سر گرانیست ای ترك مست چون پیداست  
میرس طالع ماچون و حال ابرما  
نشان بخت بدو طالع زبون پیداست  
(۲) وجام عشق شرف مست گشته ای دیگر  
ز چشمهای تو کیفیت جنون پیداست  
مخطوط رقم ۵۲۸۱ کتابخانه ملی ملک



سنة عشر طاما وهى مدة لا تذكر فى عمر الزمن . ومعنى هذا أن الواقعة كانت مزدهرة فى النصف الثانى من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادى عشر .

يقول وقوى تبريزى :

« لم يبدأ الكلام هذه الليلة بلا عريضة ولم يقل حرفا لأنه لم يتدال كثيرا  
كان كل الألم فى قلبى وكنت أموت من أجل جواب وهو لم يفتح فيه بكلمه ،  
فلو لم تكن الفراشة رهن الخلق لكنت اقتلعت الروح ولم تطر ، وكان  
إفتضا حنا من خط القلب العائر الذى لم يبال قط بحفظ السر<sup>(۱)</sup> . » وكان  
وقوى محروما من الاهتمام فلو كنت أموت الليلة ما أصدر صوتا<sup>(۲)</sup> .  
ويقول : « ماذا يعرف الموصولون عن كيفية الهجران ، وما اليأس وما  
الحسرة وكيف الحرمان ؟ ، القلب جدير بالفراق من الفتور ليلة أمس  
ولو أنه واضح كيف يكون الندم ؟ ، إنه من نقص العشق أن قلب العاشق

- (۱) بی عربده امشب سخن آغاز نمی کرد  
يك حرف غی گفتم كه صدناز نمی کرد  
بودم همه درد دل و او بهر جوانی  
می مردم و اولب به سخن باز نمی کرد  
پروانه اگر درگرو کام نمی بود  
می ساخت به جان كندن و پرواز نمی کرد  
و سوايم از شومی دل بود كه هرگز  
پروای نگه داشتن راو نمی کرد
- (۲) محرومى از اندازه برون بود وقوى  
می مردم اگر امشبم آواز نمی کرد  
مخطوط رقم ۳۹۷۳ كتابخانه مركوز دانشگاه تهران

لایدرك مع هذا الاجتهاد كيف بذكره الأحبة ، يخبر القلب عن العشي ومن الواضح من يكون الأمر ؟ وما المضمون ؟ وكيف الأمر ؟<sup>(۱)</sup> .

ويقول وقوعی نیشابوری :

« كل ظلم يتأتى منك يبذل قلبي الجسد فيه فربما يمنحك الله قلبا رحيا ،  
والغيرة تهاكني لأن كل من يمنحه حشنتك ألبس الروح يمنحه الطلوع ،  
ولم أضيء القلب ليالي بالفكر فيك فيمنح إحتراق قلبي مصباحا للسماوات  
السم » . ويقول : « كيف أرفع الرأس أمامك من الخجل عندما تراني  
فقد ظل الحديث عني على الألمان بسبب عشقي ، وقد ألقى الغير نار الجفاء في  
قلبي فلم تؤذني أناذى بوجهك مائة مرة<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « لا أريد أن

(۱) وصل خوبان چه شناسد که هجران چو ف است  
نا امیدي چه وحسرت چه حرمان چون است  
دل سزاوار فراق است زیستانی دوش  
گرچه پیداست که از کرده پشیمان چون است  
نقص عشق است که یا این کشش دل عاشق  
درنیا بد که به او خاطر جانان چون است  
دل خبرمی دهد از عشق و پیداست که باز  
کارفرما که و مضمون چه و فرمان چون است  
[مختلوت ۲۹۷۳]

(۲) هر جور کایشاز تود لم تن یهر آن دید  
شاید ترا سجدای دل و جربان دهد  
دارد هلاک غیرت اینم که عشق تو  
دردی به جان هر که دهد جاودان دهد

بسالونی فی يوم الحساب إذ أخشى أن يكون واجبا علی قوله ما رأيتہ فی حبک ». وبقول : « کل ساعة تتهمنی بهرم آخر فليس عجيبا منك أن تسعى فی ایذائی <sup>(۱)</sup> » .

ويمكن أن يلاحظه الدارس علی هذا النوع من الغزل أنه يشبه بكاء الأطلال والدمع فی بعض جوانبه ويشبه فی جوانبه الأخرى التعبير عن مظاهر البيئة الصحراوية مثل ما كان يشاهد فی الشعر العربي القديم ، ولعل هذا يشير إلى أن شعراء العصر الصفوي جعلوا من شعراء العربية قديمتهم فی نظام هذا اللون من الشعر .

ومن الفنون الجميلة الأخرى التي ظهرت فی الغزل والتي تعتبر شعبة من

شبهاکه برفروزم از اندیشه تودل  
سود دلم چراغ به هفت آسمان دهد  
[خوانه عامره]

چسان پیشت زخجلت سر رآرم چون مرابن  
که مانداز دست عشقم بروبانها کفتگوی تو  
مراتب جفای غیر در دل آتش افسکند  
که صدبارش گر آزای نمی آرد به روی تو  
[خوانه عامره]

(۱) نمی خوام که دروز جزا برش کننداز من  
که ترسم بایدم گفتن که در عشقت چه هادیدم  
هر ساعت به جرم دگر متهم کن  
ازای جوی من زتواینها عجیب نیست  
[هفت اقلیم ص ۲۷۳]

الغزل الواقعی مایمکن آن نسیمه جوازا باللامبالاة فی الغزل « واسوخت » وهو نوع من الغزل الواقعی ویتفرع عنه ویطلق علی الشعر الذی یدو فیہ الماشق معرضا عن المعشوق ویری أحمد کلچین معانی فی کتابه « مکتب وقوع در شعر فارسی » أن کلمة « واسوخت » مصدرها « واسوختن » وتعطى بمعنى الضد من الفعل « سوختن » مثل رفتن و وارفتن ، خوردن و واخوردن ، زدن و وازدن ولسکنها لا تنفی کل الأفعال ولا تصدر عن جمیع المصادر . وقد إستعمل صاحب کتاب « چراغ هدایت » فعل « واید » الإعراض واللامبالاه وهو ليس مصیبا فی ذلك<sup>(۱)</sup> .

وجاء فی قاموس « بهار عجم » أن « واسوختن » بمعنى الإعراض وعدم الإلتفات لشیء وترك العشق وإسقیفید بهذه الأشعار لشعراء العصر الصفوی یقول تقی أرحدی :

« لانتضایق من حرارة جسدی فإن لامبالائی لیس لها فال حسن<sup>(۲)</sup> » .  
ویقول بایندر خان الصفوی :

« یقولون أن وسم الحرقه هو اللامبالاة فی العشق وقد أحرقتنی تماما ولا یبالی<sup>(۳)</sup> » .

( ۱ ) أحمد کلچین معانی : مکتب وقوع در شعر فارسی ص ۶۸۱ .

( ۲ ) افسرده مکن ز تاب رشکم

واسوختنم شگون ندارد

( ۳ ) گویند داغ سرزکه واسوزی

او غمش خود را تمام سوختنم وواسوختنم

[ بهار عجم ص ۴۰۸ ]

و يقول «الب آملی :

« لی عند الملك حاجة فی الكلام یا طالب فلا أبالی به منذ رأیت  
صنعة شاپور » .

و يقول أقدسى مشهدی :

« طالما نجم من الشمع مثل هذه الوقاحة فالفراسة لا تبالی بعشق الشمع »  
و يقول ولی دشت بیاضی :  
« لیس لمزقة قلبی نصیب من الالتمام و لیس لهذا العشق ولا لهذه المحبة  
اللامبالاه » .

و يقول میر حزینی یزدی : « عندما أقطع الأصل من الحبيب بالفشل  
أحترق من الحسرة وأسميها لا مبالاة » .  
و يقول میر تشبیهی کاشی : « لا تقصوا عنه عدم مبالاته بی فهو لم  
يحترق وهكذا أنا لا أستطيع الإحتراق » .

و يقول نفی کره ایی : « لقد أوصالمتنی یا نفی إلى اللامبالاة ولو لم یکن  
نادماً عن ظلمه » . و يقول قاضی نوری أصفهانی « لقد أطلبت فی عن الحديث  
عن حسناتک و سیئاتک وقد تعلمت طريقة إلزامک<sup>(۱)</sup> » .

---

(۱) به خسرو داشتتم روی نیاز درسخن طالب  
ازو واسوختم چون صنعت شاپور رادیدم  
تاسر زده از شمع چنین بی ادبی  
پروانه و عشق شمع واسوخته است  
چاک دل نصیبی ازدوختن ندارد  
این عشق و این محبت واسوختن ندارد

« قل كل ما يريدك خاطرك وأنا أقول أغنى لا أبالي بك (۱) » .

و عندما تحدث شبلی نعمانی عن الشاعر وحشی بافقی یزدی ذکر آنه  
ابتداً هذا الفن وأنه ختم به (۲) .

ولكن أحمد گلچین معانی عارضة قائلاً بأن هذا ليس صحيحاً لأن  
هذه الحالة يمكن لكل شخص أن ينظمها ولم يكن وحشی وحده الذي  
أعرض عن المعشوق الشارد ونظم أشعاراً في هذا الباب ، ولكن الشعراء  
الآخرين نظموا أيضاً فيه قل نظمهم أو أكثر ، وإن هذا الفن لم ينسح بعد  
وحشی ، وما زال رائجاً حتى عهد قريب في الهند وله عنوان آخر في الشعر  
للعاصر وهو المسكوب ( ريجته ) (۳)

قطرچ امید جواز از یاربه ناکام کنم  
سوزم از حسرت و واسوختنش نام کنم  
ازو حکایت واسوختن به من مکنید  
نسوخته است جنانم که واتوانم سوخت  
نقی تو زود به واسوختن رسانیدی  
وگر نه اوزسته های خود پشیمان بود  
من لب زبدرنیک تو برد وخته ام  
من شیوه الزام تو آموخته ام  
( ۱ ) هرچیز که خاطرتو خواهد موه گو  
من میگویم که از تو واسوخته ام  
[ بهار عجم ص ۴۸۱ ]

( ۲ ) شبلی نعمانی : شعر المجمع ج ۳ ص ۱۶

( ۳ ) أحمد گلچین معانی : مکتب وقوع در شعر فارسی ص ۲۸۲

ونقدم فيما يلي نماذج لهذا اللون من العشق الواقعي من شعراء العصر  
الصفوي : يقول وحشي بافتي :

« قفزت من فنج إلى فنج وأسر آخر فأنا لست من يقع في خداعك مرة  
أخرى ، صار طبيبي مريضاً أيها المسيحي النفس فاض أنت لعلاج قلبك  
المريض ، وقل لا تسع بغمزته إلى حيننا فقد منحننا قابلاً إلى حبيب آخر ،  
ما أكثر ما آذاني وأنا سميد براحتي ولو أرى مائة أذى من أذى حبيب  
آخر لقد نما يا وحشي بيد الجفاء فأوقفه حتى لا يقع أمرك في جفاء  
عمل آخر<sup>(۱)</sup> . ويقول : ( لقد سجننا أنفسنا على أبواب الناس وقتلنا الأمل  
من كل شخص ، ليس القلب حمامة كلما نهضت تقع أظفارها من ركن سقف ،  
كان شرود صيدك خطأ من البداية وقد أطلقناه الآن وإنطلقنا ، مائة روضة  
في الربيع وصلاة الورد والتميلة تسكون لوما تذوقنا ثمرة حديقة واحدة ،

(۱) جستم از دام به دامی و گرفتار دگر  
من نه آنم که فریب تو خورم باردگر  
شد طیب من بیمار مسیحا نفی  
تو برو بهر علاج دل بیمار دگر  
گو ممکن غمزه او سعی به دلداری ما  
زانکه دادیم دل خویش به دلار دگر  
بس که آزرده مرا خوشترم از راحت اوست  
گرهه آزار بیستم ز دلار دگر  
وحشی اودست جفاست دلک واقف باش  
که نیفتد سوو کارت بجفا کار دگر

[ ۱۲۰ ص ]

سیف دعاها شامل و أنت غافل حذار وتوقف فتد وصلنا ، ان سبب البعاد  
یاوحشی و هذا القسم من الحديث ليس ماسمعناه ولا ذاك الذي لم نسمعه  
أيضاً<sup>(۱)</sup> . و يقول : شیخ عایق کمره ای : ( مضی من کمان مضطرب  
القلب والروح لو كان شعرك مضطرباً من نسيم الصبا ، مضی من کنت أسیر  
فی أثره مثل الظل حیثما کان غصن قنک یتمايل ، مضی من رمانی بألف سهم  
سامة فی قلبي بنظرة واحدة من عینک فكانت مبرداً<sup>(۲)</sup> ) .

( ۱ ) ماچون زوری پای کشیدیم کشیدیم  
امید وهرکس که بریدیم بریدیم  
دل نیست کبر ترکه چو برخاست نشیند  
از گوشه بامی که بریدیم بریدیم  
رم دادن صید خود از آغاز غلط بود  
حالاکه رماندی ورمیدیم رمیدیم  
صد باغ بهارست وصالی گل وگلشن  
گرمی—وه یک باغ نچیدیم نچیدیم  
سرتا بقدم تیغ دعائیم وتو غافل  
هان واقف دم باش رسیدیم رسیدیم  
وحشی سبب دوری واینقسم سخنها  
آن نیست که ما هم نشنیدیم شنیدیم  
[ ۱۳۷ ]

( ۲ ) گذشت آنکه پریشانی دل و جان بود  
اگرز باد صبا کاکات پریشان بود  
گذشت آنکه زپی همچو سایه می رفتم  
مهر بجا که نهال قدمت خرامان بود



لا تخفنى بالهجر فقد مضى الآن ذلك اليوم الذى هو أصعب من الموت  
فكان هجرانا ، لم يبق حسنك معلوما لأحد لأنه لم يبق بينى وبين الحساد  
عداوة ، إمض فقد ولت وجهها للعران تلك البلاد التى كانت خربة بيد ظلمك  
لقد وصلت إلى اللامبالاة بسرعة يائسى ولو لم يكن نادما من ظلمه<sup>(۱)</sup> .  
ويقول : « كان لى قدم فى الطين فى هذا الحى من التقليد وأكون كافرا  
لو كان فى تلها ذرة من حبك<sup>(۲)</sup> ، كان يمر هناك أحيانا مبتخترا ولهذا  
كنت أسكن حيك فترة من عمرى ، أنا الذى كنت أصبح أمامك وأذهل  
عن نفسى وكان لى شكل حبيب آخر فى المقابل ، كان حالى كطائر نصف  
مذبوح أمام عينيك من سهم غمزه جريئة أخرى ؛ حقا أقول إننى أعشق

---

گذشت آنکه بیک زهر چشمت اندر دل  
هزار ناوک زهر اب داده سوهان بود  
( ۱ ) مراو هجر مترسان کنون گذشت آتروز  
که آنچه سخت تراز مرگت بود هجران بود  
نماند حسن تو معلوم کمی از آنکه نماند  
عداوتی که میان من و رقیبان بود  
برو برو که نهاده ست روبه آنادی  
زدست جور تو آن ملک کت ویران بود  
نقی تو زود به واسوختن رسانیدی  
وگر نه اورستم های خود پشیمان بود  
( ص ۷۹ )

( ۲ ) من به تقلیدی در آن کوپای در کل داشتم  
کافریم یک ذره گرمهر تو در دل داشتم  
[ ص ۱۲۵ ]

حبیباً آخر یانقی وقد أظهرت ما فی قلبی فی النهاية<sup>(۱)</sup> .

و یقول ولی دشت بیاضی : « لم یبق فی قلبی هوی البعث والحسد  
وقل ذلك الاضطراب ولم تبق تلك الرغبة ، وقد ذهب من ذا کونی میل  
الرأس للسجود له ولم یبق فی قلبی تمنی ذوقه ، ووالسقاء لم یبق لورد آمالی  
لون ولا رائحة فی ربیع الوصال من هجوم الحسد ، حطم عهد الحبيب ،  
ولو قال لك یا ولی من این صارت تلك العهود الجديدة قل لم یبق منها شیء<sup>(۲)</sup> »  
و یقول محشم کاشانی : « إن الصبر علی جورك وجفائك غلط والاعتماد  
علی عهدك ووفائك غلط ، ومن الخطأ السجود أمام جاحبك المقوس ومن

(۱) - خور شخرام دیگر آنها گاه کاهی میگذشت  
ز آن سبب عمری سرکوی تو منزل داشتم  
من که پدشتم میزدم فریاد و میرفتم ز خود  
صورت دلدار دیگر در مقابل داشتم  
از خدنگ غمزه شوخ دگر بردایشکه من  
پیش چشمش حال مرغ یم بسمل داشتم  
راست گویم عشق دلدار دگر دارم نقی  
عاقبت اظهار کردم آنچه در دل داشتم  
[ص ۱۲۶]

(۲) - اورشك در دلم هوس جستجو نماز  
آن اضطراب كم شدو آن آرزو نماز  
میلی كه داشت سربه سجودش زیاد رفت  
ذوقی كه داشت دل به تمنای او نماز  
درد اكه در بهار وصال از هجوم رشك  
گلهای آرزوی مرار ننگ و بونماند

الخطأ الخضوع لرضاك ، ومن الخطأ لعب الشطرنج معك تحركني بسبب  
الغرور كما أن الأمان من أخطائك خطأ ، ومن الخطأ أن ازداد ألما على ألم  
وأصبر متمنيا دوامك ، وبما أننا غير مسرورين وكنت مسرورا ببلائنا  
أيها الجريء فالسرور لبلاء جبك خطأ ، ولما كان من رأيك لإبدائي من  
أجل الحاسد فمن الخطأ تحمل الأذى من أجلك ، وكيف يتحسر المحتشم على  
تقيل الأرض عند أقدامك فمن الخطأ بذل الروح عند أقدامك<sup>(۱)</sup> .

پیمان بار بسگسل اگر گویدت ولی  
آن عهد های تازه کجاستد بگو نماد  
مخطوط رقم ۲۴۷۳ کتابخانه مرکزی دانشگاه  
(۱) صبر در جور و جفای تو غلط بود غلط  
تکیه بر سپهر وفای تو غلط بود غلط  
پیش ابروی بخت سجده خلا بود غلط  
سر نهادن برضای تو غلط بود غلط  
[ ۴۲۹ ]

باتو شطرنج هوس چیدن و بودن زغور  
ایمن و مغالطه ای تو غلط بود غلط  
درد بر درد خود افزون و صابر بودن  
بتمنای دوا تو غلط بود غلط  
چون بنشادیم ایشیخ بلا بودی شاد  
شاد بودن ببلای تو غلط بود غلط  
بود چون رای تو آزار من از بهر رقیب  
دیدن آزار برای تو غلط بود غلط  
محتشم حسرت پیاوس تو چون برد بخاک  
جان فشاندیش بیای تو غلط بود غلط  
[ ۴۲۰ ]

وبقول : « لقد أسرع في إثر وصالك سنوات عبثاً وقاسيت مراراً في طريق هجرك عبثاً ، ما أكثر السلام الذي لم أقله في وجهك من الحجاب وما أكثر السخط الذي سمعته من أجلك عبثاً ، وحتى تمنح كأس حياتي أنا الجاهل تذوق شراب الموت مائة مرة من يدك عبثاً ، لقد أعطيت ذيلي لأيدي الآخرين وقد جعت ذيلي من جميع الحسان لأجلك عبثاً ، أنا الذي كنت أذيب الحديد كالشمع بقصة قد رويت مائة أ كذوبة لقلبك القاص عبثاً ، وقد جريت حول مائة منزل برأيتك من الجنون ومزقت جيوب مائة ثوب بيدك عبثاً ، لقد ذقت يا عفتشم نحر الحنة من كف ساق العشق وقد سحبتني إلى الخطأ عبثاً<sup>(۱)</sup> » .

(۱) سالها از پی وصل تودویدم بعبث  
بارها در ره هجوتو کشیدم بعبث  
بس سخنها که بروی تو نگفتم ز حجاب  
بس سخطها که یرای توشنیدم بعبث  
نادمی جام حیات من نادان صدبار  
شریت مرگ ز دست توچشیدم بعبث  
[ ص ۳۶۱ ]

توبدست دگران دامن خود دادی ومن  
دامن از جمله بتان بهرتو چیدم بعبث  
من که آهن بیک افسانه همیکردم موم  
صد فسون بردل سخت تود میدم بعبث  
کرد صد خانه بیوی تودیدم از جنون  
جیب صد جامه ز دست تودویدم بعبث

و يقول وقوعی تبریزی :

« ليس لنا نحن العشاق اسان كاذب وليس لطيور الشباك زاد من الأغاني  
ماذا لم أفعله لروح الآخرين من قربيه وليس الزمان الهوم إلا وفق رغبة قلبي،  
على أي عهد لك أضع قلبي أيها القاسي ليس هناك عهد مفقود من ألف عهد،  
ولم نغار الحب الغير له يا وقوعی ؟ فليس الحب الذي مثل حبنا خالد<sup>(۱)</sup> » .

وإذا كان للدارس أن يعلق بشيء على هذا اللون من الفن فلا شك أنه  
ليس ثمة تعارض بين هذا اللون من الفن وبين طبيعة العصر الصفوي، حقيقة  
أن ظروف العصر الصفوي لم تكن لتتيح للشاعر فرصة الإستماع بتجارب  
العشق ونظم كثير من الأشعار في الغزل الواقعي ووصف أحوال العشاق  
ولكنها لا تستطیع أن تمنح شاعرا من حقه في الحياة والحب ونظم هذه  
التجارب العاطفية ثم إن ضعف التصوف وإهماله أدى بالشعراء إلى نظم هذا

محشم بادیه محنت زکف ساقی عشق  
توچشیدی بغلط بندہ کشیدم بعبت

[ ص ۳۱۲ ]

(۱) مارا که عاشقیم زبان فسانه نیست  
مرغان دام را سرو برگت ترانه نیست  
از قرب اوچه ها که نکردم به جان غیر  
امروز جز بسکام دل من زمانه نیست  
دل بر کدام عمادتونا مهربان نم  
عهدی که از هزار یکی در میانه نیست  
غیرت چرا بریم وقوعی به مهر غیر  
مهری که چون محبت ماجاردانه نیست  
( مخطوط رقم ۳۹۷۳ ملک )

اللون من الغزل لذلك كانت العودة إلى الأحاسيس النظرية والمشاعر الطبيعية امراً طبيعياً ولا يتعارض مع ظروف العصر .

## ثانياً -- الغزل المجازى :-

عبر احسان يار شاطر عن هذا الغزل المجازى بتعبير « قلندرانه » وقال إن المضمون الأساسي لهذا النوع من الغزل هو وصف العريضة والثالة والطن على الزهاد والصوفية ، وقال إن وصف الخمر وجناسها وذكر الساق وأحوال الثالة ليست جديدة ن الشعر في عهد شاهرخ ولكنها صارت في هذه الفترة من الهائ العامة والمتداولة ونسكن نظراً لأن الشاعر في ذكره هذه المعاني غالباً ما يكون فاقد الإحساس الواقعي فإنه كثيراً ما يكون مهتماً بالإغراق ودقة الأفسكار وخلق المضامين<sup>(١)</sup> . وقال إن هذا النوع من الغزل يحتمل أحياناً على مضامين العشق وأحياناً على الشبهات العرفانية وأحياناً أخرى على المعاني المليئة بالعبارة<sup>(٢)</sup> .

فإذا نظرنا في شعر هذه الفترة التي سبقت العصر الصفوي وجدنا أنه باستثناء جامي فإن جميع شعراء هذه الفترة قد نظموا في الشعر الصوفي المجازى ولعل من أهم من قالوا في هذا اللون من الغزل هو الشاعر أهلي شيرازي وسفرورد له بعض الشواهد من غزليات هذا الفن حيث يقول أهلي « حطمتنا زجاج القنابل المذهب إلى الحانة وكسرتنا عهد كلا العالمين في مقابل كأس

(١) احسان يار شاطر : شعر فارسي در عهد شاهرخ ص ١٧١

(٢) المصدر السابق ص ١٧٢ .

خبر ، فأى طريق حكيم للتوبة سلكناه أول الأمر ، وحين نخطئنا آخر الأمر فأى عريضة حطمانا ؟ قيدنا نخل الأمل من تعليم العقل وهذا أيضا حطماناه وفق رغبة القلب المجنون<sup>(١)</sup> .

ويقول امير عليشير نوائى :

« فى الكلام معنى وفى المعنى كلام فاصمت فحتى متى تظهر المعنى فى الكلام أمام أهل الصفاء ، فيأفانى لى كلمة وحيدة فى الخلوة أن الحبيب لا يكون كلامه لى عندما يصير فى الخلوة<sup>(٢)</sup> » .

وقد استمر الغزل الجازى فى العصر الصفوى كامتداد طبيعى للفترة التى سبقت هذا العصر حيث أن هذا اللون من الغزل يرتبط بأشياء أخرى استمر باستمرارها ، فإذا كان التصوف نزعة فطرية تولد مع الإنسان وتستمر معه فقد بقى للتصوف بريقه ولما نه فى هذا العصر مع أن الدولة بكافة أجهزتها

(١) ماشيشه" ناموس به ميخانه شكستيم  
پيمان دو عالم به دويخانه شكستيم

أول چه حكيمانه ره توبه گرفتيم  
آخر كه شكستيم چه زندانه شكستيم

بستيم و تعليم خرد نحل اميدى  
آتم بهراد ديوانه شكستيم

(٢) در سخن معنى ودر معنى سخن گفتن خوش

پيش زندان تابىكى اظهار معنى در سخن  
فانيا قنبا بخلوت يك سخن دارم كه يار

زانكه چون خلوت شود نبود مراتبا سخن

[ ١٦٥٥ ]

( م ٢٦ - الصفوين )

كانت تحاربه بمعناه القديم ، فإذا كانت الدولة قد نجحت في تغيير معنى التصوف فإن هذا لا يعنى أنها استطاعت القضاء عليه نهائياً فتعلق الناس به جعل الأدب الذى يعبر عن التصوف لا يتغير لونه وفق دعوة الدولة بالقدر الذى تغير به التصوف نفسه فوجدنا أشعاراً يمكن أن تدخل في نطاق الأشعار الصوفية لما فيها من معانى صوفية أو مجازية ولما أصبحت ممارسة الطرق الصوفية من الأشياء الصعبة غير المستحبة في ذلك العصر فقد بقي من التصوف رموزه وقد تلقف شعراء العصر الصوفى هذه الرموز كما فطن إليها من سبقهم من الشعراء وصاغوا أشعارهم في الغزل بالاستعانة بهذه الرموز فظهر لنا ما يمكن أن نسميه بالغزل المجازى وقد كان الغزل المجازى المجال الأسامى للشعراء في إبراز قدراتهم الشعرية والإعلان عن ثقاتهم الواسعة وإلمامهم بالعلوم والفنون والمعانى الدينية والمذهبية والقصص هذا بالإضافة لفهمهم رموز العشق الإلهى ، وقد كان الماشوق في هذا اللون من الغزل غير واضح المعالم ، فإذا قلنا إن الماشوق هو الله لم نسكن بعيدين عن الصواب وإذا قلنا إنه فتاة جميلة لم نسكن مخطئين ، وإذا قلنا إن الماشوق صبي أورد جميل جاز لنا ذلك .

وسنعرض بعضاً من الغزليات كنماذج لهذا اللون من الغزل :

يقول محتشم كاشانى :

« صبي كافر شرب دماء قلبي مثل الماء وشوى قلوب طيور الحرم وهو نمل ، وقد سار أمر جناح طائر قلبي في كف طفل وهكذا كانت الخيلة ضيقة في مخاب المقاب ، وشاهد العشق خصم بحيث لو وجد القدرة فإنه يخضب يده بدم ملك الموت ، ولو يبدو وجه هجر الماشق في الحلم يحجره الخوف من فراش



القوم إلى مهد الأجل ، وزنعد يد الدسيم لو رفع طرف النقاب بإصبع الخيال  
عن وجهه ، أنت تملك جميع ملك إفلیم النذب ففسكر فی ملك قلوبنا فلنهم  
خراب خراب ، وعندما منعت المحتشم قطرة ماء من سيفك فأذفه قطرة  
أخرى فهذا ثواب ثواب<sup>(۱)</sup> .

ويقول :

« أتى فارس ولعب وذهب ، لا لا فقد أتى عقاب وخطف صيدا وذهب  
شمس إفلیم الحسن مثل البدر جرب وعاءنا بتلك النحر القوية وذهب ،

(۱) ناسلمان پسری خون دلم خورد جواب  
که : بمستی دل مرغان حرم کرده کباب  
کار پر مرغ دلم در کف طفل شده است  
آهجنان تنگ که گلشن بودش چنک عقاب  
شاهد عشق حریفیست که گر دست  
میکنند دست بنخون ملک الموت خضاب  
چهره هجر بنجواب آیداگر عاشق را  
کشدش خوف بحد اجل از بسر خواب  
لوزه بردست نسیم افتداگر برگیرد  
بسر انگشت خیال از رخ او طرف نقاب  
توکه داری سرشاهنشوی کشور دل  
فکر ملک دل ما کن که خرابست خراب  
محتشم رادم آبی چوز تیغ دادی  
دم دیگر بچشانش که ثوابست ثواب

(۳۲۹)

وإن صورة الحسان الأخرى لم تكن تغيب عن النظر قد محاهها ذلك الجليل  
 بسن خنجر رموشه وذهب ، وإن السهم الذي كان متوقفا في القوس قد  
 أطلقه وقت الوداع على قلب أعماق وذهب ، وإن الحسدبث الذي كان  
 محجوبا عن القيل والقال قال بالرمز آخر الأمر وصممه بالإيمان وذهب ،  
 وقد مرغ وجهي في التراب ألف مرة من أجل تقبيل قدمه عند الوداع وذهب  
 وقد أشعل في النهاية نارا حاميسة بنظرة وقد غشى الخشم بدخانه  
 سرا وذهب<sup>(۱)</sup> .

ويقول مخشم أيضا :

(۱) چابکسوارى آمد ولبى نمود ورفت  
 نى نى عقاب آمد وصيدى ربود ورفت  
 آن آفتاب کشور خوى چو ماه نو  
 ظرف مرا بآن مى تند آرمود ورفت  
 نقش دگر بتان که نميرفت او نظر  
 آن بت بنگ خنجر مؤگان زدود ورفت  
 تيریکه درکان توقف کشیده داشت  
 وقت وداغ بردل اريشم گشود ورفت  
 حرفى که در حجاب ازگفت وشنودبود  
 آخر برمز گفت وپایماشتود ورفت  
 از بهر پای بوس وداعی که رویداد  
 رویم هزار رتبه برخاک سودورفت  
 افروخت اخر ازنگه گرم آتشی  
 در مخشم نهفته برآورد ورفت

[۲۴۳۳]

« لفضاء صومعة الفقر قدر كبير من الصفاء بحيث أن ملك العالم يحسد عليها المسكين ، ومن أين العظمة لمن جعل الفضائل تحت رأسه ونام آمنا ولم نخذ زاوية الحضور ؟ ، وما إحتياج القلب الذي إستقر في قلب لقصر جذاب وإيوان بهيج » . « وصغير ذلك الطائر هو فداء ترك التسكير للحصول على مكان في زاوية إيوان السكبرياء ، وإن وجودنا يكفيه أمل تطلقك فهو محتاج لذرة من كيميائك ، وقد وصل الرسول متهللا فامض أيها المجرم وأنظر أى خبر عنده عن حسنائنا ، لو أنك الحبيب فليس فى العشق مشكلة ولو أنك الطبيب فالألم دواء ، ولما قتلنا فى العالمين فلا تبحث عندى عن حل فإن قمتيلك كانت لديه دماء غالية قبل هذا ، إحترق بالمحشم بشمس حضوره وتلام فى يوم الهجر يتلوه ليل الوصال (١) » .

---

(١) فضای کلبه فقر آنقدر صفا دارد  
 که پادشاه جهان رشک برگدا دارد  
 بنخست زیر سر و خواب امن و کنج حضور  
 کسی که ساخت سر سروری کجا دارد  
 دل که جا بدلی کرد احتیاج کجا  
 بکاخ دلکش و ایوان دلگشاد دارد  
 فدای ترک تکیر صغیر آن مرغ است  
 که جابگوشه ایوان کبریا دارد  
 وجود ما با مید نوازش تو بس است  
 که احتیاج بیگذره کیمیا دارد  
 شکفته قاصدی از ره رسید ای محرم  
 برو به بین چه خبر از نگار ما دارد

و يقول وحشی باقعی :

« الحفل طیب ولسکنه ملیء بغرنة الأسرار أقول الحديث بالرمز لأن  
الغیر غماز ، من سطا متخفيا على خزانة هذا السر . فقد سقط القفل الحقيقي  
وفتح الباب ، ولا تفتح القاب نقة في شخص یا برعمة الأسرار فإن صوت  
بلملك يشبه صوت الغراب والطائر الأسود ، وهذا من جرحنا ويكفي من  
کمال العدو أن الحبيب أيضا صانع أقواس ورامی سهام <sup>(۱)</sup> » .

و يقول عرفی شیرازی :

اگر حبیب توفی مشکلی ندارد عشق  
اگر طیب توفی درد هم دوا دارد  
چو کشتیم بدو عالم زمن مجو بجلی  
که کشته توارین بیش خون بها دارد  
بوز محشم از افتاب نقد و بساز  
که روز هجر شب وصل درقفا دارد  
[ ص ۳۷۱ ]

( ۱ ) خوش است بزم ولی پرز خازن راز است  
سخن برمر بگویم که غیر غماز است  
که بر خوانه این راز بای بنهان زد  
که قفل نافته افتاده است و در باز است  
باعتماد کمی ای غنچه راز دل مگشای  
که بلبل تو براغ ووغن هم آواز است  
زرخم ماست همین از کمال دشمن و بس  
که دوست نیز کان ساز و ناولک انداز است

[ ص ۱۶۴ ]

« ساینی عقلی بنظره وهكذا يجب على الأحبة وأسكرنى بجمعة وهكذا  
يجب على الكأس ، ومنذ نسج عشقك قصة الهجران إستفترقت فى نوم  
العدم وهكذا يجب على القمص ، ما أكثر ما تسكس غبار الحزن فى  
صدرى حتى أن ساعد قاي غبار وهكذا يجب على هذا المنزل ، يعيش  
الغريب ويخفى على وجهه ولا يمكن إذاؤه وهكذا يجب مع الغريب ،  
لقد آثار جماله الخفافى حبه فى قاي فینبت مالم يزرع وهكذا يجب على هذا  
الحب ، أرى وأبحث وأقطف وأريق وأبكي وأضحك وهكذا يجب على  
المجنون ، وقد رأيت صبية المنود من خاله وخطه وشعره وقد داس المصحف  
وهكذا يجب أن يكون معبد الأصنام ، ويتقلب عرقى فى دم كبده ويمترق  
ويرقص فى ناره وهكذا يجب على الفراشة<sup>(١)</sup> . »

(١) هوشم بنگامى بروجانه چنین باید  
بیکیجرعه خرابم کرد بهانه چنین باید  
تا کرد نیا عشقت افسانه هجر انرا  
در خواب عدم رفتم افسانه چنین باید  
اوس که غبار غم از سینه نشد رفته  
تا زانوی دل کردست این خانه چنین باید  
بیگانه زید وز من رخساره کند پنهان  
رنجش نتوان کردن بیگانه چنین باید  
نادیده جمال او مهرش رد لم سرزد  
ناکاشته مهرید این دانه چنین باید  
می بینم و می جویم می چنینم و می رزم  
میگیرم و می خندم دیوانه چنین باید  
او خال و خط و زلفش هند و بچه هادیدم  
با هارده بر مصحف بیتخانه چنین باید

و يقول فیضی دکفی :

« ما أعذب فلك قوة الخرافة الروح عینك ساحرتان كهاروت وماروت ،  
و یارب لما كان الخط ملونا علی تلك الشفة بحيث إلتحق هذا الزمرد بالیاقوت ،  
یحق للقتلی طوال القامة خشب تابوت من غصنی السدره ، وخیال وجهه فی  
العین الدامعة رانیا طالعا كالشمس فی الحوت ، أیها الطیب امنعنی ذلك  
الشراب الذی یجعل الشیوخ الضعفاء شبابا ، أرید من ربشی وجفاحی الذی  
أملكه أن یطیرا بی مع طیور الله ، تخلص من نفسك من أجل طریق المشق  
یا فیضی فالسالک بتخلص أولا من الناسوت <sup>(١)</sup> » .

در خون خگر غری میملطد و میسوزد

در آتش خود رقصد پروانه چنن باید

[ ۳۵۷هـ ]

(١) ذهی لعنت بافسون روح زا قوت

دو چشم ساحر هاروت وماروت

چورنگین است یارب خط بر آن لب

که پیوست این زمرد را بیاقوت

برای کشته بالا بلندان

ز شاخ سدره باید داخل تابوت

خیال روی او در دید تر

رانیا طالعا كالشمس فی الحوت

طیبا درده آن شربت که آمد

جوان سازنده پیران فرتوت

پروبال از نظر خواهم که دارم

سر پرواز بامرغان لاهوت

و يقول :

« منذ سكنت القلب والروح فقد حسد القلب والروح وحسدت الروح  
القلب ، العشق رغبة القلب والملامة في الروح والموت سهل والبعد مشكلة ،  
ف تعلم العشق ومر باللامة وحطم قيد الصبر في الجنون <sup>(١)</sup> » .

« ما هذا الجهل أينما الروح تسكين القلب وتفغلين عنه ، إهنا فقد أحل  
لك شهداء عشقك دماءهم ، لقد اشتعلت نار حسنتك في القلب وواعجبا أن  
يحرق الشمع المحفل ولم يبق لفيض غير نصف روح من الحزن ولم يبق من  
حياته غير الخجل <sup>(١)</sup> » .

براه عشق فيضی بگندراز خود  
که سالک بگنرد اول زنا سوت  
[ ص ١٧١ ]

(١) تا گرفتی بدل و جان منزل  
دل زجان رشك بردجان ازل  
عشق دلخواه و ملامت جانگناه  
مرگك آسان وجدایی مشکل  
عشق دانای ملامت فرمای  
صبر و دیوانه زنجیر گسل  
جان من این همه نادانی چیست  
ورد لم باشی و ازل غافل  
شاد بفرشین که شهیدان غمت  
خون خود را بتو کردند بجل

و يقول نظیری نیشابوری :

« هذا قدح شمع الحضرة وهذا مؤنس خلوة السكاري ، إمانحی جناح  
السرعة فأصل للذوق فهو مركبي حتى الروضة ، امکت حتى اسجد في الحانة  
فهي كعبة عبدة الخمر ، وإترك الغافل عن طوق السكاس فهو قاصم عروة  
السكاري ، وجميل بلارتوش وقارورة خمرها زاد الشتاء ، فالخمر والخمار  
وخرابات اللجوس هي درس لأستاذ في المدرسة<sup>(۱)</sup> » .

درگفت آتش حسن تو بدل  
وه چه شمی که بسوزی مجفل  
نیم جهان مانده زغم فیضی را  
مانده از زندگی خویش خجل  
[ ص ۲۶۹ ]

(۱) هین قدح شمع شبستان این ست  
مؤنس خلوت ستان این ست  
پرتک ده که بندوقی برسم  
مركبم تا بکستان این سمیت  
باش تا سجده میخانه کنم  
کعبه باده پرستان این ست  
غافل از طرق صراحی بگذر  
دست ون عروه مستان این ست  
یک بت ساده ویک خم باده  
برکک وسامان زمستان این ست



« وهم لا يحملون غصن شجرة العنب للعنب فالسرور فتنة البستان ، لون  
البرق وضخامة القوة هي قصة زال أورشليم ، بحثت يا نظیری عن خبر  
الفردوس وها هو البستان قد أقبل هنا <sup>(١)</sup> » .

ويقول ظهوری ترشیزی .

« لقد أسكرتنا بخمر اللذة أفق فقد أفقدتنا العقل ، فلا حطم الله قلب  
صادق العهد أبدا تذكر فقد جعلتنا نسي ، فخمر العانة كثيرة وطيات  
خصلات الشعر طويلة فما هذه الحلقات التي علقها في آذاننا ؟ لم لا تصفي  
لحديث ظهوری وقد أسكتنا بالقييل والقال <sup>(٢)</sup> » .

می و خمار و غربات مغنان

درس استاد دبستان این ست

[ ص ٥٦ ]

(١) کردن تاک پیازی نبرند

سرو سر فتنه بستان این ست

کهربارنسک و تهجن زورست

زال یارستم دبستان این ست

می فردوس نظیری جتی

بیان آمده بستان این ست

[ ص ٥٧ ]

(٢) خراب باده سرخوست کرده ای مارا

بهوش باش که بی هوش کرده ای مارا

درست عهد مبادا شکسته دل هرگز

بیاد آرا فراموش کرده ای مارا

و يقول محسن فیضی کاشانی :

« ما هذا المبین وهذا العاجب وهذه الشفة وما هذا القد وهذا السلوك  
المجیب ؟ ! وما هذا الخط وهذا الخال وهذا الحسن وما هذا التمكن وهذا  
المسکان وهذا الأدب ؟ فالشفة والأسنان والقم والغبب كل منها أحلى من  
الأخرى (١) » .

« قال لك یا فیضی اسرار الکلام فافهم والله أعلم بالصواب (٢) » .

و يقول :

زیاده بادخم وپیچ طره ها دراز  
چه حلقه هاست که زرگوش کرده ای مارا  
رچرا بحرف ظهوری نمیکنی گوش  
به گفت وگویی که خاموش کرده ای مارا  
[ ص ٦٦ ]

(١) این چه چشمست وچه ابروچه لب  
این چه قد وچه رفتار عجب  
این چه خطاست وچه خالست وچه حسن  
این چه تمکین وچه جا وچه ادب  
هریکی از دگری شیرین تر  
لب و دندان و دمان و غبب  
[ ص ٦٣ ]

(٢) گفت باتو فیضی اسرار سخن  
فهم کن والله اعلم بالصواب  
[ ص ٦٤ ]

« قلت له احترق القلب بنارك ! فقال الأرواح في لهيب منا ، قلت له وما اضطراب القلوب ؟ قال هدوء الصدور المحترقة ، قلت له لقد سد الدمع طريق نوى قال من أين للمشاق بالنوم ؟ قلت له ماذا تفعل من أجل المشاق قال أزيح النقاب عن الجلال ، قلت له ما هو ستار جمالك ؟ قال تخلص من نفسك في الإياب <sup>(١)</sup> » .

قلت له شفتك الحمراء خمر قال يسكن الذوبان من حسرتها ؟ قلت له أنا عطش وصالك قال لم يشبع أحد من هذه الخمر ، قلت له لقد افتديتكم بالروح والقلب قال أجل هكذا يفعل الأحباب ؛ قلت له مات فيضى في حبك قال طوبى لهم وحسن مأب <sup>(٢)</sup> » .

(١) گفتمش دل بر آتش توکیاب  
گفت جانها زماست در تب و تاب  
گفتمش اضطراب دها چيست  
گفت آرام سينه های كباب  
گفتمش اشك راه خوابم بست  
گفت کی بود عاشق-انرا خواب  
گفتمش بهر عاشقان چكنی  
گفت برگیرم از جمال نقاب  
گفتمش پرده جمال توچيست  
گفت بگذر ز خویشان درایاب  
[ ٦٠ ص ]

(٢) گفتمش باده لب لعل  
گفت از حسرتش توان شد آب

و يقول محمد قلى سليم :

« يا من صارت الأرواح فراشات شعله حسنة و قلب المجنون فى حلقات شعرك و المنزل أسود<sup>(١)</sup> » .

« و كان حصن قلبى مفتوحا من الليل حتى السحر مثل جناح الفراشه شوقا إلى وصالك أيها الشمع ، كلما أشار لنا ساق بقمزة و هبناه قلبنا المليء بالدم مثل الكأس ، أضواء قلبى من صحبة الرماد و قد عكس على الجنون مثل المرأة ، متى يمكن منع أهل الصفاء من الحانة و كل عرق فى جسد السكرارى متعلق بالحانة ، لا تضع الكأس يا سليم من كنهك فى فصل الورد فعمى رأسمال العقل و غيرها خرافة<sup>(٢)</sup> » .

گفتمش آشنه وصال توام  
گفت زین می کسی نشد سیراب  
گفتمش جان و دل فدا کردم  
گفت آری چنین کنند احباب  
گفتمش مرد غیض در غم تو  
گفت طوبی لهم و حسن مآب  
[ ص ٦١ ]

(١) ای شعله حسنت را جانها شده پروانه  
در حلقه زلفت دل مجنون و سیه سخانه  
(٢) شب تا بسحرای شمع از شوق وصال تو  
آتموش دلم باراست مسجور پر پروانه  
هرگاه بما ساقی از غمزه اشاره کرد  
از کف دل پر خون را دادیم چو پیمانه

و بقول میر رضی اربجانی :

« یقیناً لا ینضوی فی خیال او وهم فلا تظنوه لا یتحقق ، ولانی لا ابدو  
للنظر بدون نقش ولا اذكر علی اللسان بغیر اسمك ، وكيف اباهی بالكفر  
والدين وقلی لا یدری هذا واسانی لا یعرف ذاك ، ولا یضع أحد رأسه علی  
عقبته فمتبده لا تحتویها السماء من أين أنا والمسير والریاء السالوسی ؟ یسكن  
أن تصبح بطلا ولسكن رضی لن یصبح<sup>(۱)</sup> . »

از صحت سخا کستر گردد دل من روشن  
چون آینه بر عکست کارمن دیوانه  
از مکیده زندان راکی منع توان کردن  
هر رگک بتن مستان راهست بیخانه  
پیمانه سلیم از کف مگذار بفصل گل  
سر مایه عقل انیست دگر همه افسانه  
[ ص ۲۸۵ ]

(۱) یقین ما بغیال و گمان نمیگردد  
گمان آن مکنیدش که آن نمیگردد  
بغیر نقش توام در نظر نمی آید  
بغیر تام توام بروبان نمیگردد  
ز کفر و دین چه زنم دم که از تجلی دوست  
دل باین و بآنم بآن نمیگردد  
بوا ستانده اوکس نمیگذار دسر  
که آستانه اواسان نمیگردد  
من از بجای و روا و ریاء سالوسی  
توان شوی که رضی گردان نمیگردد  
[ ص ۲۵۰ ]

وبقول :

« إغتتم الربيع والعشق والشباب قدر استطاعتك » . لقد قيد شعره  
سواد الأيام منى وعلقتى عينه المسكنة ، ولم أر غير الخطأ من خطه وخاله  
فليس للهندي وفاء ، وأنا محروم من سلامه فعندي ورد مكتوب بوسم البستاني ،  
كيف تسأل رضى عن إسمه وشكاه هو غلامك ، هو كلبك وكل ما تريد  
أن تناديه به <sup>(١)</sup> .

وبقول شوكت بخارائى : « يبدو مقصد الزاهد هنا فى الخرابات فاجمل  
ماء العروس أبيض فالشعر الأبيض هنا ، كل طرف فى حائط هذه الخرابة  
يرقص مثل السكرارى ربما تكون يوما مصورة فحتى متى يجر الصورة هنا  
لا يكون الورد عبثا لروضة الحجة فورد الشمس يخرج هنا من نخل البيد ،

(١) بهار وباده وعشق وجوانى

غنيمت دان غنيمت تاتوانى  
زمن اندوخت زلفش تيره روزى  
بمن آموخت چشمش تاتوانى  
فديدم جو خطا از خط وخالش  
نمیدارد وفا هندوستانى  
من آن بدرود محروم که دارم  
کُل داغی بوسم باغبانى  
چه پرسى از رضى نام و نشانش  
غلام توسکب تو هر چه بخوانى

[ ص ٦٢ الديوان ]

لقد اقمنا نحن سيمو الحظ متاع السكندر ولا يمكن سماع الجرس من قلوبنا  
فواحنا ، ورياض العشق نرتوى من نهر الوحدة يا شوكت فكان الورد  
هنا مساء الحزن وصباح الأمل (١) .

ويقول طالب آمل : « إنه حفل العشق وشكوى النجوم فيه كفر  
ومعرفة الشفاة بغير التيسم كفر ، إعقد اللسان حيداً فالتسكام في مذهب  
العشق مع الحسان بغير شفة الرمز كفر ، لم يبق ماء في نبع الشمس يا عيسى  
فاحضر الدم لأن التيمم كفر ، وعندما تصبح شفة صمت العاشق مقدرة  
للدماء فقسيم الترنم للبلبل الناطق كفر ، كلهم أطفال جفون ينتظرون الإلهام  
فالتعليم والتعلم لدى هذه الطائفة كفر ، فالادغ يعظ فقل يا طالب إن جرح

---

(١) خرابا تست واحد ميشود مقصد بيد اينجا  
سفید آب عروس جام کن موی سفید اينجا  
چو مستان هر طرف دیوار این و برانه میرقصد  
مگر روزی مصور صورت تاکی کشید اينجا  
نمیباشد گلی بیجا صلی باغ بخت را  
گل خورشید بی آبد برون از نخل بید اينجا  
متاع سرمه دارد کاروان ماسیه بخشان  
جرس هم اودل خود ناله نتواند شنید اينجا  
رياض عشق آب از جوی وحدت میخورد شوکت  
گل بود شام غم وصیح امید اينجا

[ ص ٥١ الديوان ]

( م ٢٧ — الصفویین )

قلب الناس قبل هذا البحث کفر<sup>(١)</sup> .

و يقول أبو طالب کلیم : « ليس حب حاجبك ما جعلني مجنوناً وقد  
جعل البرهن محرابه في معبد الأعمام شرقاً إليه : وثمالة عينك دلال لي فقد  
غمس الزاهد في عهده السبعة بنهر الورد وجعلها كأساً وقد تركت أبواب  
الحانات وجعلت ذلك النرجس الثمل شأن عقلي . وصارت تلك النظرة المألوفة  
قدوة فكري يا کلیم فجعلتني أعرف ألف معنى غريب<sup>(٢)</sup> » .

(١) بزم عشقت و درو شکوه<sup>\*</sup> انجم کفر است  
آشنا کردن لب بجزبه بستم کفر است  
موی قفل زبان باش که در مذهب عشق  
باینان جز باب رمز تکلم کفر است  
آب در چشمه<sup>\*</sup> خورشید نماند ای عیسی  
خون بدست آرکه باخاک تیمم کفر است  
(ص ٢٨١)

لب خاموشی عاشق چو شود زمزمه سنج  
بابل ناطقه را باد ترنم کفر است  
همه اطفال جنون منتظر الهامند  
پیش این طایفه تعلیم و تعلم کفر است  
نشر موعظه را کند زبان کن طالب  
پیش اوزین کاوش زخم دل مردم کفر است  
[ ص ٢٨٢ ]

(٢) نه همین سودای ابریت مراد برانه ساخت  
برهن از شوق او محراب در بیتخانه ساخت



و يقول : « لا تسهل مشكلة أهل الهبة بسبك ولا تبسّم شفة الأمل في  
الأمك ؛ ولولم تختلط أناني التي لا أثر لها بالنسيم لا تضطرب الرأس من  
الريح بعد ذلك ، يقفز السهم بقوة من قوسى حاجبيك وإن يصيح هدف  
سهامه مسلماً قط ، لو قلت ما قاسيت من قامته فالظل إن يقيم ذلك المرو  
للقمائل ، كل من يقرأ شعراً على الروح الأمين يا كلیم إن يصيح شاعراً ولو  
كان كله روح أمين<sup>(١)</sup> » .

مستی چشم ترانازم که در دوران او  
میجهد رازا هدیمن گلی کردودو پیمانہ ساخت  
فارغ او در یوزہ میخانہا گردیده ام  
کار عقل و هوش روان نوگس مستانہ ساخت  
آن نگاہ آشناسر مشق فکرم شد کلیم  
آشناییم با هزاران معنی بیگانه ساخت  
( ١ ) مشکل اهل محبت ز تو آسان نشود  
لب امید در ایام تو خندان نشود  
قالہ بی اثرم گرنہ نسیم آمیزد  
سرد نفس دگراز باد پریشان نشود  
میجهد تیر پزور اودو کان ز ابروی او  
هدف ناولک او هیچ مسلمان نشود  
گو بگویم کہ چہا میکشم از قامت او  
سایہ ہم در پی آن سرو خرامان نشود  
ہر کہ بروح امین شعر بخواند ست کلیم  
گر ہمہ روح امین است سخندان نشود

و يقول صائب تبریزی : « سأل ذلك القاسى عن أحوالنا ليلة الأمس  
و ذهب فقلنا كلاماً كثيراً و لكنه لم يسمع خوفاً و ذهب ، و ما أسعد وقت  
من رفع رأسه من جيب الوجود مثل البرق و ضحك على وضع الدنيا و ذهب  
يا من أقل من المرأة أى فسكر موكب فى طريق السمكة يا من تدحرج فى  
الصحراء فى إثر رابعة و ذهب ، لقد جاء صائب إلى حريمك بقلب آمل و ينس  
بمائة قلب من أمه و ذهب <sup>(۱)</sup> » .

و يقول : « أى خبر خلفك عن حال دطشى الشفاء و أى خبر للفرات  
عن شهداء كربلاء ، و قد أتى كل عورك إلى الأ جانب فأى خبر لقلبك من  
حديث المعارف ، و كيف يعرفنى و عارف كوكبه لم يجد خبراً فأى خبر عن  
الله لك يا من وجهك للناس ؟ و لست ناظراً لحال صائب المسكين الذى صار  
تراب طريقتك فأى خبر تحت القدم <sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) دوش آن نامر بان احوال ما بر سید و رفت  
صد سخن گفتیم اما یلک سخن شنید و رفت  
وقت انسکس خوش که چون برق از کربیان وجود  
سر برون آورد بروضع جهان خندید و رفت  
ای کم اوزن فسكر مرکب در طریق کعبه چیست  
اى بیابان را بپهلوی رابعه غلطید و رفت  
صائب آمد در حریمت بادل امیدوار  
شد بصد دل از امید خویشتن نومید و رفت

[ ص ۲۱۴ ]

( ۲ ) ز حال نشسته لبان خنجر ترا چه خبر  
فرات راز شهیدان کربلا چه خبر =

---

تمام عمر به بیگانگان برآمده است  
 دل تراز سخنهای اشناچه خبر  
 مرا جگه شناسد سپهر خویش شناس  
 خبر نیافته از خویش راز ماچه خبر  
 ز پشت اینه روی مراد نتوان دید  
 ترا که روی بخلاق است او خداچه خبر  
 ز حال صائب مسکین که خاک راه توشد  
 ترا که نیست نگاهی بریر پاچه خبر  
 (ص ۵۸۵)



# الباب الثالث

ظواهر التجديد في الأسلوب



## الفصل الأول

ظاهرة التجديد في أسلوب الشعر





## أسلوب فهم الشعر : —

يستطيع الدارس في تتبعه للأدب الفارسي في عصر الدولة الصفوية ترجيح أن شعراء هذا العصر قد فهموا الشعر فيها خاصا سواء بالنسبة لوظيفته أو أغراضه أو أسلوبه ، فإذا كانت ظروف هذا العصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمذهبية قد أملت عليهم فيها خاصا لموضوعات الشعر فإن تطور أسلوب الأدب الفارسي على مر العصور قد أملى على شعراء هذا العصر طريقة النظم وفهمهم للعلاقة بين المعنى واللفظ ، وقد حاول الشعراء أن يثبتوا ذلك في شعرهم بالأدلة والبراهين ، ومن ثم فإن الدارس لا يستطيع أن يدرس أسلوب النظم في هذا العصر دون أن يتعرف على إشارات الشعراء حول هذا الموضوع حتى تكشف له الطريق وتساعد على أن يصدر حكمها منصفاً على هذا الأدب ، ومن هذه الإشارات يستطيع الدارس ترجيح أن أكثر الشعراء اعتبروا أن أساس النظم هو معادلة المعنى باللفظ فيقول محشم كاشاني : « إن لم تطو المباحث فكيف يكون إِبْصال لباس اللفظ بقدر جهال المعنى <sup>(١)</sup> » . ويقول فيضى دكنى مادحا محشم : « قلت له شعره عبارة أسلوبها يعادل معناها <sup>(٢)</sup> » . ويقول عرفى شیرازی : « لباس اللفظ يكون

---

(١) اگر له طی مباحث شود چگونه بود

بقدر شاهد معنی لباس لفظ درسا

[ الديوان ص ١٣٠ ]

(٢) بگفتمش سخن او عبارتست ولی

عبارتی که بمعنی برابری دارد

[ الديوان ص ٣٣٨ ]

على قد المعنى وقد إستخدمت مائة طريقه ونسختها<sup>(۱)</sup> . وبقول وحشى  
بافقى : « لقد ألبست المعنى ثوب الأسلوب من إسمك فافطر أسلوب الكلام  
وطبع الشعر<sup>(۲)</sup> . »

ويقول أبو طالب كليم : « لقد حيكت خلعة الألفاظ مناسبة مثل سن  
قلبك أعل قصبتك ، فاللفظ يدل على المعنى من فرط الظهور وفى كل أشعارك  
كان المعنى دالا على اللفظ<sup>(۳)</sup> . » وبقول شوكت بخارائى : « عندى أن  
اللفظ لا يكون حجابا على وجه المعنى فمعتود غيب فى نظر الموج شراب<sup>(۴)</sup> . »

( ۱ ) حله لفظ بر قسد معنى  
صدروش دوشقى وكردى چاك  
[ الديوان ص ۱۰۱ ]

( ۲ ) دادم طراز كسوت معنى ونام تو  
طرز كلام بنسگر وطبع سخن كداز  
[ الديوان ص ۹۳ ]

( ۳ ) خلعت الفاظ برقد معانى دوشخته  
راست همچون خامه كك تو بر بالاى نال  
لفظ بر معنى دلالت ميكند از بس ظهور  
در همه اشعار تو معنى بود بر لفظ دال  
[ الديوان ص ۵۸ ]

( ۴ ) پیش من لفظ حجاب رخ معنى نشود  
در نظر موج شرابست ورك تاز مرا  
[ الديوان ص ۵۰ ]

و يقول صائب تبریزی: « مثال معنای للتفرع ظاهر فی اللفظ. كالشراب الصافی فی لباس كأس البلور<sup>(۱)</sup> ».

كما يستطيع الدارس أن يرجح أن الشعراء لم يكونوا يتوخون السهولة في النظم فالشعر في رأيهم لا يكون شعراً إلا إذا كانت فيه معاناه وتكبد الشاعر مشقة في صياغته ، يقول وحشي باذوق : « ليس المعنى الخاص كنزاً يبدد كل شاعر وليست العفواء صيداً يتم في كل الشباك ، قل بقدر كلام المرء يكون قدره فما قدر الآخرين أمهي وما أساسهم<sup>(۲)</sup> » . ويقول محققهم كاشاني : « في هذه التصيدة نظمت خيط الكلام وأحصيت جميع الجواهر في خزانة واحدة دون قصد<sup>(۳)</sup> » . ويقول شوكت بخارائي : « من كثرة ما أضعفني خيال

---

( ۱ ) مثال معنی رنگین من بلفظ معین

شراب صاف بود در لباس جام بلور

[ الديوان ص ۸۱۶ ]

( ۲ ) معنی خاص نه گنجی است که یابدهمه کس

نیست سیمرخ شکاحی که فند درهمه دام

[ الديوان ص ۵۴ ]

گو بقدر سخن مرد بود پایه مرد

چایست قدر دگران پیش من و پایه گدام

[ ص ۵۵ ]

( ۳ ) درین قصیده که سر رشته کلام کشید

بیک خزانة کور جمله ناگزیر احصا

[ الديوان ص ۱۳۰ ]

للمعنى الرقيق فلم يسمع أحد كلاما فى نكهة الورد مثل كلامى<sup>(۱)</sup>. ويقول طالب  
آملی : « يمكن تقصير الكلام على السماء من نقص الهمة وفقير الطبائع<sup>(۲)</sup> » .  
ويقول فيضى دکنى : « كلما كان الشعر فى نفسه صعبا كان النقد أكثر  
صعوبة<sup>(۳)</sup> » . ويقول صائب تبریزی : « لا يعطى المعنى المتنوع بغير دم  
السكبد عندما يرفعون القارورة بدم الشعر المسكى<sup>(۴)</sup> » . ويقول : « لا يتأتى  
طرف الشعر سهلا يا صائب وقد إنشقت قلبى مثل القلم من كثرة ما تعقبت  
الشعر<sup>(۵)</sup> » . ويقول محسن فيضى كاشانى : « السلاسة وحرارة الشعر واجبة  
حتى يكون مؤثرا والدموع والآهات واجبة عليك يا فيضى حتى تأتيك

(۱) خیال معنی نازک و بس ضعیفم کرد  
کسی چو نسیکت کل فشنود کلام مرا  
[الديوان ص ۲۹]

(۲) براسمان سخن میتوان شدن تقصیر  
ز نقص همت و کوتاهی طبیعتها ست  
[الديوان ص ۲۷۰]

(۳) سخن گفتن بخود هر چند صعبست  
سخندانى بود باصدا صعبست  
[الديوان ص ۳۵۰]

(۴) بى خون چگر معنی رنگین ندهد روی  
جو نافه بریدند بخون ناف سخن را  
[الديوان ص ۸۴۹]

(۵) گریان سخن صائب بدست اسان نیاید  
دل شق چون قلم شد بسکه دنبال سخن رفتم  
[الديوان ص ۸۳۹]

المساعدة<sup>(١)</sup> . ويقول محمد قلى سليم : « ليس المعنى المتنوع فى كل فكر  
فالنقش الجميل ليس جوهر كل زجاجة<sup>(٢)</sup> » .

وباستطیع الدارس ترجیح أنه قد استتبع هذه النظرة لزيادة فى الفنن فى  
الشعر وإمتلائه بكثير من الصناعات البدیعیة والبلاغیة ، وفنون الزینة و غیر  
ذلك وإن تفاوت الشعراء فیما بینهم فى ذلك . یقول محتمش كاشانی : « نظرا  
لأنه على شجر الشعر أى غصن أو ورقة فإنها إن تجذب اظلمها قلباً ولو كانت  
شجرة طوبى ، وعندما لا یزید المعنى فى وجه الجمیل بالخال والخط فلن یمیل  
إلیه طبع الناس ، فإن لم یسكن هذا الكلام القلب على هذه الصورة فلن  
یکون هناك ذنب من جانب القائل بأى وجه<sup>(٣)</sup> » . ویقول وحشى باقى :  
« یکون فى هذه الموسيقى الروحیة إرشاد عندما یسكون موسیقار شمرنا

( ١ ) اب وتابى در سخن باید که تا پیری کند  
اشک واهی بایدت اى فیض آوردن کمک  
[ الديوان ص ٤١٢ ]

( ٢ ) معنى رنگین بهر اندیشه نیست  
نقش شیرین جوهر هر شیشه نیست  
[ الديوان ص ١٣٢ ]

( ٣ ) چو بر درخت سخن هیچ شاخ و برگ نباشد  
اگر بود همه طوبی بسایه اش نکشد دل  
بروى شاهد معنى چو خال و خط نفزاید  
بسوى او بود طبع خلق راغب و مایل  
پس این کلام ازین وجه اگر بدل ننشیند  
بهیچ وجه نباشد کنه زجانب قایل  
[ الديوان ص ٥٧ ]

هادیا<sup>(۱)</sup> . وبقول عرفی شیرازی: « لا تقرأ شعرك يا عرفی علی الذی لافن فی شعره واحمله للعکیم فهو حکمة ولس شعرا ، فإنی أقهر العبارة وأطیل المعنی فأنا الابلابل الصادح فی روضة حیدر<sup>(۲)</sup> » . وبقول شوکت بخارائی: « بلسده لطف خاص من قبائنه الأحمر وكان لشمع المعنی لفظا ملونا من فانوسه الوردی لانه قدمن فی ذکره شعرا مختلفة الألوان من الفکر اللیلة وأسرت السحر من ثمایا المصرع للمعنی الثمل<sup>(۳)</sup> » . وبقول طالب آملی: « اضبط عروق المعنی بأنفاس الحی خشیت ألا ینبت العشب من جیب الصفحة<sup>(۴)</sup> » وبقول

---

(۱) درین موسیقی روحانی ارشاد  
چو مریقار حرف ما بودهاد  
[الدیوان ص ۲۲۵]

(۲) عرفی بخوان بشاعر بی فضل شعر خویش  
برد حکیم برکه نه شعر ست حکمت  
کوته کنده عبارت ومعنی کنم بلند  
ان بلبلم که نغمه زن باغ حیدرست  
[الدیوان ص ۲۵۶]

(۳) تن آواز قهای لا له کون لطف دکر دارد  
بود فانوس گلگون لفظ رنگین شمع معنی را  
بیاد او کشیدم باده صدر رنگ فکرم امشب  
سحر از کوته مصرع گرفتم مست معنی را  
[الدیوان ص ۴۶]

(۴) دم سواد فشارم عروق معنی را  
دیم انسکه نرؤید رجیب صفحه گیاه  
[الدیوان ص ۹۶]

صائب تبریزی : « لقد وضع المبتدئون أنفسهم في الشعر فليس الورد منفصلا عن نسكته في كل حال <sup>(۱)</sup> » .

ويستطيع الدارس أن يلمس في سهولة ويسر أثر تفنن الشعراء في أسلوب نظمهم الأمر الذي جعلهم يعجبون بأنفسهم ويباهون بشعرهم و يعلنون التحدي لمن يستطيع أن يتول في جوابهم ويكفي أن نعرض مثالا لذلك من إنتاجهم حتى يدرك الدارس أن التباهي بالشعر كان أثرا من آثار التفنن في الأسلوب الأدبي لهذا العصر . يقول وحشي بافتي : « عيونهم معقودة على الجوامد والتهيجان فاذا يعرف العوام عن الأفسكار البكر لشعر الخاصة <sup>(۲)</sup> » . ويصف محتشم كاشاني شعره فيقول : « قوة شعر كاتبي وحرقة كلام آذري وحرارة أنفاس كاشي وحدة شعر ابن حسام ، وصنعة أبيات سلمان وحسن أقوال حسن ولذة كلام خاجو وقوة نظم نظامي <sup>(۳)</sup> » . ويقول عرفي شيرازي

---

(۱) رنکین سخنان در شعر خویش نهادند  
از نسکته خود نیست یهر حال جدا کل  
[الديوان ص ۸۴۹]

(۲) چشم بر جامد و بر ناج معقد دارند  
فکر بکر سخن خاص چه داند عوام  
(الديوان ص ۷۶)

(۳) زور شعر کاتبي سوز کلام آذري  
گرمی انفاس کاشي حدت ابن حسام  
صنعت ابیات سلمان حسن اقوال حسن  
لذت گفتار خواجو قوت نظم نظام  
[الديوان ص ۱۴۳]

« ابن أسلوب نظم الفیر من هذا الأسلوب ؟ ألا یفرق أحد النسناس عن نوع البشر ؟ ماذا یفعل إظفر الحسود فی شعرى فعمقود الثریا فی غایة الإطمئنان من منجل الظلم<sup>(١)</sup> ». و یقول : « الامتحان شرط فی کل فن أباهی به فحرب ولا تنکر قبل الامتحان<sup>(٢)</sup> ». و یقول فیضی دکنی : « إانی هندی أحضر بقلم أسلوبه النواح من البیغوات الأکالة لاسکر ، فلو أرسلت نظاما رائقا إلى بلاد فارس فإنی أحضر نهر أرس من أرض مصلی ، ولو تعبر سفینتی من الأمویة فإنی أحضر نغم رودکی من بخاری ، ولو کتبت حديث العشق علی باب الحرم ، فإنی استوجب ثناء کثیراً من الأخطل والأعشی<sup>(٣)</sup> » : و یقول طالب آملی : « نحن جمیعاً شمراء ولکن هنّاک

---

(١) طرز کلام غیر کجا این روش کجا  
 سناس را کسی نشنا سد ز نوع [ ناس  
 در شعر من چه کار کندناخن حسود  
 بسی فارغست خوشه پروین و جور داس  
 (ص ٨٨)

(٢) زهر هر که ز نیم لاف امتحان شرطست  
 بیازمای و مسکن پیش از امتحان انکار  
 (ص ٢٦٣)

(٣) هند وستانیم که بکک طرزوی  
 افغان و طوطیان شکر خابر آورم  
 کر نظم آبدار فرستم بکک فارس  
 رود ارس ز خاک مصلی بر آورم  
 گر خود سفینه من از امویه بگذرد  
 آهنگ رودکی ز بخارا بر آورم



فرقا بن مفتاح المنزل ومفتاح الخزانة<sup>(۱)</sup> . وبقول أبو طالب كلیم : « إن  
بحر الشعر شديد الخطر فلا تقترب منه لو أنك ترى أى مدى غاص قلم خضر  
ولو يتأتى الشعر فإن ختامه لكليم فإن لك فى السكوت قصصا مضمرة<sup>(۲)</sup> .  
ويقول محمد قلى سليم : « لا تقم الدعوى فى الشعر مع سليم أيها الخصم  
فكيف يباهى الندی بنفسه فى حضور السحاب<sup>(۳)</sup> » . وبقول صائب تبریزی  
« من كثرة ما انساب من قلمي معان متنوعة صارت الأرض أساس قوس  
قزح ، ويسير حولي ألف شاعر عذب الحديث عذما يضع ملك طبعه خلفه

- وژررد حرم بنویسم حدیث عشق  
صد آخرین ز اخطل واعشى برآودم  
[الدیوان ص ۴۷]
- (۱) ما جملة صاحبان زبانیم لیک هست  
فرق از کلیدخانه کلید خزانه را  
[الدیوان ص ۲۲۱]
- (۲) پر خطر ناکست بحر شعر فزودیکشی مرو  
کوچه بینی تا کجا اخضر قلم را پاترست  
کوچه میاید سخن ختم سخن بهر کلیم  
چون ترا درخامشی هم داستانها مضمرست  
[ ص ۶۶ ]
- (۳) کو خصم باسليم مکن دعوى سخن  
شبنم و خود چه لاف زند در حضور ابر  
[ ص ۲۸۱ ]

السرّج الملون ، وجدت أشعار السمو من طهارة أصلي واكتسى وجه الأرض  
من رقة أشعاري<sup>(١)</sup> .

وقد تحدثت ككتب تاريخ الأدب عن أسلوب متميز ظهر في أدب العصر  
الصفوي أسمته بالسبك الهندي أو السبك الأصفهاني وحلقه تحليلا لا بأس به  
لذلك يجدر بالدارس الرجوع إلى هذه الكتب ليتفهم هذا الأسلوب. وسوف  
نركز هنا على الخصائص التي استجذت في هذا العصر وفي مقدمتها خلق  
المضامين البديعة وما ترتب على ذلك من الاهتمام بدقة الأفكار وطرافة  
المعاني ، يقول محشم : « هكذا تهتز ذؤابة الشعر من آهات على خصلة الجبين  
المتدلة كما تهتز صورة السنبلة في الماء من النسيم المتعرك<sup>(٢)</sup> » .

ويقول : « يبدو من جوف كل فقاعة عالما عندما ينقش الزمان ملك على

---

(٤) زبسکه ریخت زکلیکم معانی رئیسین

نخیر مایه قوس قوچ شد ست زمین

هزار شاعر شیرین سخن بگرد رود

نهد چو خمیر و طبعم پیشست گلسگون زین

زیاک طینقی اشعار من بلندی یافت

ونازکی سخنانم گرفت روی زمین

[ ٨١٥ ص ]

(١) ذآهم بر هزار نازکشی زلف آنچنان لرود

که عکس سنبل اندر آب اوباد وزان لرود

[ ١٤٧ ص ]

الماء<sup>(۱)</sup> . وبقول وحشی : « طالما تفر بالآلاف وردة أخفت خذجرا تحت  
ذبابها<sup>(۲)</sup> » . وبقول : « أتأوه وحشی تحت سيفه وألقى رأسه أمامه من  
الجهل<sup>(۳)</sup> » . وبقول عرفی : « متى تعطس أنفه من رائحة المحبة وهم بحرقون  
عود العافية أسفل ذيله<sup>(۴)</sup> » . وبقول فیضی : « على بابك تضرب شحنة  
الفيرة الفكر لطمة الحيرة على وجهه وصفعة الجهل على قفاه<sup>(۵)</sup> » . وبقول على  
فقی من کذب صبحها مصداق لأداء صلاة الفجر ، واستسلم قصب السكر من  
الهواء لغابة السماء<sup>(۶)</sup> » . وبقول میر رضی : « لقد تضايقت من كثرة

- (۱) از جوف هر حباب جهانی شود پدید  
چون نقشی پادشاهیت دوران زند برآب  
[ ص ۱۶۰ ]
- (۲) تا کشد بیخبر هزاران را  
زیر دامن گرفته خنجر آگل  
[ ص ۲۴ ]
- (۳) بزیر تیسخ او ولید وحشی  
فتادش سر پیدش از خجلت خویش  
[ ص ۱۳۲ ]
- (۴) دماغ آن کی از بوی محبت عطسه ریزاند  
که میسوزند عود عافیت در زیر دامانش  
[ ص ۹۰ ]
- (۵) بردرت اندیشه را شحنة غیرت زند  
لطمة حیرت بروی میل جمل از قفا  
[ ص ۵ ]
- (۶) از دروغینه صبحهاش تسماند  
یک ادای نه-ان را مصداق

الفاص فحينما توجهت صدمت رأسي بحجر<sup>(۱)</sup> . ويقول : « أيها الأصدقاء  
أمسكوا زمامي لأن فيلي يذكر بلاد الهند<sup>(۲)</sup> » . ويقول نظيري : « زادت  
رؤيته حسرة أخرى على رؤيتي وأردت أن أخرج السهم من كبدي فكسر  
سلاحه فيه<sup>(۳)</sup> » . ويقول : « لو بقي ستار على وجه الحقيقة فالذنب ذنب  
نظرة عيننا التي تعبد الصورة<sup>(۴)</sup> » . ويقول طالب كلیم : « لا تعب أهل  
الدنيا لو انصتوا بالذهب فزينة ملك الوجود للقيح ولو كان حلية<sup>(۵)</sup> » .

- از ترش روئی هوا پرداد  
تانی شکری بیشه سمناق  
[ ص ۱۰ ]
- (۱) که از کثرت خلاق تنگ آمدم  
هرسو شدم سر بسنگ آمدم  
[ ص ۷۷ ]
- (۲) بگیرد ونجیرم ایدوستان  
که پیلیم کند یاد هندوستان  
[ ص ۷۸ ]
- (۳) دیداش بردیدن حسرت دیگر فزون  
خواستم پیکان بر آرم از جگر نشترشکت  
( ص ۷۲ )
- (۴) بر چهره حقیقت اگرماند برده بی  
چرم نگاه دیده صورت پرست ماست  
[ ص ۴۷ ]
- (۵) اهل دنیا را مکن عیب از بزرچسبیده اند  
زشت را آرایش ملک وجود ارزورست  
[ ص ۹۹ ]

و يقول محمد قلی سلیم : « کل لفظ یا کل المعنی فی سواد رسالتک فتجایل آخر الأمر علی هذا الخلل الآ کل للمعنی <sup>(۱)</sup> » . و يقول : « امتنع نسبة الأسرة إلى صديق واسمیع لشععی بالطیران <sup>(۲)</sup> » . و يقول صائب : « البشاشة للضيف كإلقاء الورد فی جیبه وضیق الخلق يشبه وضع الخذاء أمام قدم الضیف <sup>(۳)</sup> » . و يقول : « إن کل من یلقیه مرض عینک فی الفراش بعدی کل ممرض جاء رأسه <sup>(۴)</sup> » . و يقول : « إن وسم العشق علی جبهة الشمس المنيرة خاتم نبوة وضعوه علی الورد <sup>(۵)</sup> » .

وإذا كانت المحسنات البدیعة سمة عامة فی أسلوب الأدب الصفوی فإن

(۱) در سواد نامه ات هر لفظ معنی میخورد

چاره ای کن آخر ازین موران معنی خوار را

[ ص ۳۱ ]

(۲) بی — ارم نسبت همخانگی ده

بشععم رخصت پروانگی ده

[ ص ۲۲۰ ]

(۳) خنده رونی میهن را گیل بچوب افکندن است

تنگت خالق کفش پیش پای میهن مانندست

[ ص ۸۳۸ ]

(۴) هر که را بیماری چشم تودر بستر فکند

هر بر ستاری که آمد بر سرش بیمار شد

[ ص ۸۲۹ ]

(۵) بر جبهه منور خورشید داغ عشق

مهر نبوتی است که بر گیل نهاده اند

[ ص ۸۴۰ ]

التشبيه والاستعارة التي هي مبالغة في التشبيه كأننا أبرز هذه الحسنات البديعية ولعباً دوراً هاماً في رسم الصورة البلاغية التي كانت سمة من سمات التعبير في الأدب الصفوي ، ومن التشبيهات والاستعارات نورد هذه الأمثلة ، يقول محتشم : ( عندما صارت رأس ذلك العظيم على الرمح خرجت الشمس من الجبال حاسرة الرأس <sup>(١)</sup> ) .

ويقول : « عند ذلك توجه خيل الألم من السكوفة إلى الشام بطريقة قال العقل معها أن القيامة قد قامت <sup>(٢)</sup> » .

ويقول : « اصمت يا محتشم فمن قول هذا الشعر المقطر دما صارت دموع مستمعيه دما مخالفا في عيونهم <sup>(٣)</sup> » . ويقول وحشى : « إن بناؤك أحلى من شيرين في عين فرهاد وهذه الأبنية محكمة مثل أساس قصر شيرين <sup>(٤)</sup> » .

---

(١) روز يکه شد به نيزه سر آن بزرگوار  
خورشیدسر برهنه بر آمدز کوهسار  
[ ص ٢٨٢ ]

(٢) وانگه ز کوفه خیل الم رو بشام کرد  
فرعیکه عقل گفت قیامت قیام کرد  
[ ص ٢٨٣ ]

(٣) خاموش محتشم که ازیں شعر خونچکان  
در دیده اشک مستمعان خون تاب شد  
[ ص ٢٨٤ ]

(٤) طرح نوشیرین تراز شیرین بچشم کوهکن  
وان بناغا چون اساس قصر شیرین استوار  
[ ص ٤١ ]

و يقول عرفی : « لو یزیدون نعمته یصبح أكثر ضعفا والحبیة التي قوتها  
الحزن تصبح وظیفه حقيرة <sup>(۱)</sup> ». و یقول بدعوة شفاه العابد الذی خاط دلق  
المراد وبنار قلب العاشق الذی أحرق لوح المزار <sup>(۲)</sup> ». و یقول فیضی دکنی :  
« عرفت الیونان وخرجت من قاع الهند وقد سقطت أنت هكذا فی بئر  
مقعر <sup>(۳)</sup> ». و یقول : « لقد أذابت غمرتها زهرتی فانظروا أسدی غزال  
النظرة <sup>(۴)</sup> ». و یقول : « لاتضع قلب فیضی أیها العارف لأنه طفل إقبالک البیضاء  
الملون القفص <sup>(۵)</sup> ». و یقول علی نقی : « كانت روحه طاهرة فلا خوف لو أن

---

(۱) ضعیف تر شود ار نعمتش زیاده دهند  
وظیفه خوار محبت که غم بود فواتش  
[ص ۲۹۷]

(۲) بدعوت لب عابد که دوخت دلق مراد  
باتش دل عاشق که سوخت لوح مزار  
(ص ۵۷)

(۳) یونان عرق گشته بر آمد ز قعر هند  
او همچنان فتاده چاه مقصری  
(ص ۹۹)

(۴) غمزه اش آب کود زهره من  
شیر آهو نگاه نسکاید  
(ص ۲۳۶)

(۵) قدر دانادل فیضی مده از دست که آن  
طفل اقبال تراطوطی رنگین قفس است  
(ص ۱۶۰)

له قلب موسوس<sup>(۱)</sup> . و يقول : « یرقص نبض الکلام أسفل سبابتی  
 عندما أكون حسیما فی دار الحسمة<sup>(۲)</sup> . و يقول : « کانت روحی قد  
 بقيت ایلة الأمس علی شفتی من الإنتظار وكان القلب قد جلس علی باب  
 بوابة عینی<sup>(۳)</sup> . و يقول أبو طالب کلیم : « ماذا علی رأسی یا کلیم من ظل  
 شاهجهان وقد قیدنا ید الحجره علی ظهر الفلک<sup>(۴)</sup> . و يقول : « ضمت الشمس  
 کفها علی عمامتها عند مشاهدة سقفتک<sup>(۵)</sup> . و يقول محمد قلی سلیم : « لقد  
 أراح شعری الحسان یا سلیم فغزال غزلی غزال صائد للغزلان<sup>(۶)</sup> . و يقول :

( ۱ ) جان او پاک بود باکی نیست  
 کردل وسوسه فرما دارد  
 ( ص ۳۵ )

( ۲ ) زیر سبابه من رقص کند نبض سخن  
 از شفا خانه حکمت چو کنم لقمانی  
 ( ص ۳۶ )

( ۳ ) دوشم را انتظار به لب جان خسته بود  
 دل بر در در پیچه چشمم نشسته برد  
 ( ص ۴۰ )

( ۴ ) کلیم سایه شاهجهان چه بر سرماست  
 به بشت شرخ دگر دست کهکشان پندیم  
 ( ص ۲۷۴ )

( ۵ ) ور تماشای سقف او خورشید  
 پنجه پند کرده بردستار  
 ( ص ۷۰ )

( ۶ ) گلر خان را سخنم کرد بن رام سلیم  
 که غزال غزلم آهوی آهو گیراست  
 ( ص ۴۹ )



« إنه حوت بحر الحقد أتريد أن يسبح طائر روح الخصم في ماء سيفه مثل طائر الماء<sup>(١)</sup> ». ويقول صائب: « لم تصدر آهة قط من روحى المنهكة بالحزن وعين الجمر مضيئة من نارى التى لا دخان لها<sup>(٢)</sup> ». ويقول: « أريد القدر من مصاحبة طالعه أن أملاً بثر طابع حسنك بالقبيل<sup>(٣)</sup> ». ويقول: « إن هذه الفطنة التى فى عينك النيولوفريه لا يمكن أدراكها فى أستار السموات القسع<sup>(٤)</sup> ».

وقد كان نسج الخيال وتقييمه من أخص خصائص التعبير فى الأدب الصنوى حيث لم يكن الخيال فى هذا الأدب مرسلاً على طبيعته بل كان الشاعر يحدد إطاره ويوظفه لخدمة الفرض الذى ساقه من أجله ومن أمثله قول محتشم: « صارت يد الزمان خالية فارغة حيث لم يبق نقد الروح وصار

---

(١) آن نهنگک بحرکین خواهی که مرغ روح خصم  
میکنند در آب تیغش همجو و غابی شنای  
(ص ٤٥٦)

(٢) هرگز آمی سر نرد از جان غم فرسود من  
چشم بحر روشن است از آتش بیدود من  
[ص ٨٢٣]

(٣) انقدر همر هی او طالع خود میخوام  
که پراز بوسه کنم چاه ز نندان ترا  
[ص ٨٢٨]

(٤) این فتنه که در نرگس نیلوفری تست  
در پرده نه طارم اخضر نتوان یافت  
[ص ٨٣٤]

ظهر الفلک نصفین حیث لم یبق جوهر سلیم<sup>(۱)</sup> . و قوله : « لقد مد صورة  
شمع وجهه علی الباب والحائط فاحترق قلم نقاش قلب الناس بهذه  
الصورة<sup>(۲)</sup> » . و یقول وحشی : « لانهاجم من هذه الناحية أیها الفاسی  
أخشى أن ینزلق جوادک فقد صار میدانک موحلا من دماء القتلى  
الأبرياء<sup>(۳)</sup> » . و یقول : « الصيد الواقف حتی یقید حلق روحه مازال  
الوهق ممزقا فی رقبتہ<sup>(۴)</sup> » . و یقول عرفی : « طیور کلها سواء وإحترق فی  
روضة الخلد التي نسیمها أنفاسها<sup>(۵)</sup> » . و یقول : « منذ أن صبوا حفنة الإبر

- 
- (۱) دست دوران شدتهی کان نقد جان برجانهاند  
بشت گردون شد دوتا کان کوهر یکتا نماند  
[ ص ۲۸۶ ]
- (۲) صورت شمع رخس بر در و دیوار کشید  
کلك نقاش دل خلقی باین صورت سوخت  
[ ص ۳۵۱ ]
- (۳) دینسان متازای سنکدل ترسم بالفرد توسنت  
کو خون ناحق کشتکان کل شد سرمیدان تو  
[ ص ۱۵۶ ]
- (۴) صیدی ستاده ناکه به بندد کلوی جان  
در گردنش هنوز کند گسته  
[ ص ۱۶۳ ]
- (۵) مرغان اجابت همه بریان و کبابند  
در روضه خلدی که نسیمش نفس ماست  
[ ص ۲۸۲ ]

فی قلبی من تلك الرموش خاط البكاء قميص العين من قطع القلب<sup>(۱)</sup> . ويقول  
 فيضی : « أى حكمة إلهية أن أرسم منه للوحة الباطن النقوش  
 العرفانية<sup>(۲)</sup> . ويقول : « ها هو الربيع الجديد والطيور تبنى الأوكان  
 وترفع روح الدعاء للأغصان الجديدة<sup>(۳)</sup> . ويقول على نقي : نجعلون قبری  
 أسقل خيلة فسوف تنبت بعد الموت منه قلوبا ملوثة بالدماء ممزقة شر  
 ممزق<sup>(۴)</sup> . ويقول : إننى أشتري بنقد اليأس نقد الروح حذار فقاعنا السكاسد  
 لا يريد أكثر من هذه القيمة<sup>(۵)</sup> . ويقول ميررضی : يصبح التراب وضاء من

(۱) مشمت سورن بدلم وآن مژه تاريخته اند  
 گريه او پاره دل دوخته پيراهن چشم  
 (ص ۴۰۴)

(۲) چه حکمتاست الهی که مر تسم سازم  
 از وبلوحه باطن نقوش عرفانی  
 [ ص ۲۷ ]

(۳) نوهار آفت و موغان برك سازى ميکنند  
 نوغها لا ترا دعای جان درازی ميکنند  
 [ ص ۱۱۸ ]

(۴) بدير گلبني گر خاک سازندم پس او مردن  
 از ودلهای خون آلوده صدچاک ميرويد  
 [ ص ۹۹ ]

(۵) به نقدنا امیدی می فروشم نقدجان راهان  
 متاع کاسد ما بيش ازین قيمت نمی خواهد  
 ص ۹۸

نظر اهل الحق و یصبح الشوك روضة من أنفاس نسیم الربیع<sup>(۱)</sup> . و یقول :  
 ضمیرك المنیر كاس یدو فیها العالم و یدو فیها أحوال الإنس و الجن و احداً  
 واحداً<sup>(۲)</sup> . و یقول نظیری نیشابوری : ( و اننی أنفش نقش وصالك  
 الخالد فی القلب لو یأتنی الحبيب نفسه فی الخلوة ولو عدوا اللیلة<sup>(۳)</sup> ) .  
 و یقول . ( یحرق الجمال المفا سین بنسیم الصبح و رأسنا نار للعسان علی رأس  
 ذلك الحی<sup>(۴)</sup> ) . و یقول أبو طالب کلیم . ( لقد جلست الإجابة علی  
 طریق الدعاء لذلك ان یعذرنی أحد لطول الكلام<sup>(۵)</sup> ) . و یقول .  
 ( ذهبنا و ربطنا قلبنا بحبيب قاسی ( حجری القلب ) و حملنا زجاجة ( قلبنا )

(۱) خاك درخشان شود از نظر اهل حق  
 خار گلستان شود ازدم باد بهار  
 [ ص ۵ ]

(۲) جام جهان نمانست ضمیر منیر تو  
 یكيك درو نمایان احوال انس و جان  
 [ ص ۱۸ ]

(۳) بدل طرح وصال جاودانی نقش می بندم  
 گرم خود دوست می آید بخلوت دشمنست امشب  
 [ ص ۴۱ ]

(۴) از نسیم صبح می سوزد حریر فان و اجمال  
 فزكان را بر سر آن كوی سرما آتشست  
 ( ۴۹ )

(۵) نشسته است اجابت برهگذار دعا  
 دگر بطول سخن کس نداردم معذور  
 ( ۳۳ )

و کسرناها على الحجر<sup>(١)</sup> . وبقول صائب تبریزی . ( لا یصل المبتسم لعلاج  
مرض القلب فذهبت كي أعوض في صف رموشه<sup>(٢)</sup> ) وبقول . ( یخارق من  
ذلك العاشق بنيران ملونة فإن ذلك الوجه اللطيف یغیر لونه من كل  
فطرة<sup>(٣)</sup> ) .

و ما لا شك فيه أن شعراء هذا العصر قد قطعوا شوطا بعيدا في نحت  
الألفاظ والعبارات و تركيب الكلمات بطريقة غريبة أحيانا وتدعو للاعجاب  
أحيانا لذلك صارت الكلمات المركبة تركيباً خاصا وجديدا والعبارات الغريبة  
سمة أساسية من سمات الأسلوب في الأدب الصفوی ، ویکفی هنا أن نورد  
مثالا أو مثالین لأشهر شعراء العصر الصفوی :

بادفته ریزان :

شکوفه ای که سراز خاک بر کند بدتو

چو برگ عیش من از بادفته ریزان باد<sup>(٤)</sup>

(١) رفتم و پیار سنگدل بستم

خود شیشه خود برده و بر سنگ ددم

( ص ٤١٨ )

(٢) زشتی بدار آبله دل نمیرسد

رفتم که غوطه در صف مژگان او زدم

[ ص ٨٨٢ ]

(٣) او آن عاشق بآنشای رنگارنگ میسوزد

که آن روی لطیف از هر رنگه رنگ دگر گیرد

[ ص ٨٤٣ ]

(٤) محتشم کاشانی دیوان ص ٢٩٥

آه سرد ماتمیان :

خاموش محفشم که بسوز تو آفتاب  
از آه سرد ماتمیان ماهتاب شد<sup>(۱)</sup>

گل دستار افکندن :

تاشنید از یار پیغام وصال با رگل  
بر هوای افکنداز خرمی دستار گل<sup>(۲)</sup>

لب نوشیخند :

نوازشم بجواب سلام اگرچه نداد  
تبسمی ز لب نوشیخند کرد و گذشت<sup>(۳)</sup>

عنان کار دادن :

بدست ساده لی ده عنان کار که من  
خراب کرده تدبیر عقل فروتم<sup>(۴)</sup>

طباخ بهشت :

هیچکس گوید که طباخ بهشت این خام پخت  
وربگوید میتوان گفتن که این هیزم مسوز<sup>(۵)</sup>

(۱) نفس المصدر : ص ۲۸۵

(۲) وحشی باقی : الديوان ص ۲۸

(۳) نفس المصدر : ص ۱۰۵

(۴) عرفی شیرازی : الديوان ص ۴۰۸

(۵) نفس المصدر : ص ۲۶۴

— ۴۴۹ —

چهره کبریتی، اشک سیاهی :

چو اکسیر صدق می باید

چهره کبریتی اشک سیاهی<sup>(۱)</sup>

موبمودیدن :

کوبیفشانند ازو بر زاهد پشمینه پوش

موبمودیدند سرحد مسکن بالامکان<sup>(۲)</sup>

آخر حسن :

آخر حسن بر آورد حظ مشک اکود

شعله شمع چو بفشند ازو خیزد دود<sup>(۳)</sup>

آه فرو خوردن :

دلم آتشکده شد بسکه فرو خوردم آه

آه من اینهمه آتش زچه می اندوزم<sup>(۴)</sup>

دست ارکبار رفتن .

بسکه بر سر زدم زفراقت یار

کارم زدست رفت ودست از کار<sup>(۵)</sup>

(۱) فیضی دکنی : الدیوان ص ۸۱

(۲) نفی المصدر : ص ۶۳

(۳) علی نقی کره ای : غزلیات ص ۸۰

(۴) علی نقی کره ای : غزلیات ص ۱۳۳

(۵) میررضی . الدیوان ص ۵

عقل بسر رفتن .

آنچنان داده عشق جوش مرا

که بسر رفت عقل و هوش مرا<sup>(۱)</sup>

از دست و پا افتادن .

گرسد بار سوزی باز بر گودسرت گردم

نیم پروانه کز یک سوختن از دست و پا افتم<sup>(۲)</sup>

بسیا نوشتن .

تدراک حال مازنگه می توان نمود

تلخی ز حال خویش بسیا نوشته ایم<sup>(۳)</sup>

رطل گران کشیدن .

بوقف کر مطرب و ساقیت دودستم

کودست دگر تابکشم رطل گرانر<sup>(۴)</sup>

زانوز سر بر نداشتن :

نازین غم سر بلندان هم چو خاتم

ز زانوبر نمیدارند سرها<sup>(۵)</sup>

---

(۱) نفس المصدر : ص ۷۲

(۲) نظیری نیشابوری : دیوان ص ۲۸۲

(۳) نفس المصدر : ص ۳۰۸

(۴) ابو طالب کلیم کاشانی : دیوان ص ۱۰۴

(۵) نفس المصدر : ص ۱۱۹



چمچه بلبلی .

از خطر در سیرگاه این سفر ایمن مباش

چمچه بلبلی ندانی چیست یعنی چاه چاه<sup>(۱)</sup>

ندامت زادگان .

من و نوعی ندامت زادگانیم

که چون آینه از دل ساد گانیم<sup>(۲)</sup>

دریای بی لنگر .

چند سرگردان در این دریای بی لنگر شدن

چون حساب از پرده دیگر شدن<sup>(۳)</sup>

نشان بوسه گاه .

بر صفحه عذار توازن نقطه های خال

کرده است کلک صمغ نشان بوسه گاه را<sup>(۴)</sup>

---

(۱) محمد قلی سلیم : الدیوان ص ۴۵۳

(۲) نوعی خبوشانی : سوز و گداز ص ۳۵

(۳) صائب تبریزی : الدیوان ص ۸۳۵

(۴) نفس المصداق : ص ۸۳۶

## طريقة طرزی افشار

ذكر طرزی افشار أنه ابتكر طريقة جديدة في التعبير الشعري فقال :  
( اعرض طريقتك يا طرزی على صراف المعاني  
ولا تسئل عن قيمة اللؤلؤ الأصيل من الجاهلين به )<sup>(١)</sup>

ثم يقول :

مع اننى اخترعت طريقة جديدة  
فإنق قد راعيت فن النظم <sup>(٢)</sup>

ويقول :

بسيل اللعاب من فم ناظمى التوافى  
عندما يسمعون طريقتى الجديدة الحية <sup>(٣)</sup>

ويقول :

---

(١) بصراف معانى طرز خود را عرض ای طرزی  
مهری از بیو قوفان قیمت اولوی لالارا  
[ ص ١٠ دیوان ]

(٢) گرجه طرز نواخترا عیـدم  
جانب نظم رامرا عیـدم  
[ ص ١٥٢ دیوان ]

(٣) آب اودهان قافیه سنجان فروچکد  
چون بشنوند طرز نوآبدار من  
[ ص ١٦٩ دیوان ]

— ٤٥٣ —

عليك مائة الف نوز باطرزی  
لأنك ابتكرت طريقة غريبة<sup>(١)</sup>  
وفي موضع آخر يقول .  
اقتد سكت شعراء العالم باطرزی  
عندما أخرجت سيف طريقة بك الجديدة من غده<sup>(٢)</sup>  
وفي إحدى قصائده يقول :  
انا الذى لى فى مقدمة الأساليب والأختراعات  
شهرة وشيوع رغم أهل الحسد<sup>(٣)</sup>  
لم تبق أرض فى ملك النظم لم أفتح  
قلاعها بسيف طريقة الجديده<sup>(٤)</sup>  
ويقول :

- 
- (١) ترا طرزیا صد هزار آفرین  
که طرز غریبی جدیدہ یدہ  
[ ص ١٧٨ دیوان ]
- (٢) طرزی سخنوران جهان ایا کشیده اند  
تا تبغ طرز تازه بروئیدی از غلاف  
[ ص ١١٨ دیوان ]
- (٣) انم که در مقدمه طرز و اختراع  
دارم برغم اهل حسد شهرت و شیاع
- (٤) در شاعری نموده زمین بملک نظم  
کز تبغ طرز تازه نفتحید مش قلاع

- لو أن حافظ الفارسی غزال عهد الشاه شجاع  
 قاسمتمو إلى طرزی شاعر عهد الشاه صفی المطاع<sup>(١)</sup>
- ویدو أن شاعرأ من بین معاصری طرزی یدعی ملا فوق یزدی قد قلد  
 طرزی فی إختراعه الجدید ولکن لم یبلغ مبالغه من الاجادة حیث إعتبره طرزی  
 حاسدا له وکثیرا ما ذکره بالعتاب والتعویض فی شعر حیث یقول :
- أن الحاسد هو فوقی فی تخلصه وتحتی فی طریقته  
 فكیف یحصل سائس الخلیل هلی لباس من الحریر<sup>(٢)</sup>
- وفی موضع آخر یقول :
- أین یصل کل فضولی لص لثیم  
 فطی طریق اسلوبی لیس الا لمن استطاع<sup>(٣)</sup>
- أیها المدعی لا یمکن إنتزاع خاتم سلیمان من یدیه بالشیطنة<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) برمان شاه شجاع اگر غزلبده حافظ فارسی  
 بطراز طرزی استمعوا برمان شه صفی المطاع  
 [ ص ٢١٣ دیوان ]
- (٢) حاسد فوقی تخلص تحتی طرزی شود  
 چون خری کش اسپ از ابر یشمین جل حاصل  
 [ ص ٥٦ ]
- (٣) هربو الفضول دزد ودغل را کچارسد  
 طی طریق طرز من الامن استطاع  
 [ ص ٢٧١ ]
- (٤) ای مدعی نسکین سلیمان طرز را  
 نتوان به شیطنت زکفا نیدش انتزاع

« إن تخلص فوق يساوى ١٩٦ وهو أقل من تخلص الذى يساوى ٢٢٦ بحساب الجمل فى حفل النظم لو طمع فى أن يرتفع لفوق<sup>(١)</sup> »

ويقول : « لو نظم أحد اسلوبا على طريقة طرزى الجديدة فكيف بفكر المعجل أن يرق السلم<sup>(٢)</sup> ؟ »  
ومن اسف أننا لم نثر على ديوان فوق يزدى حتى يمكننا الحكم على مدعاه والمقارنة بين الشاعرين وطريهما .

وتدور فكرة اختراع طرزى حول تطوير أسلوب للنظم ومحاولة إثراء اللغة الفارسية لغة الشعر والكتابة بإصطلاحات وتركيبات جديدة وزيادة عدد أفعالها بالاعتماد على اللغة العربية وقد دار تطوير أسلوب النظم عند طرزى عدة نقاط :

النقطة الاولى : تتجلى فى محاولة استغنائه عن الافعال المساعدة وتحويل الاسماء والصفات العربية والفارسية التى تصاحب الفعل المساعد وتعطيه معناه إلى أفعال أساسية ومن أم الافعال المساعدة التى استغنى عنها الفعل « شدن » ونورد مثالا لذلك فى هذه الفريضة :

سینه صاف ودل روشن رفیق راه ماست  
شکر لله که منزل مردم بمعمار دزما

---

(١) فوقی تخصیصیده عدد تحتی من است  
در بزم طرز اگر طمعد برمن ارتفاع  
(٢) بطرز تازه طرزى اگر طرز دكسى طرزى  
بآن گوساله میباند که راه زدبان کیرد

هر که با هم ای رفیقان صحبتیم از روی صدق  
 بیشتر زان کآمدی منزل بدر بار دزما  
 آن غنی الاغنیاء چون جمله راد رویش خواند  
 غیر درویشی نمی ایستجاسزا وار درما  
 میخواند چون که انسان سان انیس و مونس  
 از چه یارب یارمن پنهان پریوار دزما<sup>(۱)</sup>  
 فالانعمال معمارد، دربارد، نمی سزاوارد، پنهان پریوارد هی فی الاصل  
 معمار شود، دربار شود سزاوار نمیشود، پریوار میشود.  
 وفی غزلیه آخری يقول:

مارا دل از مضایقه<sup>۲</sup> جان نمی غمد  
 ویرانه<sup>۳</sup> و سجع<sup>۴</sup> بمعدون نمی کد  
 گرلاف سلطنت زخم از عشق دور نیست  
 هر کس که یافت نشاء اینجام میجمد

---

[۱] الصدر الصافی والقلب المضیء رفیق طریقنا  
 والشکر لله ان تناول الناس تعمر بنا  
 کل من تعددت معه ایها الرفاق بالصدق  
 لقد جئت قبل هذا منزلاً یصبح بلاطاً بنا  
 وعندما یسمى غنی الاغنیاء الجميع مساکین  
 فان یلیق بنا هنا غیر المسکنة  
 یمکن ان یکون الانسان مثل الانیس والمؤنس  
 فلم یارب یمتجب غنی طیبی الملائکی  
 [ ص ۲ دیوان ]

عاقل کهاور ندی وعیشیدن و طرب  
 این شیوه هابر اهل جنون می مسامد  
 فالأفعال نمی غم نمی کد ، میبسمد می مسامد می فی الأصل غم  
 نمیشود ، کم نمیشود ، جم میشود ، مسلم میشود .  
 ومن الأفعال المساعدة الأخرى التي إستغنى عنها الفعل (کردن) مثل  
 قوله في إحدى غزلياته :

می کا تاند کهی که بند و که ز نجیرا  
 راستی می منزلا ندی توقف تیرا  
 گرچه تعجیلیدن آئین بها نگیری بود  
 در نظرم صورت خیری بود تاخیرا  
 دستگیری شاه را بهترز عالم گیری است  
 عاقبت چون می وداعد عالم داسگیرا

(۱) لا يحون قلبنا من الم الروح  
 فالخرا به الواسعه لا تضيق بالجنون  
 ولو أباهي بالسلطنة فلست بعيداً عن العشق  
 وكل من يشم رائحة هذه الكاس يشرب الخمر  
 این العاقل مع الصفاء والسرور والطرب  
 فهذه الأسباب مسلم بها عند أهل الجنون  
 [ ص ۶۲ الديوان ]

آنکه رد دورش زار زاری چنان قعطیده جوع  
 کاندر ایران کس نمی اطعامد الاسیرا<sup>(۱)</sup>  
 گر بمیود هندی از شیراز ما می شیفتد  
 بلکه می بهید بیک کشمش دوصد کشمیرا  
 خان خاین درسوا دهند شد از خوف شاه  
 همچور و باه که سوزاخذ چو بیند شیرا<sup>(۲)</sup>

فقوله می کا ناند کچی فی الأصل مانند کان کج می-کند وقوله می  
 منزلا ند فی الأصل در منزل س-کونت می-کند وقوله تعجیلید بمعنی تعجیل  
 کردن وقوله می وداعد بمعنی وداع می-کند وقوله نمی اطعامد بمعنی اطعام

- (۱) يجعل القوس المعوج قیداً حيناً وسلسلة حيناً آخر  
 حقاً فهو يجعل سهمه يستقر في هدفه بلا توقف  
 فلو كان نظام حكم العالم معجلاً  
 لكان من الخير تأخير صورته في النظر  
 والاسر للملك أفضل من حكم العالم عندما يودع  
 في النهاية إلى العالم ضيق القلب  
 ومن يعرضه الجوع هكذا في عهده لوعة  
 فلا يطعم أحد في إيران الاسير  
 (۲) ولو باكل هندی ثمرة فإنه يعشق شیرازنا  
 بل يبيع مائتي کشمیر بمجهه غنم  
 وقد اختفى الخائن في سواد الهند من خوف الملك  
 مثل الثعلب الذي يختفي في الحجر عندما يرى اسدا  
 (ص ۴)



نمی-کند و قوله می شیفند بمعنی شیفته میشود و قوله می بیعد بمعنی بیع  
می-کند و قوله سور اخذ بمعنی سوراخ می-کند .

وقد كان طرزی یعمل الاسماء العربیة والفارسیة أفعالا من أجل التخلّص  
من الرابطة والاستغناء عنها مثل قوله .

نمی نوحی نمی ایوبی ای بیچاره طرزی دم  
مزن از صاد و ربا و را چو عین و شین و قافیدی<sup>(۱)</sup>

فقوله نمی نوحی نوح نیستی ، و قوله نمی ایوبی ایوب نیستی ، و قوله  
قافیدی بمعنی قاف هستی .

و یقول فی إحدى رباعیاتہ :

اسم که زبای تابسر می سیمید  
از دست تو پشتشی ای کلانتر سرخید  
اکنون چه علاج غیر تحسینید  
روی تو برنگ اسب من باد سفید<sup>(۲)</sup>

(۱) لست فوحا ولا ایوبا یا طر نری المسکین  
فلا تمحدث عن الصبر عندما تكون عاشقا  
[ ص ۲۰۴ ]

(۲) إن جوادى الذى سواده من القدم للرأس  
لقد صار ظهره أحمر من يدك أيها الضابط  
فی الملاج الآن غیر المسدیح  
فلیبق وجهك أبيض بلون جوادى  
( ص ۱۰۶ )

فقوله می سیهید بمعنى سياه است وقوله سرخيد بمعنى سرخ است .  
وفي رباعية أخرى يقول :

هر نيك وبدی كه در جهان می-سرد  
می مسجد وآت دلشده یای دیرد  
في الجملة كه خلاف نشاید شرکید  
انشاء الله عاقبت می خیرد<sup>(١)</sup>

فقوله میسرد بمعنى میسراست وقوله می مسجد بمعنى مسجد است ه  
وقوله می دیرد بمعنى دیر است وقوله می خیرد بمعنى خیر است .

ومن سمات تطویر طرزی لأسلوب النظم جعله الأسماء العربية  
والفارسية الثابتة أفعالا جعلیه لم ترد من قبل في المصادر الفارسية خاصة وأن  
هذا النوع من الأفعال يعتمد في المرتبة الأولى على السماع ومن أمثلة ذلك  
ماورد في هذه الفزلیة :

بامن دلتسته ای دلدار جنگیدن چرا  
تو غزال گلشن حسنی پلنکیدن چرا  
بامسلما فان مسکین کافر یدن بهرچه  
باگر فتاران مستضعف فونگیدن چرا

---

(١) كل طيب وقبيح میسر في الدنيا  
سواء توجه ذلك القلب إلى المسجد أو الدير  
وفي الجملة لا يجوز الشرك بالله  
فالعاقبة تكون خيرا لإنشاء الله

می نگاهی بر من و می التفاتی باریب  
 بامن بکرنسک ای رعنادو رنکیدن چرا<sup>(۲)</sup>  
 از سر کویت من دیوانه را راندی بسنگ  
 دلبرا دنسگی مرا کافی است سنکیدن چرا  
 ایسکه می سهوی دمام باو جود عقل وهوش  
 باده ایدن از برای چیست بنکیدن چرا  
 هریک از قوس قضا تیراجل خوا هند خورد  
 مردمان را گو که این توپ و تفکیدن چرا  
 طرز یا چون در طریق عاشقی می مقصدی  
 همچوزها دریائی عذر لفسکیدن چرا<sup>(۱)</sup>

---

(۱) ایها الحبيب لماذا تحاربنی انا المتعب القلب  
 أوت غوال روضة الحسن فلم التمر ؟  
 ولم تکفر المسلمين المساکین  
 علام تخنق الأسرى المستضعفين ؟  
 تنظر إلى وتلفت إلى الرقیب  
 کن معی مخلصاً ایها الجبل فلماذا الخداع ؟  
 (۲) لقد سقت المجنون من حیک بالحجارة  
 دفنی یکفینی ایها الحبيب فلم دفنی بالحجارة ؟  
 بامن تنسی کثیراً مع وجود العقل والفهم  
 فلم شرب الخمر ولم تعطی المخدر ؟  
 کل شخص یصاب بسهم الاجل من قوس القضاء  
 فقل للناس لم المدفـع والبندقية ؟

فأفعال بلسكيدن بمعنى القنمر و كافریدن التفسير وفرنگيدن بمعنى  
الخلق ورنسكيدن بمعنى القلون و سنسكيدن بمعنى التحجر و بنسكيدن بمعنى  
تعاطى البنج و تنفسكيدن بمعنى الضرب بالمدفع و لفسكيدن بمعنى العرج . هي  
أفعال غير مألوقة ولم تسمع من قبل بين المصادر الفارسية ، كذلك ماورد  
في إحدى غزلياته :

تا آفتاب چهره عيانیده مرا  
ای نوها ر حسن خزانیده مرا  
اول بتیر غمزه سهامیده وانگی  
در گوشه فراق کانیده مرا<sup>(١)</sup>  
كما حد طرزی إلى جعل الحروف والقيود أفعالا مثال ذلك قوله في  
إحدى غزلياته :

تا ابروی یودیده جدونیده ایم ما  
نشأ خفتند خلقی که چونیده ایم ما

---

ما کان مقصدک یا طرزی طریق العشق  
فلم تعذر بالعرج مثل الوهاد والمرائین  
[ ص ٧ ]

(١) طالما شمس وجهك ظاهرة لي  
فأنت خريفی یاریه—ع الحسن  
(٢) تصيبني بسهم الغزاة أولا  
ثم تجهل قوسي في زواية الفراق  
[ ص ٧ ]

غامت خميد ودل چو نقطه شدسيه زداغ  
 ازعين وشين وفاف چوتونيده ايم ما  
 ما راجه احتياج اُبه گنگشت نوبهار  
 از اندرون خانه برونيده ايم ما  
 طرزي صفت يياد هلال جمال تو  
 گاهي كميده گاه فزونيده ايم<sup>(١)</sup>  
 فافعال چونيده ايم ونونيده ايم وبرونيده ايم وفزونيده ايم أفعال  
 مجعولة من القيود والحروف چون ونون وبرون وفزون .  
 ومن مظاهر التطور التي إتبعها طرزي في أسلوبه أيضا زيادة الألف على  
 الأفعال والأسماء والصفات كدیف للقافية في أشعاره ومن أمثلة ذلك غزليته  
 التي يقول فيها :  
 آن زاف كه هست چون كمدا اي كاشي بحلقم افسكنند<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) منذ رأيت جمالك جن جنوني  
 ولم يعرف الناس كيف حالنا  
 تقوست قامق وصار القلب مثل النقطة  
 اسود من الوسم وقد صرفا من العشق مثل النون  
 ما احتياجننا بروضة الريح  
 وة—د خرجنا من منزلنا  
 وحينما نقل الصفة يا طرزي بذكر هلاك جمالك  
 وحينما تزيد [ ص ٩ ديوان طرزي ]  
 (٢) تلك الخصلة التي مثل القوس  
 يا حبذا لو يلقونها بحلق

این مغبچهگان بهشوه ترسم از کعبه بدیرم آورند  
 در آرزوی تویی هلاکد بیمچاره دل مراد مند  
 می در ره یار میکنم جان فرهاد نیم که کو کند  
 جان شیرین دم دهی گر بوسی زبانه همچو قند  
 نبود عجب از بتار زلفی بستی دل زار و مستمند  
 دیدم بقلمرو سرینت کوهی که بوی می کشند<sup>(۱)</sup>  
 طرزی بچون که از بجانین آهو چشمان نمی رمند<sup>(۲)</sup>

کما أضاف طرزی یاء ونون وألف « بنا » زیارة علی الکلمات الفارسیة

(۱) آنخشی آن یخدعی صبیح المجوس  
 ویأتوا بی من الکعبه للدير  
 ویهلك فی تمنیـک  
 القلب المسکین المنامل  
 وإنی أبذل الروح فی سبیل الحبيب  
 ولست فرهاد ناحت الجبل  
 وأمنح الروح الحلوة  
 لو أعطيتی قبله من شفتک التي مثل السكر  
 ليس عجيبا أن تقيد قلبی المتاع  
 المسکین بخيط الطرة  
 رأيت فی ممالك حسنک  
 یجرون الجبل بشعره [ ص ٣ ]

(۲) ولا یشرّد طرزی بالجئون  
 لانه من بجانين العمیون الجميلة  
 [ ص ٤ ]

والعریبة. کردیف لقا فیه البیت ، مثال ذلك قوله فی هذه الغزلیة :

برحم ای دلبر آخر بردل و جان خریفینا  
غم و درد توتا کی بادل باشد قریفینا  
بغروا راست از چشم دل روشن زرخسارت  
نمی عشقم که نتوان داشت در اسلام دینینا  
چه استغناست این جانا که نگذاری قلم بکمره  
اگر صد بار سازم فرش راحت راه بینینا  
من بجنون چو هر دم از شراب شوق می مسم  
چه پروایم بود از محاسب یاعین و سینینا  
دغه در راه شرع ای دل بگر دنگاه عصیان پا  
که هستت در کین دایم کرام السکاتینینا  
فلک با اینهمه هنگامه وحشت دوان دارد  
توهم طرزی قناعت می بقصرین جویینینا<sup>(۱)</sup>

---

(۱) آیها الحبيب ارحم قلبی و روحی الخریفة  
لحقی متى یبقی وجد حبك و المة قرین قلبی؟  
القلب مضی من عینك و من وجهك سواء  
انا لا أعشق من لا یتحمل دین الإسلام  
ای استغناء هذا آیها الحبيب بحیث لا یم من الطریق  
ولو جمعت فرس طریقك مبصرأ مائه مرة  
انا بجنون كلما ثملت من شوق للشراب  
وماذا یعنیهی من المحاسب أو العین و السین

ومن أمثلة محاولته إكساب أسلوبه نوعاً من الموسيقى رغبة منه في التطوير إتيانه بكلمات على وزن التفعيلات كل بحيث تكون كل كلمة على حدة تساوي تفعيله مثال ذلك قوله في إحدى غزلياته :

بقر بانٔ بقر بانٔ بقر بانٔ  
 دل وجانم دل وجانم دل وجان<sup>(۲)</sup>  
 چو زلفینت چو زلفونت چو زلفین  
 پریشانم پریشانم پریشان  
 جدا از بزم تویی هر کس چایم  
 بزنندام بزنندام بزنند<sup>(۱)</sup>

بیاد سعدی و اهل و حافظ  
 غز غلوانم غز غلوانم غز غلوان  
 بود هر چون تن بیجام از هجر  
 کا کانم کا کانم کا کان

لا تحطروا أيها القلب في طريق الشرع برقبة العصيان  
فأنت دائماً في كفيه كرم السكاكين ( ص ٦ )  
والفلك له رغبة أن مع كل هذا الطول والحشمة  
وانت أيضاً يا طرزي تقنع بقرصين من الشعر

[ ص ۷ ]

(۱) فداك فداك قلبى وروحى

وَأَنَا مُضْطَرَبٌ مِثْلَ طَرَاكٍ

وکل مکان اکون فیہ بعیداً عن حفاک انما هو مسجد نلی

[ ص ۱۶۹ دیوان ]



— ٤٦٧ —

سئوا ليدم چه آهنگي چه آهنگ  
 عشرين عشرين عشرين  
 هراقليم جنون وملك مستي  
 سليمان سليمان سليمان  
 كهي جسم كهي جسم كهي جسم  
 كهي جانم كهي جانم كهي جان  
 چو طرزي در هرات طرز تازه  
 حسنخان حسنخان حسنخان (٢)

### النظم بالعربية :

من الأمور التي تلفت نظر الدارس في الأدب الصفوي ظاهرة استخدام اللغة العربية في النظم ومن تقيم أعمال الأدباء في هذا العصر يمكنها أن ترجع أن الأدباء الذين أكثروا من استخدام اللغة العربية سواء في التأليف أو النظم إما أن يكونوا عرب الأصل ولدوا ونشأوا في بيئات عربية فعملوا اللغة العربية وأتقنوها أو استخدموها بحكم عربيتهم مثل بهائي ومهرى عرب وغيرهم وإما أن يكونوا قد ولدوا وشبهوا بعميداً عن إيران فكانت أمامهم فرصة

(١) وأنا غزال على ذكر سعدى وأهل وحافظ

كل من مثلي جسد بلا روح من الهجر يعود كما كان

سألتك ما هذا اللحن يا معاشرى

وأنا في إقليم الجنون وملك الثمالة سليمان

حيناً اكون بجسمى وحيناً بروحى

(٢) وحسنخان مثل طرزي له طريقة جديدة في هرات [ ص ١٦٥ ديوان ]

تعلم مزيد من العلوم واللغات التي لا يتقنها الإيرانيون فكانت بيئة الهند  
خير مدرسة لتعلم الكثير الذي لا يدرك في بيئة إيران من علوم ولغات مثل  
فيضى وأخيه أبى الفضل والفئة الثالثة ممن تعلموا العربية نظرا لبيئتهم  
الإجماعية التي يكون فيها التدين إلى درجة التعصب حيث قراءة القرآن  
وتفسيره أو السنة المحمدية وكتبتها أو أقوال وآراء الإمام الأول على بن أبى  
طالب وجعفر الصادق واضع أسس المذهب الشيعى الجعفرى أو الاطلاع على  
الأبحاث الدينية في مختلف مسائل الحياة والفلسفة وعلم الكلام وكل هذه المنابع  
والصادر والكتب كان بالغة العربية ومن بين هؤلاء الأدباء شعراء مثل  
ملا محسن فيض كاشانى أو فلاسفة مثل ملا صدر الدين شيرازى أو مصنفين  
مثل ملا محمد باقر مجلسى .

ويمكننا في هذا المجال أن نعرض لبعض نماذج أصناف الشعر بالغة  
العربية ، فيقول ملا محسن فيض كاشانى في إحدى غزلياته .

يأندى قـمـ فإن لـديـك صـاح  
غن لى بيـتـا وناول كـاس راح  
ست أصـبر عن حـبـيـهـى لـحـظـه  
مل إـلـيـه نظـرة مـنى تـباح  
بذل روحي فى هواه هـين  
يحمد القوم السرى عند الصباح  
رام قـتـلـى لـحـظـه من غير سـيـف  
اسـكـرتـهـى عـيـنه من دون راح

— ٤٦٩ —

قد كسفتني نظيرة مني إليه  
 من بها لي في غدو أو رواح  
 هام قلبي في هواه فاطمان  
 راح روعي في قناه فأستراح  
 لم يفارقني خيال منه قط  
 لم يزل هو في فؤادي لا يراح  
 إن يشأ يحرق فؤادي في النوى  
 أو يشأ يقتل له قتلى مباح  
 لا تبهج يا فيض أسرار الحبيب  
 ليس في شرع الهوى سر يباح<sup>(١)</sup>  
 ويقول في إحدى رباعياته :

وجودي لك شهودي لك ثباتي لك  
 بقائي لك حياتي لك فنائي لك مماتي لك  
 قيامي لك قعودي لك ركوعي لك سجدتي لك  
 خضوعي لك خشوعي لك قنوتي لك صلاتي لك<sup>(٢)</sup>  
 ويقول في رباعية أخرى :

أراني أراك ولست أراك  
 أراني سواك ولست سواك

(١) ملا محسن فيض كاشاني : الديوان ص ١٦٦

(٢) ملا محسن فيض كاشاني : الديوان ص ٤٠٨

أراني أراك وأنت بمرأى  
أراني وأنت سوى ما أراك<sup>(١)</sup>

ويقول في إحدى قصائده :

قد تجلى جماله جلوات  
وتبدى جلاله سطوات  
لم يدع في الصدور من قلب  
سأبه للقلوب بالحرركات  
لم يذرف الرؤوس من عـقـل  
قهرة للعقول باللهجات  
من رأى مرة مجاسنه  
حار فيها وحام في الغلوات<sup>(٢)</sup>

وواضح في أشعار محسن فيضى ثلاثة أمور الأول أن موضوع نظمه  
باللغة العربية هو التصوف والعرفان وما يتفرع عنه من عشق إلهي ومعان  
روحية وصوفية والثاني أنه نظم الأشـكل من قصيدة وغزلية ورباعية  
وقطعة وغير ذلك ، والثالث أن نظمه بالعربية ساذج إلى حد ما ولا يقف في  
مستوى الأشعار العربية التي تنظم في هذا الموضوع والأدب العربي حافل  
بأرق وأعذب الأشعار الصوفية وإن كان عذر الشاعر في ذلك هو أنه ليس بعربي  
الأصل وهو ينظم بالعربية عن تعلم لا عن فطرة وبقصد الإقتراب من الجذبات  
الروحية اللائمة العرب وإسلامتهم المعاني الصوفية من نفحات حديثهم العربي .

[ ١ ] ملا محسن فيض كاشاني : الديوان ص ٤١٤

[ ٢ ] ملا محسن فيض كاشاني : الديوان ص ١١٩

ومن الأمثلة التي يمكن الإشارة إليها في هذا الصدد الأشعار العربية  
لمولانا بهاء الدين محمد العاملي وهو عربي الأصل من جبل عامل بلنجان قرب  
مدينة بعلمك ، منها قوله في إستهلال منظومته نان وحلوا :

أيها اللاهي عن العهد القديم  
أيها السامي عن النهر القويم  
استمع ماذا يقول العندليب  
حيث يروى من احاديث الحبيب

ويقول :

يا بريد الحى أخبرني بما  
قاله في حقنا أهل الجاه  
هل رضوا عنا ومالوا للوفا  
أم على الهجر استمروا والحقنا<sup>(١)</sup>

ثم يقول :

قد صرفت العمر في قيل وقال يا نديى قم فقد ضاق الحال  
واسقنى تلك المدام السلسبيل إنها تهدي إلى خير السبيل  
واخلع النعلين يا هذا النديم إنها نار أضأت للكليم  
هاتها صهباء من خمر الجنان دع كشوسا واستقنيها بالدنان<sup>(٢)</sup>  
ضاق وقت العمر عن الاتها هاتها من غير عصر هاتها

[١] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ١٨

[٢] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ٢١

قم أزل عني بها رسم المسموم إن عرى ضاع في علم الرسوم  
قل لشيخ قلبه منها نفور لا تخف الله نواب غفور<sup>(١)</sup>  
وفي بدايه فصل آخر من المنظومة يقول :

أيها المأسور في قيد الذنوب  
أيها المحروم من سر الغيوب<sup>(٢)</sup>  
لا تنقم في أسر لذات الجسد  
إنها في قيد حبل من مسد  
قم توجه شطر إقليم الغميم  
واذكر الأوطان والعهد القديم<sup>(٣)</sup>  
وفي منظومته شير وشكر يقول :

عشاق جهالك إحترقوا  
في بحر جفائك قد غرقوا<sup>(٤)</sup>  
في باب نواك قد وقفوا  
وبغير جهالك ماعرفوا  
فيران الفرقه تحرقهم  
أمواج الأدمع تفرقهم

- 
- [١] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ٢٢  
[٢] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ٣٤  
[٣] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ٣٥  
[٤] بهاء الدين العاملي : الديوان ص ٧٧

من غير زلالك ما شربوا  
وبغير جالك ما طربوا  
صدقات جالك تفتيمهم  
نفحات وصالك تحميمهم  
كم قد حبيى كم قد مات  
عنهم فى العشق روايات  
طوبى لفقير رافقمهم  
بشرى لحزين وافقمهم (١)

وقد كان بهاء الدين عاملى متمسكنا من اللغة العربية كما يبدو من شعره  
فبالإضافة إلى متانة شعره العربى فى البناء والتركيب فهو يستخدم ألفاظاً  
تدل على دقة معرفته باللغة العربية ويسعى ما وسعه الجهد إلى ربط المعانى  
العربية بالمعانى الفارسية فى محاولة لمزج الثقافتين العربية والفارسية كخطوة  
نحو توحيد المعانى الإسلامية فى تراث إسلامى وثقافة إسلامية واحدة ونورد  
لذلك بعض الشواهد حيث يقول فى بعض المواضع أبياتاً فارسية ثم يخرج  
منها إلى أبيات عربية على هذا النحو :

وه چه خوش ميگف در راه حجاز  
آن عرب شعری بآهنگ حجاز (٢)

[١] بهاء الدين العاملى : الديوان ص ٨٧

[٢] واه ما أحلى ما قال فى طريق الحجاز

ذلك العربى من شعر بلحن الحجاز

كل من لم يعشق الوجه الحسن  
قرب الرجل إليه والوسن<sup>(١)</sup>  
وفي موضع آخر يقول .

بادف وني دوش آنمرد عرب  
وه چه خوش میگفت از روی طرب<sup>(٢)</sup>  
ایها القوم الذی فی المدرسة  
کل ما حصلتـوه وسـوسه  
فکر کم مان کان فی غیر الحبيب  
ما لکم فی النشأة الأخرى نصیب<sup>(٣)</sup>

وقد بفعل بهائي العكس فيورد أشعاراً عربية ثم يخرج منها إلى أشعار  
فارسية على هذا النحو :

وقد صرفنا العمر في قيل وقال يا نديمي قم فقد ضاق المجال  
ثم أطربني بأشعار العجم واطردن هما على قلبي هجم  
وابتدا منها بيت المثنوى للحمـكيم المولوى المعنوى  
بشـنـواز نی چون حکایت میکند وزجـدائـفـها شکایت میکند<sup>(٤)</sup>

[١] بهاء الدين العاملي : الديوان ص ٢٢

[٢] ما أحلى ما قال ذلك العربي

بالدفء والى على سبيل الطرب

[٣] بهاء الدين العاملي : الديوان ص ٢٦

[٤] استمتع من النساى عندما يحكى

وبشـكو من فراق الاحبه

[ ص ٦٢ الديوان ]



هذا بالإضافة إلى براعته في تلميع أشعاره الفارسية بالمصارع العربية أو  
الأشعار العربية بالمصارع الفارسية مثل قوله :

مرحبا ای طوطی شکر شکن  
قل فقد اذهبت عن قلبي الحزن<sup>(١)</sup>

ويقول : كيف حال القلب من نار الفراق  
كنتمش والله حالى لا يطاق

كنتمش کی بینمت ای خو شخرام  
گفت نصف الایل لکن فی المنام<sup>(٢)</sup>

ويقول :

هیج برگوشت نخور دست ای لثیم  
صرف الرزق علی الله الکریم<sup>(٣)</sup>

ومن أوائل الذين نظموا بالعربية في هذا العصر هو الشاعر فيضى دكنى  
وقد صب أشعاره باللغة العربية في معظم أشكال الشعر وإن لم يكن كلها فمن  
أمثلة قصائده قوله في إحداها :

صاح صاح الحمام حول الكلام دور ورد ادر صواع مدام  
لاح دار الحمل وحال الحول دار كاسى المدام رأس العمام  
أورد الروح أملحاح الدبح روح الروح أحمر ار مدام

---

[١] مرحبا أيتها البيضا النائرة للسكر . . . [ ص ١٩ الديوان ]  
[٢] قلت له متى أراك يا حلو الدلال قال . . . [ ص ٢١ الديوان ]  
[٣] أيتها اللثيم ألم تسمع قط أن . . . [ ص ٣٩ الديوان ]

اللعاع اللعاع وهو مروم اللدام للدام وهو مرام<sup>(١)</sup>  
ويقول في إحدى رباعياته :

الحمد حمدا كاملا لله عم عطاؤه  
مدح الأكارم سرمد المحرره ومكرره  
حسم الكلام معولا حصل المرام مكلا  
ما حرروه مساهما لله در محرره<sup>(٢)</sup>

وفي رباعية أخرى يقول :

ورد البريد مهنيًا بقدمه ومنورا لعيوننا برقومه  
بشرى لأهل الهند أن سواده قد يجتلى من بارقات علومه<sup>(٣)</sup>  
وفي إحدى مسدساته يقول :

يا ناظراني هذه الصفحات خذ لب الدقائق في وراء النقطة  
مجموعة مما إلتقطنا من كتب ولقد تفردنا بتلك اللقطة  
فيها تراحت العاني بالعجب لولم تبعد فيها محل السقطة<sup>(٤)</sup>  
وفي إحدى قطعاته يقول :

ياشمس آفاق الولاية الولا الله نورني بنورك مدعا

---

[١] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٦  
[٢] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٧  
[٣] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٧  
[٤] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٧

جاء الجواب لديك أم الا ماشو      مى رقعة أرسلت يوم الأربعاء  
الله أنجح سميك الأعلى الأجل      ما كان الانسان إلا ماسعى  
قد تبث من طلب المآرب كلها      ورجعت عن إلحاح هذا المدعا  
من أغنياء العصر من طلب الذهب      فانما عصر النجاسة من معى  
اثرت رواية الخور ضروره      فملك الدعائم الدعائم الدعاء<sup>(١)</sup>  
ومن أبياته للتفرقة قوله :

سلام الله في شهر الصيام      على شيخ الورى زين الأنام<sup>(٢)</sup>

وما يمكن أن يلاحظه الدارس على أشعار فيضى العربية أنها معقدة  
الأسلوب بشكل يلفت النظر كما أنه استخدم الألفاظ النابية المهجورة ففقدت  
أشعاره السلاسة والرونق .

### طريقة مهري عرب :

وقد نحا الشاعر مهري عرب بالربط بين الفارسية والعربية نحووا جديدا  
أبعد من طريقة بهائى بخطوات حيث كان ينظم شعره الفارسى وفق قواعد  
العربية أو يستخدم الكلمات العربية في شعره بالقواعد الفارسية وجميع  
غزلياته قد نظمها بهذه الطريقة من أشهرها تلك التى تتبع فيها غزلية حافظ  
شيرازى التى يبدأها بقوله :

ألا أيها الساقى أدر كاسا وناولها

كه عشق آسان نمود اول ولى افتاد مشكلها

[١] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٨

[٢] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٨

فقال مهري :

ألا يا أيها الساق أدر كاسا وناولها  
 خمار الباده الدوشينه كشتي اهل محفلها  
 همه من الشر والحميازه مثل السكو كنيايون  
 دهن وازی وشيشمان برهی بالوت مايلها  
 بزور السكويه مارفتی الى عند السكنار آخر  
 رقيب الخرس مافدی طاقت کانلزی گلهها  
 شه خوبی لو علی زعم الرقیبان میشوی عمشو  
 علی کردن شهاد ستین ماهر د و حایلها<sup>(١)</sup>

وبقول في غزلية ثانية :

« ان في الوقت فین اخرج من خانه وأذهبت ، إلى جانب بازار وتماشئت  
 بكل الطرف السوق ومناظرت ، علی الناس إذا كان رأيت الغير الامرد  
 خوشی روی نروئید بخط ومعتزل ، روز ماشه زوال است که ان القمر البدر  
 شناسست که مردم شه کوا کب ، همگی من طریفینشی شده زمعیت ومن  
 العشق سراسیمه نحو که لم يعرف منهم ، احدى پای من السر همه کسی محوز  
 بانس شده حیران ویکایک همه لا بشعر ولا یعقل ، ایا شیخ غریب هست  
 ز تو واقعه العشق ازين گونه من حرف مرا ، وما كان بربك صفت العاشقين  
 انت العرب السكوزن ولا يفهم ولا يعلم ولا تشغل الامر کذا أشنع

[١] رضا قليخان هدايت : معجم الفصحاء ص ٧٦ ح ٢

ومذموم فإن الفصحاء العلماء يوفكم كان ، حاصل كه مع الغير فلا بنظر  
معشوق إلى العاشق في المالك حرفتا ست (۱) .

ويقول في إحدى رباعياته :

گفتی بیمار خویشی که یا ایها الفلان  
ما من قبيله عربی انت ترکان (۲)  
لا توز بان ماست بفهمد ولا من است  
لولا المحبتست بمن كان ترجمان (۳)

ويقول :

یار میخواستد شما مانگت دربر میکشد  
لو کشد صد بار میخواستد هد که دیگر میکشد  
بار ناز تو دگر لا میکشد ما فی الشمس  
میروند مع کل علی یاد تو ساغر میکشد (۴)

وقد تمادی مهري عرب في طريقته فانبع طريق خاصة في صناعة التزريق

---

[۱] مهري عرب : حراشي مخطوط المكتبة المركزية رقم ۲۵۶۱

[ ص ۴۵۰ ]

[۲] مهري عرب : قلت لصديقك يا فلان انا من قبيلة عربية وانت ترکانی

(۲) لا انت تفهم زماننا ولا انا افهمك

لولا المحبة التي كانت ترجمانا لي

[ معجم الفصحى ج ۲ ص ۷۱ ]

(۴) رضا قليخان : معجم الفصحى ج ۲ ص ۷۷

فنظم الممعات المركبة من ثلاث لغات هي العربية والفارسية والتركية وقد  
عرب الكلمات حسب قواعد اللغة العربية فكانت أشعاره بهذا الشكل في  
غاية الغرابة حيث يقول :

« لى دلبر آب الحيات دهانه خرام سرو روانه ، نار الخيل عذاره والحظ  
بوى دخانه ، مشكين سلاسل زلفه لما پریشانها الصبا ، فترى كدسته سنبل  
واكرده فى دامانه<sup>(١)</sup> » .

وتذكر بعض كتب التذاكر أن عربى الأصل من جبل عامل وتعلم  
قليلا من اللغة الفارسية ونظم شعرا بالعربية والفارسية المعربة<sup>(٢)</sup> .

والواقع أن كتب التذاكر قد ظلمته فيما يتعلق بقولها إنه تعلم قليلا من  
الفارسية حيث أن له أشعاراً فارسية فى غاية الجودة وأغلب الظن أن رضا  
قليخان لم يطلع على هذه الأشعار التى منها مثنوى سراپای مهرى والتى  
يقول فيها :

ای بت چاپک شیرین حرکات جلوه ناز تو چون آب حیات  
وه چه جلوه رم اهوى خن موج پی شهر طاوسى چمن

(١) لى حبيب فیه ماء الحياه یشى متبخترًا بجسده وروحه  
یزاره کنار الخیل والحظ ینبعث رائحته من فیه  
ویفوح المسک من شعره الممشط کالسلاسل وعندما یلفحه نسیم الصبا  
فتراه کحزمة السنابل فى عنقودها

[ تاریخ ادبیات ایران : لسید محمد رضا ص ٢٧٨ ]

(٢) رضا قليخان : معجم الفصحاه ص ٧٦ ج ٢

دل زكف داده سروت شمشاد بنسوده قد تو سرو آزاد  
وہ چہ قد ہمت ارباب کرم شاخ گل سرو روان نخل ارم  
چون سپہر سرت سرشب موی سیاه رخ ازو گشته نمودار چوماہ

### التقريب والخط في استخدام قوالب الشعر

من الظواهر الجديرة بالإهتمام هي اتجاه الشعراء إلى التطوير في استخدام القوالب الشعرية من قصيدة غزلية ومثنوية ورباعية وغيرها فقد كان الشاعر يجرب معظم القوالب في صياغته للعماني والمضامين والدعوى التي يريد التعبير عنها وخاصة أغراض المدح والغزل ومن أبرز هذه الاستخدامات استخدام قالب الغزلية في المدح ، يقول الخنثي في مدح الملك الصفوي محمد خدا بنده في غزلية مطلعها :

[١] أيها الجميل السريع الخلو الحركات  
طلعة دلالك مثل ماء الحياه  
واه أي تجلي لغزال الهندن الشارد  
والموج في إثر جناح طاووس الخيلة  
وقد منح الشمشاد قلبه لسروك  
وقد قيد قدك السرو الطليق  
فما قدر همة أرباب الكرم  
غصن الورد ، السرو الطليق ، نخل الارم  
فمنذما يبدو شعرك الاسود على الفلك ليلا

يبدو وجهك منه مثل القمر

[ مخطوط بالمكتبة المركزية رقم ٢٥٩١ ]

( م ٣١ - الصفويين )

انفی حائر من صنع الله بسبب نسیم هذا الخط  
 فقد أتى من طین الإنسان عبیر الورق المعطر<sup>(١)</sup>  
 ثم یعضی فی مقدمة الفزایة علی هذا الفحو إلى أن یصل إلى بیت التخلص  
 فیقول :

فالحیوب فی الطاحونة سالمة أكثر منی  
 نخل عشقه مثل الجبل وجسمی النخیل مثل الشمس  
 یاملك العظام لقد عرض حسنك فی السماء  
 وعلى الأرضی جیشا من الجمال والخال والخط  
 لقد ربط حسنك الذی لا أمان له باب الفتح  
 فالسلطان محمد توأم مع الخط  
 إن الملك جشمید الجاه عالی الإقبال الذی یبنی  
 أقل عبیده قصره أعلى من لیوان کیوان  
 ولإن الخنشم الذق جلوات مرآه قلبه مثلی  
 یقول فی دعاء دولته لتـکن بعدد السنین والشهور<sup>(٢)</sup>

---

(١) از نسیم آن خطم در حیرت از صنع الله  
 کز گل افسان بر آورداه عبیر افشان گیاه  
 [ ٤٨٨ - ]

(٢) از رون اندر آسیا سالم تراست از من که هست  
 بار عشق او چوکوه وجسم وار من چوکاه  
 ای شه بالا بلدان کز جمال وخال وخط  
 کرده حسنت بر زمین وآسمان عرض سپاه



و يقول وحشی بافقی فی مطلع إحدى غزلیاته من هذا النوع :

کل من یسعی وراءک بالحق قد یضرب السهم فی أساس نخل حیاته  
ولو ینتقم جبهـــــــــل خصمک فإنه یضرب نفسه بیده بهذا السیف<sup>(۱)</sup>

ثم یمضی علی هذه الوتيرة حتی ینجم غزلیته بقوله :

ویضرب الفلک فی طریق سیر کوكب  
إقبالک مشرطه فی عین نجم السوء  
وقد حقت فتحا آخر ادق الإقبال من جدته  
علی الفلک طبول النصر والظفر

درجها نسکیر بست حسنت بی امان کوئی که هست  
تو امان باد دولت سلطان محمد پادشاه  
شاه جم جاه بلند اقبال کادنی بنده اش  
میزند بالآثر از ایوان کیوان بارگاه  
عشتم کاینه دل داده صیقل همچو من  
دردعای دولتش بادا مواقف سال و ماه

[ ص ۴۸۹ ]

( ۱ ) انکس که دامن از بی کین تو مز زند  
بر پای نخل زندگی خود تیرزند  
گرکوه خصمی توکند انتقام تو  
آن تیغ رابد ست خودش برکوزند

[ ص ۱۲۷ ]

ابن منكر قوته يا وحشى حتى يضرب نفسه  
 مثل الآخرين بسيف قهر القضاء والقدر<sup>(١)</sup>  
 ويقول فيضى دكنى فى غزالية يمدح فيها الملك اكبر :  
 اليوم عيد ولى هوس بالخر الوردية  
 فلو أن حديقة الورد ليست موجودة فقصر الملك يكفى  
 يجب أن يسكنينى حفل الملك المتنوع  
 وإلا فهذه الزهور والورد فى نظرى شوك وفضلا  
 يقبل عظماء العالم يدى  
 لأننى وصلت إلى مرتبة تقبيل قدم الملك<sup>(٢)</sup>

---

(١) در راه سير كوگ اقبال توسهر  
 درد يده ستاره بدنيشت زند  
 فتحى نموده دگر از توکه بر فلك  
 اقبال طبل نصرت وكوس ظفر زند  
 وحشى بكاست منكر او ناچو ديگران  
 خود رابه تبخ قهر قضا وقدر زند  
 ( ١٢٨ )

(٢) امروز عیدست مرا باده گلگون هوسی است  
 دور گل گرن بود دور شهنشاه بس است  
 بزم رنگین شهنشاه مرا باید بس  
 ورنه این لا له وگل در نظرم خار وخی است  
 سرمرازان جهان دست موامی بوسند  
 که پیابوس شهنشاه مرادست رمی است  
 [ ١٢٩ ]

واننا لا نترك صحبة الناي الذي رفع راسه  
 في حفل الملك لأنه صاحب نفس  
 الملك اكبر مسمي النفس خضر البقاء  
 الذي نار موسى قبس في خر كاسه  
 مجلسه سرور وطرب صفا صفا في كل مكان  
 ومو كبه فتح وظفر هنا وهناك في كل مكان  
 أيها التقدير لا تترك قلب فيــــــــــــض  
 فإن طفل إقبالك ببقاء ملون القفص (١)  
 ويقول أبو طالب كليم في غزلية يمدح فيها الملك شاه جهان :  
 لقد بدأ سيفك الفتح برأس العدو  
 فإذا كانت هذه هي البداية فما نهاية الفتح  
 يامن بكون النصر بقامة سيفك من الازل  
 وهكذا يلتصق قباء الفتح بفلافه

---

(١) نی که در بزم شهنشاه سرا فرار آمد  
 صحبتش را نگذا ریم که صاحب نفس است  
 شاه عیسی نفس خضر بقا اکبر شاه  
 که می ساغرا و آتش موسی قبسی است  
 هر جا مجلس او عیش و طرب صف بصف  
 هر جا موکب او فتح و ظفر پیش او پس است  
 قدر دانادل فیضی مده اودست که آن  
 طفل اقبال ترا طوطی رنگین قفس است  
 (١٦٠٥)

جاء الفتح كاللوج واحدا في إثر الآخر  
 من بحر لطف الله إلى بلاطك بلا طلب (١)  
 وهكذا يمضي حتى يختم الغزلية بقوله :  
 كانت الحرب روضة للميكي شاه جهان  
 وأنا كلبم البلبلى لى غناء الفتح (٢)  
 ويقول طالب آمل فى غزلية يمدح فيها الملك نور الدين جهانگیر :  
 لقد فتح لى بوجهه خميلة فى إثر خميلة من الظفر  
 فصارت كل شعرة وردة وتفتحت لى  
 وحيثما خطا ســـــرو قدده لى  
 تفتح من ترابه الورد والياسمين ناقة باقة  
 ومن كثرة ما نظارت إلى شعره وعارضه  
 تنفس السنبلى فى عذفى وتفتح الشوك

- 
- (١) کردست تیفت از سر خصم ابتدای فتح  
 اینست ابتدایه بوداتهای فتح  
 ای از اول بقامت شمشیر نصرت  
 همچون غلاف آمده چسبان قبای فتح  
 آمدن بحر لطف الهی بدرگت  
 چون موج سوی ساحل فتح از قفای فتح
- (٢) گلو ار رزم شاه جهان بود شاه مرا  
 آن بلبلیم کلیم که دارم نوای فتح  
 ( ١٥٥٥ )

وَأَنَا ضاحِكٌ مسرورٌ في النارِ من عَشَقِكَ  
 مثلُ وردِ المصباحِ الذي يفتتحُ بالاحتراقِ (۱)  
 ثم يمضي هكذا حتى يختم الغزاية بقوله : —  
 وقد تفتحت روضه طبع طالب بالشعر الملبون  
 من ربيع عدل الملك جها نكبر (۲)  
 ويقول صائب تبریزی فی مطلع غزایه مدح فیها الملك عباس الثاني .  
 يطبع دمع القدم الذنب  
 ويحمل القطر الأبيض سحابا أسود (۳)  
 ويختمها بقوله :

---

( ۱ ) بلرم رخ از پیاله چمن در چمن شکفت  
 هر موی من گلی شد و بر روی من شکفت  
 بر هر زمین که سرو قد من قدم نهاد  
 و آن خاک دسته دسته گل و با صمین شکفت  
 بر زلف و عارضش نظر از بسکه دوختم  
 سنبل تر دیده ام بدید و سمن شکفت  
 در آتش من عشق تو خندان و تازه روئی  
 همچون گل چراغها که در سوختن شکفت  
 ( ۲ ) در نوبهاو عدل همانکبر پادشاه  
 گلزار طبع طالب رنسکین سخن شکفت  
 [ ص ۳۲۸ ]

( ۳ ) طاعت کنده سرشک ندامت گناه مرا  
 ریزش سفید میکند بر سیاه را

وقد وصل إلى مسند العزة بتجاربه

فـسـكـيـف يـنـسـي يـوسـف سـقـطـة البـئر<sup>(٤)</sup>

ولقد كملت دائرة الحسن بالعشق الطاهر

فقد طوق حصن المهالة وسط القمر

يريد صائب بكثير من الضراعة من حضره من ليس له حاجة، دوام دولة

الملك عباس<sup>(١)</sup>

ومن الملاحظ أن الغزليات التي نظمت في غرض المدح كانت طويلة في معظمها حيث إنه من المعروف أن الغزلية منظومة قصيرة يتراوح عدد أبياتها بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً وقد بلغت إحدى غزليات طالب آملى في مدح الملك جهانگیر اثنين وعشرين بيتاً وبلغت إحدى غزليات صائب في المدح عشرين بيتاً وكانت الغزليات التي استخدمت في المدح تتراوح بين تسعة وخمسة عشر بيتاً من الشعر في المتوسط . ولعل الشعراء اضطروا إلى تطويل غزلية المدح حتى تستطیع أن تتحمل هذا الغرض عن الشعر إلى جعلها في بعض الأحيان تقترب من القصيدة وإن كان الشعراء قد احتفظوا لها بأوزان الغزلية .

(١) زا فتادگی بمسند عزت رسیده است

یوسف کند چگونه فراموش جاہ مرا

(٢) از عشق پاک دائره حسن شد تمام

اغوش هاله ساخت کمر بسته ماه را

خواهد بصد نیاز زدر گاه بی نیاز

صائب دوام دولت عباس شاه را

[ ص ٦٦ الديوان ]

ويستطيع الدارس أن يدرك أن صائب التبريزي قد حاول أن يخلط بين الأشكال المختلفة للشعر في التعبير عن أغراضه فنجده أنه حاول التقريب بين القصيدة والغزلية ليتمكننا من حمل نفس الأغراض ولعل من أبرز محاولاته في هذا السبيل غير غزلياته التي يستعملها في المديح قصيدته التي يبدأها بقوله : « ما أفضل أن يتأني من جبينك الوضاح سورة النور آية آية فجدد من خالك وسم زهرة الطور<sup>(١)</sup> » .

وقد استمر في مطلع القصيدة على غرار قصائد القدامى في الغزل الذي يشبه النسيب فقال :

النظر من طرف عينك موج على حافة الكأس  
والعرق في وجهك الصافي خر بكأس بلوري  
عندما تغمري بذوب الورد من الخجل  
وعندما تحل إزارك تتحزم الفلة  
وتقطر الورد على الأرض دم ألف زهرة  
لو يمر نفسك المسيحي على برعمتك  
ما هذه الشعلة التي أضاعت الوجه من حرارة القلب هي نار مثل نقاب  
السيل على ورقة زهور الطور؟<sup>(٢)</sup> .

---

(١) زهي زچين جبين ايه ايه سورته نور  
وخال تاره كن داغهای لاله طور  
[الديوان ص ٨١٥]

(٢) تسكه بگوشه چشم تو موج بر لب جام  
عرق بهجوه صاف توی بجام بلور

ثم يفيض بهذه الطريقة يضمن معاني المدح في أبيات النسيب ويضمن  
معاني الغزل في أبيات قصيدة المديح .

وهو يختم هذه القصيدة بهذه الطريقة :

لقد نسيم تحرك صبيح الأجانب

فأمسك طرة الدعاء في كفك مثل طرة الحور

دائماً طالما يشرب القلب كأس الشراب من الزجاج

ودائماً طالما يستمد العمر نوره من الشمس

فلا انقطع عن وجه حفاك الغمر الوردية

ولا انقطع عن كأس عيشك شراب الحضور<sup>(١)</sup>

تو چون برهنه شوی گل ز شرم آب شود

تو چون میان بگشائی کربند دهور

مزار لاله خون بر زمین گل بچگد

دم مسیح کند گر بفنجه تو عبور

چه شعله که بدگر می تورخ زده است

نقاب سیلی آتش به برگ لاله طور

( ١ ) نسیم صبح اجانب بجنبش آمده است

بگهزلف دعائی یکف چو طره حور

مدام تادلی ساغر ز شیشه آب خورد

همیشه تا که مه از آفتاب گیرد نور

مباد چهره بزم تویی می گلرنگ

مباد ساغر عیش تویی شراب حضور



وصائب أيضاً قد استخدم الترجيع بند في الغزل بطريقة تؤكد مذهبها  
إليه حيث يقول :

سلب منى القلب حسناء جميلة      أى صنم جميل أو ورده ممتنحه ١٩  
فصرت اسيراً فى قيد حبها      ولم يبق لى إختيار  
نجات بالأمس فى الحديقة      فوق نظرى على خيلة أزهار  
رأيت فى الخيلة تلك الحسناء      جانسة كالبلندر  
قلت لها : قتلى لسانك      قبلنى من شفقتك بحب  
فلطمت فى غضبى      ثم إمتعضت  
ليس لهذا القلب لحظة راحة      فى وجد عشق ذلك الحبيب  
فصار طائر قلبى أسير خصلة إشعرها  
ووقع فى شباكها من أجل الحب  
ولقد مررت بحيه ليلة الأمس  
فأبته جالساً على حافة السطح<sup>(١)</sup>

---

(١) دل بر دو من ایکی لنگاری  
زیبا صنمی چه گله‌داری  
دو بند غمش اسیر گشتم  
باخویش نماده اختیاری  
دیروز گذر پیاغ کردم  
افتاد نظر بلاله زاری  
دیلیم بچمن همان صنم را  
بشنسته چوماه ده چهاری

فَنظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ      فَنَسِيتُ بِدَلَالِ  
 وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ السَّلَامِ أَيُّهَا الْحَبِيبُ      إِقْرَضْنِي قَبْلَهُ مِنْ شَفْعِكَ  
 فَلَطَمَ فَمِي      وَغَضِبَ ثُمَّ      اِمْتَعَضَ  
 وَأَمْسَ كَانَ ذَلِكَ الْجَمِيلُ الذَّكِيُّ      الْمُتَعَبُ يَمُرُّ نَاحِيَةَ السُّوقِ  
 وَكَانَ الْحَسَنُ قَدْ زَيَّنَتْهُ      وَكَانَ يَسُوقُ فَرَسَهُ كَالْمَلَّاكِ  
 فَجَلَسْتُ لِحَظَّةٍ فِي طَرِيقِهِ      فَرَأَتْنِي الْحَبِيبُ مِنْ بَعِيدٍ  
 وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى قَالٍ مِنَ الْكُرْمِ      لِمَاذَا جَلَسْتَ مُتَأَلِّمًا هَكَذَا ؟  
 قُلْتُ عَلَى أَمَلٍ أَنْ تَأْتِيَ      وَأَقْبَلَ فَمَكَ وَشَفَعْتَ السَّكْرِيَّةَ  
 فَلَطَمَ فَمِي      وَغَضِبَ ثُمَّ      اِمْتَعَضَ<sup>(١)</sup>

---

گفتم که زبان تو مرا کشت  
 بوسه بده از لب بیهوشی  
 زد بر دهن من و غضب کرد  
 و آن گاه اشارتی بلب کرد  
 اندر غم عشق آن دلارام  
 یک لحظه ندارد این دل آرام  
 شد مرغها دلم اسیر زلفش  
 افتاده برای دانه در دام  
 کردم گذری بکوی اودوش  
 دیدم که نشسته بر لب بام  
 (١) دیدم بوخش سلام کردم  
 از ناز مرا بداد دشنام

## تضمین التواریخ

ومن خصائص هذا العصر « رواج الممیات والألفاظ والأحاجی وتضمن مواد التاريخ في الشعراء بمعنى اشمال اللعب بالكلمات <sup>(۱)</sup> » .  
وقد كان محقشم كاشانی من أبرع شعراء العصر الصفوی في تضمین

---

از بعد سلام گفتم ای رام  
بوسه بده از لب مرا وام  
زد برده من غضب کرد  
وانگاه اشارتی باب کرد  
دی آن بت چابک و دل آوار  
میسگرد گذر بسوی بازار  
آراسته بود حسن خود را  
میراند سمنند خود پری وار  
بفشسته بدم بر هسگذارش  
از دور مرا بدید دلدار  
بامن چورسید او کرم گفت  
بهرچه . فشسته چنین زار  
گفتم بامید ای که آتی  
بو سم دهن و لب شکو بار  
زد برده من غضب کرد  
وانگاه اشارتی لب کرد  
( ۸۲۰۰ )

( ۱ ) سید محمد رضا : تاریخ ادبیات ایران ص ۲۷۹

مواد التاريخ في الشعر بحساب الجمل في تاريخ وصول ولي عهد الدولة العثمانية  
إلى بلاط الشاه طهمااسب قال في تاريخه :

تاريخ اين مقارنه کردم سئوال گفتم

(۱) ما هي عجب رسيد پياوس آفتاب = ۹۶۲

وفي تاريخ مولد مير شاهي خان قال :

هر سال ولاديش گفتم

(۲) ما هي از آفتاب حاصل شد = ۹۸۱

وعندما تولى مير محمد مؤ من الوزارة قال في تاريخه :

گوهر سعادتي بود يکتا ريخ او

(۳) تارك اراي قبايل گشت تاريخ دگر = ۹۷۶

وفي رثاء الامير محمد امين قال تاريخ وفاته :

ازسوز دل تهيه تاريخ کرد و گفتم

(۴) عالم شده بر گشت محمد امين = ۹۸۰

ويذكر موت والده في رثائه ، فيقول :

ولا جرم تاريخ فوتش هر که کرد از من سئوال

(۵) گفتمش بادا شفيع وي امير المؤمنين = ۹۷۲

( ۱ ) محشم كاشاني : الديوان [ ص ۵۱۷ ]

( ۲ ) محشم كاشاني : الديوان [ ص ۵۱۸ ]

( ۳ ) محشم كاشاني : الديوان ( ص ۴۲۱ )

( ۴ ) محشم كاشاني : الديوان ( ص ۵۲۳ )

( ۵ ) محشم كاشاني : الديوان ( ص ۵۲۸ )

— ۴۹۵ —

وتاریخ موت أخیه عبد الغنی فی قوله :

خرد فکر تاریخ وی کردوگفت

(۱) چه جای مبارک شد اورا نصیب = ۹۵۰

وقد نظم نظیری نیشابوری أشعاراً ضمنها تواریخاً لمناسبات مختلفة ففی  
رثاء الملك اکبر بسجل تاریخ وفاته فیه قول :

چوسال وفاتشی بتاریخ دیدم

باقیال ایزد وعالم گرفته = ۱۰۹۸ (۲)

وفی تهنئه ممدوحه بمولدا بنه بسجل ایضا تاریخ ولادته فقال :

تاریخ نور جبهه آیام نگارست

(۳) صبیح دوم از مشرق اقبال دمیده = ۹۹۵

کدک سجل فیضی دکنی مواد التاریخ فضیلتها شمره فقال فی فتح  
کجرات :

الهی باد معمور از عدالت

(۴) که شد تاریخ هم کجرات معمور = ۹۸۰

وفی تاریخ بناء مسجد بقول :

( ۱ ) محشم کاشانی : الدیوان ( ص ۵۲۸ )

( ۲ ) نظیری نیشابوری : الدیوان ( ص ۵۲۱ )

( ۳ ) نظیری نیشابوری : الدیوان ( ص ۵۲۱ )

( ۴ ) فیضی دکنی : الدیوان ( ص ۳۵۱ )

— ۴۹۶ —

ملایک نوشتند بوطاق عرش

که تاریخ شد مسجد خسروی = ۹۸۳<sup>(۱)</sup>

وفی تاریخ ولادة السلطان مراد قال :

تاریخ سر افرازی این نام سعادت

کرد قدرقم انبه الله نباتا = ۹۸۷<sup>(۲)</sup>

وفی تاریخ أحد العمود بقول :

سال تاریخ احتتامش شد

رقم مد ظله ابدًا = ۹۸۷<sup>(۳)</sup>

وقد سجل عرفی شیرازی تاریخ لإتمام دیوانه وعدد أبياته في رابعيه

غاية في الفن فقال :

این طرفه نکات سحری و اعجازی

چون گشت مکمل برقم بردازی

مجموعه طراز قدس تاریخش یافت

اول دیوان عرفی شیرازی = ۹۹۶<sup>(۴)</sup>

فیلاحظ أن مجموع آحاد هذا الرقم يساوي ۲۶ وهو عدد قصائده

وعشراته يساوي ۲۷۰ وهو عدد غزلياته وعدد المئات يساوي ۷۰۰ وهو عدد

ابیات قطعاته .

( ۱ ) فیضی دکنی : الديوان ( ص ۳۵۵ )

( ۲ ) فیضی دکنی الديوان ( ص ۳۵۴ )

( ۳ ) فیضی دکنی : الديوان ( ص ۳۵۴ )

( ۴ ) عرفی شیرازی : الديوان ( ص ۲۲ )

ويقول أبو طالب كلیم فی تاریخ سفر آصفجاء من لاهور إلى اکبره :

در محفل قدس بهر تاریخ

گفتند بصحت وسلامت = ١٠٣٧ (١)

وفی تاریخ سفر کلیم من الهند إلى العراق قال :

تاریخ توجه عراقش توفیق طالب آمد = ١٠٢٨ (٢)

وفی تاریخ سفر شاهجهان إلى لاهور قال :

تاریخ ابن عطیه کبری سپهر گفت

پنجاب راسعادت جاوید روی داد = ١٠٤٣ (٣)

وفی تاریخ ولادة شاه شجاع قال

بهر تاریخ ولادت بعدو گفته فلك

دوین نیر بادا فلك شاهی را = ١٠٣٥ (٤)

وفی تاریخ وفاة حاج محمد جان قدسی قال :

گل زشبنم همه تن اشك مصیبت شد و گفت

دورازان بلبل قدسی چمن زندان شد = ١٩٥٦ (٥)

ولإذا أردنا أن نخلص في نهاية هذا الفصل خواهر التجديد في أسلوب

الشعر يمكننا القول إن أول ظاهرة ثمناث في السبك الهندي والأصفهاني

(١) أبو طالب كلیم : الديوان ( ٧٧ )

(٢) أبو طالب كلیم : الديوان ( ص ٧٨ )

(٣) أبو طالب كلیم : الديوان ( ص ٧٨ )

(٤) أبو طالب كلیم : الديوان ( ص ٨٢ )

(٥) أبو طالب كلیم : الديوان ( ص ٣٢٢ )

المغرق في الصنعة البديعية والبلاغية وكان من أهم ملاحظه خلق المضامين ورقة  
الأفكار وغرابة المعانى بالإضافة إلى نسج الخيال وتقييده وتوظيفه  
والتشبيهات والإستعارات العربية مع نحت العبارات وتركيب الألفاظ ،  
وكانت الظاهرة الثانية تتمثل في طريقة طرزي أفاشار التي حاول فيها تطوير  
قواعد اللغة الفارسية ، وتمثلت الظاهرة الثالثة في محاولات النظم بالعربية  
وإحداث التقارب بين اللغتين والأدبين العربى والفارسى ، وتجلت الظاهرة  
الرابعة في محاولات التقريب والخلط فى قوالب الشعر من غزلية ورباعية  
وغير ذلك من قوالب ، وكانت الظاهرة الخامسة تتعلق بتضمين تواريخ  
الوقائع والأحداث والمناسبات فى الشعر .



## الفصل الثاني

ظاهرة التجديد في أسلوب النشر



## النثر الفارسي في المفترزة التي سبقت العصر الصفوي :

الحقيقة أن نثر هذه الفترة الأدبي ليس شيئاً يذكر حيث أن دراسته لا مصدر لها غير مقدمات الكتب التي ألقت في الموضوعات المختلفة وخاصة الدينية منها ورغم ذلك فيمكن القول إن سمات النثر الفارسي في هذه الفترة قد انحصرت في عدة أشياء أهمها كثرة السجع إلى درجة تقرب النثر من الشعر وكذلك استخدام الشعر - للمؤلف وللشعراء الأقدمين والمعاصرين - في التذييل على المعنى أو تأكيده أو تقوية النص ومن السمات البارزة أيضاً استخدام الكلمات والإصطلاحات والجل والأشعار العربية خلال الكتابة النثرية الفارسية وبكفي هنا أن نذكر مثالين لهذه السمات البارزة في نثر هذه الفترة أولهما من كتاب أنور سبيلي لحسين واعظ كاشفي حيث يقول في المقدمة :

« بنا برآن در اینوقت جناب امارت مآب که صافی صفاتش جوامع ککالات راجامع است وصفات سماهی سماتش از مطلع فضایل ومعانی طالع صاحب همتی که باوجود تقرب حضرت سلطان زمان وخاقان دوران باسط امن دامان ناشر آثار خیر و احسان آفتاب اوج خلافت و تاجداري برجیس برج سلطنت وشهر یاری : بیت :

قوة العـین سلاطین شهر یار خاقین

شاه أبو الغازی معز الملک و دین سلاطین

خلد الله مـلـکـه و سـلـطـانـه و مـنـظـور نـظـرات ، عـاطـفت کـیمـیا خـاصـیت  
أنـحـضـرت بـودن دامن علو همت از غبار زخارف « وما الحیاة الدنیا إلا مـتاع

الغرور « میفشاند و صحیفه<sup>۱</sup> دل بیغل را : بیت :

به نیرنگ این پنج روزه خیال  
که نادان نهاد نام او ملک و مال<sup>(۱)</sup>

مرقوم نمیسازد و مضمون این کلام سعادت فرجام که : بیت :

خوبتر بر چهره<sup>۲</sup> قدرت نماید خال زهد  
خلعت عفت بقدر کمکاری خوشتر است

نصب العین احوال خود ساخته اسعاف مطالب مظلومان و انجراح مآرب  
غرومان را و سیله<sup>۳</sup> اقتناء ذخیره آخرت می شناسد و از غفوی تذکره<sup>۴</sup> باهره  
که : بیت :

ده روزه مهد گردون افسانه است و افسون  
نیکی بجای یا ران فرصت شمار یارا

خود را بتغافل مرسوم نمیدارد و هو الأمير الأعظم نظام الدولة والدين  
امیر شیخ أحمد المشتمر بالسهیلی رزقه الله الاختصاص بالسلم السلطانی والکمال  
الکمالی که بی تکلف سهیلی است از یمین ین تابان و خورشیدی از مطلع  
مهر و وفا درخشان : بیت :

تو سهیلی تا کجا تابی کجا طالع شوی  
نور تو بر هر که می تابد نشان دداست<sup>(۱)</sup>

---

( ۱ ) حسین واعظ کاشفی انوار سهیلی ص ۷

( ۲ ) حسین واعظ کاشفی انوار سهیلی ص ۸

والمثال الثانی نوردده من مقدمه کتاب « سبجه جامی » حیث بقول :

اللهم لله که بخون گر خفتم      یکچند چوغنچه عاقبت بشگفتم  
از کش مکش جرخ بسی آشفتم      کرگوهر راز سبجه دری سفتم

سبحان الله این چه گوهر هاست که در نیشان احسان از رشحات فضل در صدف صدق گرد آمده و بدستگیری غواص فسکرت از قعر بحر حکمت بساحل نطق افتاده ناطقه هر یک بمنقب تامل سفته و بالماس تعمق فرد رفته آنگاه بر شقه مناسبت زیابکد یگر سمت القیام و صورت انتظام داده الحق سبجه آمد ست که اگر سبحان مجامع قدس دست بدستش گردانند رواست و اگر مقدسان مجالس انس انگشت بانگشتش فراهم نمایند سزاست استغفر الله چه میگویم صدف ریزه چند بی اعتبار ست بهم آمیخته و نه لب کودکان را لایق و نه طبع دیوانگهارا موافق و نه بالغ نظران را بآن کاری و نه کامل خردان را ازان اعتباری چون محالات سقیان همه بیهوده چون خیالات تنگدستان بفرض آلوده با این همه امید میدارم که پردگیان تшіمین معنی را پیرایه جمال گردد و جلوه بمایان انجمن دعوی را سرمایه کمال .

## — رأى النقاد في النثر الصفوى :

تحدثت كيف تاريخ الأدب عن سمات النثر الفارسمى في العصر الصفوى وخرجت جميعها بنتيجة واحدة هي إعطاط أسلوب النثر في هذا العصر وقد كان من أكثر مؤرخي الأدب ممن وقفوا كثيرا عند النثر الصفوى محمد تقى بهار في كتابه « سبك شناسى » وسيد محمد رضا في كتابه « تاريخ أدبيات إيران » وقد اتفق هذان المؤرخان في وجهة نظر واحدة بالنسبة للأدب الصفوى فقال الاثنان بعبارة واحدة ومن المرجح أن أحدهما وهو سيد محمد رضا قد نقل بالنص عن الآخر وهو محمد بهار قوله : « امانثر صفوية مثل اينست كه بچگانه باشد والفاظ از حليت كه داشته اند عربان شده<sup>(١)</sup> » .  
ولعل من أهم السمات التي وصف بها النثر في هذا العصر التركيبات العربية والعبارات غير الفاضحة حيث يقول بهار : « رأينا كيف أن التركيبات العربية والعبارات انطام قد حلت محل التركيبات اللطيفة والاصطلاحات الفارسية الظريفة » ويشرح بهار ذلك فيقول : « استبدلت الأمثال الفارسية بعبارات عربية مكررة لا روح لها واستبدلت الأفعال المختلفة بسوابقها المتعددة وبصيغ مختلفة من الماضي البعيد والنقل والمطلق والإنشائي والشرطي والاستمراري كل منهما بشكل وأداة وسوابق ولواحق خاصة بصيغة الماضي النقلي المحذوف الضمير والصيغة الوصفية » بدون قرينة وطوبقت الصفة بالموصوف مثل قواعد العربية وامقلات العبارات بالأسجاع المتواليّة والتكلمات الباردة

---

( ١ ) أما النثر في عصر الدولة الصفويه فهو مثل الأعمال الصيانية وتعدت الالفاظ من الجلية التي كانت لها .

وللتراجمات المكررة والحجاملات والتلق والتيمان الأشعار الضعيفة التي غالباً ما ينظمها السكاتب وغير ذلك بالإضافة إلى عدم التعمق والأمانة وترك الدقة والمواظبة على التقاليد والعادات والأحوال التاريخية والأسوأ من هذا شيوع المدح والتلق مما أفقد نثر هذه الفترة رونقه<sup>(١)</sup> .

ويمكن للدارس أن يرجع من دراسته للنثر في هذا العصر صحة أقوال محمد تقي بهار مبدئياً وإن كان بهار قد عدد جصاص للنثر على أنها مساوية كما أن بهار قد فصل بين النثر في بيئة إيران الأدبية وبين النثر في الهند فأكد أنه « ليس من شك في أن اللغة التركية كانت سائدة في البلاط الصفوي في حين أن اللغة الفارسية كانت لغة الملوك والقصور في الهند مما يجعلنا نعتبر أن اللغة الفارسية هناك كانت لغة علمية وراقية ودليل الشرف والعزة بينما لم تسكن لها هذه الأهمية في بلاط أصفهان<sup>(٢)</sup> » . ولاشك أن كلام بهار فيه تحجى ومغالطة كما أنه وضع في إعتباره المقارنة على أساس لغة البلاط متناسياً أن كثيراً من الأدباء الذين ألفوا الكتب كانوا زاهدين في الشهرة ولم يتصلوا بالبلاط سواء في إيران أو في الهند كما أن بهار لم يضع في إعتباره أن البيئة الأدبية للغة الفارسية قد امتدت من إيران للهند وأن الأدباء كانوا ينتقلون بسهولة وحرية بين هذه البلاد وأن من كتب في إيران كتب أيضاً في الهند دون أن يظهر فارق في أسلوبه .

وقد قسم بهار النثر الصفوي إلى عدة أقسام :

١ - نثر منشئانه : وأكد بهار أن هذا القسم لا يشبه النثر القديم بسبب

( ١ ) محمد تقي بهار سبك شناسى ص ٢٥٧

( ٢ ) محمد تقي بهار سبك شناسى ص ٢٥٨

السجع والتشكُّف الشعري الذي يصعب فهمه وأكد أن « ما كان يقوله الجويني في عشر كلمات يقوله السكاتب الصفوي في عشرة أسطر يحمل مترادفة وسجع غير موزون<sup>(١)</sup> » .

٢ - نثرهای بین بین : ووصف هذا القسم بأن « نثر ضعيف الاساسى كثير الطول والتفاصيل ولا طعم له<sup>(٢)</sup> » ، وقد أورد أسماء السكتب التي تمثله

٣ - نثرهای هندی : ووصف هذا القسم بأنه « يتسم بإيراد الصفة والمضمون مملاً ذلك بأن الأدباء في الهند كانوا يريدون إظهار فضائلهم وكفاءتهم<sup>(٣)</sup> »

٤ - نثرهای سادہ : ويتجلى هذا القسم في بعض كتب التاريخ وقد اعتبر هذا القسم « من أفضل الأقسام »<sup>(٤)</sup> .

٥ - نثرهای علمی : وقد أكد أن هذا القسم « لا يصل بسبب ركاكته إلى مستوى السكتب ولكنه ذو أهمية وفائدة في أداء الغرض منه ومن أهم عيوب هذا القسم أن تقييم الجملة لم يكن شبيهاً بتركيب الجملة الفارسية ولكنه كان عربياً تماماً<sup>(٥)</sup> » .

ويمكن القول أن بهار قد قسم النثر إلى هذه الأقسام بناء على تذوقه

( ١ ) المرجع السابق ص ٢٥٩

( ٢ ) المرجع السابق ص ٢٥٩ ، ٢٦٠

( ٣ ) محمد تقى بهار سبک شناسى ص ٢٦٠

( ٤ ) نفس المرجع ص ٢٦٠

( ٥ ) نفس المرجع ص ٢٦١



الخاص دون الارتباط بأية قاعدة علمية في تقسيم هذا الفن مما جعل تقسيم لا يؤدي الفائدة المرجوة منه ولا يمكن أن نخرج منه إلا بالقول بإحطاط النثر في عصر الدولة الصفوية .

والقول بإحطاط النثر قول مرفوض من أساسه لأن النثر بطبيعته يعبر عن إحتياجات ضرورية لا يستطيع الشعر أن يوفرها كما أن أسلوبه لا يتأثر بطبيعة العصر وإنما هو كأي فن يمر في مراحل من التطور وعندما وصل الأسلوب إلى هذا العصر كان في مرحلة التصنيع أو الإغراق في الصنعة فهذه الصفات التي وصف بها النثر في هذا العصر صفات حقيقية يرجعها الدارس وقد افترضتها طبيعة تطور الأسلوب ولكن ليس معنى هذا أن يخرجها الدارس عن إطارها المرحلي فيصف العصر الصفوي بأنه كان عصر انحطاط الأسلوب .

ويستطيع الدارس للنثر في عصر الدولة الصفوية أن يتبين العوامل التي كانت تتحكم في تأليف السكتب النثرية فقد كانت السكتب إما أن تؤلف بناء على طلب ملك أو حاكم أو أمير وإما أن تؤلف تلبية لرغبة بعض الأصدقاء أو المرئيين أو لسد حاجة في معلومات الناس في هذا العصر إما أنها كانت تؤلف كهدية لممدوح يرجى عطاءه ، كما يستطيع الدارس أن يرجح خلو العصر الصفوي من السكتب الأدبية النثرية لذلك يتلمس الدارس النصوص الأدبية من السكتب المختلفة الموضوعات والرسائل الأدبية والديوانية والإخوانية وعلى هذا يمكننا تقسيم نماذج النثر الأدبي في هذا العصر إلى أربعة أقسام تبعاً لنوعية المؤلف وطبيعة الموضوع فنتناول في القسم الأول الرسائل الأدبية التي تضمنتها دواوين الشعراء كقائمة لها أو كشرح لبعض الأشعار أو هدية لصديق أو حاكم وهي تتضمن غالباً

موضوعات العشق أو التصوف أو الأخلاق أو الأدب وتتناول في القسم الثاني كتب تاريخ الأدب والذاكر التي ألقت في هذا العصر والتي كان أكثر مؤلفيها إن لم يكن كلهم من طبقة الشعراء . وتتناول في القسم الثالث الكتب التاريخية الرسمية والرسائل الديوانية والكتب العربية في هذا العصر وتتناول في القسم الرابع الكتب التي تحتوى على موضوعات دينية أو مذهبية أو أخلاقية والرسائل الاخوانية التي كتبت في هذا العصر . وقد حرصنا على أن تكون معظم نماذج أسلوب النثر من مقدمات الكتب حيث يتجلى فيها ميل المؤلفين للكتابة بالأسلوب الأدبي وحرصهم على أن تبدو في أفضل صورة أدبية ممكنة .

## القسم الأول :

### رسالة نقل عشاق لمختشم كاشاني :

تتناول الرسالة ما يتعلق بالعشق من أشياء مألوفة أو غريبة مثل الصلح والفضب والألفة والمشقة واللوعة واللامبالاة ويشرح الكاتب نثر أسباب نظم الغزليات التي وردت بها فيقول : إن الغزل بمثابة النقل في مجالس العشاق يروى من أجل اليسلية وشرح دقائق العشق وأحوال الأحبة وقد شرح الكاتب نثرًا وشعرًا عدة حالات للعشق في هذه الرسالة بدأها بحديثه عن الحبيب الودود ثم تدرج بعد ذلك في حالات العشق وتبين أسلوبه في التعبير عن هذه الحالات ويمكن للدارس ملاحظة أن نثر هذه الرسالة أصعب من شعرها ويبدو هذا من مقدمة الرسالة حيث يقول : « نياز نامق ونثار معشوقى كه در هوا دارى خورشيد جهالش كند رؤيت أرنى گويان از نهب حارث ان ترانى هيچكه بكننگره عرش شهود نر سيده ودر گداز خانه

فانوس خیالش سر رشته متعهدان شیوه من آوفی باسمالت فیوئیه اجرا  
عظیما هیچ وقت از سوز و گداز بو سوختگی نکشیده (۱) .

و هکذا تم بقول شعرا :

بروز وصل چه بیدردك عاشقی باشد

كه التفات بقال ومقال شعر کند

شب فراق چه بیدرد آدمی باید

كه فسكر دوست گدازد خیال شعر کنند (۲)

و بیدو أن المحتشم قد انتقل فی نظمه للغزل عند هذه الرسالة من العشق  
المجازی إلى العشق الواقعی حیث أنه عندما وصل سنه إلى واحد وثلاثین  
عاما نظم هذه الرسالة وأبدى فیها أسفه على المدة الطويلة التي قضاها فی نظم  
العشق المجازی حیث یقول : « اکثر أوقاتى بسوسه وزمزمة عشق  
مجازی گذشت وزبدة أيام خیالش ببو الهوسى و بیجا صلی صرف گشت (۳) .

و یری الباحث أن معنى اصطلاح « سوز و گداز » قد ظهر لأول مرة  
فی العصر الصفوی فی هذه الرسالة وقد شرحه محتشم فی قوله « فناء  
سوز و گداز (۴) » .

( ۱ ) محتشم کاشانی رسالة نقل عشاق ص ۵۴

( ۲ ) نفس المراجع ص ۵۵

( ۳ ) محتشم کاشانی رسالة نقل عشاق ص ۵۴

یقول : مضت أكثر أوقاته فی وسوسة العشق المجازی وزمزمته وانصرفت  
زبدة أيام خیاله فی الهوس والضیاع .

( ۴ ) نفس المراجع ( ص ۵۵ )

ثم يحدد الدارس في هذه الرسالة شرحاً لاصطلاح « واسوختن » حيث يشرحه المحقق بقوله : « وسوختگی که عاشق با وجود اظهار آسودگی در کمال سوختگی است (١) » .

وبالاحق الدارس في هذه الرسالة حشداً هاملاً من الاصطلاحات العربية من الآيات القرآنية والأحاديث والحكم والأمثال والجلل الصوفية وغير ذلك بصورة لا يجدها في غيرها من الرسائل بل إن المحقق نفسه الذي وجد فيها إبرازاً لثقافته العربية في هذه الرسالة قد تلافها في رسالته الثانية ( جلالية ) حيث قلت هذه الاصطلاحات بدرجة كبيرة

وبالاحق الدارس أيضاً أن محقق في إبراره لثقافته العربية كان يجانبه العيوب في بعض تعبيراته مما يدل على أن درايته باللغة العربية أقل مما حاول أن يظهر به ومن أمثلة ذلك قوله « على هذه القياس (٢) » وقوله : « فردا على الصباح (٣) » وقوله : « لفظ بلفظ وحروف بحروف پيش تو مشروح گشت (٤) » وقوله : « گوهر مطلا (٥) » وقوله : « غلام مظنون فيه (٦) » . وقد شهدت الرسالة تطوراً لإستخدام الكلمات في وصف الحسن المعنوي

---

( ١ ) نفس المرجع ص ٥٥ حيث يقول : اللامبالاه هي اظهار العاشق الراحة وهو في منتهى الاحتراق .

( ٢ ) محقق كاشاني رسالة نقل عشاق ص ٥٨

( ٣ ) نفس المرجع ص ٥٩

( ٤ ) نفس المرجع ص ٧٨

( ٥ ) نفس المرجع ص ٨٨

( ٦ ) نفس المرجع ص ٩٧

للحبيب حيث اعتبر هذه الكلمات « عشوه ، كرشمه ، كفتار ، رفتار ،  
تبسم ، ترسم ، نشست ، برخاست ، قمر لطف آميز ، خشم صالح انگيز ،  
فراز خواندن ، بعتاب راندن ، بمظنه اختلاط عاشق بادبگری بجشم و ابرو  
سخن گفتن وزهر عجر چشاندن ، أوصافا معنوية للحبيب فتجاوز بذلك  
المعاني الصوفية التي يستعملها شعراء الصوفية خطوة في طريق التعبير الواقعي .

وقد حفلت الرسالة بالتعبيرات العربية أو المشتقة من اللغة العربية مثل  
قوله : « سهل الملاقاة<sup>(١)</sup> » . وقوله : « نسيم فتح الباني<sup>(٢)</sup> » . وقوله :  
« قليل البضاعة<sup>(٣)</sup> » . وقوله : « نافذ الحكم ، بطيء الوقوع<sup>(٤)</sup> » . وقوله :  
« سهد النوم<sup>(٥)</sup> » وقوله : « حسب الأمر واجب الانقياد<sup>(٦)</sup> » . وقوله :  
« وسط الليل<sup>(٧)</sup> » . وغير ذلك من الاصطلاحات .

وقد تجلّى في النظم من هذه الرسالة الأسلوب التعليمي فوجدنا محتشم  
يرسل المثل من خلال أشعاره .

حيث يقول :

- 
- ( ١ ) نفس المرجع ص ٥٨
  - ( ٢ ) نفس المرجع ص ٦١
  - ( ٣ ) نفس المرجع ص ٦١
  - ( ٤ ) نفس المرجع ص ٦٥
  - ( ٥ ) نفس المرجع ص ٦٧
  - ( ٦ ) نفس المرجع ص ٦٩
  - ( ٧ ) نفس المرجع ص ٧٠

جز خسته از طبیب نحوید کس علاج  
بیدرد را بنعمت درمان چه احتیاج<sup>(۱)</sup>

وقوله.

« دگر دل در خود این جرأت نمیدید

زدور آن میوه های خام می چید<sup>(۲)</sup>

وقد أفرط محنتهم في استخدام لفظ سگ خلال الرسالة كما في صفحة  
(۵۹) مرتين وصفة ٦٤، ٦٦، ٧٩، ٨٥، ٩٢، ٩٥، ٩٧، وصفة مرتين  
وصفحة ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠ وهذا على  
سبيل الحصر.

ومن مميزات الرسالة استخدام عدة فنون بلاغية وبديعية أهمها فن السجع  
فكانت في معظمها اقتران مسجوعا ويكفيها هنا أن نورد مثالا منها حيث يقول:  
« القصه چون ساکن محنت آبا دخوش گردیدم واز حال ماضی بجز حسرت  
وحرمان اقوی ندیدم هزار ربار ناوک آه بگردون و هزار مرتبه کلسگون  
اشک بجیحون دوانیدم ولباس صبر و سسگون راجون مصیبت زدگان چاک  
گریبان بدامن رسانیدم وبقیه آن شب جنت آغاز جمیع انجام نوحه وزاری  
رسمه بیقراری گذرانیدم<sup>(۳)</sup>

(۱) المرجع السابق ص ۵۸

يقول: لا يطلب من الطبيب علاجا إلا المتعب

فأى حاجة للسليم من نعمة العلاج

(۲) المرجع السابق ص ۸۱

يقول: لم ير القلب في نفسه هذه الجرأة

ممكن يقطف تلك الثمار النبتة من بعيد

(۳) المرجع السابق ص ۷۱

— ۵۱۳ —

ومن الفنون الأخرى إستخدام محققهم لقن لزوم مالا يلزم ومن أمثله  
ذلك التزامه بكلمة بام في كل مصراع أو على الأقل كل بيت في الغزليه التي  
يقول فيها :

ببام دیدمت ای سرو چرمه تمام  
که دیده مه بسو سرو رسو بولاب بام  
بقصد مرغ دلم آمدی ببام وبلی  
ببام زودتر آر ند مرغ رادر دام  
چه جای مرغ دل من که صد هزار ملک  
بسگود بام توپر میزند چه صبح چه شام  
چو جا آفتاب توپر بام ومن براین خرسند  
که زبر بام نوچون سایه باشدم آرام . (۱)  
والتزامه بكلمة چاقشور في كل مصراع من المثنوية التي يقول فيها .  
کرد پاردر چاقشور آن سرو شوقم یش ساخت  
همچو نبد چاقشورم پای بست خویش ساخت  
چاقشور از نازچون دریا کند جانان من  
باد نبد چاقشورش رشته های جان من  
تا پایت سر نهاده چاقشور ایرش گنگ حور  
دارم از غم سربزا نوهمچو بند چاقشور  
( ۱ ) محققهم کاشانی رساله نقل عشاق ص ۶۰

ساق سیمینت که هست از چشم هز ناپاک دور

کس نگردد بده است گردش غیر بند چاقشور<sup>(۱)</sup>

وقد تجلی فی رسالة نقل عشاق مقدرة الخنشم علی جمال التصوير واختیار  
الالفاظ المناسبة للتعبیر عن الصور التي یرید رسمها ونسوق هذه القطعة  
الرائعة کمثال علی قدرة الخنشم فی تصویر أرق الإحساسات الإنسانية عند  
انتظار إنسان لحبیبه حیث یقول :

گهی میگفتم اینک میرسد یاد

نهال انتظارم میهد بار

برون می آید آن مهر دل افروز

شیم پیش از سحر که میشود روز<sup>(۲)</sup>

گهی میجویم از جا بیخودانه

زده رخس جـنون تازیانه

که گر بیرون نیاید امشب انما

من مجنون. باین دل چون آه

درین افکار خام از بیم وامید

تن افکار میلرزد چون بید کدم آه

(۱) محشتم کاشانی رسالة نقل عشاق ص ۶۹

(۲) حیناً ما کنت أقول الآن یصل الحبيب

فیشر غصن انتظاری

وتخرج تلك الشمس المضیئة للقلب

ویصبح لیل نهار أقبل وقت السحر



سخن کوته من آشفته احوال  
ندیدم خویش را هرگز باین حال<sup>(۱)</sup>

کذاک کان محشم موفقا إلى حد كبير في إختيار الصفات وترتيبها  
وترادفها مثل قوله : « باروی چون سهیل یخن دموی چون مشک ختن  
وقد مثل سروچمن<sup>(۲)</sup> » . وفي تعدد الصفات بشكل مخالف يعطى المعنى قوة  
والتمثيل مقانة بقول : « یکی اززدیگان آن شوخ حيلة ساز باصطلاح این  
قضیه آرام سوز شکیب گذاز اضطراب کینان در محنت آباد این افتاده  
دوید<sup>(۳)</sup> » وعن قدرته على ترکیب الصفات قوله : « ای حیل شیوه شعبده  
بازوای فسوف پیشه افسانه ساز<sup>(۴)</sup> » وقوله : « ای مجنون دشت شیدائی  
وانگشت نمای شهر رسوائی » وقوله : « قسم بمصحف رو و محراب ابرویم  
که باوجودا نیمه بدگمانی و محبوب رنجانی روز بروز محبت من نسبت

- 
- (۱) وحينما ما كنت أقف من مكاني لا أراديا  
والهب جواد جنسوني بالسياط  
مادا لولم يخرج ملك القمر الليلة ؟  
وكيف أفعل انا المجنون بهذا القلب آه ؟  
وكان جسدي يرتعد مثل شجر البید املا وياسا في هذه الافكار المشوشة  
وكانت روحي الخفيفة السريعة السير تطير  
فتصل إليه شفتي ولكنها تعود  
وخلصة الكلام إنني مضطرب الاجوال  
ولم أر نفسي قط في مثل هذه الحال
- (۲) محشم کاشانی رسالة نقل عشاق ص ۸۸  
(۳) المرجع السابق ص ۹۴  
(۴) المرجع السابق ص ۸۹

بقود رعین ترقی و کمال از دنیا داست<sup>(۱)</sup> ». و قوله : « باده مرد افکی<sup>(۲)</sup> ». و قد نجح المحقق في استخدام التكرار للمبالغة مثل قوله : « کون کوه عم برغم و جهان جهان الم برالم فزودند آتش تا سحر بناله جانسوز جهان و جهانیان میسوختم و از چشم گهراندوز خزانہ خزانه دراز بهر نثار قدومش بامید سپیدی که داشتیم می اندوختیم<sup>(۳)</sup> ». و قوله : « زمان زمان اضطراب پیشکر دل بحسبیدی میر سید و نفس نفس کشاکشی رگهای جان بجائی میکشد<sup>(۴)</sup> » .

ومن سمات هذه الرسالة أيضاً أن محققم كان يناقش المسائل العاطفية بأسلوب منطقي بخلاف طبيعة هذه المسائل حيث يقول : « حرف بیگناهی این متهم را بر صفحه خاطر دقایق از چند جهت بقلم اندیشه نگاشته اولاً یقین دانسته که اگر من مصدر این نوع بو الهومی و بیوقائی شده میبودم بمطلع قلم زده اکتفا نموده بیش از آن در آنکار و وقوع آن میکوشیدم دیگر آنکه صورت آشنائی خود را با محرمان آن رعنائی نادیده و مطایبه ها که درمیل دیدن و بایشان میخودم چون مدعائی نداشتم در زمان حضور از آن دقیقه دان پرفتن بهیچ وجه نمی پوشیدم دیگر آنکه شربت حرامی که درجام وصال آن ماده نزاع وجدال و تهمت زده عشق این بریشان احوال بود اگر بافاد شاعری روی زمین بمن میدادند و بواسطه قییدی که بر خلاف

(۱) محققم کاشانی رساله نقل عاشاق ص ۹۱

(۲) المرجع السابق ص ۶۷

(۳) المرجع السابق ص ۷۲

(۴) المرجع السابق ص ۷۵

مشرب اکثر موز و نان داشتم البته از آن قطره ای نه مینو شیدم (١) »

وقد نجح محشم أيضاً في إستخدام الأسلوب الدراعي في نثره ومن أمثلة ذلك قوله في التمجيد من أفكار الحبيب : « ای بدا اعتقاد این چه اعتقاد ست وای برگشته از طریق سداد ایخانه آئین محبت وودا داست مرا خیال که سد عصمت از همه سلسله مویان در زمان عشق تو محکم تر بسته ام و ترا گمان که بادگران عهد مؤانست بسته از خیال تو آسوده و فارغ نشسته ام سبحان الله شاهباز عفت من کجا در طیران است و تو را درباره من بفکر فاسد بخود چه اندیشه و گمان قسم به نیرگیتی فروز حسن من واپره آفاق سوز عشق تو که جلوه گاه جمال خورشید مثالم آئینه دیده تست و خلوت دل پسند سلطان خیالم سکینه پادشه نشین سیده تو (١) » .

#### الرسالة الجلامية :

ذكر محشم في بداية الرسالة أنه نظم أربعاً وستين غزلية تساوی في العدد على طريقة حساب الجمل حروف إسم محبوبته جلال التي قدمت كراقمية ضمن فريق هيئة المطربين من أصفهان إلى كاشان سنة ٩٧٠ هـ وأنه قد سمى هذه الغزليات باسم جلامية نسبة إليها وكان ميرزا سليمان الوزير المتخلص بحسابی قد أوصى بكتابة تذكرة باسم أوصاف البلاد تشير إلى الأحداث التي وقعت واشترك فيها الوزير لذلك أشار ميرزا سليمان على محشم سنة ٩٨٠ هـ بشرح هذه الغزليات نثراً وجعلها ضمن هذه التذكرة بنظمها ونثرها ورغبة

(١) المرجع السابق ص ٨٥

(٢) محشم الكاشاني رسالة نقل عشاق ص ٨٦

من محشم فی أن يتوج هذا النظم بأ کلیل من النثر علی أمل أن يحظى  
بإهتمام هذا الوزير غيره من كبار رجال الدولة فقد بادر بشرح هذه  
الغزلیات نثراً<sup>(۱)</sup>.

ويمكن للدارس ملاحظة أن نثر هذه الرسالة مثل رسالة نقل عشاق  
كان أكثر تعقيداً من شعرها وقد تعلی ذلك منذ بداية الرسالة حيث يقول:  
« بر ضمیر آئینه نظیر عاشقان صاحب حال وخواطر تصویر پذیر صاحب  
مذاقان بالغ کمال صورت این صحبت خیز و کیفیت این سودای و سوسه  
انگیز مستور پرده حجاب و محجوب تنق احتجاب نباشد که در ثاریغ فتنه  
زای سنه نهصد و هفتاد که درخت محبت فتنه و آشوب بار می داد ملک از  
فتنه زائی که نمودا ولین فتنه که زاد این بود :

که نهالی ز باغ رعنائی  
گلی از گلستان زیبائی  
نغلی از خون عاشقان سپراب  
تشنه آبد یده احباب  
شاخی از میوه های نار گران  
نسگران صد هزار چشم بران  
نقشی از کار خانه قدرت  
معنی خاص صنع را صورت  
انتخاب کتاب معجوبی  
شاه بیت قصیده خوبی<sup>(۲)</sup>

( ۱ ) محشم الکاشانی الرسالة الجلالیه ص ۳

( ۲ ) محشم الکاشانی الرسالة الجلالیه ص ۲

ويمكن للدارس أيضا ملاحظة أنه نظم غزليات هذه الرسالة في مجموعه على وثيرة واحدة فليس فيها تنوع المعاني ولا الأسلوب فهو يبدأ كل بيت في إحدى غزلياته مثلا بقوله : « كسى هم بوده كز » طوال الغزلية<sup>(١)</sup> وهو يبدأ أبيات غزلية أخرى بقوله : « دگر<sup>(٢)</sup> » .

ويبدأ أبيات غزلية ثالثة بقوله : « الهى تا<sup>(٣)</sup> » أو قوله « چو<sup>(٤)</sup> » أو « آنسكه<sup>(٥)</sup> » أو قوله : « بترس از آنكه<sup>(٦)</sup> » أو قوله : « نيفگتم<sup>(٧)</sup> » وهكذا طول الأربع وستين غزلية التي حوتها المنظومة .

ويلاحظ الدارس أيضا كثرة استخدام محشم للصفات المركبة كثيرة تلتقى النظر وخاصة في النثر مثل قوله : « يوسف معر جمال<sup>(٨)</sup> » . وقوله : « اين غزل دغدغه زای وسوسه وفرما بود<sup>(٩)</sup> » . وقوله : « شكسته بنیان<sup>(١٠)</sup> » وشيرين حرکات . ويبدو في الرسالة أيضا كثرة استخدام المترادفات مثل قوله : « صحرانوردى كوه گردى وشت پيمائى<sup>(١١)</sup> » .

( ١ ) نفس المرجع ص ٤

( ٢ ) نفس المرجع ص ٥

( ٣ ) محشم الكاشاني الرسالة الجلالية ص ٧

( ٤ ) المرجع السابق ص ٩

( ٥ ) المرجع السابق ص ١٠

( ٦ ) المرجع السابق ص ١٤

( ٧ ) المرجع السابق ص ١٥

( ٨ ) المرجع السابق ص ١٢

( ٩ ) المرجع السابق ص ١٥

( ١ ) الموجع السابق ص ٢٧

( ١ ) المرجع السابق ص ٥

ومثل قوله : « بهر حال پوشيده ومستور ومحفي ومحجوب نماند <sup>(١)</sup> » . كما يبدو كثرة إستخدامه للفظ سكت كما في صفحة ( ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٣١ ، ٣٢ ) ويبدو في الرسالة أيضا الإفراط في الصناعات البديعية والبلاغية إلى درجة التعقيد والغموض وهو واضح في كل الرسالة وخاصة في الفزليات ويكفي أن نذكر هنا مثالا في قوله :

ما بيا رانيم مشغول ورقيب ما بيار  
يا بياران ميقواق مشغول بودن يا بيار  
يارى ياران مرا از ياد دور افكنده است  
كافرم گر بعد از اين يارى كنم الا بيار <sup>(٢)</sup>

وقوله :

كدای شهر راد نسته خلقی پادشاه من  
وزین شهرم سیه رو کرده چشم روسیاه من <sup>(٣)</sup>

وقد حفلت الرسالة بالتعابير المستعدة العربية أو التي يبدو فيها الأثر العربى مثل قوله : « وسط الليل <sup>(٤)</sup> » وقوله : « منقطع الحياة <sup>(٥)</sup> » « مشترك

( ١ ) المرجع السابق ص ٤٧

( ٢ ) المرجع السابق ص ١٩

( ٣ ) محشم السكاشاني الرسالة الجلالیه ص ٤٣

( ٤ ) المرجع السابق ص ١٩

( ٥ ) المرجع السابق ص ٤٥

الوصل<sup>(۱)</sup> « وقوله : « هل الصباح رفئن من<sup>(۲)</sup> » وقوله : « بازار معاوضه بالمثل<sup>(۳)</sup> » وقوله : « قديم العهد ما بطيء الوفا ، مكسور اللسان<sup>(۴)</sup> » .

مقدمة ديوان فيضی دکنی :

هي رسالة في مدح الملك اكبر وتعريف الشعر وتقديم الديوان :

تعتبر هذه الرسالة نموذجا فريدا في سلاسة الأسلوب وسلامته فهي على عادة رسائل الشعراء وخالية من السجع تقريبا وهذا واضح طوال الرسالة ، يقول في المقدمة : اين ذره چند بست از ريگت بيان بان خيال كه سر اسب جهان معنيت چون باديه پيمانان تشنه لب وآبله پايان وادی طلب ناگها نش ازدو يقند تموج دريا انگاشته توجه نمايند و چون آن لمان را بنظرا معان در اورند برا فروخته و پاسوخته بر کردند<sup>(۵)</sup> .

ومن سمات هذه الرسالة مع سلاسة الأسلوب كثرة الترادفات مثل قوله : « چون غريب پروری ومسافر نوازی کاررز گوار است چشم آن دارند كه بر ساط احسان و سماء تحسين يجرعهای انضال و نوالهای نوال تر زبان و کامياب شوند<sup>(۶)</sup> » .

( ۱ ) المرجع السابق ص ۴۵

( ۲ ) المرجع السابق ص ۷۳

( ۳ ) المرجع السابق ص ۱۴

( ۴ ) المرجع السابق ص ۱۱

( ۵ ) فيضی دکنی ديوان ص ۱

( ۶ ) فيضی دکنی ديوان ص ۲

وقد سائرت الرسالة غيرها من الرسالة في تزيين النثر بقطعات من الشعر  
أو الاستشهاد ببعض الأبيات حول بعض المسائل حيث يقول : « زى پادشاه  
بنده نواز که قطره بی وجود را چندین موج داده ، ذره ناهود را چندین  
باوج برده چون همت من والا بود ، کار من بالا گرفت ، ازا نجا که آیین  
نجست بی تکافانه می آید ما هر چه بدل می رسید بجان قبول می کردم  
و وجود می گفتم :

فیضی اگر محرم این برده<sup>۱</sup>  
قوت دل از مغز سخن کرده<sup>۲</sup>  
دیده فرو بند زرد و قبول  
نیست خوش آینده گدای نضول<sup>۳</sup>  
پای بدا من مکش و سر بجیب  
تاچه رسد ما خطر ز چون عیب  
باد دخون هر دو نجون ما بود  
منت آن بردل و جان ما بود<sup>۴</sup>

رساله<sup>۵</sup> تفسیه عرفی شیرازی :

یمكن للدارس إدخال هذه الرسالة في إطار رسائل علم الأخلاق لأنها  
تشتمل على نصائح للنفس لذلك كانت فقراتها تبدأ دائماً بخطاب النفس  
وبالتحديد بمباراة « ای نفس » وإن كانت الرسالة تدعو في موضوعها

( ۱ ) فیضی دکنی دیوان ص ۴

( ۲ ) فیضیه دکنی دیوان ص ۵



النفس إلى الترفع عن الشهوات والمذائذ وعدم الركون إلى سعادة الدنيا ومباهجها بل يجب البحث عن النقاد والطهارة والصفاء والتسك بهما والإعتزال والإعتكاف للرباطة الروحية فإن موضوعها لا يعنينا في هذا الباب وإنما يعنينا أسلوبها ، ويلاحظ الدارس أن أسلوبها سهل سلس العبارة لا تعقيد فيه ولا غموض ويكاد يخلو خلوا تماما من المحسنات البديعية وربما كانت طبيعة الموضوع هي التي فوضت عرفي شیرازی سهولة التعبير فهو يقول مثلا : « ای نفس بدان و آگاه باش که ادمن زاد ومذاق متباين است : یکی مذاق غرور واین ملت جهل وغشاوه وچشم بستگی است ، دیگر مذاق تجربه وزم لحامی واین موجب تصاعد علم وتسلط دار ستگی است<sup>(۱)</sup> » و عرفی خلال رسالته يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمأثورات العربية مثال ذلك قوله : « مر منعمی را که مذاق طبیعت اذکان فرومایه را بمصداق کلمه کریمه<sup>\*</sup> لا یکلف الله نفسا إلا وسعها » لذت آرام وحلاوت تسلی عطا کردند نحمک چش آلاء ونعماء اوست<sup>(۲)</sup> . و يبدو في للرسالة أيضا الاستشهاد بالشعر على المعاني مثل قول عرفي :

« پس اگر اولین نعمت جحیم وز قوم جحیم بودن انصاف واستحقاق را که از آن نیز نتوان گذشت :

کودل دانسته<sup>\*</sup> نعمت شناس

تا طلبد رنج دندارد هراس

شمع طلب بر نقر وزیم به

در تب امید بسوزیم به

[ ۱ ] عرفی شیرازی رساله<sup>\*</sup> نفسیه ص ۷

[ ۲ ] عرفی شیرازی رساله<sup>\*</sup> نفسیه ص ۹

تا طلبم وای که دل خون کم  
خواهشم آموخته ای چون کم<sup>(۱)</sup>

وتتبع الرسالة أسلوبا علميا أساسه الإقذاع بالمسائل الواردة في الرسالة  
مثل قول عرني : « دنی مشکلم کدام است مشکل آن است که خود را  
بابك جهان آلايش بنزد علم خداوند حاضر یابم وراه گریز نیستم ، هان  
ای نفس عاجز شدی دیگر زبان ازلاف تروید و شیددر بند و در شهر بند  
خجالت ابدی مجبوس باش<sup>(۲)</sup> » .

وقد حفلت الرسالة بكثير من الصفات المركبة والإصطلاحات الجديدة  
مثل : « درد غزنی<sup>(۳)</sup> » و « فردد گناه و اردات قدسی<sup>(۴)</sup> » « وبادافراه<sup>(۵)</sup> »  
و « گرگت یوسف خوار<sup>(۶)</sup> » و « شهیده بازانه<sup>(۷)</sup> » وغير ذلك .

وقد تمثلت في رسالة ميرزا صائب تبریزی في طلب زهرية نرجس كذلك  
آثار ظهري ترشيزی النثرية في مدح إبراهيم عاد الشاه صفات هذا القسم  
من النثر في العصر الصفوي بما بلغ من الصنعة الأسلوبية فيلاحظ الدارس في

( ۱ ) عرني شیرازی رساله نفسیه ص ۵

( ۲ ) المرجع السابق ص ۵ ط

( ۳ ) المرجع السابق ص ۵

( ۴ ) المرجع السابق ص ۵

( ۵ ) المرجع السابق ص ۵

( ۶ ) المرجع السابق ص ۵ ح

( ۷ ) المرجع السابق ص ۵ ط

هذه الرسائل المحسّنات البديعية وخاصة السجع كما يلاحظ الاستشهاد بالشعر  
ويكفي هنا أن نورد مثالا لهذه الرسائل يقول صائب : « كدوى سررا که  
مینه خانه هزار آرزوست بتمنایی پیوندد این زهره چینان سخن سیا از خس  
وحاشاک ریاحین دیگر پرداخته گاهی بهحریرک نسیم بیطاقی از مشاهده  
چمل صفات زلف نرگس محل طراز گلشن سخندانی خلاق المعانی گلدسته  
زینت و دماغ تریب میدهد و گاهی روانه این دویبیت عبرت آمیز نفس  
الامری کامیاب نشاء آگاهی میر قاسم گاهی افسوف تسکین بردل حسرت  
گزین میخواند : شعر .

نرگس شهلا نبود هر بهار  
آنچه زند سر زلب جویبار  
چشم بتانست که کش دون دونی  
باسرجوب آورده از گل پیری<sup>(۱)</sup>

و يقول ظهوری فی رساله « کلزار خلیل »

ز ناز را بسبجه پیوندد بست که گسیقهش برگشایش کشیشان بخندد  
و کز را بایمان نه سر بست که صداعش صندل چاره ار یدشانی زندواز صدمه  
توحیدش دویی در یکی گریخته و بملاقه تجریدش خودی ورتویی آدیخته  
گوشی حق شنوزبان حق گوینی چشمی حق بین دلی حق جوی خاطر عرفان  
سینه معرفت خیز تاریکی آسان ساس جبهه سجده ریز :

---

( ۱ ) صائب تبریزی : رساله در طلب نرگسدان ص ۲۷ ( ص ۳۷۰ حواشی  
مخطوط ۲۵۹۱ بالمسکنة المركزية لجامعة طهران )

در عبادت بگفتن و دیدن  
حق او طرز حق پرستی ———  
در دلش این و آن نمیگنجید  
هیچ جز حق در نمیگنجید<sup>(۱)</sup>

و یقول فی رساله « خوان خلیل »  
ای از تو بر اهل تخت و اکلیل سبیل  
گر ذکر جمیاست و گر قدر جلیل  
نطق از تو بمهمائی ارباب سخن  
انداخته خوان از سخن خوان خلیل

شکر مویست جلیلی که حضرت ابراهیم خلیل یکی از پیشکاران  
خوان خات اوست چه اندازه<sup>\*</sup> شرح و بیان محدث محمودی که حضرت  
مصطفی در ادای ثنای او بهجز اعتراف نموده چه بارای کلام کام و زبان  
اولی آنکه از آل اطهار و اصحاب اختیار خصوصاً بهار ریاضی ولایت علی  
موتضی که کلام معجز نظامش تحت خالق و فوق کلام مخلوقست<sup>(۲)</sup> .

و یقول فی رساله « خطبه نورس » :

« هندیان نه شیره<sup>\*</sup> مجتمع را ورس میگویند و فارسیان اگر نورس  
نهال فضل و کالاش دانند بجاست و باین مضمی که این شاهد بی عیب از  
برده<sup>\*</sup> غیب بجلوه گاه ظهور نویسنده خوانند هم رواست .

---

( ۱ ) ظهوری ترشیزی رساله گلزار خلیل ( ورقه ۱۴۰ مخطوط ۱۴۲۷  
بالسکنته المکرزیه لجامعه طهران )

( ۲ ) ظهوری ترشیزی رساله خوان خلیل ( ورقه ۲۷۵ مخطوط ۱۴۲۷ »

قیاس مسمی از این اسم گیر  
فضای دیدن بهصفتش گلشن

سواد خواندن بیاخش روشن هر صفحه چمن و در سطری برگش  
لفظ دلکش بارش معنی بیتش بلبـل فصاحت برگل نزاکت تحریر  
و تقریر<sup>(۱)</sup> .

رسالة گلزار قدس المحسن فیضی کاشانی :

وردت هذه الرسالة في أول ديوان محسن فيض وهي تقسم الشعر إلى  
شعر حق وشعر باطل ثم تتناول بالشرح معنى « شعر حق » فتؤكد أنه يعبر  
عن العشق الكامل ولما كان محسن فيض صوفي الشرب فقد تحدث عن  
أدوات التعبير في العشق الإلهي التي هي في نظره عبارة عن « رخ ، زلف ،  
خط ، خال ، چشم ، ابرو ، دهان ، شراب ، ساقی ، خرابات ، خرابانی ، بت ،  
زنار ، کفر ، اتمان وترسائی » وغير ذلك وقد شرح معنى كل مصطلح من  
هذه المصطلحات وكان يستشهد أحياناً في شرحه بالآيات القرآنية وبعد  
الانتهاء من هذه المقدمة يبدأ رسالة گلزار قدس ويمكن القول بأن هذه  
الرسالة تدخل ضمن الرسائل الصوفية والعرفانية وموضوعها لا يعنيها في هذا  
الجال وإنما نذكر بعض الملاحظات على أسلوبها ولعل من أهم هذه الملاحظات  
أنها شاركت في ساتها العامة رسائل الشعراء النثرية من حيث طريقة الصياغة  
والاستشهاد بالشعر الفارسي وإدراج الاصطلاحات والتعابير العربية في  
الرسالة وكذلك الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال

( ۱ ) ظهوری ترشیزی رسالة خطبه نورس « ورقة ۲۸۲ ، مخطوط ۱۴۲۷  
بمكتبة المركبة ،

العربية المأثورة بصورة تدل على سعة الثقافة العربية لدى المؤلف ونعرض نموذجاً من هذه الرسالة حيث يقول معحسن فيض :

« وبدانك شعر را بر دد معنی اخلاق می کنند یکی کلام موزون مقفی خواه حق باشد و خواه باطل گفتن و خواندن و شنیدن آن اطاعت باشد یا معصیت و ناظر بمنعنی است حدیث نبوی : « إن من الشعر لحكمة » ، یعنی بعض الکلام المقفی » ، و حدیث : « إن لله كنوز تحت عرشه ومفاتيحها في أسنة السعراء » ، و حدیث أهل بیت آن سرور سلام الله علیهم : « من قال فیما بیت شعر بنی الله له یبقا فی الجنة ، وما قال فیما قابل شعراً حتی یؤید بروح القدس » ، و حدیث : « ما لا بأس به من الشعر فلا بأس به فی جواب من سأل عن إنشاء الشعر فی أثناء طواف الکعبة » ، و حدیث : « تعلموا و علموا اولادکم شعر العبدی فإنه علی دین الله » ، و حدیث : « أوو من قال الشعر آدم علیه السلام یعنی مرثیته لها بیل (ع) بالوزن والفاغیة » . و جناب مقدس آنمه معصومین صلوات الله علیهم کلام موزون مقفی در مناجات و حکم و مواعظ و مرأی و غیر آن مکرر میخوانده و می گفته اند چنانکه در کتب معتبره مذکور است و دیوان حضرت امیر المؤمنین مشهور است<sup>(۱)</sup> .

و یستطیع الدارس لنصوص هذا القسم من الشعر تحذید الخصائص التي توترت بصفة عامة فی هذه النصوص وأهمها إستفادة الکتاب بالشعر استفادة کبيرة سواء عن طریق إيراد الشواهد الشعرية من نظم الکاتب أو من نظم شعراء آخريں أو عن طریق إستخدام فنون الشعر مثل نسج الخيال والإعانات

(۱) معحسن فیض کاشانی رسالة کلزار قدس ص ۱۶

ولزوم مالا يلزم وغير ذلك ومن أبرز خصائص هذا القسم كثرة الإصطلاحات المستعداة سواء العربية أو الفارسية والصفات المركبة في اللفظين وإيراد الآلات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الأقوال المأثورة أو الاصطلاحات الصوفية سواء العربية أو الفارسية واستخدام الكلمات استخداماً خاصاً مثل التعبير عن مسائل معنوية بكلمات تدل على معانى حسية .

ومن أهم خصائص هذا القسم أيضاً استخدام المحسنات البديعية ومن أهمها السجع وكثرة المترادفات .

ويمكن للدارس ملاحظة أن نثر هذا القسم لا يخلو من الصعوبة بسبب محاولة الإطالة والتجسين مما أدى إلى الحشو الزائد المضيع للمعنى وإن كان الأسلوب يبدو سهلاً أحياناً فذلك كان يفرضه موضوع النثر .

### القسم الثانى :

نظراً لأن معظم من كتبوا كتباً في تاريخ الأدب في العصر الصفوى - إن لم يكن كلهم - كانوا شعراء أو على الأقل كانت عندهم القدرة على نظم الشعر فقد حفلت كتبهم بأبيات كثيرة من الشعر مفرقة في صفحات كتبهم ومن ثم جاءت كتبهم النثرية قريبة الشبه بكتابات القسم الأول التى أنتجها شعراء العصر الصفوى كما كانت خصائص الكتابة مطابقة تماماً لخصائص الكتابة في القسم الأول وإن كانت تزيد عنها في نحوها نحو السهولة والسلاسة مع الاحتفاظ بفنية الكاتب في استخدام المحسنات البديعية والبلاغية دون ماعنت أو مشقة من الكاتب أو القارئ وتقدم فيما يلى نماذج من أسلوب هؤلاء الكتاب ممن أرخوا للأدب .

۱ — نمونج من کتاب تحفه<sup>۱</sup> سامی لسام میرزا ابن اسماعیل الصفوی :  
« سخن که یکی از خصایص انسانیت مضمراو و شعر که یکی از محسنات  
روحانیت منتج او .

سخن دیباچه دیوان عشقت  
سخن نوبادیه بستان عشقت  
خود را کارو باری جز سخن نیست  
جهانرا یادگاری جز سخن نیست

شعر گوهر گر انمایه<sup>۲</sup> کن وجود است بلکه اختر بلند پایه<sup>۳</sup> سپهر مقصود  
ما شعرا برگزیده<sup>۴</sup> درگاه الهی اندوخت ایشان مهبط انوار نامتناهی :

پیش و پس بست صف کبریا  
پس شعر آمد و پیش انبیا

اگرچه فرقه<sup>۵</sup> از ایشان بنا بر مدح و ذم لثیمان خلعت و شقاوت در  
جامه خافه<sup>۶</sup> « والشعراء یقبعهم الفاوون » پوشیده اند و در بادیه ضلالت<sup>۷</sup> « ألم  
ترأنهم فی کل داریهجون » سرداده اما دیگران بجهت سعادت حسن  
معرفت از اقداح<sup>۸</sup> راح « إلا الذین آمنوا و عملوا الصالحات » ساغر ناب  
حقیقت نوشیده و چشانیده و ابواب تلقین ذکر « و ذکرُوا الله کثیراً »  
بر روی آمال و امان ایشان گشاده است<sup>(۱)</sup> .

و یلاحظ الدارس للنص أنه إستشهد علی کلامه بالشعر تارة وبآیات  
القرآنية تارة أخرى كما وأنه یناقش موضوعه بأسلوب علمی منطقی .

( ۱ ) سام میرزا ابن اسماعیل الصفوی تحفه<sup>۲</sup> سامی ص ۳



۲ — نمونج من کتاب عرفات عاشقین لتقی الدین اوحدی بلیانی :

« بر صفایج اجله ببراهین وادله عقلا و نقلا که حجج قاطعه ساطعه است  
مکرر معزز شده مسطور و مذکور است که عالم صدف گوهر آدم است  
و آدم صدف گوهر عالم چنانکه صدف گوهر عالم سخنت و سخن گوهر  
صدف آدم پس هر گوهری در عالم سخن چون صدف و هر صدف از عالم  
سخن چون گوهری باشد « إِنْ لَّهِ كُنُوزَانِي تَحْتَ عَرْشِهِ أَمْسِكْهَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ  
وَأَجْرَاهَا عَلَى أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ » ، ماحصل کلام در این مرام آنکه جمیع اشیا  
از سخن بهر دریافت سخن ظاهر شده باز بسخن راجع خواهند شد<sup>(۱)</sup> .

و یلاحظ الدارس تدرج المعانی بأسلوب منطقی فی هذا النص كما یلاحظ  
کثرة المترادفات المسجوعة واستشهاد الکاتب بالأحادیث وقد ورد فی  
الکتاب بطبیعة الحال إستهادات بالشعر .

۳ — نمونج من اثر کتاب جامع مفیدی لمحمد مفید مستوفی بافتی :

« بنا برین فقیر قلیل البضاعة عذیم الاستطاعة برخود جزم نموده  
بود که در مقام تحریر احوال آن طایفه جلیل المرتبة در نیاید و مطالعه  
أوصاف ایشان را بآن کتاب افادت ایاب وسایر کتب حواله نماید .  
عزیزی از این اراده اطلاع یافته زبان سرزنش گشاده گفت که ای نادان دون  
همت هر چند که بزرگان فرموده اند که هیچ عاقل خرف رادر برابر در  
مکنون ننهد و نقد مغشوش در جنب طلای تمام عیار تپسزیرد و باوجود

---

( ۱ ) تقی الدین اوحدی بلیانی : عرفات عاشقین : المقدمة

ظهور گنج زر صراف عقل درام ناسره برنگبرد ، باری به لطف الهی  
وائق بوده و به فیضی فضل نامتناهی امیدواری داشته طایر همت در  
هوای ادای این حکایت به پرواز در آورد سلك سخن را از یسکدیگر  
انفصال مده که زرگان گفته اند :

فیضی روح القدس ار باز مدد فرماید  
دیگران هم بکنند آنچه مسیحا می کرد<sup>(۱)</sup>

۴ — نموذج من تذكرة میخانه ملا عبد النبی فخر الزمانی :

« از استمداد اختر بلند و معاونت طالع ارجمند در سده<sup>\*</sup> ثمان و عشرين  
والف در بلده<sup>\*</sup> طلیبه<sup>\*</sup> تینه بسعادت ملازمت نواب مستطاب عالی حضرت  
سکندر شوکت تهمن قدرت دارا منزلت کیوان رفعت مشتری سعادت  
بهرام صولات ثویا مرتبت عطار د فطنت ناهید بهجت آفتاب طلعت برجیس  
سعادت فلک وقار گردون اقتدار خورشید اشتهار فریدون فرجه شید شان  
شمع دودمان خاتم پیغمبران :

معدن حلم و مروت آبروی بحر جود

یادگار خواجه<sup>\*</sup> هردو سراسر دار خان

مستعد گردید چون در جرگه<sup>\*</sup> بساط بوسان آن محفل قدرسی در آمد  
خرد خرده دان در مجلس او بمطالعه<sup>\*</sup> مآل أحوال صاحب مجلس و مجلسیان  
مشغول گشت هنوز سطری از صفحه<sup>\*</sup> نخستین اطوار خداوند بزم بانجام  
نرسانیده<sup>(۲)</sup> .

( ۱ ) محمد مفید مسترفی بانفتی جامع مقیدی ص ۱۱۶

( ۲ ) ملا عبد النبی فخر الزمانی تذكرة میخانه ص ۴

۵ — وقد سابت تذكرة روضة السلاطين لفخرى هروی التي ألفها بين سنتي ۹۵۸ — ۹۶۲ الإطار العام لأسلوب القذا كر في هذا العصر فلم تشذ عنها فتجالت فيها كل خصائص أسلوب نثر في هذا القسم ونورد منها هذا المثال يقول فخرى هروی : « بر ضمير منير غز لسرايان بوسقان معاني وسغن آرايان جهان نسكته داني محض نمااند كه سبب تحرير اين سطور مختصر وياعث اين تحفه تفران باشد كه روزي اين فقير بي بضاعت وحقير بي استطاعت فخرى بن محمد امير المرومي در مجلس عالي واهالي اعظم وجهجاه وسكندر وقار دارا حشم وغيرت سلاطين عالم وخورشيد جهانتاب سپهرا افرازي ابو الفتح شاه حسين غازي خلد الله ملكه نشسته گوش هوشن را بجواهر الفاظ پذيرش فرين داشتم ولطافت معاني بي نظير شش را نجامه خيال صفيحه مخاطر مي نگاشتم : نظم :

آن بحر بيكرانه آن گوهر يگانه  
آن سرور زمانه آن قبله قبائل<sup>(۱)</sup>

۶ — ويمسكنا أن نضيف في هذا المكان كتاب « مير أبو طالب بن ميرزا بيك فندرسكي » بعنوان « تاريخ تحفة العالم في شرح أحوال وترجمة زندگانی شاه سلطان حسين صفوي » باعتبار أن الفندرسكي كان شاعراً أديباً بالإضافة إلى كونه مؤرخاً في هذا الكتاب أولاً ، ولأن هذا الكتاب لم يشذ عن خصائص الأسلوب في هذا القسم من النثر ثانياً ، يقول فندرسكي : « خواست كه بتحرير آن (كتاب) پردا زد وكوش شنودگان آن را بحرین جواهر ابدار سازد ايندمعنی برسا كنان اطراف وقاطعان اكناف

(۱) غفرى هروی : تذكرة روضه السلاطين ص ۲

عالم كالشاهد والمحسوس كرد و كه همچنانكه تمامى اين سلسله عليه صفيه  
علويه از تمامى ملوك جهان وفرمانروان روم وفرنگك وهند وتوران  
بنسب وحسب وبسط مملكت وتسلاط برامور سلطنت ونفاذ فرمان درا نواع  
سوانح امور پاد شاهی واقفدار بر اجراى هرگونه فرمان وأوامر شاهنشاهی  
تفرد وامتیاز تمام دارد<sup>(١)</sup> .

### القسم الثالث :

ويتناول هذا القسم السكتب التاريخية التي كتبت في عصر الدولة  
الصفوية والرسائل الديوانية التي صدرت في هذا العصر من جانب حكام  
الدولة الصفوية وأمرائها ووزرائها في شكل أوامر وقرارات وتوجيهات  
ورسائل إلى حكام الدول المجاورة أو حكام الأقاليم في هذه الدولة ، هذا  
بالإضافة إلى السكتب المؤلفة باللغة العربية .

وبلاحظ الدارس أن كتب التاريخ الرسمية والمعتبرة قد احتفظت بسمات  
النثر في هذا العصر حيث جاءت عباراتها متسكفة وجملاتها طويلة مسبوكة  
العبارات مزينة الألفاظ ولكنها مع ذلك لم تكن خالية من جاذبية الكلام  
والدقائق الأدبية حتى غلبت الصبغة الأدبية في أسلوبها على النكات التاريخية  
كما يجد الدارس أنها قد ملئت بحشد كبير من الاستشهادات الشعرية ولعل  
من أصدق أمثلة هذا الأسلوب من النثر كتاب « نقاوة الآثار في ذكر  
الأخبار » تأليف محمود بن هدايت الله افوشته اى نظيرى نورد منه هذا

---

( ١ ) مير أبو طالب بن مهزنا بيك فندر سكي : تاريخ تحفة العالم : مقدمة

المثال يقول المؤلف : « على إمام الأبرار وأب الأئمة الأطهار مؤسس أساس الإسلام بالسيف ذى الفقار مدرس دروس « سلوئی مادون العرش » بعلمه كالبحر الزخار المكرم بتسكريم « إنما وليكم الله » المتشرف بتشريف « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » المتصدى بمسكارم السخاوة والصلوات المتصدق بخاتمه فى الصلوة امير المؤمنين وإمام المتقين خليفة الله فى الأرضين حجة الله على العالمين مظهر العجائب ومظهر الغرائب آيت بنى غالب أبوالحسنين والمصلی بقبلتين على بن أبی طالب : رباعى :

شاهى كه در مدينه علم نيست  
در نفس مساوى رسول مدينست  
از بعد نبى خليفة مطلق اوست  
قرآن وحديث شاهد اين دعويست<sup>(۱)</sup>

كما يجد الدارس أن هذا السكتان وإن كان قد كُتب فى صدر الدولة الصفوية إلا أنه لا فرق فى الأسلوب بينه وبين ما كتب قبله أو بعده حتى نهاية عصر هذه الدولة وحتى نبرهن على هذا الحكم نسوق فقرات من مقدمات بعض السكتب التاريخية التى كتبت فى هذا العصر .

۱ - يقول حسن بيك روملو فى كتابه : « أحسن التواريخ » : « حمد وسباس وشكر بنى قياس به حاكى كه ساحت عرصه ملكوت خلوت سراى عزت وشوكت اوست بارگاه قسمت جبروت نشيمن جلال ورفعت او : بيت :

( ۱ ) محمود بن هدايت الله افرشته أى نظنرى : نقاوة الآثار فى ذكر الاخبار :

— ۵۳۹ —

وهاب بی مثال و جهان دار لم یزل  
سلطان بی زوال و خداوند لایزال  
آن مالکی که ملک او هست بردوام  
و ان قادری که قدرت او هست برکمال

وزواهر جواهر صلوات عنبر نسیم و غرر درر تحیات عبهده شمیم به  
روضه مقدس و مرقد مؤسس امیر دیوان رسالت ، مسند نشین ایوان جلالت  
سروستان « قم فأنذر » بلبـل گلستان « وربك فكبر » حبیب اله  
أبو القاسم محمد رسول الله<sup>(۱)</sup> .

۲ — وبقول قاضی أحمد غفاری فی کتابه « تاریخ نگارستان » :  
« و پس از مطالعهٔ صحیف مطوله گاه خاطر از امثال این احوال غرایب  
مآل ملحوظ میشود لاجرم چنان بخاطر فائز ذره بیمقدار ساقط از درجهٔ  
اعتبار و مجرد این اسم مجدد الفقیر ابن محمد احمد اوصله الله إلى سعادت  
السرمد خطوط یافت که این درر غرر از لجهٔ سفاین مبشر و این جواهر  
أبدار از معاون مؤلفات ارباب اخبار برجیده نثار بارگاه فلان سازد امیر  
خسرو گوید : بیت :

جیب جهان پر ز غرایب کند  
نقل تواریخ عجایب کند  
الحق چون در هر طرف حقیقهٔ خلد آیین ، بیت :

---

(۱) حسن بیک ردملو : أحسن التواریخ : ص ۱

ای سوادت برخ ایام خال عنبرین  
غیرت فردوسی ورشک نگارستان چین

عرایس ابکار که در تفق « و حور مقصورات فی الخیام » مستور اند  
وازه کوشه<sup>۱</sup> این روضه<sup>۲</sup> نگارخانه دوشیزگان « و حور عین کامل  
الاولاؤ المکنون » منظور هر آئینه اگر بنگارستان موسوم گردد  
رواست<sup>(۱)</sup> .

وقد استخدم نفس الأسلوب فی کتابه « نسخ جهان آرا » وإذا نطلمعنا  
إلى قرب نهاية عصر الدولة الصفویة نجد أن خصائص الفتر ظلت ثابتة حتى  
هذا الوقت فی الکتب التاریخیة كما نرى فی کتاب « تاریخ شاه عباس ثانی »  
أو « عباس نامه » میرزا محمد طاهر وحید حیث یقول :

« بر مرآت خاطر مساحان جداول باریک بینی ورصد بندان فلک معنی  
افزینی که مصاقل انوار تجلیات شایسته قبول تمائیل مختلفه گردیده منقوش  
و منطبع میگردد اند که چون بمقتضای انتظام سلسله<sup>۳</sup> آفرینش افراد کاینات از ذره  
تا خور شید دست احتیاج در دامن ارتباط یکدیگر مشید و مستحکم است  
برهان اینحال و مبین اینمقال آنکه چشمهای صغیر رامیل توسل بانهار  
عظیمه و رودهای بزرگ راهسوس وصول محیط پیوسته درکشایش  
بیقراری دارد<sup>(۲)</sup> .

و یقول محمد بن عبد الوهاب القزوی فی مذکراته : « یأدد اشتیمهای

(۱) قاصی احمد غفاری : تاریخ نگارستان : مقدمه

(۲) میرزا محمد ظاهر وحید : تاریخ شاه عباس ثانی : ص ۶

قزوینی « فی تعلیقہ علی کتاب عالم آرای عباسی » این کتاب بسیار خوش عبارت و سلیس و بلیغ است نہ تکلفات و تصنیعات و صاف و أمثاله را دارد نہ حشو و زوائد فوق العادہ کسالت انگیز ظفر نامہ شرف الدین علی یزدی را ونہ و صاف و سادہ تقریباً بازای کتب اعتماد السلطنہ محمد حسن خان را اولی حیف کہ از اشعار و غیرہ خالی است یعنی سرتا سر کتاب الا ما شد و نہد ریگدست و مثل کویر لوت و صحرائ عربستان صاف و هموار است و گاہ و گاہ باغصان و اشجار و انہار و اشعار و امثال محلی نیست ولی سرمشق عبارات بلیغ سادہ است کہ گفتہ اندما تفہمہ العامہ و ترضاء الخاصة<sup>(۱)</sup> .

و نرجح أن القزوینی اعتمد فی حکمہ هذا علی مقدمة الجزء الثانی من الکتاب نفسه وما قاله المؤلف عن کتابہ حیث یقول : « یقوفیق ویاری حضرت باری غر اسمہ شرح وقایع ایران و ظهور دولت این خاندان ولایت نشان و سطرری از حالات اجداد کرام عالیقام حضرت اعلی شاهی ظل المہی را کہ شهر یاران عالم مطابق نہصد و نود و شش ہجری تھا است در جلد اول بی عبارت منشیانہ و استعارات مترسلانہ

---

( ۱ ) محمد بن عبد الوہاب القزوینی . مذکرات و یادداشتہای قزوینی ، :

ص ۵۶

یقول : هذا الکتاب غذب العبارة سلس الاسلوب و بلیغ لیس فیہ تکلف ولا صنعة الوصاف و أمثاله ولا حشو ولا زوائد کثیرہ تبعث غلی الملل کالتی لکتاب ظفر نامہ شرف الدین علی یزدی ولا الوصاف و خالیة تقریباً من سوقیة کتب اعتماد السلطنہ محمد حسن خان و لکن من أسف أنها خالیة من الاشعار و غیر ذلك فی کل الکتاب الا ما شد و نہد صافیة متساویة مثل صحراء لوت أو صحراء عربستان و لیست محلاة أحياناً بأغصان ولا أشجار ولا أنهار ولا أمثال و لکنها قدوة العبارة البلیغة السهلة فقد قالوا ما تفہمہ العامہ و ترضاء الخاصة .



نموده باتمام رسانيد<sup>(١)</sup> . ثم يقول : « وقت كتابت بی اختيار برزبان  
قلم حرمان يافته و ضروری فی تاریخ نیست انداخته اند نسخه بنظم و نثر  
پرداخته آید که مقبول طبع بالغ نظران صاحب طبیعت و مستعدان عالی  
فطرت گرهید<sup>(٢)</sup> .

ورغم ذلك فإننا لا نستطيع أن نأخذ الحكم على علاقة حقيقة أن بعض  
كتب التاريخ قد جنحت ناحية السهولة والسلاسة في الأسلوب ولكنهم لم  
تستطيع التخلّص من خصائص الأسلوب في نثر هذا العصر ورغم أن هذه  
الخصائص كانت مجافية في أغلب الأحوال لطبيعة فن التاريخ إلا أن هذا لم يمنع  
المؤرخين من الصياغة على ضوءها على الأقل بحجة أن ذلك يرضى الخاصة كما  
تفهمه العامة ومن الكتب التي دارت في فلك عالم آراى عباسى كتاب  
منتخب التواريخ لعبد القادر بداونى ولب التواريخ ليعجى بن عبد اللطيف

---

(١) المرجع السابق : ص ٣ يقول : لقد اتّمت بتوفيق الله عز اسمه وعونة  
شرح وقائع ايران وقيام دولة هذه الاسرة العريقة في الولاية وسودت سطورا  
عن حالات الاجداد السكرام الخضره الملك على المقام ظل الله لملوك العالم  
سنة ٩٩٦ هجره في المجلد الاول بدون عبارات انشائية واستعارات مسترسله  
عن طريق الرموز التي لا تكلف فيها .

(٣) المرجع السابق : ص ٤ : يقول : وفي وقت الكتابة وردت على لسان  
القلم المحروم دون قصد ما هو غير ضرورى في فن التاريخ فجاءت نسخه بالنظم  
والنثر وصارت مقبولة طبع المرفقين أصحاب الذوق والاستعداد والفطرة العالية .

قزوینی ومن أمثلة هذه السکتب الثرية نورد هذه الفقرات منها ، يقول  
عبد القادر بدوانی فی کتابه « منتخب التواریخ » .

« بعد از حمد الهی ونصت حضرت رسالت پناهی صلی الله علیه وآله  
وصحبه صلوة مصونه عن القناهی نموده می آید که علم تاریخ در حد ذات  
علمی است شریف و فنی است لطیف چه سرمایه<sup>۱</sup> عبرت ارباب خبرت  
و مستوجب تجربه<sup>۲</sup> اهل دانش و بینش است واصحاب قصص و سیر از زمان  
آدم تا این جزوزمان که مادر آنیم درین فن توالیف معتبره ساخته  
و مجلدات مبسوطه پرداخته اند و فضیلت آنرا بدلائل و براهین اثبات نموده  
و بدین نباید نگریست که قراءات و مطالعه<sup>۳</sup> این علم نسبت بجمعی از سست  
دینان و ارباب شک و شبهه که کوتاه بینان اند باعث انحراف از جاده<sup>۴</sup>  
قویم شریعت غرای محمدی صلی الله علیه وآله وسلم<sup>(۱)</sup> » .

و يقول امیر معینی بن عبد اللطیف قزوینی فی کتابه لب التواریخ :  
« اما بعد این مختصر ست در بیان احوال حضرت مصطفی و ائمه<sup>۵</sup> هدی  
علیهم افضل الصلوات و اشرف التحیات و تواریع طبقات حکام و سلاطین  
که قبل از اسلام و بعد از آن لوای سلطنت برا فراشته اند و سر بلاد و عباد  
استعلا یافته در ممالک ایران متصدی امر حکومت و ایالت شده اند و ذکر  
بعضی از علما و وزرای نامدار بر سبیل تطفل بر طریق اجمال و ابصار بموجب  
فرمان واجب الاذعان نواب نامدار عالیحضرت مهر سپهر سلطنت و کمرانی  
ماه آسمان معونات و جها نبانی مظهر الطاف الهی در درج سادات و پادشاهی

مطلع انوار هـ دايت دودمان پيغمبري منيع آباد شجاعت خاندان  
حيدري<sup>(١)</sup> .

وإذا إنتقلنا إلى الرسائل الديوانية التي صدرت في عهد الدولة الصفوية فلا بد لنا في هذا المجال أن نشير إلى الخدمة العظيمة التي أداها الأستاذين دكتور عبد الحسين نوائى ودكتور د. ثابتيان في حفظ وتحقيق كثير من هذه الرسائل المتعلقة بهذا العصر فقد جمع دكتور نوائى عدداً لا بأس به من الرسائل والوثائق التاريخية ونشر منها ثلاثة مجلدات تناول الأول وثائق عصر الدويلات التي سبقت قيام الدولة الصفوية وتناول الثانى الوثائق والمراسلات التي كانت في عهد الشاه اسماعيل وتناول الثالث الوثائق والمراسلات التي كانت في عهد الشاه طهماسب مقدما لها بتاريخ مختصر عن كل فترة من هذه الفترات بالإضافة إلى حواشى ومذكرات تفصيلية حواها هامش هذه المجلدات والأمل معقود على أن يوالى نشر بقية هذه الوثائق والمراسلات حتى نهاية عصر هذه الدولة ، أما دكتور ثابتيان فقد حاول أن يقوم بدراسة عامة لظروف هذه الرسائل كما قدم ملاحظات على الوثائق والرسائل الديوانية في عصر الدولة الصفوية بترتيب تاريخى كتابتها ، وترجع أهمية هذه الدراسة كما يقول دكتور ذبيح الله صفاء في تقديم كتاب « اسناد ونامه هاى تاريخى دوره صفويه » تأليف دكتور ثابتيان : « للاطلاع على الدقائق اللغوية وقواعد اللغة الفارسية من حيث إظهار المهارة فى الإنشاء والإبتكار والتجديد فى النثر لأن فى هذه الرسائل مجالا واسعا لتنوع وتنميق الأسلوب فى بيان المعانى المختلفة مما يجعلها ضرورية للاطلاع على

---

( ١ ) يحيى بن عبد اللطيف قزوينى : لب التواريخ . المقدمة .

كيفية تطور النثر الفارسي هذا بالإضافة إلى فائدتها في كشف الحقائق التاريخية وأصولها وأسبابها<sup>(١)</sup> .

كما أنها تكشف كثيراً من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية<sup>(٢)</sup> . ويوضح دكتور ثابتيان ظروف كتابة الرسائل الديوانية فيقول : « كانت الرسائل تتبادل في هذا العصر بين سائر أمراء وسلاطين إيران وملوك العثمانيين والهند وبقية رؤساء وملوك الطوائف الذين حكموا في جوار وأطراف إيران من أجل إيجاد روابط الصداقة وإحكام حبل المودة والألفة أو طرح المسائل والمشاكل الدينية والاجتماعية والتجارية وغير ذلك وكانت تكتب أحياناً كثيرة بالفارسية وأحياناً بالتركية<sup>(٣)</sup> » .

ويحدد المؤلف خصائص الأسلوب في هذه الرسائل بقوله : « في أوائل القرن العاشر كانت الرسائل والمكاتبات الفارسية تندرج إلى التلويل والقصيل والتصنيع والتسكاف وقليلًا قليلًا إستخدمت العداوين المطولة والألقاب الطويلة البعيدة والسجع والقافية وذكر الأمثال والأشعار العربية وإستخدام الكلمات الصعبة أو الجمل والكلمات المترادفة والإهتمام بمراعاة النظير والمجاملات التي لإ فائدة لها والتي تؤدي إلى الإطالة<sup>(٤)</sup> » .

ويحق لنا في هذا المجال أن نورد نصاً من الرسائل الديوانية في أوائل

( ١ ) دكتور ثابتيان : اسناد نامه های تاوخی دوره صفویه : ص ٣

( ٢ ) دكتور ثابتيان : اسناد نامه های قاریخی درره صفویه : ص ٤

( ٣ ) المرجع السابق ص ٦٧

( ٤ ) المرجع السابق ص ٦٧

عصر الدولة الصفویة ونسوق على سبیل المثال رسالة الشاه إسماعیل الصفوی  
إلى شیبک خان رئیس طائفة الأوزبک :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
الرسول المختار وآله أجمعين والعاقبة للمتقين وأذكر في السكتاب إسماعیل  
لأنه كان صادق الوعد وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً،  
بعد از اهدای سلام اعلام انسکه مضامین مکتوب شریف بشرف اطلاع  
و یقین رسید و چنانچه از آن طرف مصرح دلایل ارادت موروثی صمیمی  
بود از اینجانب محرك سلاسل محبت و مودت قدیمی گردید ، اما با وجود  
دائسکه طریق سلوک و سلوک طریق آباء عظام علیه الدرجات والسلام فخرام  
سنیه المقامات این جانب از راه تواتر نزد همکنان از ادانی واقاصی و مطیع  
وعاصی کمال اشتهار و مرتبه اعتبار یافته و کیفیت خصوصیت و اختصاص  
و اخلاف این زمره اشراف باوصاف کویمه و اخلاق عظیمه اسلاف درجه  
وضوح پذیرفته استفسار از بعضی حقایق اخبار که همانا از تقریر مسافران  
خوش آمد یا از مجاوران تقرب جو مسموع شده باشد بدیع و بعید و خلاف  
مقتضای رای سدید نمود » و إن كثيراً لیضلون بأهوائهم إن ربک هو  
اعلم بالمهتدین<sup>(۱)</sup> .

و یلاحظ دکتور ثابتیان أن أسلوب کتابه الرسائل في هذا العهد  
( عهد اسماعیل ) رغم إشماله على التركيبات والاصطلاحات العربية الصعبة  
والأخبار النبوية والآيات القرآنية والصناعات اللفظية والألقاب والعناوين

---

( ۱ ) ثابتیان : اسنادنامه های تاریخی دوره صفویه : ج ۳ ۹۳

المتبعة زيادة على تكلف العبارات إلا أننا يجب أن نؤخذ في الاعتبار أن رسائل هذا العهد تبدو سهلة إلى حد ما وذلك لأن الرسائل التي كتبت بعد ذلك قد سبقت هذه الرسائل في طريق التكلف والتعقيد وخاصة في ذكر الألقاب والعناوين المطولة دون مراعاة التناسب في حجم الرسالة وتكرار الألفاظ والمعاني مع فارق بسيط وكذلك إختيار الأشعار الضيفة وإستخدامها وسط عبارات الرسالة وجملها لتكميل المعنى وتأييده أو على الأغلب لتزيين الكلام بما يبعث على تعب القارئ وملاؤه<sup>(١)</sup> .

وهذه الملاحظة تبدو منطقية وتتطلبها طبيعة تطور الأسلوب النثري وبالإضافة إلى هذا يمكن ملاحظة أن الموضوع الرئيسى للرسالة والمضامين السياسية أو المذهبية والاقتصادية التي تحملها الرسالة قد إختفت أو كادت تحت وطأة الاهتمام بالأسلوب .

ومن نماذج الرسائل الديوانية في عهد طهماسب تلك التي أرسلها الشاه إلى السلطان القانونى والتي يبدأها بقوله : « بسم الله الرحمن الرحيم وله السكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » :

لله الحمد قبل كل كلام

بصفات الجلال والإكرام

هدا وتاج تارك سخن است

صدر هر نامه نو وكن است

خامه چون تاج نامه آرايد

درة التاج نام آن شايد

(١) المرجع السابق : ص ١٢١

حمد مصفا از شائبه<sup>۱</sup> انقطاع وانها شایسته پادشاه فلک بارگناهست که ظل  
ظلیل رحمت وسایه<sup>۲</sup> بلند پایه عطوفت و مرحمت بر سر سلاطین فلک نمکین  
و فرقی خواقین معدلت آئین گسترانید و ایشان را بمصدوقه<sup>۳</sup> حدیث « السلطان  
العاقل ظل الله فی الأرض » برگزیده جهت اصلاح حال و ابجاح امانی و آمال  
عموم خلایق مأمور امر مطاع « فاستبقوا الخیرات » محکوم حکم لازم  
الاتباع « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بینکم » .

إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

فَهُوَ الْمُنْعَمُ وَهُوَ الْحَامِدُ

مینهد شکر نعمت بدهان

میکند شکر گزاری بزبان

شکر فضالش چو عطای دگرست

باعث حمد و ثنای دگراست<sup>(۱)</sup>

ویری دکتور ثابتیان أن الرسائل الديوانية في عهد الشاه عباس الأول  
« رغم مراعاتها لطوائف أساليب الرسائل الديوانية من أطناب ومجاملات  
ومقدمات مطولة وذكر التشبيب والاستشهاد بالأشعار والأمثال العربية  
والفارسية والأحاديث النبوية والآيات القرآنية وحفظ الآداب والتقاليد  
الأخلاقية والاجتماعية والدينية إلا أن مضامين وعبارات رسائل هذا العهد  
أمتازت على رسائل العصر الصفوي من ناحية صلافة الجملة وأنسجام الكلام

ووضوح المطلب والمضمون ويبدو فيها تصميم وإرادة لا خلل فيها ويعمل ذلك بأن الشاه عباس استخدم كتابا من خيرة كتّاب هذا العصر مثل اعتماد الدولة حاتم بيك اردوبادى واسكندر بيك تركمانى وغيرهما من الكتّاب كما أن الرسائل التى تضمنها عهد هذا الملك كثيرة جدا وتحتاج إلى مجلدات لجمعها<sup>(١)</sup> .

ونورد هنا نصا من رسالة الشاه عباس الأول إلى السلطان محمد العثمانى :  
 « بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور .  
 عنوان نامه نامدارى حمدا يزد مقعال وسقايش مالك الملكيست كه « توئى الملك من تشاء » وصف جلال قاهرى او وطفراى صحيفه كامكارى مبنى برئناى حضرت ذو الجلال وسپاس قادر لايزالست كه « تنزع الملك عن تشاء » نعمت كمال معقاربت اوست وبمقتضاى « خلق الإنسان علم البيان » وبموجب « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » حيات ومحات جميع خلايق از شاه وكدا ضعيف وتوانادر قبضه قدرت واققدار اوست عظم سلطانه وبهر برهانه : بيت :

آنكه نمرود ست ونميرد خداست

وانكه تغير فزيرد خداست<sup>(٢)</sup>

وبرى دكتور ثابتيان أن الرسائل الديوانية التى كتبت فى أواخر عهد

[ ١ ] الدكتور ثابتيان : اسناد نامه هاى تاريخى دوره صفويه ص ٢٥١

[ ٢ ] المصدر نفسه : ص ٢٦٨



الدولة الصفوية قد حافظت على سمات أسلوب النثر الرسائل الديوانية وإن كانت قد اهتمت بالاضامين الأخلاقية والصفات المعنوية<sup>(١)</sup>. ومن أمثلة هذه الرسائل رسالة الشاه صفى إلى ملك بولندا : « عاليحضرت والا منزلت آسمان رفعت رسم شجاعت غضنفر صلابت رافع لواى دوات وكامكارى شايسته سرير سلطنت ونامدارى عنوان صعيده نصف واجلال ديباجه مجموعه ابهت واقبال رفعت بخشى اورنگك حشمت وجها نبانى زينت افزاى تخت شوكت وكامرانى اعظم سلاطين عدالت آيين فرنگيه اعدل خواقين صاحب تمسكين مسيحيه پادشاه جهجاه ستاره سباه شهريار آفتاب كلاه فرنگستانيان پناه<sup>(٢)</sup> » .

وهذه الرسائل جديرة بالدراسة سواء من ناحية المضمون أو من ناحية الأسلوب ويكفيها في هذا المجال أننا أشرنا إليها هذه الإشارة السريعة حتى لا يضطرب ميزان إستمعاب هذه الرسالة .

ومن الأمور التي تافت نظر الدارس للنثر في العصر الصفوي كثرة السكتب النثرية إلى كتب باللغة العربية ولعل من أعلام المؤلفين بالعربية في هذا العصر بهاء الدين العاملى ، صدر الدين الشيرازى ، عبد الرارق اللاهيجى نور الله الششتري ، محمد باقر المجلسى ، محمد باقر داماد ، وغيرهم كثير في هذا العصر وهؤلاء السكتاب لم يكتفوا بالإضافة إلى كتبهم الفارسية كتاباً أو كتابين بالعربية وإنما ألف معظمهم كثيراً من السكتب باللغة العربية وإذا الدارس إلى تراجم السكتاب في هذا العصر قلما يجد كتاباً لم يكتب شيئاً

[ ١ ] دكتور ثابتيان : إسناد تامه هاى تاريخى دوره صفويه ص ٢٢١

[ ٢ ] المصدر السابق : ص ٣٣٦

باللغة العربية لذلك يمكن القول إن التأليف كان ظاهرة من ظواهر التجديد في الفن في هذا العصر على أن أسلوب الكتاب العربي لم يكن منسقا في نمط واحد أو مستوى واحد وإنما تباينت درجات الأسلوب قدر ثقافة المؤلف فبهاء الدين العاملي كان أكثر ثقافة عربية فجاء أسلوبه غاية في الرقي والجودة حسب مفهوم الأسلوب في عصر الدولة الصفوية فهو يقول في مقدمة كتابه الكشكول : « وبعد فإني لما فرغت من كتابي المسمى بالخلاصة الذي حوى من كل شيء أحسنه وأحلاه وهو كتاب في عنفوان الشباب قد لفته ونسفته وأنفقت فيه مازقة وضمنته ما تشتهي النفس وتلد الأعين من جواهر التفسير وزواهر التأويل وعيون الأخبار ومحاسن الآثار وبدائع حكم يستضاء بنورها وجوامع كلم ببدورها ونفحات قدسية تعطر مشام الأرواح وواردات أنسية تحي رميم الأشباح لأبيات تشرب في السككوس لسلاستها وحكايات شائقة تمزج بالنفوس لنفاستها ونفائس وعرائس تشاكل الدر المنثور وعقائل رسائل تستحق أن تكتب بالنور على وجفات الطور ومباحثات مديدة صنعت للخاطر الفاتر حال فراغ البال ومناقشات عديدة سمح بها الطبع القاصر أيام الاشتغال مع ترتيب أنيق لم أسبق إليه وتهذيب رشيق لم أراحم عليه » .

ومع هذا المديح الذي مدسه لما ورد في كتابه الخلاصة وجدنا أنه لم يكتب من بنات أفكاره في هذا الكتاب ما يدل على قيمة أسلوبه ويسهم في تقدمه فبهاء الدين في الخلاصة التأليف بين المواد التي حواها هذا الكتاب الذي تضمن كل ما قاله عنه الكاتب في كتابه الكشكول فيما عدا أنه ترجم كثيرا من الحكايات الفارسية إلى العربية بأسلوبه ومع هذا فيمكن للدارس أن يشير بالتقدير إلى محاولة بهاء الدين مزج الثقافتين العربية ومزج الأسلوبين

الفارسی والعربی فی إیقاع متسق منسجم لا رکاکة فیہ فی معظم الأحيان  
ومن أمثلة ذلك قوله : « من قرأ کل صباح أربع مرات أعقی الله رقبته من  
النار : اللهم أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملأ کتک وجميع خلفک  
أنت أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدک ورسولک ، انکشت دست  
راست ودست چپ یک یک فرو میگیرد چنانچه نیست حرکه باشدوده بار  
بگوید أصبحت فی جوار الله وده بار می گوید یا علی أدرکنی <sup>(۱)</sup> » .

وقد إقتفی محمد باقر داماد آثار بهائی عاملی فی أسلوبه ولسکن نظراً لأن  
ثقافة محمد باقر داماد دون ثقافة بهاء الدین فقد وضع الفرق بین مستوى  
الأسلوبین ومن أمثلة أسلوب محمد باقر داماد قوله فی کتاب « الصراط  
المستقیم » . هذا مع ما أنا فیہ من تراکم الفتن وتزاحم الحن وإقراض  
الأحباء وإخفاض الألباء علی نثرة من أولیاء العلم وتذاهیهم واعتزام من  
دهیما الکربة ودواهیها فلقد أصبح قلب الفضل مثقوباً وأمسی عیش الخلق  
محبوباً فالله الله من زمان منیناً به .عظم فیہ البلاء وبرح الخفاء وضائق  
الأرض ومنعت السماء :

تولی زمان لعیناً به

وهذا زمان بنیاً یلعب

ومع ذلك فإن قلوب المشیة من الحق مملوه ونفوس الطائفة بالجسد  
ممنوه لله در صاحب الثنوی حیث قال :

چونکه اخوان را دلی کینه ورست

یوسفم در مقر چاه اولیتر ست

—•••—

فالشاد حيرومة الانجاح طابقتكم والأمر على هذا المساق يمد من حزب  
من يدعى مساحة السماء بذره والمقشر ذيله للسماح بسد مسغبةكم والزمان  
على هذا السياق ملحق في الحكم بمن ينبغي البروز إلى قتال القضاء برغمه  
ودرعه ومهما استعفيت أبيعنم إلا المراجعة وأبيت إلا المدافعة لأني لذت  
وربكم معتصما بحبل تأييده وتسديده وتذكرت قول الشاعر :

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة  
على غير ليلى فهو دمع مضيع<sup>(١)</sup>

فيلاحظ الدارس مثلاً أن الكاتب في عبارة « الشاد حيرومة  
الإنجاح » في المثل الذي سقناه لم يكن موقفاً بالقدر الكافي لرسم عبارة  
فيها مزج بين العربية والفارسية .

وقد كان الفيلسوف صدر الدين الشيرازي واحداً من كتّاب الإيرانيين  
من كتبوا بالعربية وقد تمثلت في مؤلفاته العربية بحق كل خصائص  
الأسلوب في عصر الدولة الصفوية ويكفي هذا أن ننقل هنا على سبيل المثال  
وصية من وصايا كتابه المظاهر الإلهية حيث يقول : « إعلم أيها السالك إلى  
الله تعالى والراغب إلى نيل ملكوت ربه الأعلى أن بحر المعرفة ليس له ساحل  
إلا أن لكل درجة بقدر غوصه ولا يمكن الخوض والفوص لكل من كان  
مباشرة الأعمال السبعية والبهيمية وفراول المكائد الشيطانية لأن فيهم رسخت  
الهيئات الفاسقة والكلمات المضلة وارتسكت على أفئدتهم فبقوا حيارى  
نائمين في نيه الجهالة وظلمات الخيرة وقد حبطت أعمالهم وانفست رؤوسهم

---

[ ١ ] محمد باقر داماد : الصراط المستقيم : المقدمة

فما لهم من نصيب « والذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة <sup>(١)</sup> »

ويبدو المكاتب كما يتجلى في هذا النص غير ملم بقواعد اللغة العربية حيث يجد المدارس عددا من الأخطاء النحوية والبلاغية في أسطر قليلة مثل قوله : « من كان مباشرا الأعمال السبعية والبهيمية ومزاويل المسكائد الشيطانية » وكان أولى به أن يقول ومزاويل للمسكائد الشيطانية وكذلك لبسه في استخدام حروف الجر مثل قوله « الراغب الى نيل » وكان من الأفضل أن يقول : « الراغب في نيل » وغير ذلك مما يدل على قلة دراية بالأساليب العربية .

وقد كان كتاب بحار الأنوار لمحمد باقر مجلس علامة مضيئة من علامات النشر باللغة العربية في مصر الدولة الصفوية، ونورد هنا مثالا من هذا العصر، يقول باقر مجلسي : « . . . وعلمت أن علم القرآن لا يفي أحلام العباد باستنباطه على التعمين ولا يحيط به إلا من انتخبه الله لذلك من أئمة الدين نزل في بيئهم الروح الأمين فتركت ما ضيعت زمانا من عمرى فيه مع كونه كاسدا في عصرنا فاخترت الفحص عن أخبار الأئمة الطاهرين الأبرار سلام الله عليهم وأخذت في البحث عنها وأعطيت النظر فيها حقها وأوفيت التدرب فيها حظه ولعمري لقد وجدتها سفينة نجاة مشحونة بزخائر العادات وألفيتها فلاسا مزينا بالنيران المنجية عن ظلم الجهالات ورأيت سبلها لاثمة وطرقها واضحة <sup>(٢)</sup> »

[ ١ ] صدر الدين الشيرازي : المظاهر الالهية : ص ٩٩

[ ٢ ] محمد باقر مجلسي : بحار الأنوار : المقدمة

و یتمجلی فی هذا النص رغم صغره أسلوب تفکیر العالم الشیعی .

### القسم الرابع .

و یتناول هذا القسم المؤلفات التي كتبت حول الموضوعات الدينية والمذهبية والرسائل الاخوانية التي كتبت في عصر الدولة الصفوية .

وقد لم نسم هذا القسم بسلسلة الاسلوب وسهولته رغم السجع والمتراذفات المكررة ولا يجد الدارس في فهم صعوبة ولا عسرا ومن أمثلة هذا النوع نورد هذا النص من كتاب « مفاتیح النجاة » لمحمد باقر بن محمد مؤمن السبزواری حيث یقول فی مقدمته : « چون درین اوان سعادت توامان رحمت عام الهی و تمتع تام نامتناهی شامل حال كافة عالمیان و کمال امانی و آمال عامة آدمیان سیما اهل ایمان و عرفان گشته هدايت و فرمان قرمانی عباد و عمارت و دارای بلاد فصل با استحقاق و وارث از ابای امجاد حواله بدرگاه سلنهر شهنشاه انجم سپاه سید سلاطین جهان سمند خوافین دوران حاجتقران زمان مهبط الطاف ربانی مورد فیوضات سبحانی مظهر فتوحات غیبی مجمع توفیقات لاریبی گلدسته گلستان مصطفوی نوباوه بوستان مرتضوی غره ناحیه سلطنت و کما مکاری با صره عظمت و شهر یاری <sup>(۱)</sup> »

و یقول مهدی ابی ذر نراقی فی کتابه محرق القلوب : « و در آن روز روز عا شورا بود مجلا مصیبت کربلا داغ بر همه ذلها نهاده که قبل از وقوع

---

( ۱ ) محمد باقر سبزواری : مفاتیح النجاة : المقدمة

این مصیبت انبیاء و مرسلین و ملائکه مقربین را در غم و اندوه افراخته و هر مخلوق از مخلوقات الوای تمزیه برافراشته « لقد طبق الآفاق شرقا ومغربا فلا تجلی آثاره ولا تنقطع » بررستی که فرد گرفته است مصیبت کربلا آفاق را چه از مشرق و چه از مغرب و همه عالم از آن گرفته شد ندیده دقیقه زایل میشود و نه قطع میگردد « وامطر فی کل البلاد صواعق و هیئت لها ریح من الشرز عزع » و از جهت آن مصیبت در همه بلاد صاعقه بارید و باد بجنبش آمده است منازل اهل الجور فی کل بلدة عمار و أهل العدل فی ملک بلقع « منزلهای اهل حور آباد است و منزلهای اهل بیت حضرت رسالت ویرانه و خراب است » آه لقد ضاقت الآفات و ارتقتی القضاء و یس لأهل الدین فی الأرض موضع<sup>(۱)</sup> «

و بقول محمد رفیع واعظ قزوینی فی کتاب ابواب الجنان : « این کتاب دلگشا و این روضه نزهت افزا که برارائک کلماتش قرش مرفوعه نکات گسترده و از در آنچه عرف حینیر الفاظش حورانی معانی سر بر آورده اکواب و اباریق حروفش مرفوعه از ماء معین حقانیت سرشار و ریاض اسالیب فقراتین از کوثر تسنیم صدق و صفا بذکر « جنات تجری من تحتها الانهار است چون ابواب ساحلش بعد از مقدمه با ابواب جنت در عدد موافقت نموده اگر ارباب جناتش از باب تسمیه سبب باسم مسبب ابواب الجناتش خطاب خطاب و هندا مناسب نخواهد بود »<sup>(۲)</sup> .

و قد کان محمد باقر مجلس من أغزر کتاب عصر الدولة المصفویة مادة

( ۱ ) مهدی ابی ذر نراقی : محرق القلوب : المجلس الثامن

( ۲ ) محمد رفیع واعظ قزوینی : ابواب الجنان : المقدمة

مادة فقد ألف كثيرا من الكتب النثرية باللغة الفارسية وقد دارت أكثر هذه الكتب إن لم يكن كلها حول المسائل الدينية والمذهبية وإلى جانب أهمية هذه الكتب في شرح تعاليم المذهب الشيعي وشرح وجهة نظورهم في المسائل التي تخالف مذهب أهل السنة كما تفيد في بيان مدى تمسك علماء الشيعة بمذاهبهم فإنها تعتبر نقطة ارتكاز لدراسة تطور الأسلوب الفارسي فهي تعبر بصدق عن خصائص أسلوب النثر الشعبي في عصر الدولة الصفوية بمد أن تبلورت هذه الخصائص خلال هذه العصر .

ويرى بعض الدارسين أن كتب محمد باقر مجلسي يمكن أن تعتبر من آثار الأدب الشعبي لسهولتها وبساطتها ولأنها تهتم كل الناس وبقروها كل الناس وبقروها كل الناس ولا مانع لدينا من إعتبار هذه الآثار وبقية آثار هذا القسم من قبيل الأدب الشعبي فالدارس يستطيع أن يحكم بسهولة أسلوبها وبساطتها في التعبير وطريقة عرض المسائل وقد صرح المجلسي في مقدمة كل كتاب كتبه بهذا فقال في مقدمة كتابه رساله ترجمت :

« این ذره بيمقدار توفيق یافت که اخبار حضر ائمه اطهار صلوات الله عليهم اجمعين را در ضمن بیست پنج مجلد از کتاب بحار الأنوار جمع نموده وعموم طلبه علوم دینیه از کتاب مزبور انتفاع عظیم حاصل گردید و در اندای احادیث دو حدیث بنظر قاصر وسید که ائمه اهل بیت عليهم السلام لظهور این دولت علیه خبر داده اندو باتفاق این سلطنت بهیه بدوات قائم محمد صلوات الله عليهم اجمعين شیعیان را بشارت فرموده اند بخاطر قاصر رسید که ترجمه این دو حدیث شریف را بادوازه حدیث دیگر که مشتمل بر احوال شریف حضرت خاتم الاوصیا و نقاوة الاذکیا و شفیع روز جزا مخزن اسرار سید الانبیاء اعنی صاحب الزمان و خلیفه



الرحمن علیه دهلی آبائہ الصلاة والسلام بود باشد<sup>(۱)</sup> .

و یقول فی مقدمه کتابه تحفه الزائر : « وا کثر کتبی که در زیارات مصطفی گردیده است بلغت عرب تالیف نموده اند وا کثر خلق را از آن بهره<sup>۲</sup> کاملی نیست و بسیاری از زیارات مظنون آنست که از تالیفات علما رضوان الله علیهم است و زیارات منقولہ بسیار از ائمه اطهار علیهم السلام بنظر این قاصر رسیده بود که باوجود آنها زیارات مؤلفه<sup>۳</sup> علما احتیاج نبودخواست که رساله<sup>۴</sup> تالیف نماید که مقصور باشد بر ذکر زیارات و ادعیه و آدابی باسانید معتبره از ائمه دین صلوات الله علیهم اجمعین منقول گردیده است و فضایل و آداب هر یک را بلغت فارسی ترجمه نماید اکثر شیعیان این دیار ازین رساله و افیه بهره مند گردند و اطلاع بر فضایل زیارات موجب مزید رغبات ایشان گردد<sup>(۲)</sup> » .

و یقول فی مقدمه کتاب زاد الميعاد : « خواستم منتخبی از اعمال سال و فضایل آیام و لیالی شریفه و اعمال آنها که باسانید صحیح و معتبره وارد شده است در این رساله ایراد نمایم که عامه خلق الله از برکت آنها محروم نباشند<sup>(۳)</sup> » .

و فی مقدمه رسالته فی ذکر آیام السعد والنعس قال : « و تا آنکه جمعی از خلص شیعیان که در جمیع امور متابعت پیشوایان دین را لازم میدانند

---

[ ۱ ] محمد باقر مجلسی : رساله رجعت : المقدمة .

[ ۲ ] محمد باقر مجلسی : تحفه الزائر ص ۲

[ ۳ ] محمد باقر مجلسی : زاد الميعاد ، دوقه ۲ ،

باين رساله رجوع نموده محتاج نباشند باختيارات ساعات نجوم که بحسب شرع مذموم است<sup>(۱)</sup> .

ويقول في مقدمة إحدى رسائله في الرد على أهل السنة: « یکی از برادران جانی و دوستان روحانی روح الله تعالى روحه التماس نمود که اعتراضی بعضی از سفیان بر شیعۀ که شما میگوئید که تقاعد حضرت امیر المؤمنین صلوات الله علیه از حرب خلفای ثلاثه برای تقيه بود بسبب اینکه انصار نداشت<sup>(۲)</sup> » .

ويقول في مقدمة رسالته النكاح والزنا والسفاح: « غرض از تحریر این رساله و جیز آنست که جمعی از برادران ایمانی و دوستان روحانی فقیر را تسکلیف و تحریض نمودند بر تحریر انجما صنیع عقود نكاح و انواع تعبیرات آن بر وجهی که غایت احتیاط که در جمیع امور مستحسن و مرغوب فیه است<sup>(۳)</sup> » .

ويقول في مقدمة كتابه عين الحياة: « واكثر طالبان هدايت باعتبار عدم انسى بلغت عرب از فوايد و منافع آنها محرومند لهذا این بی بضاعت را بغواطر فاطر رسید که وصیتی حضرت سید المرسلین (ص) برگزیده اصحاب و زبیده اتباع خود ابو ذر غفاری رضوان الله علیه را فرموده اند ترجمه نمایم و مفید بر نسکیفی عبارات و حسن استعارات نگردیده بعبارات

[ ۱ ] محمد باقر مجلسی: رساله فی ذکر آیام العدد ، درقه ۶۶ ،

[ ۲ ] محمد باقر مجلسی: رساله: ورقه ۷۴

[ ۳ ] محمد باقر مجلسی: رساله: ورقه ۸۱

قریبہ بفہم مضامین آن ادا کنیم و آنچه محتاج بتفسیر و تبیین باشد و اشکال آن منحصر در عدم فہم ایت نباشد بروجہ ایجاز متوجہ حل آن شوم تا کافہ مؤمنان و عامہ شیعیان را ازین مائدہ سبحانی و عائدہ ربانی بہرہ و فاضل و نصیب کامل بودہ باشد<sup>(۱)</sup> .

و یقول فی مقدمہ کتابہ حلیۃ المتقین : « و بجمہ عوم نفع نسبت باہل این دیار مضامین اخبار رادر لباس لغت فارسی قریب الفہم بجلوہ درآو رده لہذا باضیق مجال و کثرت اشغال رعایت حقوق اخوت ایمانی را لازم دانستہ و از مقتضای حدیث الدال علی الخیر کفاعلہ امیدوار گردیدہ اجابت ملتہس ایشان نمودہ<sup>(۲)</sup> » .

و یقول فی مقدمہ کتابہ حق الیقین : « اما اکثر خلق باعتبار عدم اعتنا و اہتمام در موردین باقلت بضاعت باو فور اشغال باطلہ باعدم قابلیت ادراک از انها انتفاع بسیاری نمییا بند لہذا این فقیر ارادہ نمود کہ در این رسالہ مختصر کافیہ عمدہ انمطالاب عالیہ را ببیانہای واضح قریب بافہام ایرار نمایم<sup>(۳)</sup> » .

و إذا كانت كتب هذا القسم تختلف إلى حد كبير في أسلوبها عن الكتب الثرية الأخرى فهذا لا يبدو عجيبياً إذ أنه مامن شك في أن لكل مقام مقال فإذا كانت الكتب تقدم إلى الحكام والأمراء فلا بد أن تكون

[ ۱ ] محمد باقر مجلسی : عین الحیاة ص ۲

[ ۲ ] محمد باقر مجلسی : حلیۃ المتقین : ص ۴

[ ۳ ] محمد باقر مجلسی : حق الیقین : مقدمہ

محللة بأسلوب رصين فخم فيه كل مستطرف محبوب وكل ابتكار مرغوب  
واسكن إذا كان الغرض من كتابة كتابه هو تقريب أو شرح للمسائل للعامة  
فلا بد أن يكون سهل الأسلوب .

ومن السمات البارزة الأخرى لهذا الفن من الأدب الذى يخاطب الشعب  
إيراد الأمثلة الشعبية فى المؤلفات فكاتب عالم آراى صفوى ومن أسف أنه  
مجهول المؤلف فلم ترد فى الكتاب إشارات تفيد عن المؤلف إلا أنه قد وردت  
إشارات تؤكد أن مؤلفه عاش فى عصر الدولة الصفوية وأنه ألف هذا  
الكتاب سنة ۱۰۸۶ هـ كما جاء فى مقدمته وهذا الكتاب يورد فى ثناياه أكثر  
من خمسين مثلاً شعبياً رغم أنه يتحدث عن تاريخ الدولة الصفوية وخاصة  
تاريخ الشاه إسماعيل مؤسس الدولة نذكر منها هذه الأمثلة :

« آتش از خانه دیو بردن<sup>(۱)</sup> » . وقوله : « ازدوست يك اشاره از  
مابه سر دويدن<sup>(۲)</sup> » . وقوله : « امان درایمان است<sup>(۳)</sup> » . وقوله :  
« انصاف از جملهٔ مورد انگي است<sup>(۴)</sup> » . وقوله : « تعصب از دين  
است<sup>(۵)</sup> » . وقوله « دنيا انتقام خانه است<sup>(۶)</sup> » . وقوله : « ذره درپيش

[ ۱ ] كتاب عالم آراى صفوى : مجهول المؤلف : ص ۳۶۹

[ ۲ ] المرجع السابق : ص ۲۹۴

[ ۳ ] المرجع السابق : ص ۳۷۴

[ ۴ ] المرجع السابق : ص ۵۵۳

[ ۵ ] المرجع السابق . ص ۵۴۲

[ ۶ ] المرجع السابق : ص ۲۳۳

آفتاب چه نماید<sup>(۱)</sup> ». و قوله : « الصلح خير<sup>(۲)</sup> ». و قوله : « فرار ننگ است<sup>(۳)</sup> ». و قوله : « مار با طاوس جفت نمی شود<sup>(۴)</sup> ». و قوله : « الوعدة وفا<sup>(۵)</sup> ». و قوله : « هر فرازی نشیبی دارد<sup>(۶)</sup> ». و قوله : « هیچ دو نیست که نشود<sup>(۷)</sup> ».

وقد وجدنا كثيراً من الكتب التي تهتم برواية القصص والمساكنات بأسلوب سهل بسيط وهي قصص تتعلق في معظمها بأئمة الشيعة وكبار رجالهم وأعلام علمائهم وكلها تهدف إلى دعم وجهة نظر الشيعة في كل ما يتعلق بالمسائل الدينية والمذهبية ومن أهم هذه الكتب كتاب دستور الوزراء لسلطان حسين واعظ استرآبادي الذي عاش في عصر عباس الأول وأدرك عهد عباس الثاني وكان تلميذ الشيخ بهائي عاملي ويعتبر هذا الكتاب دليلاً على حسن ترجمة الآيات القرآنية والأحاديث الدينية بأسلوب سهل يفهمه العامة بالإضافة إلى مارواه من سير وقصص ونورد هنا مثلاً منه فهو حين يعاقب على قصة ابن عيسى أحد الوزراء الذين كانوا يضرب بهم المثل في القوة والشوكة يقول : « عاقل وخرد منذ آن است که يرضعف حال وبيچارگی خود

[۱] المرجع السابق : ص ۱۱۳

[۲] المرجع السابق : ص ۶۲

[۳] المرجع السابق : ص ۳۸۴

[۴] المرجع السابق : ص ۸۶

[۵] المرجع السابق : ص ۲۴۰

[۶] المرجع السابق : ص ۴۹۶

[۷] المرجع السابق : ص ۵۷۹

آگاه بوده به تلافی وتدارك آن به ضعف بیچارگان برسد قال الله تعالى « یا ایها الناس ضربکم مثلاً فاستمعوا له » (ضرب مثل فاستمعوا له) حق سبحانه تعالی فرموده که ای مردمان مثل زده می شود برای شما گوش بیندازید آنرا « إلى الذين تدعون من دون الله لن یخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له » آنانی که شما از غیر خدا می خوانید هرگز نتوانند که مگس آفرینند اگر جمع شوند و اتفاق براین نمایند<sup>(۱)</sup>.

ومن الآثار التي يمكن إضافتها إلى هذا القسم الرسائل الإخوانية التي كتبت في عصر الدولة الصفوية ويلاحظ الدارس أن هذه الرسائل قد تفاوتت في أسلوبها حسب استعداد الكاتب وذوقه وقرينته وميزان اطلاعاته العلمية والفلسفية في تجسيم المعاني وتوضيح مضامين الرسالة مما يجعل الدارس في حيرة وبضطره إلى التفاضل عن الرسائل التي تتناول مسائل الحياة اليومية من قبيل الشكوى من الحرمان والمصائب والمشكلات الخفيفة، والعزبة، والبهد والمهجران، وجفاء الألفة والأصدقاء، وغير ذلك من الموضوعات الإنسانية العامة ويركز البحث حول الرسائل ذات القيمة والتي تتناول المعاني الإنسانية الراقية والمضامين الأخلاقية والعرفانية. وتأتي رسالة شيخ بهائي عاملي إلى صديقة ميرزا ابراهيم همدانی علی رأس هذه الرسائل بقول بهائي:

« يا غيب عن عيني لاعن مالي  
القرب إليك منتهي آمالي

— ٥٦١ —

ایام فواک لا تسل صکیف مضت  
والله مضت باسوء الأحوالی

قد نورت عیون قلوب المشتاقین لمعات أنوار الرقعة القدسیة المبائی  
المنظومة علی کنوز الحقایق اللدنیة التي لاتصل إلى غوامضها أكثر الأذهان  
المحتویة علی رموز الأسرار اللاهویة التي هی فوق مدارك أبنا الزمان .

جانا سخنت گرچه معما رفنگست  
وین زمزمه رابذوق یاران جنسگست

بجروش که مرغان چمن میدانند  
کین نمة ناقوس کدام آهنگست<sup>(١)</sup>

وواضح أن بهائی فی هذه الرسالة یزاوج بین النثر العربی والأشعار  
الفارسیة إمتداداً لمحاولته مزج اللغتين والربط بین الأدیین ، وقد حاول فیها  
الکاتب بیان أسرار أمور الحیة ودقائقها والإحاطة برموز العقل الإنسانی  
ولم یعتبر هذا کافیا وحده بل حاول التقلیل إلى جوانب الروح والضمیر  
لإستکشاف النقاط ومطوبات الحیة المادیة والمعنویة للإنسان لذلك کان  
الترکیز فی الرسالة علی المعنی دون الأسلوب مما جعل الأسلوب یتعصر علی  
المزاوجة بین النثر العربی والشعر الفارسی .

ومن الرسائل الجدیرة بتوقف الباحث عندها رسالة میر محمد باقر داماد  
إلی عبد الله الشوشتری حیث یقول فیها : عزیزه من جوابست که این نه

(١) د. ثابتیان : اسناد نامه های تاریخی راجتماعی دوره صفویه

ص ٣٥٦

( م ٣٦ — الصنویین )

جنسگت . رحم الله امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره ، نهايت مرتبه بی حیاتیت که نفوس مطلقه و هوایات هیولائیه در برابر عقول مقدسه و جواهر قادسه بلاف و گزاف و دعوی بی معنی برخیزد . این مقدار شعور با یدراست که سخن من فهمیدن هنراست نه من جدال کردن و بحیث نام نهادن چه معین که ادراک مطالب دقیقه و بلوغ بمراتب عالیہ کار هر قاصر المدرکی و پیشه<sup>۱</sup> هر قلیل البضاعتی نیست فلا محاوله باقی در مقامات علمیہ از باب دقت طبع<sup>(۱)</sup>

و بتوضیح من الرساله نه بالإضافة إلى الاستشهاد بالإحداث النبوية والحکم العربیة فقد تأثر الکاتب بالاسلوب العربی وقواعد ترکیب الجملة العربیة واستخدام الکلمات والاصطلاحات والتركيبات العربیة كما تتضح سهولة الأسلوب رغم استخدام المحسنات الابدعیة .

ومن نماذج الرسائل الإخوانية الأخرى الرسالة التي كتبها امير صدر الدين محمد شیرازی إلى محشم کاشانی يرد فيها على رسالته المنظومة التي قد بعثها إليه ، يقول : ملاذ الاناما خداو فدگارا اوروز در مسجد جامع برقصه<sup>۲</sup> منظومه<sup>۳</sup> موسومه که بنظم الجواهر مزین است مشرف شده و چون از نمید وما علمناه الشعر کلاهی باین عاجز نرسیده در وسع نطق خود مجال نظم ندیده ، ذکر کرد و باشد سغه معرض سرو چمن . أما بر سبیل نثر گستاخی مینماید و اگر نمی نمود حل بر موز دیگر میفرمودند . ملاذا چون شعر خدام احسنست باید دانست که این فقیر جاهل پی پیمر نیست

---

(۱) د. ثابتیان : اسناد نامه های تاریخی واجتماعی دوره صفویه



و در حسن یوسف و صورت داود و ملک سلیمان و علم آدم و شجاعت رستم و مهابت حسن بیک یوزباشی و فهم میر حیدر معانی و در واقع فقیر از سلطنت و نبوت و حسن و اخوات آن عاریم و چون مبالغه خدام در امور تعظیفات و سلوک لازم آن مشاهده میشود که بنده طالب علم حقم بو ریاست و شما شاعر که باید در مجلس شریف بحوا برقی و حشی نباشد با وجود تعدد نمیدو تسکیمه های رنگارنگ تسکلیف فرماید که بر خیزید تا این نمد دیگر اگر چه بیندا زیم این ارادت مخصوص نسا و اثر گست حقا که از مشاهده آن مزینات بنوعی انوئیت بر من غالب شده که اگر یکماه دیگر در منزل خود باشم بر جولیت اصلی باز آیم هیات هیات .»

و یلاحظ الدارس أن أسلوب هذه الرسائل في معظمه مرسل مطلق ، وإن قد إختلط في بعض الرسائل بالصناعات اللفظية ، و مما لاشك فيه أن القسم الذي اهتمنا به من هذه الرسائل قد صيغت مضامينه و مندرجاته بالاستفادة من الفنون الأدبية والأفكار والخيال الشعري فظهر فيها التمثيل والتشبيه والاستعارة والسجع والموازنة والتلميح بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية من الأبيات العربية والفارسية وذكر الأحاديث والحكايات والأخبار المناسبة والأمثال السائرة وغير ذلك من الفنون .



خاتمه



ونحن إذ نصل إلى ختام هذا البحث نؤكد أن الموضوع الذي تناولناه أكبر من أن تدرسه هذه الصفحات القليلة ولعلنا في هذا البحث نسكون قد فتحنا الباب أمام الدارسين للتعرض لمثل هذا الموضوع الذي لم نجد سابقة في دراسته الدراسة العلمية الصحيحة وإن كان لي أن أعبر بصدق في الخاتمة عن الدراسة التي أقتها حول هذا الموضوع أقول إنها دراسة مسح أكثر منها دراسة نقدية ومن ثم فإن النتائج التي توصل إليها هذا البحث نتائج ابتدائية في هذا الموضوع البسكو الذي لم يطرق من قبل وهي رغم أنها أحدث النتائج حوله إلا أنها ليست الأخيرة فيه فهي قابلة للاضافة والحذف والتعديل من جانب الدارسين وأعلى أنا نفسي أضيف إليها أو أطرح منها أو أعدل فيها إذاقت بدراسة مكمة لهذا الموضوع ولا يسمنى هنا إلا أن أعرض باختصار النتائج التي توصل إليها هذا البحث :

١ — إن دارس الأدب في عصر الدولة الصفوية لا يسهه إلا أن يرفض كل ما قيل من آراء حول هذا الأدب سواء بالمدح أو القندح لأنها لا تعتمد على دراسة حقيقية لهذا الأدب وإن كان هذا لا يمنع من الاستفادة من المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذا الأدب بحذر وأن يجعل إنتاج أدباء هذا العصر هو المرجع الأول والأساسي لدراسته بعد التحقيق من نسبه .

٢ — كانت ظاهرة هجرة الأدباء إلى بلاد الهند من أهم وأخطر الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والفنية في هذا العصر وكان لها آثار هامة في الأدب امتدت إلى موضوعاته وأسلوبه وهذه الظاهرة تحتم على الدارس للأدب الصفوي ألا يتغافل عما أنتج من أدب فارسي في

بلاد الهند في هذا العصر كما أن إهمال دراسة هذه الظاهرة لا يوصل الباحث إلى نتائج صحيحة عن طبيعة الأدب الفارسي لا العصر الصفوي لذلك عمدنا إلى دراسة هذه الظاهرة في البداية وحتى قبل دراسة ظاهرة الإلتزام في الأدب حتى نتمكن من معرفة مدى إرتباط هذه الظاهرة بملك وأثرها عليه .

٣ - إن الأدب في عصر الدولة الصفوية سواء في بيئة إيران أو الهند كان من أكثر الأداب في أى عصر من عصور الأدب الفارسي إلتزاماً بالبيئة التي ظهر فيها حيث لا يجسد الدارس شاعراً شذ عن هذا الإلتزام بمعناه الواسع أو توقع منعزلاً عما يدور حوله من أحداث وظروف وقد أدى هذا إلى ظهور الأدب المذهبي والأدب التعليمي حتى الغزل كان لصيقاً بظروف البيئة فاختلف الغزل الصوفي أو كاد وظهر الغزل الواقعي وغزل التخريرات وغزل الحرف والحرفيين وتطور الغزل الصوفي إلى الغزل المجازي .

٤ - كانت ظاهرة تتبع الشعراء لمن سبقهم ومعارضتهم لشعرهم أو شعر معاصريهم من الظواهر التي لم تظفر بنصيب من الدراسة رغم أنها من الظواهر الهامة من حيث أنها أثار من آثار ظاهرة هجرة الشعراء للهند وإقامة المنتديات فحسب بل إنها كانت المجال الرئيسي للتفاعل بين القديم والجديد بين التجديد والمحافظة في الموضوع والأسلوب حيث كان الملوك الرئيسى لإختبار قدرة الشعراء على النظم الناصح بالإضافة إلى كونها عاملاً مهماً في تطور الأسلوب وانتقاله من الصنفية لجرد الصنعة لخدمة المضمون والمعنى والموضوع ومن الجفاف في

الإلتزام بما لا يلزم إلا الإلتزام بما يلزم المعانى المتنوعة والمهامين  
والموضوعات الفنية .

٥ - كان تطور أسلوب النثر يعتمد أساساً على التفاعل بين الشعر والنثر  
فبالإضافة إلى الإتيان بأشعار في القطاعات النثرية بفرض الزينة  
والتنوير كان الأدباء يهتمون بإدخال القواعد الشعرية في النثر ومزج  
الحسنات البديعة التي ترد في النثر من أجل خلق كيان نثري  
جديد لا يعتمد على الحسنات التقليدية من سجع وجناس وغير ذلك  
بل يستفيد أيضاً من أساليب البلاغة في الشعر مثل نسج الخيال  
وخلق المضامين والمقابلات وبالبرهنة على المسائل بأضدادها  
وما شاكل ذلك .

٦ - كان الأدب الشعبي بمعناه الواسع في هذا العصر واضعاً في النثر  
عنه في الشعر وكانت المؤلفات حول المسائل الدينية والمذهبية  
وبعض الكتب التاريخية التي حوت أمثلة شعبية هي خير مثال لهذا  
النوع من الأدب وإن كان في إمكاننا أن نضيف إليها الأمثلة  
المرسلة في الشعر .





## ثبت بأسماء المصادر والمراجع

### أولا : المراجع والمصادر العربية —

- ١ - ابن قتيبة . الشعر والشعراء . تحقيق أحمد محمد شاكر طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦ م
- ٢ - ابن منظور لسان العرب . طبع بيروت سنة ١٣٧٤ هـ ، سنة ١٩٥٥ م
- ٣ - القرطبي : تفسير القرطبي طبع دار الشعب بمصر .
- ٤ - حسين مجيب المصري : في الأدب الإسلامي : فضولي البغدادي ( القاهرة ١٩٦٦ م )
- فارسيات وتركيات ( القاهرة ١٩٤٨ م )
- ٥ - زكي محمد حسن . الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي . القاهرة سنة ١٩٤٠ م
- ٦ - عبد الله نعمه : فلاسفة الشيعة : بيروت دار مكتبة الحياة .

### ثانياً — المراجع والمصادر الفارسية . —

- ١ - آزاد حسيني واسطى بلسگرمي : خزانه عامره طبع الهند سنة ١٨٧١ م
- ٢ - آصفى هروي : ديوان تحقيق هادي أرفع كرما نشاخي . طبع تهران ١٣٤٢ هـ ش
- ٣ - أبو طالب فندرسسكي : تاريخ تحفه العالم مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٣٤٦٥ .

۴ - إحسان یارشاطر . شعر فارس در عهد شاه رخ : طبع تهران سنة ۱۳۲۴ هـ . ش

۵ - أحمد گلچینی معانی . شهر آشوب در شعر فارس شهران ۱۳۴۶ هـ . ش

۶ - أحمد محمد غفاری : جهان آرا منخطوط بالمكتبة المركزية للجامعة طهران  
برقم ۵۲۸۷

: تاریخ نگارستان منخطوط بالمكتبة المركزية للجامعة طهران  
برقم ۵۰۲۱

۷ - اسکندر بیگ منشی ترکی . عالم آرای عباسی . طبع طهران سنة ۱۳۳۴ هـ : تحقیق ایرج افشار :

۸ - امیر شبر علی خان لودی : تذکرة مرآة الخیال . طبع هجر عباسی سنة ۱۳۳۴ هـ

۹ - امین أحمد رازی : هفت اقلیم . تصحیح جواد فاضلی : طبع طهران :

۱۰ - اهل شیرازی : دیوان . تحقیق حامد ربانی . طبع طهران سنة ۱۳۴۴ هـ . ش

۱۱ - اوحید الدین انوری ابیوردی : دیوان : تحقیق محمد تقی مدرس رضوی  
طبع طهران ۱۴۳۷ هـ . ش

۱۲ - أحمد گلچین معانی : مکتب وقوع در شعر فارس : شهران ۱۳۴۸ هـ . ش

۱۳ - بابا فغانی شیرازی : دیوان : تحقیق أحمد سهیلی خوانساری : طبع  
تهران سنة ۱۳۴۰ هـ . ش

۱۴ - باستانی پاریزی : سیاست و اقتصاد عصر صفوی : طبع طهران  
سنة ۱۳۴۸ هـ . ش

- ۱۵ - بهاء الدين محمد عاملى : جامع عباس . طبع لاهور بالهند :
- : مفتاح الفلاح . مخطوط بخط تاج الدين حسن الحسينى الطيب سنة ۱۱۱۸ هـ : ش
- ونسخه مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ۴۹۶۹
- : الخلاء طبع مصر سنة ۱۳۱۷ هـ تصحيح محمد الزهرى الغمراوى
- : أمرار البلاغ . طبع مصر سنة ۱۳۱۷ هـ تصحيح محمد الزهرى الغمراوى :
- : الكشكول . طبع مصر سنة ۱۳۱۷ هـ تصحيح محمد الزهرى الغمراوى :
- : ديوان شيخ بهائى : طبع مكتبة رجبى بطهران :
- ۱۶ - پرويز نائل خانارى : شعر و هنر : طبع طهران سنة ۱۳۴۵ هـ . ش
- ۱۷ - تذكرة المللك . نشر مينورسكى كبرج سنة ۱۹۴۲ م كتب سنة ۱۱۳۷ هـ = سنة ۱۹۵۶ م مجهول المؤلف :
- ۸۱ - تقى الدين أوحدي بليانى : عرفات عاشقين . مخطوط بمكتبة ملي ملك تحت رقم ۴۰۷۸ :
- ۱۹ - تقى الدين محمد الحسينى : خلاصة الأشعار . مخطوط بمكتبة ملي برقم ۳۰۷۸ :
- ۲۰ - ثابتيان . د . : اسناد نامه هاى تاريخى واجتماعى دوره صفويه : طبع طهران سنة ۱۳۴۳ هـ . ش
- ۲۱ - حافظ شيرازى : غزليات طبع طهران سنة ۱۳۵۰ هـ . ش

- ديوان حافظ طبع القاهرة سنة ١٢٨١ هـ تصحيح مصطفى مستى :
- ٢٢ - حسن روملو : أحسن التواريخ تصحيح عبد الحسينى نوائى طبع طهران سنة ١٣٤٩ هـ . ش
- ٢٣ - حسن عبد الرزاق لاهمى : زواهر الحسك مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ٥٠٢٩
- ٢٤ - حسين پيرزاده زاهدى : سلسلة النسب صفوية ( برلىنى ١٣٣٣ هـ ش )
- ٢٥ - حسين دوست سنبلى : تذكرة حسينى . طبع جهرالهند سنة ١٢٩٢ هـ سنة ١٨٧٥ م .
- ٢٦ - حسين كاظم زاده زاده تجليات روح ايراني طهران سنة ١١٤٢ هـ ش
- ٢٧ - حسين واعظ استربادى : دستور الوزراء اسماعيل واعظ جوادى . طبع طهران سنة ١٣٤٥ هـ . ش
- ٢٨ - حسين واعظ كاشفى : روضة الشهداء ( هند ١٣٠٣ هـ . ش
- أنوار سمبلى طبع طهران سنة ١٣٣٦ هـ . ش
- ٢٩ - خاقانى شيروانى : ديوان . تحقيق ضياء الدين سجادى طبع طهران سنة ١٣٣٨ هـ . ش
- ٣٠ - خو شگو : سفينة خو شگو الفت سنة ١٢٢٨ هـ و نسخت سنة ١٢٤٧ هـ فى أصفهان مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران تحت رقم ٢٦٥٥ .
- ٣١ - خوندميز : حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ج ٤ م ٣ بمباى سنة ١٢٧٣ هـ ، ١٨٥٧ م .
- ٣٢ - ذبيح الله صفاء : تاريخ أدبيات ايران . تهران ١٣٣٩ هـ . ش .

- ۳۳ - رضا زاده شفق : تاریخ ادبیات ایران - تهران ۱۳۱۳ هـ . ش .
- ۳۴ - رضا قلیخان هدايت : الفصحاء : تحقیق مظاهر مصفا . طبع طهران سنة ۱۳۴۹ هـ . ش
- ۳۵ - زين العابدين مؤمن : تحول شعر فارس طهران سنة ۱۳۳۹ هـ . ش
- ۳۶ - سام ميرزا . تحفة سامی طبع تهران سنة ۱۳۱۴ هـ . ش تصحيح وحيد دستگردي .
- ۳۷ - سعادی استرآبادی . اشعار مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ۱۴۲۷ .
- ۳۸ - سعادی شیرازی . کلیات سعادی تحقیق محمد علی فروغی طبع طهران سنة ۱۳۹۰ هـ : ش
- ۳۹ - سعید نفیسی : أحوال وأشعار فارسی شیخ بهائی . طبع طهران سنة ۱۳۱۶ هـ . ش
- ۴۰ - سيد علی رضا تقوی : تذکرة نویس در هندو پاکستان . طبع طهران .
- ۴۱ - سيد محمد رضا دائی جواد : تاریخ ادبیات ایران . طبع اصفهان سنة ۱۳۳۹ هـ . ش
- ۴۲ - شبلی نعمان : شعر الهجم . تهران سنة ۱۳۳۷ هـ . ش .
- ۴۳ - صائب تبریزی : دیوان . تحقیق امیری فیروز کوهی . طبع طهران سنة ۱۳۳۳ هـ . ش
- ۴۴ - صدر الدین شیرازی : مفاتیح الغیب . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ۲۲۸۵ .

: المظاهر الإلهية في أسرار العلوم السكالية . تحقيق سيد جلال

الدين اشتياني طبع مشهد سنة ١٣٨٠ هـ .

٤٥ - طالب آملی : دیوان . تحقیق طاهر شهبانی طبع طهران سنة ١٣٤٦ هـ . ش

٤٦ - طرزی أفشار : دیوان تصحیح تمدن . طبع طهران سنة ١٣٣٨ هـ . ش

٤٧ - طهماسب الأول الصفوی : مذکرات طهماسب . طبع کاکتا

سنة ١٩١٢ م .

٤٨ - ظهوری ترشیزی : دیوان . طبع حجر الهند سنة ١٨٩٧ م ، ١٣١٥ هـ .

: سه مقدمة نثر ظهوری . طبع الهند سنة ١٨٨٤ م

: ساقینامه ظهوری طبع الهند سنة ١٨٨٤ م .

٤٩ - عبد الحسین زرین کوب : شعر بی دروغ شعر بی نقاب طبع طهران

سنة ١٣٤٦ هـ . ش

٥٠ - عبد الحسین نوائی : شاه طهماسب صفوی طبع طهران سنة ١٣٥٠ هـ . ش

٥١ - عبد الرحمن جامی : دیوان کامل . طبع طهران سنة ١٣٤١ هـ . ش

تحقیق هاشم رضی .

: سبحه جامی . مخطوط بالمکتبة المركزية لجامعة طهران

برقم ١٤٢٧ .

٥٢ - عبد الرشید الحسینی المدنی : منتخب اللفات . طبع حجر الهند سنة

١٩١٣ م ، ١٣٣٠ هـ .

: فرهنگ رشیدی . تصحیح محمد محمد لوی عباس . طبع

طهران سنة ١٣٣٧ هـ . ش

٥٣ - عبد الغنی موفروخ : تذکرة الشعراء طبع طهران سنة ١٦١٩ م .

- ۵۴ - عبد القادر بدوانی : منتخب التواریخ . تصحیح مولوی أحمد علی صاحب کلکتہ سنہ ۱۸۶۸ م .
- ۵۵ - عرفی شیرازی : دیوان . تحقیق غلام حسین جواهری . طبع طهران مطبعة علمی .
- ۵۶ - علی اکبر شهابی : روابط ادبی ایران و هند . طبع طهران سنہ ۱۳۱۶ ش .
- ۵۷ - علیشیر نوائی ( فانی ) . امیر نظام الدین : دیوان . تحقیق زکی الدین همايونفرخ . طبع طهران سنہ ۱۳۴۲ ش .
- ۵۸ - علیشیر نوائی : مجالس النفائس ( لطائف نامه ) ترجمہ فخری هراتی . تحقیق علی أصغر حکمت . طبع طهران سنہ ۱۳۲۳ ش .
- ۵۹ - علی فلیحان داغستانی : تذکرہ \* والہ . مخطوط بمکتبہ ملی ملک برقم ۴۳۰۴ .
- ۶۰ - علی نقی کرہ ای : غزلیات . تحقیق سید أبو القاسم سری . طبع طهران ۱۳۴۹ ش .
- ۶۱ - فخری هروی : روضة السلاطین تصحیح ع . خبامپور . طبع تبریز سنہ ۱۳۴۵ ش .
- ۶۲ - فیضی دکنی : دیوان . مخطوط بدار الکتب المصریہ برقم ۷۴ ادب فارسی . مصطفی فاضل .
- ۶۳ - کلیم کاشانی : دیوان . تحقیق حسین برتو بیضائی . طبع طهران سنہ ۱۳۳۶ ش .
- ۶۴ - لطفعلی بیگ شاملو : آتشکده . طبع طهران سنہ ۱۳۳۶ ش .

٦٥ — محققم كاشاني : ديوان . تحقيق مهر علي كركاني طبع طهران سنة ١٣٤٤ هـ . ش

٦٦ — محسن فيض كاشاني : ديوان . تحقيق سيد . علي شفيعى طبع طهران سنة ١٣٣٨ هـ . ش

٦٧ — بافرداماد : الصراط المستقيم . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٤٩٥٣

٦٨ — محمد باقر مجلسي : حلية المتقين . طبع حجر ايران سنة ١٢٤٨ هـ . حق اليقين . طبع بمبداى سنة ١٢٩٢ هـ

بحار الأنوار . باهتمام جواد العلوى ومحمد الآخوندى طبع طهران . الطبعة الأولى .

رسالة رجعت . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٣٨٢٢

رسالة فى الحدود والقصاص . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧ مجاميع فارسى .

رسالة فى ذكر أيام السعدو النجس مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧ مجاميع فارسى .

رسالة فى حدود والقصاص . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧ مجاميع فارسى .

رسالة فى الرد على السنة . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧ مجاميع فارسى



رسالة في تعليم الحساب . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧  
مجاميع فارسي .

رسالة في النكاح والسفاح . مخطوط بدار الكتب المصرية  
برقم ٢٧ مجاميع فارسي . مفاتيح الغيب . مخطوط بدار الكتب  
المصرية برقم ٦ تصوف فارسي طاعت  
تحفة الزائر . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦ تصوف  
فارسي

زاد الميعاد . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦ تصوف  
فارسي

عين الحياة : طبع حجر ايران سنة ١٢٩٤ هـ

٦٩ — محمد باقر بن محمد مؤمن سبزواري : مفاتيح النجاة مخطوط  
بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٤٩٦٣

: روضة الأنوار عباسي . مخطوط

بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٥٠١٥

٧٠ — محمد بن عبد الوهاب قزويني : ياود اشتيهاي قزويني . تحقيق  
ايرج أنشار . طبع طهران سنة ١٣٤١ هـ . ش

٧١ — محمد تقى بهار : سبك شناسي ج ٣ طبع طهران سنة ١٣٢١ هـ . ش

٧٢ — محمد حسين تبريزي برهان قاطع . تحقيق محمد معين . طبع طهران  
سنة ١٣٤٢ هـ . ش

٧٣ — محمد حسين ركن زاده : دانشمندان و سخن سرايان فارسي . طبع طهران  
سنة ١٣٤٠ هـ . ش

- ٧٤ — محمد رضا شفیعی کدکنی : صور خیال در شعر فارسی . طبع طهران  
سنة ١٣٥٠ هـ . ش
- ٧٥ — محمد رفیع واعظ قزوینی : أبواب الجنان . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة  
طهران برقم ٢٤٨٣ .
- ٧٦ — محمد طاهر نصر آبادی : تذکره نبر آبادی . تحقیق وحید دستگری  
طبع طهران سنة ١٣١٧ هـ . ش .
- ٧٧ — محمد طاهر وحید : تاریخ شاه عباس ثانی : مخطوط بالمكتبة المركزية  
لجامعة طهران برقم ٥٣١٤
- ٧٨ — محمد عارف شیرازی : لطائف الخیال . مخطوط بمكتبة ملی ملك  
برقم ٤٣٢٥
- ٧٩ — محمد علی تبریزی (مدرسی) . ریحانة الأدب : طبع تبریز سنة  
١٣٤٦ هـ . ش
- ٨٠ — محمد غیاث الدین جلال الدین بن شرف الدین : غیاث اللغات طبع حجر  
الهند سنة ١٩١٢ م سنة ١٣٣٠ هـ .
- ٨١ — محمد قاسم کاشانی (سروری) : فرهنگ مجمع الفرس . تحقیق محمد  
دبیر سیاقی طبع طهران سنة ١٣٣٨ هـ . ش
- ٨٢ — محمد قدرت الله کوپالوی : تذکره نقاشی الأفسکار . طبع بمبای سنة  
١٣٣٦ هـ . ش
- ٨٣ — محمد قلی سلیم . دیوان . تحقیق رحیم رضا . طبع طهران سنة  
١٣٤٩ هـ . ش

: منظومة قضا وقدر. مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران

برقم ١٤٢٧

منظومة حاتم طائي مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة

طهران برقم ١٤٢٧

٨٤ — محمد كاظم واله اصفهاني : تذكرة واله . مخطوط بالمكتبة المركزية

لجامعة طهران برقم ٢٩٠٣

٨٥ — محمد مفيد مستوفي قزويني : جامع مفدي . تحقيق ابرج أقشار طبع

طهران سنة ١٣٤٠ هـ . ش

٨٦ — محمود بن هدايت الله افوشته أي نطنزي : فتاوة الآثار في ذكر

الأخيار . تحقيق أحسان أشرافي طبع طهران سنة ١٣٥٠ هـ . ش

٨٧ — مسعود رجب نيا : سازمان أداري حكومت صفوي . طبع طهران

سنة ١٣٣٤ هـ . ش

٨٨ — مظفر حسين شميم : شعر فارسي درهند وبا كستان . طبع طهران

سنة ١٣٤٩ هـ . ش

٨٩ — معين ارد وبادي : مجموعة نفيس وزيبا . مخطوط بالمكتبة المركزية

لجامعة طهران برقم ٢٥٩١

٩٠ — ملكشاه حسين بن ملك غياث الدين : إحياء الملوك . طبع طهران

سنة ١٣٤٤ هـ . ش

٩١ — مهدي أبي ذرناق : محرق القلوب . مخطوط بالمكتبة المركزية

لجامعة طهران برقم ٥٠٣٩

- ۹۲ — مهدی درخشان : بزرگان و سخنسرایان همدان . طبع طهران سنة ۱۳۴۱ هـ . ش
- ۹۳ — مهری عرب : اشعار . مخطوط بالمسکنة المركزية لجامعة طهران برقم ۲۵۹۱
- ۹۴ — نصر الله فلسفی : زندگانی شاه عباس اول . طبع طهران سنة ۱۳۳۴ هـ . ش
- چند مقاله تاریخی و ادبی . طبع طهران سنة ۱۳۴۲ هـ . ش
- ۹۵ — نظام الدین أحمد بن محمد مقيم هروی : طبقات اکبری . تصحيح محمد هدايت حسين . طبع کاکتا سنة ۱۹۳۵ م
- ۹۶ — نظیری نیشابوری : دیوان . تحقیق مظاهر مصفا . طبع طهران سنة ۱۳۴۰ هـ . ش
- ۹۷ — نور الله حسین مرعشی تستری : احقاق الحق و ایزهاق الباطل . طبع طهران سنة ۱۳۷۶ هـ
- ۹۸ — نور الله شوشتری : مجالس المؤمنین م تحقیق أحمد سيد عبد منافی . طبع طهران سنة ۱۳۷۵ هـ
- ۹۹ — نوعی خبوشانی . منظومة سوز و گداز . تصحيح أمير حسن عابدي . طبع طهران سنة ۱۳۴۸ هـ . ش
- ۱۰۰ — هلالي چغتائی : دیوان . تحقیق سيميد نعيمی . طبع طهران سنة ۱۳۳۷ هـ . ش
- ۱۰۱ — وحشی بافقی : دیوان . طبع طهران . مطبعة علمی .

— ٥٨٣ —

- ١٠٢ — يحيى بن عبد اللطيف قزوینی : لب التواريخ . منخطوط بالکتابه  
لجامعه طهران برقم ٥٣٤٨
- ١٠٣ — يد الله شکری : تحقيق کتاب عالم آرای صفوی . مجهول المؤلف .  
طبع طهران سنة ١٣٥٠ هـ . ش

### ثالثاً : المصادر الأوروبية :

1. Browne : A Literarry History of persia vol. II. Combridge 1936.
  2. Minorsky : V. : Tadhkirat Al-Muluke. Combridge, London 1935.
  3. Rypka : Iraniske Literaturgeschichte : Leipzig 1959.
  4. Pagliaro, Bausani : Storia della Literatura Persian, Milano, 1960.
-



# الفهرست

رقم الصفحة	
١	تقديم الدكتور عبد الغيم حسانين
٣	تقديم د/ يحيى الخشاب
١١	الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية
١٣	مقدمة

## الباب الأول

### عوامل إيجاد الظواهر الأدبية

٢١	في عصر الدولة الصفوية
٢٣	الفصل الأول : العوامل السياسية والحضارية
٢٧	قيام الدولة الصفوية وسياسة حكمائها
٤٢	أثر الناحية المذهبية في المجتمع الصفوي
	الفصل الثاني : أثر هجرة الآباء إلى بلاد الهند في الأدب
٦٣	الصفوي
٧٩	الفصل الثالث : حالة الأدب قبل الدولة الصفوية
١	ظروف الأدب في الفترة التي سبقت العصر الصفوي
٨٦	موضوعات الأدب الفارسي في هذه الفترة

رقم الصفحة

١٠١	تمتع الشعراء القدامى
١١٨	الظواهر الأسبوعية في عصر الدولة الصفوية

## البَابُ الثَّانِي

الظواهر الموضوعية في الأدب الصفوي ١٤٣

الفصل الأول : الأدب المذهبي ١٤٥

أولاً : المعاني الدينية ١٦٢

ثانياً : المعاني المذهبية ١٨٣

الفصل الثاني : ظاهرة الأدب التعليمي ١٢٩

الأدب التعليمي ٢٣١

أولاً : المنظومة التعليمية ٢٣١

ثانياً : إرسال المثل في الأدب التعليمي ٢٥٥

الفصل الثالث : ظاهرة الأدب الشعبي ٢٩٣

أولاً : النزل والهجاء والمطايبة ٢٩٦

ثانياً : الخربات أو رسائل الشراب ٣٣٩

الفصل الرابع : ظاهرة التجديد في فن الغزل ٣٦٥

أولاً : الغزل الواقعي ٣٦٨



رقم الصفحة

ثانياً : النزل المجازى . . . . . ٤٠٠

## الباب الثالث

ظواهر التجديد في الأسلوب ٤٢٣

٤٢٥ . . . . . الفصل الأول : ظاهرة التجديد في أسلوب الشعر

٤٢٧ . . . . . أسلوب فهم الشعر

٤٨١ . . . . . التقريب والخط في استخدام قوالب الشعر

٤٩٣ . . . . . تضمين التواريخ . . . . .

٤٩٥ . . . . . الفصل الثاني : ظاهرة التجديد في أسلوب النثر

٥٠١ . . . . . النثر الفارسي في الفترة التي سبقت العصر المملوكي

٥٠٤ . . . . . رأى النقاد في النثر المملوكي

أرقم الإيداع بدار الكتب ٣٩٠٢ لسنة ١٩٧٨  
الرقم الدولي ٣ — ٢٥٢ — ٢٦٦ — ٩٧٧







